

١٧١

ب.د.
الحول المبرور

في تفسير القرآن الكريم

المستعمل على عجائب بفتح الماكرنا وغرائب لآياتها هرا

تأليف

الأستاذ مازن الحكيم شيخ ططاوي جوهري
المدرس بالجامعة المصرية ومدرسة دار العلوم سابقا
متع الله المسلمين بحياته آمين

الجزء العشرة

طبع مطبعة

مضطفي البستاني أبحر شيلين وأولاده بمصر

وحقوق الطبع محفوظة

محرم سنة ١٣٤٧ هـ

بأشر طبعه

محمد أمين عمران

VVV

فَتَقَبَّلَ الْفَرَزْدَكَ

السُّعْلُ عَلَى عَجَابِ أَيْعُ الْكَوْنِ وَأَغْرَابِ الْأَبْهَةِ

بِأَلْفٍ

از ستمها و این که کم از شمشیر ظنمها و کی جو تری

المندرجين بالجامعة المصرية وقد أدرست في دار العلوم سابقا
 من الله التوفيق والهدى آمين

الحمد لله

طبع مطبعه

مُصْطَفَى النَّبَايَ الْحَسَنِي وَأَوَّلَادُهُ مُبْتَغَى

وَمِنْهُنَّ مَنْ هَمَزَ

محرم سنة ١٣٤٧ هـ

بیشتر حاجه
شده امین عمران

إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سورة مريم مكية وهي ثمان وتسعون آية﴾
(وهي قسمان)

﴿ القسم الأول ﴾ في قصص زكريا ويحيى وعيسى وإبراهيم وموسى وإسماعيل وأدريس عليهم الصلاة والسلام وما ينبع ذلك من غنائمهم وجهالات بعض تابعيهم من أول السورة إلى قوله - ولهم رزقهم فيها بكرة وعشا -

﴿ القسم الثاني ﴾ نتيجة إجابة دعواتهم من الجنة والنار من قوله تعالى - تلك الجنة التي نورت من عبادة من كان تقيا - إلى آخر السورة

(انقسم الأول)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَهَيِّصَ * ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا * إِذْ نَادَى رَبَّهُ يَدَّاءُ خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي هَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيًّا * يَرْمِي وَيَرِيثُ مِنْ آلِ يَتُوبَ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا * يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي هَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا *

قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ وَنَدَّ خَلْقَكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا * قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي
 آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا * فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْخَى
 إِلَيْهِمْ أَنْ سَبُعُوا كُرَّةً وَوَحْيًا * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا كِتَابَ بَقُورَةٍ وَأَيُّهَا الْحُكَمَاءَ صَبِّحُوا
 وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا * وَسَلَامٌ عَلَيْهِ
 يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا * وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ
 أَهْلِهَا مَكَانًا شَرِيفًا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا
 سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ
 لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَلِكَ
 قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا * فَحَمَلَتْهُ
 فَاتَّخَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا * فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا
 وَكُنْتُ نَسِيًّا * وَكَأَدَّهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنَ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهَزَّتْ
 يَدَیْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ فَسَاقَطَ عَلَيْكِ طَبْعًا حَبِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَفَرِّجْ عَيْنَا فَهَمَّا زَرِينٌ
 مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا * قَالَتْ بِهِ قَوْمُهَا
 تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا * يَا أُخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا
 كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا * فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي
 عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ
 وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدِيَّ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ
 وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا * ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ *
 مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * وَإِنَّ اللَّهَ
 رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ * أَشْهِقُ بِهِمْ وَأَبْصِرُ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ
 الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَنَذِيرُهُمْ يَوْمَ الْحَشْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

« إِنَّا نَحْنُ رَبُّ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجِعُونَ » وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ
 كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا « إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا
 « يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا « يَا أَبَتِ
 لَا تَتَّبِعِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا « يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُسْكَتَ عَذَابُ
 مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونُ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا « قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ
 لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَكِيلًا « قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَعِظُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ فِي شَيْءٍ «
 وَأَعْتَرَى لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَشْيَ الْأَكُونِ بِدَعَاءِ رَبِّي سَلِيمًا «
 فَلَمَّا أَفْتَرَكُم مَّا يَمْشُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا «
 وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيمًا « وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ
 كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا « وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا « وَوَهَبْنَا
 لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا « وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ
 وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا « وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ مِنْهُمْ مَرْضِيًّا « وَأَذْكُرُ
 فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا « وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيمًا « أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ جَعَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ
 هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا بُكِيًّا « خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ
 خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا « إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَفَعَلَ
 صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا « جَنَّاتٍ عِدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ
 بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا « لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ فِيهَا رِزْقُهُمْ فِيهَا
 بُكْرَةٌ وَعِشَاءٌ «

(التفسير المنطقي)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(كبرياء) تقدم الكلام على مثل هذا ما يوضح في أول (آل عمران) فارجع إليه إن شئت . هذا
 الذي أنعمه عليك (ذكر رحمة ربك عبده وكرها) بدل من عبده الذي هو مفعول رحمة (إذ نادى ربه
 نداء خفيا) دعاه دعاء سرا فإن الله يعلم السر والنجوى وحينئذ يقال ماذا قل فأجاب الله (قل رب إني
 وهن العظام مني) أي رقت وضعفت من الكبر وسقطت الأسنان وقد بلغ خمسا وسبعين أو ثمانين سنة (واستعذني)

(الرأس شيبا) كأن الشيب مارا اشتعل بها الشعر الذي كانه انقلب واشتعلها وقومها به سلت كاشها أسودت نفس
 الرأس وقوله - رأسا - تغيير تحول عن الفعل (ولم أكن يدعائك رب شقيا) أي دعائي ليلا . يقول زكريا
 ياربي إنك عودني لجاهد الدنيا فها مضى والكفر يم إذا عود علة لم يقطع رجاء من اعتادها كذا (يخفى)
 أن شرايبها قال لعاقم من عظامه فثرب أنا في ذمك ولي عهد في رقبك يحماني ذلك لا أذكر ذلك فقال
 له إني يوما طبت الماء فأدليت دلو في البئر فكان الحبل الذي فيه الدلو قصيرا فأطلته وأكلته من عندك
 قال ذلك الرئيس نعم حقك واجب علي (وإني خفت الموالى من ورأي) أي خفت فعل بني عبي وكذاوا ثمر
 بني إسرائيل من عدموني أن لا يحسنوا خلافتي على أممي ويحصل الخلاف والشقاق والجهالة والكفر في بني إسرائيل
 (وكانت امرأتى عاقرا) لانه (فهب لي من لدنك) من عندك (زوايا) بلى أمر قوي بهدي فان هذا الولي
 لا يطلب إلا من عندك فان العادة تمنعه من شيخ مثلي امرأته عاقرة فكيف يرجى إلا منك . ثم وصف الولي
 بصفتين فقال (برئى ورب من آل يعقوب) فجمع يا الله له بين كونه حبرا مثلي وبين ملك آل يعقوب
 (واجعله رب رضيا) براتقيا . فأجابه الله قائلا (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى) أحب دعاءه وتولى
 تسمية الولد بنفسه (لم نجعل له من قبل سميا) أي لم سم أحد بهذا الاسم قبله أولم يشبه أحد . قبل ذلك
 لأنه لم يعص الله ولم بهم بمعية قط وكان مصورا لا يأتى النساء وقد ولد بين شيخ وعجوز فهذه الصفات لم
 تكن لأحد قبله . فما أحب الله دعاءه رغم ذلك من اللانكسة (قال رب آنى) كيف (يكون لي غلام)
 يريد بذلك استكشاف الطريق التي بها يلدان . أيحوقلان شابين . أم كيف اخلال (وكانت امرأتى عاقرا وقد
 بلغت من الكبر عتيا) حقولا في المفرد ويبدا في المقام كالعود اليابس من أجل الكبر وأصل شئ عتو
 ففتى فقلبت تضعة كسرة وانوار المشقة ياء (قل) الملك البشر له الأمر (كذلك قال ربك هو عني هين)
 يسر (وقد خلقتك من قبل) من قبل يحيى (ولم تك شيا) ولما كان هذا القول من باب الايمان والنفس
 الانسانية لا تطعم ولا يكون عندا يمين إلا يراهين تنفع العقل وتفترى الايمان كما كان من ابراهيم عليه
 السلام إذ قال - بلى ولكن ليطعمن قلبي - (فالرب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا)
 آية وفوق ذلك أنك لا تطبق لتكلم ثلاثة أيام بلياليهن وأنت سوى الخلق مابك من خمس ولا يكمن وانما قلنا ثلاثة
 أيام للمصريح بها في سورة آل عمران في هذه الأيام الثلاثة ولياليها الخير والذكر والشكر ولم يستطع أن يكلم
 الناس فكان ذلك (الأمريين الأول) أن يكون علامة له (والثاني) أن تنفع نفسه بالعبادة (فخرج
 على قومه من الخراب) أي من الموضع الذي كان يصلي فيه وكان الناس من وراء الخراب ينظرونه حتى
 يفتح لهم الباب فيدخلون ويصوبون إذ خرج اليهم زكريا متغير اللون وأنكروا ذلك عليه وقالوا له مالك (فأوحى)
 فأومأ (اليهم) أو كتب لهم على الأرض (أن سبعوا) صلوا (بكرة وعشيا) طرقي اتيار أي بأن سبعوا
 أي بالتسبيح الخ . فلما ولد يحيى وصار ابن ثلاث سنين أعطاه الله فطنة ودقلا به بقصر على فهم النوراة فقال
 الله له (يا يحيى خذ الكتاب) النوراة (بقوة) بجد واجتهاد (وآتيناه اخذك صيبا) أي آتيناه النبوة وهو
 ابن ثلاث سنين (وحنانا من لدنا) أي رحمة وتعطفنا في قلبه على أبيه وغيرهما (وزكاة) وطهارة من الذنوب
 (وكان تقيا) يفعل الطاعات ويصحب المعاصي (وبرا بالديه) وبرا بربه (ولم يكن جبارا عصيا) متكبرا
 عاصيا (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) أي له الأمان من الله يوم ولد قلبانه الشيطان
 كما يقال سائر بني آدم وأمان له يوم يموت من عذاب النقر ويوم يبعث حيا من عذاب جهنم والخزي وأشد
 المواضع على الناس هذه الثلاثة . يخرج الطفل فيرى حاله لم يعبدها ويموت فيرى عاف غريبا فيبعث فيرى
 مشهدا غريبا . فهذه هي الوحشة العظيمة فانه آمن يحيى عليه السلام في هذه المواطن الثلاثة . وههنا لطائف
 (١) في قوله - إذ نادى ربه نداء خفيا - أي - ولم أكن يدعائك رب شقيا - وإني خفت الموالى من ورأي -

الى آخره (٢) وفي قوله .. قل آيتك ألا تكلم الناس - الخ (٣) وفي قوله - وسألم على يوم ولدت - الخ (٤) وفي الملائكة

(الملائكة الأولى - إذ نادى ربه نداء خفياً - الخ)

هذا الدعاء فيه ذكر انه قد كهن بحجاب الدعوة وعادة الله (الذي يجب من عبده التكريم وفيه انه دعاء للاهور
العامة أي انه بدعائه أن يرزقه بولد يكون نفعاً لبني اسرائيل ففيه (أمران) (أشراهم) وجب الإنسانية
وقد أذن الله أن يجب دعاء من حجب اليه خدمة الإنسانية والله حقيق أن يجيبه . وطوى هذه الآية أن
العبد إذا كانت وجهته النفع العام كان الله له . فكذلك يكون من أهدم الله فليخبر من دعاء هذه الأمة
وتفهموا إلى الله أن يكون هدى الأمة على يديهم وأن يحكموا شملهم وهو يهديهم الخير ويساعدكم وذلك
محروب وقد قال تعالى - واتين جاهدنوا فينا لنهدينهم سلباً وإن الله مع المحسنين - فأكد الله مع المحسنين
لخفي من قرأ هذا التفسير أن محروب ما جرت أنا بنفسى أن من وجه في قلبه شوق إلى خدمة هذه الأمة
ورفعها ولم شعها، وكان عنده استعداد في الله يساعده وقد خلق خالقاً لنفسك وهو يساعدهم فإن وجدت في
نفسك ميلاً فإلى الساعذة محقة وأنك قلت وفيه استعداد لذلك أخذاً من قوله - وبأكن بدعائك رب شقياً -
فالرب الموفق الذي استعد لاسماف الناس بحسن من نفسه بمعاونة الله في كل ضيق وذلك هو الذي كثيراً
ما يستجاب دعائهم

(جوهرة)

جاء في علم الأرواح كما هو في كتاب (الأرواح) الذي أنشأه ما لم يخصه (أن روسا سلت . أي الناس
أعطى عندكم بعد موت . فقلت إن الله وملائكته يعاونون الرجل المتصف (بصفتين الأولى) حب العلم
يبحث يرى في نفسه شوقاً إليه ويبحث في طلبه (الثاني) أن يكون محباً للإنسانية مغرمًا بمساعدة الناس جميعاً
ففي وجد امرؤ بهذه الصفة توجه الله إليه بالعناية وكلاء بالحياة وجهه من خواصه وتردفت عليه أنعم فدخل
أوديتها وشاهد محاسنها ولبس لها آخر ولا تنفذ (انتهى

(الملائكة الثانية - قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث آيات -)

اعلم أن أصعب عضو يمكن المرء حفظه هو لسان . وقد طلعت على كتاب قد ترجم من لغة الأفريقية
إلى العربية في علم النفس يبين كيف يكون الكلام سبباً في قوة الرزق وضعف الحال وإن أساءك لأفكار في
القلب تكون أشبه بأساءك الماء في البحر والطعام في الخزن وأن بقوة الكبرياء فينا تحفظ بالسكوت
وتذهب بالكلام . ومما جاء في هذا الكتاب أيضاً ما يأتي

(انظر في حياتك الماضية تجد أنك و (٩٩) من الناس يتنزهون لقصر لآخرهم بما فعلوا
تظهر ناهتهم وهذا تبار من الغنطسية النفسية أتبع بلا فائدة وتكرارها تضعف كبرياءه وتوسد فلا يجذب
من حولنا لأن نفوسنا فارغة والسكوت يحفظ تلك القوى فلا تخفق رغبة الأضواء وسخرى نتيجة ظاهرة في
زمن قريب (أمرين اثنين - الأمر الأول) أنك بالسكوت عن الكلام إلا في روعة ودوامك على ذلك
تدعني تلك بإحرام نفسك وثقة بها وتعويهاً لك وودك (الثاني) أنك ترين أخوانك قد تغيروا تغيراً
كلياً فاردوا رغبة فيك لأن قوتك الباطنة جذبتهم لك وهم لا يشعرون)

ثم أخذ يكرر القول انه إذا طرأ على قلبك طارئ أزعجتك تكلام فتكن أنت خيراً منه فاجبه في نفسك
وهكذا من الناس إلى أن قال (ونمرة هذه السكوت وأصبر عن الكلام تظهر في أيام أوه وتكن فوائد لها
الكبرى تظهر بالتدريج فتجد القلب أحببتك وسواحبك تاذي)

وبالجملة هذه الحصة آتت عليها وحدها هذا الكتاب . ويجب كيف ظهر لم في العالم على هذه الآية

وحدها مع انهم في بلادهم (أسريكا) لا يعرفون الآية كما ان المسلمين لا يعرفون هذا العلم . انتهت الطائفة الثانية
 ﴿ الطائفة الثالثة - والسلام على يوم ولدت ويوم أموت - الخ ﴾

إن المسلم يقول ﴿ السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ﴾
 فإذا كان يحيى قال السلام على يوم أموت - السلام على يوم أبعد حيا . فلمسلم يعلم على نفسه وعلى نبيه
 وعلى جميع الصالحين . المسلم يقول في الصلاة متى سجد ولاسجدة في إلا يسجد المجدوع فتبني في ثمان
 والمؤمنون في أمان وأمان في أمان . المسلم يذكر ذلك كله في كل صلاة وهذا يورث الطمأنينة النفس بال تكرار
 فإذا كان الناس كهم في أمان وهو في أمان وقد مات في نفسه هذا وطمأننت وتبنت على ذلك فإن الله يوم
 القيامة يعلم عليه وهذا قوله تعالى في سورة أخرى - سلام قولا من رب رحيم -

المسلم يقول ﴿ التحيات سه والمباركات الخ ﴾ ثم يسلم على نفسه وعلى نبيه وعلى الأمم كلها إذا كانوا
 صالحين . فسلام يحيى وسلام المؤمن سليمان . وليس يتم هذا المعنى حق - الختم إلا بعرفة - الخ - الله رب
 العالمين - ولا معرفة الله إلا بمعرفة تربية العالمين تربية روحية وجسمية وهذا يستدعي جميع العلوم وتبني درس
 نظام هذه الدنيا أدرك حقيقة راحة الله وأيقن أنه به رحيم فما شاهد من رحمت في أقل أخسرات وما فوقها
 إلى الإنسان . انتهت الطائفة الثالثة

﴿ الطائفة الرابعة ﴾

مالك يقول أيها الذكي إن العلم اليوم ملأت الكرة الأرضية والكتب السماوية تذكر لنا ملائكة فإذا
 قال العلم الحديث في ذلك . إن الناس في الأرض طبعيون والطبيعة لا ملائكة فيها . فأين هؤلاء الملائكة
 ونحن لم نرهم وكيف جزأ زكرا وكيف بشروه . أقول إقرأ كلام الامام القراني يخبركم أن الأرواح العالية
 وغير العالية تحيط بنا من كل جانب كما يحيط بنا الهواء ولكن أجسامنا هذه تحجبهم عنا فإذا متنا أصبحنا معهم
 ورأيناهم وحشرنا في شرجتنا التي تناسفنا فيها مع الشياطين ولما مع الملائكة . وإن آيت إلا سمع علماء الطبيعة
 قهالك ما كتبت في كتاب ﴿ الأرواح ﴾ وهو خطبة لأمير (أوليفر لودج) أكبر علماء الطبيعة ذكرت في مجلة
 المجلات الانجليزية ومطالعته كما تعرف انها معجزة للقرآن إذ قال الله تعالى - سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
 أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق - وعالم الملائكة أصبح اليوم هو وعالم الأرواح معروفا كما عرفت الطبيعة وهذه
 الخطبة سقت في سورة (آل عمران) وما خصه أن الإنسان ليس أرفع الكائنات وله أعوان يساعده حوله
 وهو إبراهيم وهناك أرض غير أرضنا وهناك عوالم لانراها والأجرام الفلكية لا يعرف أكثرها وهذا العالم
 وراء عالم وهكذا عالم وراء عالم لا ندري منهاها وعمر الأرض قليل فيما مضى بالنسبة لتكوين ونموها الفرد له
 نظام كالنظام الشمسي وانسبنا إلى العوالم التي هي أعلى منا كنسبة الحبل أينا ونحن لسنا أجساما فقط ورجال
 الدين والقدسيون صادقون في أنهم ناجوا أرواما عالية وأنا كذلك ناجيتها . ومن الجهل أن تقول أنا فمحل
 إذا اضمحل الجسد . أنا لا أشك في أن الموتى ينجوننا وإن أردت استيعابها فافقها في سورة (آل عمران)
 وهي هناك قد كتبت بجزء جزئين في محلين مختلفين . انتهت الطائفة الرابعة وبها انتهى القول في قصص
 زكريا عليه السلام

﴿ قصص مريم وعيسى عليهما السلام ﴾

قال تعالى (واذكر في الكتاب) في القرآن (مريم) قصتها (إذ أنبئت) اعترلت وهو بدل اشتمال
 من مريم (من أهلها) من قومها تنفلس من الخيض (مكان شرقيا) مكان في الدار مما يلي الشرق . ولهذا
 المعنى اتخذ النصارى المشرق قبلة (فتخذت) فضربت (من دونهم حجابا) سترها وبها هي تفلس وقد عجزت
 إذ عرض لها جبريل في صورة شاب أمره بالرجوع سوى الخلق وهذا قوله تعالى (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل

خنا بشرا سويا) وما رآته (قلت إني أعوذ بربك) وذلك لشدة عذابي (إني كنت نبيا) تنبي الله
وتحتفل بالاحتفاد فانك تتدلى بشوئى فلتترضى لى (قل إنما أنا رسول ربكم) الذى استنبت به (الذهب
لك غلاما) أى لا يكون سببا فى هبته بلفظ فى قبضك (زكيا) ظاهرا من التوب كما أنك أنت طاهرة أوليا
فى الفاهرة كلها زلت سنة (ذات أنى يكون لى غلام ولم يسنى بشرا) ولم يقر بى زوج (ولم لك بعبا) ذبوة
فتولد إما أن يكون من سنج أو كالج وأنا بيده عنهما (قل) يعبرى لك هكذا قل ربك (كذلك قل ربك
هو على هين) أى خلق وأنت بلا أب (و) أنفلى ذلك (لجنته نية للناس) أى علامة لهم ودلالة على قدرتنا
(ورحمة منا) ونعمه لمن ندمه على دينه حتى يفسخ (وكان أمراء قضيا) محكوما محروفا منه لا يرد ولا يبدل
(فمذمتهم) فلما سمعوا (التمذمت به مكة قضيا) بعيدا عن أهلها أى أقضى لودى وهو بيت لحم لقر من أهلها
وقومها (فأجاءهم الفاض) فأجاءهم الفاض وهو جمع الولادة (الى بضع السخايف) لستنبهه وتعدو عليه
عنه الولادة و (الطبع ما بين القرق والفسن) وكانت شجرة لأرأس لها يابسة (قلت بالنبى مت قبل هذا) فتمت
نبوت استعيا من الناس وخوفا من الفضيحة (وكننت نسا منسيا) أى شيا حبرا متروكا لم يذكر أو نمت
انها لم تخلق (فأدوها من تحتها) عيسى (أن لا تحزنى) أى لا تحزنى (قد جعل ربك تحتك سريا) سيدا
وهو أبوك عيسى أرجدولا بحرى فيه الماء (وهزنى إليك بجمع السخايف) أى وأدليه إليك (تساقط عليك
رضا جنيا) وهو ما بلغ الغاية وجاء أولان اجتنائه (فمككى) من الرطب (والشربى) من النهر (وقرى عينا)
بولدك عيسى به بقى أفراثة عينك أى صادف فؤادك ما يرضيك فترضى عينك عن الذنوب فى غيره أى ففسكن
(فما تزين من البشر أحد) أى فإن ترى آدميا يسألك عن والدك (فقل لى نقرت للرحن صوما) صفا
كما صمت بحى فى الأيام الثلاثة (فان كالم اليوم انسا) بعد أن أخبرناكم بنفري ولست أكلم إلا الملائكة
ولا أناسى إلا ربى (فأنت به قوم بالحمله) أى أقبلت بعيسى بعد ما ظهرت من الفاس حاملة بلاء فاما رأوه
معها (فأبأسروهم لقد بحث شيا فريا) بدعها عجيبا مأخوذة من القرى وهو القطع لأنه قطع العادة أو عظمها
منكروا (يا أخت هرون) يا شقيقة هرون وكان رجلا صالحا فى بنى اسرائيل شهبته به فى صلاحها وعفافها كما
جاء فى مسر عن المغيرة بن شعبه قال لما قدمت من خراسان سألتنى فقلوا لى إنكم تفرؤن - يا أخت هرون -
وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله ﷺ سألته عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون
بأسما أنبيائهم والصالحين فيهم . انتهى الحديث

وقال ابن هرون المذكور الذى شبهوها به فى زمانها لما مات شيع جناتته أربعون ألفا من بنى اسرائيل
كلهم يسمى هرون سوى سائر الناس . وهذا وإن كان مبالغة دان على شبه الحقيقة (ما كان أبوك أمرا
سوء وما كنت أمك بعبا) أى ما كان أبوك زانيا ولا أمك زانية . فمن أين لك هذه الحقيقة الفاحشة ومن
أين لك هذه الفاحشة وهى ليست فى أبوك حتى أتيت بهذا الولد (فأشارت إليه) أى الى عيسى أن كلوه
ليجيبكم (قلوا كيف نكلم من كان فى الهدصيا) ولم نعهد صيدا فى المهد يكلمه الناس فلما سمع عيسى كلامهم
أقبل عليهم وترك الرضاع وانكأ على يساره وأقبل عليهم وجعل يشرب عيونه (قل لى عبد الله) والابتداء
بهذه الآية تقطع السنة الثمين فوا يرويه (آتاني الكتاب وبعلى نبيا) وبعلى مباركاً أينما كنت) أى
سؤيتنى الانجيل وبعلى نبيا وبعلى نبيا معانا مخبر ناعا للناس حينما كنت . ولما كان هذا محققا عبر عنه
بالنصلى الذى هو أمرتم وانضى وانتاع الناس به فى كل مكان حل فيه أشبه بالنفس أينما أشرقت عم
نورها وعنا شأن العلم والعلماء يضيئون على الناس بقدر ما تعطاهم الله من العلم (وأوصانى بالسلوة والركوة)
ركوة المان بن ملكته أو تظهير النفس من الرذائل (مأذمت حبا) وبرا بوالدنى) وبرا بها وهذا عطف
على مبارك (ولم يذعننى جبارا شقيا) تخليا لى منكرا على الخلق فانا خاضع متواضع . ويقال انشقى هو

الذي بذنب ولا يتوب (والسلام على يوه ونسب) أي السلامة على عند ولادتي من حسن الشيطان (و يوم أموت) أي عند الموت من عذاب القبر (ز يوم أبعث حيا) من أحوال يوم القيمة فاما كلهم عيسى بذلك علموا براءة مريم ثم سكنت عيسى ولم يتكلم حتى بلغ النقة التي يشكك فيها الأطفال (ذلك عيسى ابن مريم) أي الذي تقدم وصفه هو عيسى ابن مريم لا ما وصفه النصارى الذين وصفوه بأوصاف لا تنفق مع الحق هو (قول الحق) الذي لا شك فيه (الذي فيه يمترون) أي يشكون فيه ويحتفون . فمن قائل هو ابن الله ومن قائل هو الله ومن قائل هو مثل ثلاثة ثم نزه الله نفسه عن الولد الذي أفادته هذه النقصه فقال (ما كان لله أن يتخذ من ولد) أي ما كان من صفاته ولا بما ينبغي له اتخاذ الولد (سبحانه اذا قضى أمرا) أي اذا أراد أن يحدث أمرا (فاما يقول له كن فيكون) هذا تنكيت لهم (لأمرين الأول) أنه لو أراد أن يولد فعلا لخلقه بقول - كن - فلا حيل ولا ولادة (ثانيا) أن الولد ليكون حافظا لأبيه يعوله وهو حي ويكون ذكرا له بعد موته . ومعلم أن الله لا يحتاج لشي من ذلك فإن العالم خاضع له لا يحتاج إلى ولد ينفعه ودوحى لا يموت أبدا (وان الله ربي وربكم فاعبدوه) هذا من كلام عيسى . ولقد مر الكلام عليها في سورة (آل عمران) فارجع اليه هناك . ولقد تبين فيها أن هذه نفسها معجزة علمية لأنها جمعت ما جاء به المرسلون وبينها هناك دلائل مختلفة عجيبه تسر الناظرين مصداقا لهذه الجملة فقتر أشدات من دين (البوذيين) ودين قسما المصريين وغيرهم . فلهذه الجهة رمز لجميع الديانات (هنا صراط مستقيم) الذي تشيركم به أن الله أمرني به هو الصراط المستقيم الذي يوصل إلى الذمائم والتقوى الله تعالى (فاحذروا الأحزاب من بينهم) أي اختلفت الأحزاب النصارى فيه حين رفع إلى السماء إلى (ثلاثة فرق) يعقوبية يدعون غالبا نصرايا يسمى يعقوب قال لهم هو الله هذا إلى الأرض ثم صعد إلى السماء . ونسبوا برة أتبعوا رجلا يسمى نسطورا غالبا منهم قال لهم كان ابن الله يظهره ما شاء أن يظهره ثم رفعه إليه . والحزب الثالث قال أنه كان عيسى الله مخنوقا وهؤلاء هم المشككية (قويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم) أي من مشهود يوم عظيم نشد هولاء وحسابه وعقابه وهو يوم القيامة فإن الأيدي والأرجل والألسنة تشهد على أصحابها (أسمع بهم وأبصر) تنجب أي ما أسمعهم وأبصرهم يوم القيامة حين لا ينفعهم سماع ولا بصر (يوم تأتوننا) يوم القيامة (لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين) أي لكن هؤلاء الظالمون في هذه الدنيا في خطأ بين استدارك على أنهم يسمعون ويبصرون يوم القيامة ويقفون على الحقيقة وهي لا تنفعهم فربما يتوهم أنهم عارفون في الدنيا فاستدرك (واتذروهم) أي خوف يا محمد الناس ومنهم أهل مكة (يوم الحسرة) يوم يتسمر الناس فائس على إسمائه والمحسن على أنه لما زاد في إحسانه وهو يوم القيامة (إذ قضى الأمر) إذ فرغ من الحساب وقوله - إذ - هو بدل من اليوم وقوله (وهم في غفلة وهم لا يؤمنون) جنتان حائستان من فاعل أذهرهم أي أذهرهم حال كونهم غافلين غير مؤمنين (إننا نحن نرث الأرض ومن عليها) أي نحت سكان الأرض في الشرق والغرب جميعا ولا يبقى إلا نحن (والينا يرجعون) فنجزيهم بأعمالهم

(أسئلة وردت على المؤلف وأجوبها فيها أمور جيلة وأسرار تسر المفكرين

وأزهار ونماز تشرح صدور الناظرين)

لما وصلت إلى هذا المقام حضر أحد الثعابين ثعلبا عاليا وأنهم علوه في أوروبا فاما قرأ هذا قال . الأهم اليوم كلها قد ارتقت وكيف يتق المسلمون في هذه الأحداث التي تنافي الطبيعة ولا تستقر معها بحال وفي قلبي أن مثلك حين يكتب هذا يحصل له شك فيه وكيف تعاد وتكرر تلك الأحوال القديمة على مدى الزمان وما فائدتها والناس اليوم اخترعوا المدافع والطائرات وأظهروا أعاجيب ونحن ترجع إلى الوراء فإن كان عندك علم فقله وإلا فالأمر بهم ملتبس والمتعلمون جميعا في حيرة من أمرهم لا مرشد لهم ولا أمين . فقلت له ماذا

الذي انهم عليك . لعلك شككت في ظهور جبريل لمريم وأنه كلها وشككت في أن عيسى ولد من غير أب ولم تذكر هذه فائدة تذكر في المديان وراك ذكر هذه الأمور الخارقة للعادة وبه لأفائدة منها للناس بل أنها ضارة لما تعود الناس أن يصدقوا كل ما خالف العقل وعليه تصحح أقوال هؤلاء بما لا حقيقة له وتصدق كل ما يخالف العقل ، قال حقا كل ذلك في نفسه . فقلت أما ظهور الانسكة فأمر أصبح بهذا لأنه ثابت ظهور الأرواح الشريرة والفاضلة لتوم الياء أنبياء فظهور الانسكة من باب أولى فلا تقن لك بعض ما كتبه في كتاب (الأرواح) رها هوذا

(المجلس السابع في مناجاة الأرواح وانتقامها بالوسوسة وعطفها على اليائسين عليها

ومما يشبه ذلك من الحكم والنبوءات)

قال شير محمد . حدثني من هذا . قلت قل في الكتاب المذكور صفحة ٣٥ ما يأتي

قد يحسن بنا أن تذكر هنا شرح الأرواح للوسوسة البصرية تعريفا عن كتاب (الوسوسة) طاه (الآن كاردك)

(س) أمن الممكن أن نراه في الأرواح لأحد

(ج) نعم وخاصة وقت النوم والبعض يرونها وقت اليقظة وهذا نادر

(س) هل الأرواح التي نراها تخص طبقة واحدة

(ج) كلا . بل يمكن لأرواح من أية طبقة كان أن يراها للعبان بشرط أن يشاء ذلك ربؤذن له فيه

(س) ما غاية الروح من ظهوره

(ج) تكون هذه الغاية جيدة أو رديئة وفقا لطبيعة الروح المتجلى

(س) ماذا يقصد الروح الشرير بظهوره لأحد

(ج) يقصد إرتاج أو الانتقام منه

(س) وماذا يقصد الروح الصالح بظهوره

(ج) يقصد تعزية من يبكي على فقدته وإنبات وجوده وبذل النصيحة لمن يحبه أو طلب الأسعاف لنفسه

(س) لم لا تكون رؤية الأرواح عامة مستمرة ، ألا تكون هذه أقوى وسيلة لإقناع المتكبرين

(ج) إذا كانت الأرواح تحيط بالإنسان من كل جهة فرؤيتها تكون باتسا للتشويش أفكاره وعرقلة

في أعماله وعالقا لحريته . وأما المتكبرون فلديهم دلائل أخرى واضحة تقنعهم إذا أرادوا أن يزعموا عنهم التكبرياء

لستم تجهلون أن كثيرا من هؤلاء رأوا بأنبيائهم ولم يصدقوا بل نسبوا كل ذلك إلى الوهم فلا تقنوا لهم سوف

يذعنون للحجة آجلا أو عاجلا

(س) هل رؤية الأرواح في العالم العلوي أكثر وقوعا منها هنا

(ج) كلما ارتقى الإنسان في الحياة الروحية ازداد سهولة في مناجاة الأرواح . ونأ في علم السفلى

فكثافة الجسد هي العائق الأكبر الذي يحول دون معاينة سكان عالم الغيب

(س) هل من الصواب أن يرتاع الإنسان من ظهور الروح له

(ج) على العاقل أن يلاحظ أن الروح ثابا كان أتم خطرا من أخي . وأنه إذا قصد أذية أحد لإحتياج

إلى الظهور له بل يكتفى بما يلقي إلى فكره من الإلهامات الرديئة ليوجهه بعيد عن الخير ويتبع الشر

(س) هل يمكن لمن نراه في روح أن يطارحه الحديث

(ج) نعم بل هذا يجب عليه أي أنه يسأله من هو ، وماذا يريد . وكيف تمكن مساعدته . فمن كان

الروح تعبنا متأن يرنج ببولدي هذه المحبة وإن كان صالحا يأتي بصالحات مفيدة

- (س) كيف يمكن للروح أن يجيب
- (ج) يجيب سائله إما بطريقة الباطنية كالخفي، وإما بطريقة الانتقال الفكري
- (س) هن نأرواح التي نترأى بالأجنحة أجنحة حقيقية أم هذه صورة رمزية
- (ج) ليس لأرواح أجنحة ننتظر اليها لأنها تستطيع الانتقال أينما أرادت . فقط تظهر بالزبر الذي يؤثر بالأكثر في الشخص المتجلية هي له فيظهر بعضها بزبرها الاعتيادي وغيرها بألحان البيضاء والآخرى بالأجنحة كرمز عن الطبقة الروحية المستعينة هم اليها
- (س) هل الأرواح التي نترأى لنا في الحلم هي أرواح الأشخاص أنفسهم المتجلية هي هيئتهم
- (ج) كثيرا ما يكونون هم أنفسهم
- (س) ان الفكر نوع من الاستحضار به تجذب الأرواح اليها فكيف أن من تفكر فيهم بالأكثر وتنتفح في اقباهم لا يترؤن لنا في الحلم في حين أن أناسا لا تفكر فيهم يترؤن لنا كثيرا
- (ج) ليس للأرواح مكان مطلق للظهور بل تنشاء حتى ولأن الحلم قان موانع عديدة غير منوطة بإرادتها تحول دون ذلك . وأما الأرواح التي نترأى في الحلم وأنتم غير مفكرين فيها فلا يعد أن يكون لها بعض التعاني بكم فضلا عن أنه ليس لكم أقول إلهام بعلاقات علم الغيب ولا بكل الأحياء والمعارف الذين لا تفكر فيهم وقت اتقطة
- (س) لماذا تحدث الرؤى غالبا وقت المرض
- (ج) لأن العقد المتأثرة ارتباطا النفس بالجسد تنراخي وقت المرض فتزداد حرية الروح بهضم الجسد ويسهل عليها إذ ذاك متابعة الأرواح
- (س) لماذا تحدث الرؤى غالبا وقت الليل
- (ج) لأسباب ذاته التي من أجله نرؤن وقت الليل من النجوم مالا نرؤنه وقت النهار أي ان قوة النور تمنع الظهور الخفيف ولكن لانتموهوا أن ليس تأثيرا في الرؤى . اسألوا الوسطاء الناطرين بخبركم عما رأوا وقت النهار
- (س) أبري الوسيط الروح وهو في حالته الطبيعية أم في حال الانخفاف
- (ج) كثيرا ما يراه وهو على حالته الطبيعية إلا أنه يراه غالبا وهو في حالة قريبة من الانخفاف تدعى بالنظر الروحى
- (س) كيف يجعل الروح نفسه منظورا
- (ج) بما يأتيه من التغيرات في جسمه الروحاني فيظهر على أثرها بالهيئة البشرية في الحلم أو في اليقظة في النور أو في الظلمة
- (س) هل يصح القول بأن الروح يجعل نفسه منظورا بتشكيف جسمه الروحاني
- (ج) ليس لتشكيف دخل ههنا بل يقال ذلك بوجه التشبيه فان الروح بقوة السائل الجبوى الذي يتشربه من الوسيط يجعل جسمه الروحاني على حالة تمكن الناظر من رؤيته
- (س) هل يمكن للناس قدرة على رؤية الأرواح
- (ج) في الحلم نعم ولكن ليس في اليقظة
- (س) لماذا تقوم خاصية الوساطة البصرية
- (ج) تقوم بما تواسطه من الشهولة لشرح سوائله بسوائل الروح فلا يكفي ثار روح أن يرغب في الظهور حتى يظهر بل يغتر الى أن يجد في الشخص المتجلى هو له القاطبة لذلك . أما الوساطة البصرية المستعمرة فهي

حدا استثنائية لا يمكنها إلا من تدور

(س) هل يمكن تفرع أن تتجلى هيئة مخالفة للهيئة البشرية

(ج) الهيئة البشرية هي الهيئة الأصلية فيستطيع أن يظهر ظواهرها ولكن الغالب لا يتغير

(س) ألا تظهر الأرواح أحيانا هيئة شبيهة

(ج) انها تتشبه بها وتوارا لا تثبت وجودها ولكن ليست الأرواح والشبه هي الأرواح بل العلم وصدور

من الجسم الروحاني الذي لا يظهر بكماله إلا في الرؤى البصرية

(س) ما قولك في الثيران الفازية المتصاعدة من القابر والأماكن المنقطة . هل هي دليل على حضور

أنفس الأموات

(ج) اختارها إلى أنفس الأموات ضرب من الجهل والغبلة وعانتها الطبيعية أصبحت اليوم أشهر من

نار على علم

(س) هل يمكن للأرواح أن تتراعى هيئة حيوانية

(ج) قد يمكن حدوث ذلك ولا يأتي هذا العمل إلا للأرواح السفلية فيكون ظهورها بهذه الهيئة مؤقتا

لأنه ليس من الحقول أن الروح تريد أن تجس في جسم حيواني

ولما أتممت هذا المقال . قال شير محمد . ما أوفى هذا المخلص عليه أكبر عناية الله . فأنهم يقولون إنها لا ترى

إلا إذا تشككت فأنما هي على حقا فلا تظهر . وأخى أن هذا العلم الحديث شرح للدين الاسلامي . ثم قلت

﴿ الحديث السابع من كتاب المذهب الروحاني ﴾

رون الجمعية العلمية الإنكليزية المثبتة (بشركة الباحث الروحية) في كتابها ﴿ أشباح الأحياء ﴾ الحادثة

الآتية وما هي هذه

إن كانا حدث السن له من العمر تسع عشرة سنة إذ كان مقبلا (بأنظر كاكسد) من جزائر زيلانده

الجديدة ذاتي يوما مع أصحاب له إلى الذهاب إلى جزيرة (روابوك) والمكث بها يوما أو يومين قصدا للصيد

والفحص . وجمعوا رأيهم على أن ينهضوا الساعة الرابعة صباحا ليعتصموا فرصة مزايا البحر ويقطعوا الصخرة

ووعدا السكاكين أن يأتوا لابقاظه في الساعة العاشرة فذهب هذا إلى الرقاد وهو مصمم التية على مرافقتهم .

وبينا هو يصعد في سمر غرفته سمع صوتا يقول له ﴿ لا تذهبين شيا مع هؤلاء ﴾ فبهت السكاكين من هذا التبيه

إذ لم يكن صوت أحد . وسأل السكاكين السرى . ماذا . أجابه الصوت وكانت كأنه صادر من داخل غرفته

﴿ لا تبني أن تذهب معهم ﴾ واذكر عليه السؤال مرة ثانية أنه الجواب ذاته . فقال السكاكين كيف تخلص

من حاجتهم وقتما يكون لا يقنني . أجابه الصوت السرى بصراحة ﴿ اقتل بابك بالفتاح ففلا محكما ﴾ فتردد

السكاكين برهة ثم أخذت تعتدنه النفس بتدخل خطر معين فترعرع عزمه ورضخ لصوت التيه السرى فأقبل

الباب محكما ورقد في سريره وحضر رفقاؤه الساعة الثالثة من الصباح وقرعوا باب غرفته بعنف واذ لم يمر

السكاكين جوابا انصرفوا عنه وهم يقرعون به دافع اللسان . وفي الساعة التاسعة إذ قام السكاكين ليتناول

الطعام صباحا أخبره صاحب الفندق أن المركب المتجه جزيرة (روابوك) انظم بالصخرة فاكسر وغرق

كل من فيه . وأن بعضا من جيش الغرق قد نفثا البحر عن السطح . قل صاحب الرواية لواقى خالفت صوت

التيه ورافقت أصحابي إلى جزيرة الصيد والقصص لما كنت اليوم من عداد الأحياء

وروى العلامة (مابرس) الحادث الآتي تعريبه

﴿ دخلت انسيمة (كابلدي) غرفة الاستحمام وبعد أن خلعت ثيابها سمعت صوتا يقول لها جهارا

﴿ انزعي زلاج الباب ﴾ فبهت وقشقت في كل ناحية فلم تجد مصدرا للصوت فظنت أن ماسمعه وهم وعادت

الى المغلس فما كانت تستقر فيه حتى شادها الصوت يصبح ثلاثا وبلهجة الحدة (الزمى زلاج الباب)
فترتعت السيدة ونهضت من مغطها ولبت أمر الصوت . ولما عادت الى المفصل انغمى عليها رست على تحت
الماء . وانما حسن حفظها كانت قد قبضت على حبل جرس قبل الانغماء فسمعت الخادمة وهرعت الى انقاذها
من تحت الماء . فلو كان الباب مزججا لكانت قبلي أن تتمكن الخادمة من نجاتها (انتهى ما قلته من
كتاب (الأرواح)

فما سمع صاحب ذلك . قال أما الآن فاني لا أنكر ظهور الملائكة ولكني اقول نافذة فصص عيسى
وكيف يتناع بين الناس ما تالف العلوم المعهودة وفيه ما فيه من الضرر . فقلت اعلم أن هذه الثقة العيسوية
منشرة بين أم النصرى والمسلمين وهؤلاء يبلغون ٧٠٠ مليون فهم أكثر من نصف الكرة الأرضية وهم
بها جميعا مؤمنون . واني أيها الذكي نسألك . هل تبيع للمسيحيين ما لا يبيحه لنا . وهل ترى أننا نخرقون
وأنت كنت بين قوم في أوروبا لا يقولون انه تخريف . قال ان الطبقة الراقية تقول ذلك ولكن لا يعلنون
آراءهم وبعضهم أعلنها . قلت ليسكن ذلك ولكن هل ترى أن الله يدع أمرا ضارا بالناس عاشا آلاف
السنين بينهم ولا يزيله فسكت . قلت انك لم تكذب بهذا القول . قال لا . قلت إذن أشرح الموضوع شرحا
يقدر الامكان فأقول

اعلم أن النوع الانساني يخلق مفرما في أول حياته بالامور التي توسع الخيال فاضطر البشر جميعا في الشرق
والعرب أن يؤثروا كتباً خرافية متصدة هذا الخيال وتوسعه حتى انهم جعلوا للعدايات صوراً ومشوها الناس
وذكروا لهم الامور المستحيلة وواجهوهم بها . وكلما وجدوا أمراً غريباً أظهروه للناس فالامور المستحيلة
والامور الواقعة الغريبة هي التي تفتح خيال الناس وتجعلهم يسمعون ما يلقى اليهم فينتج لها (أمران)
خرافات وحوادث غريبة

(الكهرباء وانقصص)

ومما مثل الناس وعقولهم في أول حياتهم إلا كمثل الأجسام الطبيعية فانها (قيمان) قسم تبيحه الكهربية
بسرعة وينال لها أجسام موصلة جيدة للكهرباء كالفادن من الحديد والشحاس والرماس وأجسام لا تبيج
بسرعة ولا توصل الكهرباء كالخشب ويقال لها أجسام موصلة رديئة للكهرباء . فهكذا عقولنا . فغنا
سريعة لقبول العلم والحب له . ومنها بطيئة القبول لا تحب إلا الامور المادية فهي كالخشب والأولى كالذهب
فما مثل هذه القصص إلا أكثر الكهرباء يؤثروا الهامة بصورة تبهرائش وتفتح الخيال وتجعل الطفل والجاهل
متأثرين بما فيها لغرائبها وعجيبها كحوادث الزلزلة وحوادث الخروب والكبرى وأحداث العظيمة النابغين الذين
يبدون وجودهم وعكنا أحداث الخرافات وهذا أمر لم تتركه أمة من الأمم . فالتوحدون والمتدينون جميعا
على هذا المنوال . ويري دور القديين جميعها فيها الحكايات التي تجمع الفكاهات والأخبار الجبية التي فيها
المفاجآت الغريبة

(النقصص وصدقها وكذبها والأحلام)

ومما مثل الحكايات الغريبة في هذا العالم شرقاً وغرباً إلا كمثل الأحلام يكذب الآلاف منها وصدق عشرات
وآحاد . وهكذا اتنا أيف التي ألفها الناس في الخرافات معلوم للخاص والعام انها خرافات ولكن فائدتها توسعة
الخيال للأطفال وقد دخلها أوهام وأكاذيب تستحقها العلوم الطبيعية والبراهين المنطقية . وأما القليل الذي
هو صدق فهو ما جاء في قصص مريم وعيسى وزكريا . فهذه وأمثالها كما في قصة أهل الكهف والمفسر
وأضرابها فهذه من القليل الذي هو صادق والمدق والكذب في هذا المقام في غير الكتب السماوية لا قيمة
له لأن كل رواية أو قصة خيالية هي في الحقيقة صادقة من حيث نتائجها اذا وضعت انتم بر خلق أو انبهار معنى

شريف وقد وضع آيت وضوح في كتاب (أميل القرن التاسع عشر) كما تقدم في مواضع أخرى من هذا
التفسير وجهله الشرقيون مع انه مترجم باللغة العربية فالتأنيب منكم بذهب أي أوروبا ويرجع إليهم في
قلبه إلا الضيقة على قومه وعلى دينه وهو جاهل بأطوار أوروبا وعلومها ولوانك قرأت هذا الكتاب وأنت
أعرفت الحقيقة ولعرفت أن كتب المراتب نفسها جعلت لفتح الأذهان فذلك بملكيات العربية التي وقعت
فعلا كسأله (نابليون) وكترلازل وكالحرب الكبرى وكالعزات الحادثة وأمثالها . فهذه غرائب لم تكن
معروفة من قبل فتجعل الطالب مشتاقا لسماعها كما يشاق للخرافات

﴿ مفاتيح العلم ﴾

إن النفوس الإنسانية كما قلنا منقسمة الى (قسمين) قسم ذكي وقسم بليد والقصص معا يحسون
الملكيات الخرافية والملكيات الصادقة إذا كانت شريرة وقذا إن قصص مريم وعيسى وأمثالها من القسم
الثاني ولذلك عمّ نصف المسكونة . فأمثال هذا في القرآن وفي غيره يشجب منه الأطفال والحب أول حب
العلم وهذا الشجب هو الامتحان . فكل طالب تحرك الشجب فيه أكثر عند سماع الغرائب فهو في العلم أقبل
وكل طالب ظهرت عليه علامات الكسل أو عدم المبالاة عند سماع المستغربات فهو عن العلم يعزل ومثل الأولين
كالمعادن قاتها موصلة جيدة للاحترار والكهرباء ومثل الآخرين كالخشب الذي هو موصّل ردي كما تقدم
وكأنها هذه الملكيات عند الأمم . مفاتيح العلوم تقرأ لتفتح أذهان الجهال والعيان حتى إذا بلغوا أشدهم
قروا علوم الطبيعة فصنعت عقولهم وأيقظتهم وعرفتهم الحقائق . قبل الأول يقوى الخيال . والثاني يقوى
العقل . فأما تقوية العقل والخيال تأثم فانه يكون أشبه بالغازي بالفرس . فكان صاحبني لقد أجدت في التعميد
والسكنى لا أوافقك على ما تقول . هذه قصة مريم وعيسى وذكرى والخضر مع موسى وأهل الكهف فهؤلاء
سبهم قد ذكرنا متتابعين ولم نر علوما طبيعية وأما أنت فظاهر أنك تريد أن تلتصق علم الطبيعة بكل شيء حتى
قصص الأنبياء . وإنيث شمري أي متأسية بين مسألة عيسى وانه ولد من بكر بهيمة الطبيعة أي ان الطالب
يقروها بعدها ولو كان الله أراد ذلك لقال إذا قرأتم هذا القصص فاقروا علوم الطبقيات . نحن سلمنا لك أن
القصص لغربية التي وقعت فعلا والقصص الخرافية المستغربة تفتح العقول وسلمنا أن قصص القرآن والكتب
الساورة في مثل هذا من الغرائب الواقعة فعلا ولكن لا نسلم أن القرآن يقول اقروا الطبيعة إذا كبرتم أوإذا
عقلتم لوإذا تدابروا . فنأخذ هذا المقاتل . فقلت يا ربك الله اصغ لنا أقول . تأمل في السور السابقة
من الحجر إلى مريم . ألم تر إلى سورة الحجر كيف ذكر فيها ما خلقه على الأرض مبتدأ من ثدي إلى أعلى
كما فعله علماء مذهب النحل والارتقاء شرقا وغربا وهي سلسلة التواليد ثم ذكرت في سورة النحل بمكس ما
ذكرت في الحجر ثم ذكرها مرة ثالثة في النحل أيضا بحيث جعل الإنسان مذكورا في وسط السلسلة . وفي
المرتين الأوليين مرة في أولها ومرة في آخرها . قال بلى قد عرفت هذا سمته في هذا الكتاب . فأت سر
بعد ذلك معي واقروا سورة الاسراء ففيها تجلت الروح نورة بالاسراء والارتقاء كأنه يقول هنا إذا شرحت لكم
ارتقاء التواليد قد درسوها . فهكذا العالم الروحي برآق درجة بعد درجة وأضرب لكم مثلا بارتقاء عبدي محمد
عليه السلام إلى السموات طبقة بعد طبقة حتى وصل إلى مستوى سمع فيه صريضا لأفلام أي انه وقف على اخذ خلق
فالأرواح ترفق في العزيم والندرج كما ارتقت الأجسام في التواليد الثلاثة طبقا عن طبق . أليس كذلك .
فقال بلى . ولما قررت ذلك جاء في نفس السورة وذكر الروح وقال انكم لا تقدرون على معرفة حقيقتها . قل
لعمري كان ذلك . فأت ألم تر أنه لما جاء إلى سورة الكهف أخذ يقص علينا قصصهم وقصص الخضر وقصص
ذي القرنين ثم في مريم قصصها وقصص زكريا وعيسى وكلها من الغرائب . ولما أخذ يقصها أعطانا
قبلها درسا يفهمنا المقصود منها فقال ما أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجبا . فهو يقول

ان ما على الأرض من ذريتها وهو ما شرحناه لك من السلسلة الحيوانية دارداً ونكسافيه عجائب وغرائباً أكثر من قصص أهل الكهف التي ذكرت في القرآن اجابة للسائلين عنها كما ذكرت قصة يوسف اجابة للسائلين عنها وقال في قصة يوسف ما نقله في قصة أصحاب الكهف إنه أبان هناك أنهم مريضون عجب لا ينال من الآيات في السموات والأرض لا عن قصة يوسف وحدها التي هي غاية بالنسبة لآيات الله وهكذا قصة أهل الكهف ليست شيئاً بالنسبة لعجائب الله . قال الله هذا فأتا فهمه بما كتبه في هذا التفسير في نفس تلك السور . قلت ولكنني أعدته مجلداً لتكون صورته خاطرة في ذهنك . قل حسن . قلت فهل بعد هذا بيان . يقول الله ان هذا القصص في جانب غرائب السموات والأرض قليلة ثم يقول في آخر سورة الكهف . قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر . الخ ويقول الخضر في حديث البخاري ومسلم ان عيسى وعلمك ياموسى بالنسبة لاسم الله كما أخذ العصفور من هذا البحر . فهل كان ^{عليه السلام} يقول هذا الكلام ناقلًا عن الخضر بلا تلميح ولم ذكره في مقام الخضر . ولماذا ذكر الله أن البحر لو كان مداداً لمضات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي . وكيف يقول في سورة طه بعد هذه . وقل رب زدني علماً . يذكر في سورة الكهف في الحديث الصحيح وفي الآية أن العلم لا حده ثم يشرنا الله في طه أن نصاب من الله أن يزيدنا علماً ليس الأمر أصبح جليلاً واضحاً . ان الأمر عقابهم وأن العلوم يجب أن تدرس وأن قصص مريم وعيسى مثلاً إنما هي المبادئ التي تدرس في أول التعليم لتشويقهم ثم من عنده استعداد سيري في معجزات الله التي قال فيها إنها لانهاية لها . ثم لما ذكرنا في القرآن بهذا القول وحديث النبيين بين قصة الخضر وقصة زكريا ويحيى ومريم وعيسى . إن ذلك لم يكن مجرد معادلات فان الكتب السجوية لها أسرار في الترتيب وهذا أعجب ما يفهم من القرآن وغرائب الترتيب ونظامها . ألا وان هذا من أعجب ما يستخرج من ترتيب السور والآيات . ظهر الحق واستبين السبيل وانبعج اشراق الصبح لدى عبدين . فيناعلم فلنفرح . هو خير مما يجمعون .

قال الشاعر

فترجس نعل حيا به أبداً في الناس مولى وأهل فاعلم أحياء

وقية أزم ما قد كن يحسنه في والجاهلون لأهل العلم أعداء

فهل أفنعتك ما أسمعتك . قل لقد شرحت صدرى وربيتي في القرآن عجيباً ما كنت أتوهم أن أسمعه وأصدق أنه في القرآن . ثم ان هذا الشبان يبعث الناس على قراءة جميع العلوم . قالت هو مقصود القرآن ولهذا أنزل . فقال ولكن لماذا لم تسمح بهذا من العلماء السابقين . قالت أما وجود هذه المعاني بهذا الترتيب فلم أرها ولكن المتفهمون رحيم الله أبطلوا الأفتد لمثل هذا ولكن يقوم كانوا غافلين وهذا وأن الاستيقاظ وزمان الرفعة والنظام الأعلى لأمة الاسلام . سيقوم فيهم عظماء مرشدون وعلماء ناهيون محبتون وسيكونون في عصر جديد لم يحلم به أهل الأرض وكل آت قريب والله قد أذن بظهور هذه الأمم الاسلامية في وقت قريب . قال ولكني لا أراي أطلب فوائد أوسع في ذكر عيسى وولادته بلأب . قلت قدمت لك قولاً عاماً يلج لتخصص فأما قصة عيسى عليه السلام فان غرائبها لها مزية شريفة وعجيبه هديفة وهي درة يقيمة وفتح صمداني للعقول الكاملة . قال وما هو . قالت ان الناس في أول أمرهم يحبون من صفة ربههم إذ يحرق لهم القانون المسنون في أقدار من النادر إذ جعل عيسى من غير أب فيحصل الايمان بالله بهذه الحادثة العريفة . فإذا عجب الشاب وأخذت منه الغربة كل مأخذ يقال له هل سرتك هذه فيقول نعم فيأخذ بيده المربون ويقولون تعال وانظر وتجب مما هو أكثر غرابة ومحبة في الطبيعة . فهذه غرابة لعموم وهذا غرابة لمخصوص . فيقولون له انظر الزهر كيف يفتح بصفاء شتى وأحوال متباينة والأصل لا يغير . فهذا من المقام الذي نحن فيه في مقام الولادة العجيبة والتناسل المدهش

(١) فيقولون انظر السند والقار والصفصاف وأصنافا أخرى . انظر كيف تنفتحها الرياح الحاميات خيمات النافح من الأزهار الذكرة الى الأزهار المؤنثة خيمات وأخرجت ثمرها . فهنا لم يقصد الذكر الأنثى وليس لأحدهما شهوة ولا حياة معروفة ولا زواج ولا عشق ولا غرام . بل هناك رياح هبت فأخملت من هذا وأعطت ذلك والرياح لا عقل لها ولا علم

(٢) انظر النحل والحشرات الثغنيات الطافات التي شرحناها في هذا الكتاب مرارا كيف زين لها الزهر وكيف طابت رائحته وكيف حلت طلع الذكور ووضعت على الإناث من غير علم الأب ولا علم الأم فهذا أغرب ألف مرة من أمر عيسى لأن عيسى له أم تغفل وحلت وهي نفهم وولدت وأرضعت وظهر لها عند الحمل شاب هيج المشهوة فيها . فلما هنا قل يمكن شهوة ولا عرف الذكر الأنثى بل لا حياة ظاهرة واضحة لها ومع ذلك نرى الحول والولادة

(٣) أذكرك بما مضى في سورة الحجر كيف تدخل البداية تلك الزهرة التي ضاق بابها لتستفي من برد الجوف ثم تريد أن تخرج فتسحق الشعرات الواقفات على ذلك الباب الضيق حتى إذا وقع الطلع خرجت البداية فلم تنف في طريقها تلك الشعرات فتطلع في الجوف فليسها البرد فتستفي في زهرة أخرى من نفس النوع فبهل مثل ذلك ويقع الطلع الذي عابها هناك وهكذا . أليس هذا أعجب ألمعرة من مسألة عيسى فكيف جاءت البداية . وكيف ألمها البرد . وكيف أثقلت عليها الشعرات عند الخاضعة . وكيف فتحت لها عند تمام العمل وكيف يؤلمها البرد ويحركها الى الدخول في زهرة أخرى . وكيف لا تجد لها ماوى إلا هذا النوع من الزهر بعينه بحيث لا تنحط ولا يضيح ذلك التفاح . وكيف تدخل فيه ويحصل العمل مرة أخرى . فبايت شعري أفلا تذكرون هذه سكامها من أشرب الغرائب وأبدع العجائب وأعظم النعم فأرجع اليه في سورة الحجر أفليس ذلك أعجب وأعجب من أمر عيسى وأمه وهو من قوله تعالى - وسكان من آية في السموات والأرض - الخ وقوله - أم حسبت أن أمحسب السكف والرقم - الخ وقوله - قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي - وقوله - وقيل رب زدني علما - وقول الخضر (ع) ما علمي وعلمك في جانب علم الله إلا كما أخذ هذا انظار من هذا البحر

(٤) ارجع الى سورة (الحجر) فانظر ماذا ذكرناه هناك من نور الزهر واستيقاظه صباحا تارة ومساء أخرى وكيف كان النحل والحشرات الخاصة بذلك الزهر تأتي اليه في تلك المواضع المقررة المحددة . انظر هناك ونفكر في قصة أهل الكهف الذين ناموا زمنا طويلا ثم استيقظوا وقل لي أأست ترى العراية في نوم النبات واستيقاظه أشد والعجائب فيه أكثر . قل لي . أأست ترى مع أن النبات ما كان أحد في الناس يعلم أن له حالا كهذا فظهر أن له احساسا وشعورا فهو يشعر بالنور فيمتد اليه إذا كان في ظلمة ويحس بالبرد والرطوبة فيمتد عروقه اليها ويتجافى عن المواضع الجافة اليابسة فلا يمتد عروقه اليها ويرى الجبل الممدود بين جافلين فلا ينجده . وهكذا يرى فيه نوع من الحياة . فترى بعضه يتقبض إذا لمسه كأنه حساس . وقد وجدوا من أنواع النبات الذي له احساس ظاهر أكثر من مائة نوع وهو منقرض كما تقدم في سورة (الرعد) فهناك ترى صور ذلك النبات وشرحه . فانظر الى تفنن واسع مع الحكمة

فإذا رأيت قدرة الله واضحة في ولادة عيسى من غير أب نراها هنا قد أبدت أشد كمالها من الانتاج تدل على حكمة باهرة فهي أشكال مختلفة تدل على القدرة والاحكام فيها جميعها دلالة على الحكمة . فائمن رأى الناس في خلق النوايس الطبيعية قدرة لله ظاهرة فهم أولاء شاهدوا في تناسل النبات ضروبا من الاشكال والابداع أجل وأعلى من خلق النوايس المجرد فهنا تنوعت النوايس تنوعا مقرونا بالاحكام . فإذا قال أهل مكة أزل بخلد جبال مكة فليس فيه إلا القدرة على الهدم ولكن أين الابداع . ثم اها هنا فقد نوعت النوايس

توسيعاً دلالة على الامتداد ومع هذا الامتداد نجد الاحكام والنظام

﴿ كيف نقرأ سورة مريم والكهف في الزهر - وكيف ذكر الله النخلة ومرا المالك ﴾

فانظر في الزهرات نجد عجائب الانتاج وغرائب العلم تسمى انيس بمحدود ، فهنا تبسدي عجائب بحجاب الكهف وغرائب شيسى ومريم والعلم الغزيرة التي تشارف الخضرات علوم ربك لانهاية ملأ وابداه لاحد . قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي وتوجدنا بمثل هذا مداد .

و يشير الى ما بينته هنا قوله تعالى - وهزأت اليك بجنوع النخلة - الخ ان النخلة لما تذكروها عن ثنائها جاء الانتاج بواسطة الهواء من الذكر ان الاناث وهذه الخاصية ممتازة بها النخل . واما بقية النباتات فانك تجد منها ما ذكره واثرة في زهرة واحدة كالفنجان وما فيها في زهرتين في نبات واحد كالقرع والذكي بما ان يكون في قبطي والاشي اسفل كالنرة المروقة في بلادنا المصرية وقد شرحناه في سورة النخلة ولما ان يكون الامر بالعكس فالذكر اسفل من الانثى ولكن الحكمة الالهية حكمت على الانثى انها في زمن الانتاج تبدل غصنها تحت الآخر فبعض الانتاج وذلك في الخروج . فانظر كيف امتار النخل عن بقية النبات بقاعد الذكر عن ثنائها وجاء الانتاج بالرياح كما امتارت مريم بالولادة من غير زوج وهذه - كلمة رمزية - وهذا ﴿ ثلاث جواهر ﴾ في الجوهرة الاولى في قوله تعالى - ذلك عيسى ابن مريم - الخ .

عيسى ابن مريم نبي له أب وهذه قضية العالم أجمع . يؤمن بها المسلم والنصراني وقد كانت قبل ذلك لأم قد خلت كلها كانت مؤمنة عظيم ولد من خدراء كما عصمت فيما تقلم في آخر سورة المائدة . فيا ليت شعري لم عصمت هذه الفسكرة . ولم أمر الناس أن يصدقوا بما لا نظير له في هذه الدنيا . قد أصبح من البديهي أن لا ولد إلا بأبوين . تساوى في ذلك الطير في جوفه والسمك في بحره والنصب في بحره والأسد في غريته . كلها تسنوت في هذه القضية . فربما هذا الانسان المسكين ويمنحن عقله ويقن له اعتقداً شيئاً لا يقبله طبيعته وينبوعه سمعك ولا بآفته فهمك وما فائدة هذا التكليف وفي الناس من لا يكاد يخطر لهم ما لا يقبله العادات ولا تجرئه المألوفات . فقد خسر هذا الانسان في العلم وفي الدين . ف العمل إذن في هذه العقيدة

أقول . اعلم أن الله عز وجل نبل أن يخلق هذا العالم عزم أن هذا الانسان تسبى عليه عادته ويختم على سمعه وقبائه ونجس مألوفاته على بصره غشاوة . هذا الانسان يحيط به الليل والنهار والشمس والقمر وانكروا كب والنبات والحيوان والبحار فهو بهذا كله مأخوذ لا يدري ما الحياة إلا ما اعتاده ولا انه إلا ما ألفه يرى كل طير وكل دابة وكل شجر لا يد فيه من ذكر وثنى . ويرى أن لا حياة إلا الحياة الدنيا بحياة الأجسام وهذا معناه الحبس والنوم العميق فقال له الله - كلا . إن هناك حياة في عالم لا تراه . وإذا ظننت أن المألوفات لك واجبة عتمة فهناك هدم هذه لقواعد . أنت ترى أن الحيوان لا يد فيه من ذكر وثنى منفصلين وأنت لو تأملت لوجدت من النبات من يكون الذكر والانثى في زهرة واحدة بل في الحيوان ما عوك ذلك بل نفس الانسان . هذا عيسى ابن مريم ولد من أنثى وقد أنزلت عليها نوعاً من المذكرة وهو الذي تحمل لها شراً سوريا . فهذه أنثى تحمل لها ذكر طاعت فولدت . فهنا أنثى وهذا ذكر لا يرى . إذن القاعدة مطردة قال تعالى - ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون - فما نحن نذكرنا فوجدنا القاعدة مطردة حتى ان مريم صاحبها ذكر من غير المثل ولولا هذا لم تلد ولم تحصل وهذه المسألة فتحت باب ثم عظيم وحكمة كبرى ذلك أن هناك نوعاً من الحيوان . كثير المسكة الحيوانية عدداً تقوم الانثى فيه بالعملين معا عمل الذكور وعمل الاناث ولا يدري إلا الله كيف حدث بلا ذكر . هل تمثلت ذكر الكرم . ثم فيها قوة الاناث وقوة الذكور وعلى كل فهذه المسألة من أعجب العلم وأبدع الحكمة والاف كيف نرى أنثى تلد أمثالها بلا ذكر . انيس ذكر مسألة مريم وعيسى فتحت باب العلم على مصراعيه بل باب لرحمة وباب الحكمة وباب الرقي العلمي . حيوان

بحري أرسله الله لأهل الأرض فأكل منه سكان شواطئ البحار كأهل الاسكندرية وسكان شواطئ البحر في
العالم كله كلهم يأكلون هذا الحيوان ولا يعلمون أن سائفة مريم وبها زلت تذكر الناس بالكمة والعلم
وكان الله يقول : أيها الناس ، ليس كل ما نؤفونه هو الهن . كلا . فاعلم والرجة لاحد لها ، فإنا كنا أخافى
من أبوين أخلق من ولد واحد يقوم مقام الوالدين . ولكم وجدتمكم غافلين أنزلت عليكم في الكتاب أن
عيسى من مريم وليس له أب . ذلك ليعلموا نظامي

ولما وصلت الى هذا المقام حضر صديقي العالم وأخذ يحاورني فقال : ما هذا الحيوان الذي أخذت تطلب
في وصفه وتقول ان عيسى ابن مريم وأمه يذكر انسابه . فقلت هذا الحيوان مخلوق في كل بحر وكل نهر وقد
كنت وأنا في قريننا بمصرية الشرقية نشتغل على هذا الحيوان وأنا أستمع في نهر أبي الأخضر ولا أشغل به
معنى . ومن عجب أن جئنا هذا الحيوان وغطاهم كل الناس ينخدونه سراجا منظر لهم بحيث يضعون الزيت
في أحد غطاهم ذلك الحيوان ويضعون في ذلك الزيت قليلا وبوقدونه سراجا . فإذا رأيت نمر رأيت مسارح
ذات زيت وموقدات وذلك بفضل هذا الحيوان . ومنه أيضا يكون (الودع) الذي يتخذة ارقصون من
السودانيين على ثوباطهم ليكون له صوت يهيج بعض الناس . وهكذا من ذلك الحيوان يكون السر الذي
هو أغلى الجواهر وأعلاها قيمة وأنسها وأبدعها جمالا وأبهجها حلية . فبارك الله أحسن الخالقين . فقال
صاحبي إذن هذا الحيوان هو

(الحمار)

فقلت نعم . فقال صديقي . فقلت هذا (الحمار) مما يشبه نوع يسمى أهل الاسكندرية (أم الخلول)
فهم يصنعونه بأنواع والأقارب واليهارات وبأكلونه وأيضا يأكلونه شيئا يقال (يلع البحر) يطبخونه مع
الارز والناس يصطادونه بنسائه خاصة وبعض أهل أوروبا يربونه في أماكن مخصوصة من البحر كما يربي
المصريون (الفراريج) المستخرجة من الدجاج

(وصف هذا الحيوان ما يخص من كتاب أستاذنا العلامة الرحوم علي مبارك باشا في كتابه علم الدين)
وصفه بأنه حيوان له بارد رطب مخاطي ليس له عظام من الداخل وقد جعل الله له ذقنة من الخارج وهي
(الحجارة) أو (الصدقة) وتكون نازة على هيئة شكل مخروط كهيئة البرج وذقنة تكون شكلا مستديرا
كالمسرة وذقنة كل سرع الحرف وذقنة تكون قطعة واحدة كالخيزون وذقنة تكون قطعتين فأكثر وتسمى
(الميدى) وقد انقسمت الى (ثلاث رتب أصلية) ذات الصدقة وذات الصدفتين وكثيرة الصدق
والجديب المذكورة تسكن في قاع البحار فتكون في مواضع على صورة الجزائر والتلال وترى الواحدة منها
فلقتين احدها كبيرة وهي التي يلتصق بها الباطن وهي مخدبة ذات سمك وهي السفلى والثانية هي العليا وهي
أصغر وأرق سمكا وأقن مخدبة والحيوان في داخلها وهذا الحيوان فيه ثقرة بيضاء فيها عصب أبيض اثنين
متصل بالحيوان وبه يكون تحريكه وفي دائر كل فتحة من الفتحتين زوائد فيها شعور بمخها الحيوان وبقيتها
بأختارها يقتص بها المواد الجارية فتكون قوته وشجويان فم ظهر من جهة افتتاح الحارة أربع زوائد يبتذل
الطعام وله معدة أشبه بشكل السمك وأمعاء وكبد وقلب له أذنين وطين مثل سائر الحيوان ومن الطين
يخرج عرق ينفرج (نذرة فرج) فرج يوصل الدم الى عمل وفرج يوصله الى الكبد وفرج يوجه السائل
الى سائر الجسد ودم هذا الحيوان ليس أحمرين هوشفاف عديم اللون . إذن هذا الحيوان له دورة دموية
وله خياشيم كالسمك يستخرج بها الهواء الذائب في الماء

ومن غريب خواص هذا الحيوان أنه يجمع في الواحد منه أعضاء التناسل الذكورية والانثوية فيكون
الواحد لديه أباً وأماً معاً ونسبه في أول أطواره يبيض مصغراً دون كثير العدد الى الغاية حتى أن أهل الفرس

توصّلوا بكثرة البحث ودقة التحقيق إلى أن قترروا الحيوان الواحد منه تحوّل إلى ألف بيضة ومئة نرية هذا الحيوان في البيضة كغيره من السحاح في البيض في أن يتم تخليق الحيوان ويستقل بنفسه ثلاثة أشهر من بؤنة إلى آخر مسرى وفي هذه المدة يكون البيض في طيات الغشاء بمنزلة البيض تحت السجاجة ترقد عليه وتحضنه وحيداً يكون كل من البيض وهذه الشاذة في قوام القشرة ولا يرى أفرادها إذ ذلك بالعين لفرط صغره ودقته وكثرتها تراكمه على نفسه ويكون في أول أطواره مصفراً كما مرّ ثم يتغير بعد ذلك فيسمر ثم يكون تضر الأمر بنفسه اللون وعند ذلك يتحقّق فيه الحيوان ويخرج منه وهو في طيات الغشاء المذكور كما ذكر وعند ذلك تغلفه الأم في غشاء متتابعاً على صورة خيط أبيض يشاهد بالبصر فيخرج من كل محارة خيط ويتكوّن من المجموع طبقة عظيمة الاتساع بالنسبة لاتساع الصخور السوداء عليها المحار فيزولونها عن لون الماء ويحفظ يكون لها منظر عجيب ولكن لا يلتفت إليها إلا المتفانون بأمرها المعانين أتربيتها . ومن الغريب أن هذا الحيوان انتهى تنقضي مدّة حياته في حالة السكون وعدم الحركة يكون عند ولادته وانفصاله عن أصله محاطاً بمادة تتكوّن منها محارته التي جعلها الله سبحانه وقاية له ويكون إذ ذاك في غابة الصعر والبدقة بحيث لا يجترأه أحد إلا بالنظارة المعظمة ويكون له حينئذ شعور بها يسبح في الماء ويسرح حول أصله ويخرج إليه متى دهمته أي حادثته تهوله فإذا كبر الحيوان زالت عنه هذه الشعور التي هي له كالأرجل فيتعاقب ببعض الصخور والأشجار فيستقر بمكانه ويثبت فيه ولا يتحوّل عنه وحجمه إذ ذاك لا يكون إلا قدر خمس مائة متر واحد أي بقدر جزء واحد من خمسة آلاف جزء من المتر وبعد ثمانية أشهر يصل طوله إلى نحو ثمانية مائة مترات أو عشرة مائة مترات وبعد ستة يكون قدر خمسة مائة مترات ولا يتم صلاحه ويكمل الانتفاع به ويباع في الأسواق إلا إذا بلغ ثلاث سنين وهذا هو المعبر بين أرباب المعامل فهم لا يخرجونه منها إلا إذا بلغ هذا العمر

وعالم (المحار) عالم كبير وعدده كثير حتى قيل أنه أكثر المملكة الحيوانية عدداً . ومن هذا المحار نوع يسمى (الودع) ثم إن هؤلاء يتكوّنون في داخل بعض المحار ونفذ تقدّم الكلام عليه في سورة القامحة واجب العلم والحكمة ونهت عن كيف كانت مسألة اتصال الذكور من الأنثى ليست واجبة في التناسل وكيف كان ذكر عيسى ابن مريم وأنه لا أب له أصبحت تملأ البحار كلها وأن التناسل الذي ليس له أب معروف أكثر وأغزر وفي عدد من التناسل المتوقف على أبوين . وإذا كنا نرى (المحارة) نفذ إلى ألف في مدّة حياتها وأكثر النواتج تعدّ ذريتها بالأعداد أو العشرات . فذن مسألة عيسى ابن مريم توجب البحث في عالم الحيوان وتفتيح لباس باب العلم والمعرفة ويقولون إن الله لا حدّ لعلمه ولا حصر لقدرة ولا نهاية لإبداعه . ذلك ما بينهم من أمر عيسى ابن مريم والجد شارب العالمين

(الجوهرة الثانية في عجائب انعم الخديت)

عجيبة إن صحت دلت على ما نحن فيه من هذه السورة وكشفت الغم عما تقدّم في أول سورة النساء من أن آدم وحواء وسائر الحيوان خلقت أول أمرها في خط الاستواء إذ كانت الأحوال هناك مناسبة لها ثم تناسلت تلك الحيوانات وانتشرت . فهذه العجيبة التي سأذكرها لك إن صحت لم ترد من ذلك التأييد وتبين لنا عجائب الخلق . ذلك أنه في يوم السبت ٣٠ أكتوبر ذكرت انتشار خبر في جزائره الشرق والغرب وهذا ملخصه

(توليد الحياة بطريقة كيميائية)

ذكرت الصحف أن شاباً يدعى المستر (مازور) وفق بعد جهاد خمس سنوات إلى توليد الحياة بطريقة صناعية في معمله الكيميائي . ولا حاجة إلى القول بأن عملاً كهذا إذا صح سيحدث أكبر انقلاب في تاريخ البشر قضى المستر (مازور) سنوات عدّة في معمله يحدّو ويشغل ويقوم بإجراء التجارب العلمية حتى وفق أخيراً

الى جعل (التوقفة) بطريقة كيميائية غريبة وكان قد وفق في سنة ١٩٣١ حصول الى اول خلايا الحياة الصناعية وذلك «بتنمية طرق غير الطرق العادية التي تقدم فيها العلماء» وتكونت عن الطرق الصناعية هو الذي افضى به الى تلك النتيجة الماهرة . وخلاصة ماذهله انه اخذ مجموعة من بيض (التوقفة) الطبيعية ومزجها ببخارات الكلسيوم حتى تكون منها مزيج مخين سائل . وبعد ثلاثة اسابيع وجد في المزيج عدة قو قومات طبيعية حية . وقد حاول تفريخ البخارات عدة اسابيع فلما كانت عملية التفريخ مزيج السائل بالزال ثم حثت تربة اصبحت من اخصب الارض بلذ المزيج وبعد ثلاثة اشهر امتلأ الاصبحت بالقو قومات واعد هذه التجربة مرارا فاستوفت كل مرة عن النجاح التام . وجاء مرة ثانية اصبحت في جميعها تربة منازلة واظهرت نتائجها لخمسة اربعة من تلك الاصبحت من المزيج المذكور واهل الاربعة الباقية ثم عرضت اثنتي عشرة الاصبحت لنور الشمس وعملها كلها معاملة واحدة . وبعد ثلاثة اشهر ظهرت قو قومات كثيرة في الاصبحت المختونة بالزيج اما الاصبحت الأخرى فلم يظهر فيها شيء على الاطلاق

ويعتقد المستر (مازور) ان هذه التجارب قد اثبتت بوجه قاطع صحة نظرية التولد التلقائي وهي النظرية التي تقدم الى ان الحياة يمكن ان تنشأ من الأرض تشوا دانيا أي من تلقاء نفسها وذلك بتعدد الخلايا والاصحابها معا في احوال معينة من دون ان يكون ثمة ضرورة لاجتماع الأيونين . وهذه النظرية في عرف المستر (مازور) تؤيد ما جاء في الكتب المأثورة بشأن عملية الخلق وتناقض نظرية النشوء والارتقاء التي جاء بها (داروين)

وفي اعتقاده أيضا ان رواية الكتب المأثورة عن الخلق أكثر انطباقا على المبادئ العلمية وأكثر تأييدا لمنمن نظرية النشوء والارتقاء بشرط تفسير تلك الرواية بأنها تعني التولد التلقائي لأن التبراهين قوية جدا على أن الحياة في جميع مظاهرها الحيوانية والنباتية نشأت بطريقة ذلك التولد . ولو أمكننا أن نوجد البيئة أو الأحوال التي ظهرت فيها الأنواع منذ القدم لأمكننا اليوم أن نوجد تلك الأنواع عنها بطريقة صناعية هذا ما يدعيه المستر (مازور) على أنه يقول في انه وان يكن قد تمكن من إيجاد نوع من الأنواع فهو ليس بجميع أنواعه وان هو آلة لانعام الخلق أي ان عملية الخلق من وظائف الطبيعة وهو لم يفعل شيئا سوى صرح العناصر اللازمة لتولد الحياة . على أنه وان يكن الانسان قد تمكن من حصول الحياة فانه عاجز كل العجز عن خلق الروح أو العقل وهما يختلفان عن الحياة كل الاختلاف وليس ذلك فقط بل ان الانسان يجعل كونه الروح أو النفس ولا يعلم العلاقة بين الروح والمادة

وبما يحذر بقدره ان المستر (مازور) لا يعمل في الخفاء بل شو يشرح تجارب به لسلك من يطمعه ويقول انه قد وفق في ايجاد خلايا صناعية شبه الخلية بالطريقة الآتية

ذلك انه اذاب جزيئا واحدا من الغراء الاعبلي في أربعة (أونصات) من الماء المتطهر وغنى المزيج ثم اضاف اليه قابلا من حمض النيتريك وعلى الجميع مدة عشر دقائق ثم رفعه عن النار لكي يبرد فشدت منه خلايا صناعية غير متحركة فإمكن جعلها تتحرك ان شاء الله نقطة من المزيج الذي فيه الخلايا ووضعها على قطعة من الزجاج وانشأ اليها نقطة من المادة المعروفة (بمادة الثور) أو (صغراء الثور) وهي مادة تستعمل في تحضير مستلزمات بكتيرية ومزجها بالسائل الذي غنى الزجاجة فربطت على ذلك ثلاث دقائق حتى تغبر لون الخلايا من اسمر قائم الى اسمر فاتح واصبحت شفافة وكثرت نوات . ولما كانت ان العلماء سيهتمون بدراست المستر (مازور) فنددته وبما وصل اليه من طرق ابتكار الحياة . فلما كانت النتائج التي أوردها الصحف فسيخاد اسم هذا الشاب الكيميائي تسمى وفق الى انعام عمل يعلو الذكر لا وهو خالق الحياة . ولكن لابد هنا من اعادة التنبية بأن بين خالق الحياة وخالق الروح أو النفس برنا شاسعا في نظر العلم وان الخلق من خالق الأول لا يعني الخلق من خالق الثاني . وعلى كل فان عمل المستر (مازور) اذا صح تماقبن عنه هو انعام عمل

نفس قام به الإنسان منذ بدء العالم وسيحدث أكبر انقلاب عرفه التاريخ . ولا يستطيع أحد أن ينبي بما قد يفضي إليه من النتائج المدهشة له .

هذا ملخص ما جاء في جرائد والمجلات في العالم وأقلته الجديدة (السياسة) الأسبوعية . وأقول لك إن هذا إن صح - وأنت فرضاً فلم يصنع شيئاً إلا ما نقلته لك وهو مبداء في أول سورة (الأنعام) من أن بعض علماء أوروبا يقولون إن الحيوان نشأ من أسلاف كائني من البحري وبعضهم كذب هذا وهم في حيرة فما هم أئنا السائقون فقد قنوا أن كل حيوان قد خلق أولاً في خط الاستواء إذ كانت الأحوال موافقة فافظره هناك . فهذا لا يخلو من أن صح قوله لم يأت بشيء إلا تأييد نظرية قسعات في أن الحيوانات نشأت في أحوال ملائمة وهذه الأحوال قد ذات ونحوها . فهذا الكيمائي قد ركب تركيباً يناسب حالاً من تلك الأحوال وليس له من الأمر شيء كما أنه ليس للخارج في توقعه شيء فها هو إلا أن وضع المنور وسوى الأرض والله تولى الآيات علم الله أن هذه الأسلاف سيمر عليها زمان ترى فيه نتائج هذه القصة ثم وبصورة أخرى كما ترى تولد بلا أب كسأله شبي فأنظرها في القرآن وهذا أنظم توييح للمسلمين أن يظهر سر ظهور المسيح على يد المسيحيين مع أننا - خبيراً ثمة شجرت للناس - فليكن عينه العلم وكشفه . فهاذا حصل . ذلك أن الله قبض الأستاذ (الوب) أكرعاه في علم الحياة وقد ولد في (الآراس) سنة ١٨٥٩ وتعلم في جامعة (ستراسبيرج) ونال الدبلوم في الطب سنة ١٨٨٨ وصار مدرسا لعلم (البيولوجيا) في كلية (برين مور) بأمريركا ثم جعل بجامعة (شيكافو) أستاذاً لمفسر البيولوجيا والبيولوجيا ثم في جامعة (كافورنيا) سنة ١٩٠٣

هذا الأستاذ هو الذي بحث هذا المبحث العجيب . فبحث حيواناً بحرياً تسميه في مصر (زما) نراه في شواطئ البحر الأبيض المتوسط وقد ربه معاداة الأملاك) بالاسكتشرية في البحر وهو كروي له شوك صلب على جميع محيطه . ولهذا الحيوان بيض ومنى وقع هذا البيض واتفق أن أصابه لقاح عزوج بماء البحر فانه يفتس وذلك على مقتضى الناموس المعروف ولكنه هو أفام يضع سبين يبحث حتى يتمكن من جعل بيض حيوان يسمى (الثوبيا) نحو بغير تلقيح ولا زال يرتقى حتى جعل ذلك أيضاً في نفس الضفادع وهذه التجربة كانت في نيوم في ساحل (كليفورنيا) فصرف مقدار الملح في الماء وكم بيضة تنمو من عدد من البيض وما هي العوامل الطبيعية والكيمائية . فهذا الأستاذ أثبت أن الحيوان يمكن أن يكون له أم ولا أب له بفضل أملاح وبعض أعمال طبيعية وكيمائية . هذا هو المكشف في القرن العشرين فبين أن قول الله تعالى - إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب - الخ قد ظهر سره الآن . فآدم ظهر سره في الفصل السابق وتبسي ظهر سره في هذا الفصل . إن هذا من عجائب القرآن

(سر الوجود . الكبرياء والأرواح)

إن السر في هذا الوجود يستبين لنا شيئاً فشيئاً . أدرى ماذا أقول لك الآن . أقول إن الكبرياء لا يتخلو منها مكان فهي في الأرض والهواء والحيوان والنبات ولكنها لن تظهر لأحد إلا بالتفحص المذكور في سورة (الأنعام) وغيرها فهي ضمنية النجاس مع الأتوميات ملاوسات ملحي ظهرت الكبرياء قبلية أو كثرية على حسب التفاعل . وهذه الكبرياء تكون نوراً في منزلنا ونراها طائفة لضعفنا وحركة مدبرة الآلات في السماعات المختلفة فتتوعدت الكبرياء بتوعد الآلات المعقدة . فاهم مختلفة . فهي ضمنية في حركاتنا محركة في آلاتنا طائفة لضعفنا بالحرارة . فهي كبرياء وهي ضوء وهي بار وهي حركات . تعادلت الأفعال وأفعالها والعصر واحد . ليس هذا عجيباً . هذه هي الكبرياء

أما علم الروح فالتقاييس عينا بقول هو المعبر عنه في الفلسفة القديمة بالنفس الكينية فهي تحيط بالعوالم منذ من أحاطة الكبرياء ولا تظهر إلا في أجسام تقبلها بالتفاعل مثل ما حصل في الكبرياء سواء بسواء . الروح الكينية

محيط بنا وبكرتنا ولكن لا يظهر أثره إلا إذا حصل التفاعل في أجسام تستعد لقبوله كما في الكهربية والاستعداد
بالقبول يساقليل كما في النبات وأما كثير كفي الحيوان . الكهربية . أنتجت سلبا وموجبا النبات والحيوان أيضا
ذكرا وأنثى كفاوجب والسلب في كل منهما زوجان . وفي استعداد النبات والحيوان لقبول الغرض من تلك
النفس السكية أخذت أعضاء الحيوان كما ما يناسبها منه . فكما قتنا في الكهربية نور وحرارة وحركة باستعداد
انقباض لها . هكذا نقول هنا في قبض النفس السكية على كل شيء . إن ذلك القبض إن ألقى إلى نبات
أعطاه الحياة والتكاثر أو إلى حيوان أعطاه فوق ذلك الحس والحركة والادراك فهو في كل حال يعطى ما يناسب
وهكذا نقول القبض في النبات به امتد العرق في الأرض وتعرض الورق للشمس وزهر الشجر وأثمر الخ وكل
ذلك بحسب القوابل وهو في الحيوان يعطى قلب نبضا والكبد طبخا يندم والغدة مضمنا والسمع فكمرا
والعين نظرا والأذن سمعا واللسان ذوقا وذلك بحسب القوابل كما قلنا في الكهربية نورا في حجرتنا وشرائطها
طعامنا وحركة لأننا . فكما اختصت الحركات بالآلات والنور بالخيوط باستعداد خاص هكذا اختصت الأذن
بالسمع والعين بالبصر والغدة بالمضغ وهكذا . فتج من ذلك أن الكهربية تظهر عند التماسل للناس لها
وقوة الحياة تظهر عند التماسل للناس لها . وكما تختلف الكهربية قوة وضعفا على حسب منبعها . هكذا
تختلف الحياة قوة وضعفا الخ ففي حصل التماسل لشيء فليس الله بمنافع عنه ما يناسب وبهذا وصلنا إلى المقصود
تفاعلت النطفان في الرحم فالنبت إليهما الروح ومعنى حصل التفاعل بأي وسيلة كانت فلا بد من حصول
الروح لأن الروح سارية في العوالم سريان الكهربية ففي ظهرت القوابل لم تمنع عما يناسبها فإذا وضع بعض
الضعفة في وسط يناسب الالتحاق بحيث يقوم التركيب فيه مقام القاع المذكور فلا بد من حصول الحياة لأن الله
ليس عليه حاكم بحكمه وما القاع المذكور لآلات إلا طريقة من الطرق التي نبتا نعرفها ومعنى قام مقامها سبب
آخر فلا بد من الحياة كما اتاكتا تركب الدواب وقد عينا اليوم البخار والكهربية فاستعدتاهما وحملنا بدل
الدواب . هكذا طريق التماسل ليس قاصرا على منافع فقد خرق الله العادة في عيسى ليقول . أمها النفس إن
نواميس أرضكم جزء من كل ولا تعمل أوسع مما تعلمون قد رسوا هذا الوجود حتى تخرجوا تحت العقوبة . ولا
تكونوا كالذين نسوا الله فأنفسهم أضلوا هم القاسقون . انتهت الجوهرة الثانية

﴿ الجوهرة الثالثة في قوله تعالى . قال إني عبد الله آتاني الكتاب . إلى قوله

ـ فاختلف الأحزاب من بينهم ـ الخ ﴾

اللهم إني أشهدك على التوفيق وعلى ففعة العلم . اللهم إن هذا النوع الانساني كله إلا البادر منهم نوع
مفقد يتبع تخوم أولهم . اتهم انك أنت قد أنزلت ديانا في أرضك لتهدى الأمم الانسانية كما أنزلت في
أصناف الحشرات وذوات الأربع والطيور قويم وغرائزها انتظمت مما أسكنها وعشت أزواجها وحفظت أنواعها
وربت ذريتها . فهذه الغرائز الحيوانية قد قدمت بأمرك وحيك فتميزها بالظلم . أما هذه الديانات التي أنزلتها
في أرضك وقررتها في شعوبها وقبائلها في أزمانها المختلفة فأنها قد اعترعا ما يعثرى المواد لأرضية والمركبات
العنصرية من التغير والتبدل والمسخ والتسحق واليبس . حكمت على ديانا حكمتك عن أجسامنا ولم تحكم
عن غرائز الحيوان ما حكمته على ديانا . أبقيت غرائزها خافتات كيافها عن مفترطاتها . ولم تشكل هذه
الغرائز إلى تديوها . أما نحن بني آدم فأنك وإن أنزلت لنا مختلف الديانات لم تقبضهم في عقولنا طيعا كما لم تحسن
نحن فيها صنعا . ما نزل دين من السماء إلا أدخلنا عليه بدعا وألبسناه من لدنا خلعا وغشينا به لدينا من
خوافات ومفاسد فلا يزال يزيد تلبسا ولا يزال هو يتعد عن أصله حتى لا يصلح انظاما فترسل رسولا آخر
وهكذا . أنت خلقت أمم الاشوريين والبابليين (سبأئي الكلام عليهم في سورة الأنبياء عند قوله تعالى
سوما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه ـ الخ) وخلقت أمم الفرس وجمعت هناك ديانا كديانة

الاشوريين وديانة البابليين وديانة المجوس وديانة (زردشت) ولاديين من هذه الأديان لإدخاله المبدع والصلوات
 هكذا دين (خرستا) يتخذ وقبله دين ("الراهمة") وقبله كتاب (الفيدا) وبعد (خرستا) دين (بودا)
 وكل هذه الأديان يتبع بعضها بعضا فيكون كل منها أولا توحيد ثم يكون التثليث

هذه صورة مصغرة من صور الديانات في أرضنا . فليدين يأتي بالتوحيد وتابعدوا على طول الزمان بثلاثون
 ويكثر من الأصنام والآلهة إلى ألف أو آلاف بل إلى مئلاصصر له كما في أمة اليابان الآن . لذلك أرسلت محمدا
 ﷺ وقت له . وما أرسلناك إلا رحمة لله المبين . فذكر العقيدة الخالصة بالتوحيد التي جعلها قدماء المصريين
 وأهل الهند وشبههم عقيدة سرية ضاوع الإسلام لإظهارها وختم الله الديانات بها اعلمه أن كل دين بعد
 أزمان يرجع إلى الوثنية . ولما انقضى الإسلام أثر في أمم العالم فاطبقة وبه وحده كما تقدم عن (سديو الفرنسي)
 نقله في سورة (التوبة) وسورة (ابراهيم) فقد أثبت بصريح العبارة هو وغيره من أهل أوروبا الحاليين
 أن ظلم رجال الدين في أوروبا وتحكمهم في الشعب الذي امتد نحو أحد عشر قرناً لم يمنعه إلا تعاليم الدين الإسلامي
 وذمة الأحبار والرهبان وقم هذه الدعوة أمثال (روسو) و (فولتير) فحرروا أوروبا وارتقت وارتقى الناس
 معهم وهذا الارتقاء بحدوثها في الآثار القديمة في مصر والهند وبابل واشور . فذا وجدوا . وجدوا أن التثليث
 ليس دين المسيح فقد وجدوه منقولا عن أهل الهند في الظرافات التي كتبوها في (خرستا) قبل الميلاد
 بنحو ٤٨٠٠ سنة وفي (بودا) قبل الميلاد بنحو ستة مئة . وقد تقدم هذا موضعا في آخر سورة المائدة
 فارجع إليه . ولكن الذي سقت لهذا الكلام الآن هو أمر عجيب . ذلك أن صديقنا الثوردي (هيدلي) العالم
 الإنجليزي الذي أسلم بعتقه وأسس طائفة مسيحية في انكلترا ودعا إلى الإسلام . ذكر في كتابه المنعنون (إيقاظ
 الغرب للإسلام) تأليف سيف الرحمن رحمة الله فروق (الثوردي هيدلي) رئيس الجمعية البريطانية الإسلامية
 منقولا إلى العربية . فهذه الترجمة جاء فيها في صفحة ٤٨ وما بعدها ما يأتي

(١) إذا كان إسماعيل الأجوف في الولادة العذرية وصلب المسيح وقيامته ثانياً تجلب إلى الخلاص المطلوب
 فلماذا لا يثبت لي إذن أن أؤمن بسر (بييتونية) وأعمل خلاصي . إن رواية كلام (بايتونية) كانت في
 الوجود من مدة طويلة جداً قبل ميلاد المسيح بل كانت شرعية ومفترضة في تلك الأيام ككأساة مألوفة
 هناك لوجان بابليان تابعان إلى مجموعة السجلات المكتوبة بالخط الاشوري التي كشفت بواسطة الحفارين
 الألمانين في سنة ١٩٠٣ و ١٩٠٤ م في (كله سريبات)

(٢) قاعدة الاشوريين القدمين وهما يتبعان مكتبة هؤلاء الاشوريين التي أُنشئت في القرن التاسع
 قبل الميلاد أو قبل ذلك وهما مع ذلك صورون طبق الأصل من ألواح بابلية أقدم من ذلك
 من هذين الموحين يمكننا أن نعرف أن حكاية آلام المسيح ليست أزل حكاية عرفها الإنسان من هذا
 المصنف منذ الخليقة وتسهيلاً للقارى نقل الآتي من عدد يناير سنة ١٩٢٨ من مجلة (الكوسم) التي هي
 مجلة مسيحية بحتة

(١) رواية الآلام البليدية	(١) حكاية الآلام المسيحية
(٢) يساق بيل أسيرا	(٢) يساق عيسى أسيرا
(٣) يحاكم بيل في المنزل على الزاوية (غرفة الحاكم)	(٣) يحاكم عيسى في منزل رئيس الكهنة
(٤) يضرب بيل	(٤) يحمله عيسى
(٥) يساق بيل إلى الزاوية	(٥) يساق عيسى إلى الصلب في جليجلته

- (٦) يساق مع بيل شيرمان أحدنا يقتل
والآخر يطلق سراحه
- (٧) عند ما يصعد (بيل) على الزاوية ترتل
المغنية وتحدث فيها مواقع
- (٨) تؤخذ ملابس (بيل)
- (٩) تسبح امرأة الدم التابع من قسب بيل
أثر خروج السلاح (حوله)
- (١٠) ينزل (بيل) تحت زاوية بعيدا عن
الشمس والور وتذهب عنه الحياة
- (١١) يلاحظ الحراس (بين) وهو سجين
في معتقل الزاوية
- (١٢) يجلس آفنة مع (بيل) قد أنت
لعتني به
- (١٣) يستنقون عن (بيل) في أي مكان
هو مقيم خصوصا امرأته كية تبحث عنه في القبر وعند
ما يؤخذ تسبح مولودة (آه يا أخي . آه يا أخي)
- (١٤) رجع (بيل) نائبا إلى الحياة (كشمس
الرياح) ثم يخرج من زاوية
- (١٥) والعبد الأكبر عند البابطين وهو رأس
أنت يكون في مارس في زمن الاعتدال الربيعي
ويجعل به لأن فيه كان انتصاره على قوات الظلام
- (٦) يساق مع عيسى شيرمان بعدلن وآخر
بدي (بيلابس) يطلق سراحه
- (٧) عند موت عيسى يترق حجاب الهيكل
وترتل الأرض وتقتل الصخور وتفتح القبور
ويخرج الأموات إلى الزاوية القسبة
- (٨) تقسم العلكو ملابس عيسى
- (٩) يهان عيسى بحرية في جنابه ويخرج
دم وماء وتأتي مريم المجدلانية وامرأتان أخريات
لغسل وتحنيط الجثة
- (١٠) يدخل عيسى القبر داخل الصخرة
ويذهب تحت إلى قسم الأموات ويوزر جهنم
- (١١) يوضع الحراس على قبر عيسى
- (١٢) مريم المجدلانية ومريم الأخرى تجلسان
أمام القبر
- (١٣) تأتي النساء خصوصا مريم المجدلانية في
القبر ليبحثن عن عيسى خلف باب القبر فتقف مريم
باكية أمام القبر الخالي لأنهم أخذوا سيدها بعيدا
- (١٤) رجوع عيسى إلى الحياة وخروجه من
القبر في صباح (الأحد)
- (١٥) عبده الذي يكون في الاعتدال الربيعي
تقر بياضها وبظلم أيضا كانتصليته على قوات
الظلام

الى هنا انتهى ما قد اتورد (هيدلي) الانجليزي الذي أصله عن الموحين المكتوبين بالخط الاشوري
ثم تتبع ذلك بالتعني عليه منقول قوله (من أين إذن أنت عذمة المسيحية التي يعلن عنها دائما من أعلى
الناظر بأنها هي الديانة الوحيدة خلاصا في) ومن قوله (يتضح من ذلك أنه منذ ألف سنة أو أكثر قبل ظهور
المسيح كانت هناك حكاية في العالم تشبه حكاية هذا الذي وكان لها اعتقاد عظيم في أدينته هؤلاء الناس)
ومثل قوله (إن الاعتقاد الأصوف في هذه الحكاية وتلك الرواية لا يجنب اليكم (البسايورت) الجواز اللازم
لدخول الجنة الأبدية . كل هذا ما هو إلا حكاية من حكايات ملابس الأندمال) الى أن قل (وقد نصت
الشريعة الإسلامية على أن السمو الروحي متدرب مع ارتقاء العمل الإنساني في هذه الحياة ولهذا السبب
لا يمكن الإنسان أن يحصل على خلاصه إلا إلى الشريعة التي أغمرها بعمله الشخصي في الدنيا . ثم خاطب
أوروبا قائلا (لذا أطاب منكم جميعا أن تعدوا الأعمال الروحية الطيبة فهي خير لكم من التفكير
الكهنوتي الذي يقال إنه يسهل الوصول إليه بشيك تقيدتكم الخاوية فقط (بديوس) مع حكاية آلام بشر
(عيسى أي المصرة) انتهى كلامه

وأقول أنا قد اجتمعت مؤلف هذا الكتاب في مصر وخاطب خطبة في الجامع الأزهر وترجمها بعض

الانحياز للحضريين . وما يخصها انه عرفت - حقيقة النصرانية من صغره وأيقن بالاسلام بعد ذلك ولكن خاف من اظهار اسلامه على شعور آبيه وأمه ونكبار من أسرته . ولم ياتوا باظهار الاسلام بحقل بل ان ثلاثة ارباع الانجليز موقدون بمثل إيمانهم ولكنهم يخافون من كبر أقر بهم وأهله . وقد كاشفوني بذلك ثم بعد ذلك تعذبت معه عن مائدة كذا دعينا اليها شاطبي هو وصديقه (خواجه كمال الدين) والشيوخ عبد المجي فتبين ان الاسلام يمكن انتشاره في أوروبا بسرعة اذا جاء من المصريين وقد دني وعقدنا في هذه الدعوة . انتهى

أقول . أفلا تعجب أيها الصديق الذي انعم الله الراسعة وفضله العميم الذي أنعم به في هذا التصدير . كنت ترى أن هذا زمان ظهور الحقائق وأنى حقائق بعد هذا البيان . تأملنا أنا محمدك على نعمة انهم وظهور الحقائق . لقد ظهر الحق . وأنتابان أن هذا الانسان كله قديما تبع لنا نحن المنتقم في اتحد الآلة . ثلث البابايون والآشوريون والمصريون وأهل الهند وأظهر الله عن وجه آثارهم على أنجزهم في زماننا وحده ولم يعرف هذا على هذا الخط إلا في زمانك . وقد نشر هذا في هذا الكتاب . فأي يقين بعد هذا . أوليس هذا يعني قوله تعالى . سخرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه انى . وقوله . وقيل لجد الله سبركم آياته فتعرفونها . وقوله . ثم إن غابنا بيانه . وهكذا من الآيات أصبح أمرا مشاهدا يرى بالبر مع البصيرة فجد الله على نعمة العرقان . انتهى

ثم أقول بعد ذلك . أنى ننته بقت هذا الانسان وبأقصاه . هاهذه العلوم الالهية (ما بعد الطبيعة) ليس لأحد من أوروبا التي قامت الكرة الأرضية فيها . فقل . ألا ترى الى ما ذكرته لك في سورة السجدة عند قوله تعالى . هاتوا أنس تذكر إن كنتم لاتعلمون . بالبيت والزبور . فقد نقلت لنا هناك . خطه يراعى معاصرنا الذي لم يره وهو الاستاذ (ستلان الطائفي) إذ أبين هناك بالخط العربي أن فلاسفة أوروبا الحاليين والسابقين لم يصحوا لعشر . عشر موصول انه أمثال (سقراط) و (أفلاطون) فيها هو المقصود الحقيقي من الفلاسفة وهي معرفة النفس وإقلا وما أشبه ذلك . ولم ينبغي إلا في العلوم الجزئية المشهورة . أما الامور لعامة العالية فقد قال إن نسبهم الى فلاسفة اليونان فيها كمنسبة (الفقه) الى (الفيل) . وقيل عن (سبسر) ما يفيد بعض ذلك . فاذن أقول أنا يا أمة الاسلام . هذه هي مقبرة النوع الانساني . ديانهم خرافات وهم أنفسهم أعصوا بها وعصومهم التي رقتهم علينا في المذبات لم تلهم خطا . وأقرا في العناد وعليه يجب علينا نحن أن ندرس علومهم جميعها لمقتضا وشرفها وأنشأنا الباعث الاقية بأنفس لأن الشرق أفقر عن ذلك من أوروبا فأننا أصحاب الديانات وأوروبا لم يكن فيها دين ألبتة . بل أهل الشرق هم الذين حلوا هذه الخرافات التي تصبدها أهل الأرض المقدسة من خرافات المذود ومن خرافات الباباين وضحكوا على عقول أوروبا واعتنقوا دين نبي شرق لم يصاب ولم يضرب ولم يجلد . ألا فليقم المسلمون بما يجب عليهم وليكونوا نعلم حاملين ونحقاتي مجدين ولأهل الشرق والغرب معلمين والحمد لله رب العالمين

(جوهره في قوله تعالى . ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى أمرا فأنما يقول له

كن فيكون . وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم .)

اعلم أن هذه الآية بيت التصديق هذه السور اللاحقة . وأذكر لك بما مر في سورة (آل عمران) عند ذكر عيسى ابن مريم وأن هذه الجازة تضمنت العلم والعمل . والعمل والعمل هما مفتاح الديانات كلها وأن هذه هناك عدت آية من الله لعيسى الخ . فهذا المقام مشروح هناك مفصل بجميع خلافه مع نموذج من الديانات المشهورة في الأمم حولنا الآن . وسنرى في هذا المقام بيان أجل وحلها أكمل وحكمة أشمل وبهجة وبهاء ونورا وسناء . سنرى عجائب الحكمة وهدايع العلم وغرائب القرآن بجنت للناظرين والزيات

للفكرين وأشرفت على العالمين وأشرفت الأرض بنور ربها واستبانت حقائق لم تكن للإنسان أولاً هدية الله ولا تظهر لولا أنه أراد وفي الأمم في هذه السكرة بقدر معلوم

اعلم أن الله قد عهد لهذه الآية بآخر سورة الاسراء وأول سورة الكهف وآخرها ربع مضي من سورة مريم . فهذه السور الثلاث المكيات المتلاحقة فعرفت أولها وآخرها على أن تكون مقدمات لأينما التي نحن بصددها . أم رآته في آخر سورة الاسراء يقول - وفي الهداية الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك - الخ ثم أعقبها في أول سورة الكهف بقوله - لينزلنا سحاباً مديداً من لونه ويذهب المؤمنين - الخ فهو يبين المؤمنين الصالح وينذر من قتلوا إن شاء الله فهذه راجعة لا تتخذ الولد في آخر سورة قبلها . ولآيات من متعلقين (وبعبارة أخرى) الفصل أول للكهف بآخر الاسراء حتى كأنهما - سورة واحدة - فهناك جد على عدم اتخاذ الولد محتوماً يذكر أن الله كبير وهما أي في أول سورة الكهف حدث الله على أنزال الكتاب ثم ذكر إشارة للمؤمن الصالح والنافع من قول إن الله اتخذ ولداً ثم ختم سورة الكهف بحال العمل الصالح وعدم الشرك في العبادة ومن الشرك في العبادة اتخاذ الولد . فاعمل الصالح المسبوق بالآيات هو الذي في أول السورة والشرك في آخرها راجع لاتخاذ الولد في أولها . كل ذلك مقدمة لأول هذه السورة إذ ذكر فيها مريم وابنها وختم ذلك بما هنا وهو أن الله إذا أراد شيئاً ما يعسر عليه وحده قال له كن فيكون . ولا جرم أن يقول هذا هو المذكور في سورة النساء - وكنت أنا قاتلاً إلى مريم وروح منه - فاقول هنا ليس ضاعاً بعيسى ابن مريم - يقول الله أنا قلت فيما تقدم أن عيسى كلني وشكيتي أقول هنا ليس عيسى وحده كلني بل كل ما في هذه الدنيا كلاني . أم أقسم لكم أيها الناس في آخر سورة الكهف أن كلاني لا يحضرها العبد وليس لها حد فلو كان البحر مداداً لكلماتي لنفدت البحر والبحران والأبحر السبعة وأكثر من ذلك كل هذا كلاني . أيها الناس . إلى نزلت هذه القرآن لئلا نهم مريداً فطنهم . فأنما قدمت في سورة النساء أن عيسى كلني وختمت سورة الكهف بأن كلاني لأحد لها وذلك بعد أن أبنت في قصة الخضر وموسى على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن علمي لأحد له ورحمتي قبل ذلك إلى ما أريد من بيان جهلكم بقولي في سورة الاسراء - وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً - فيكون ملخص هذا أن الإنسان جهول لا طاق له أن يطر على التي لا نهاية لها ومعها ما في كلها كلاني وعيسى كله منها . هذه هي المقدمة التي أنزلها الله لهم آية - ما كان الله أن يتخذ من ولد -

(عظمة الله)

لقد نجلت عظمة الله المشار له بقوله تعالى - وكبره تكبيراً - في آخر الاسراء وبقوله في آخر الكهف - قل لو كان البحر - الخ في هذا العصر . ألا ترى إلى ما تقدم في آخر سورة الكهف أن شمسنا التي هي أعظم من أرضنا ألف ألف وثلاثمائة ألف مرة أقل من كوكب الجوزاء وهو ألف ألف مرة . فإذا كانت شمسنا العظيمة أصبح الكوكب الذي لم يظهر إلا هذه السنة يبين لنا أن نورها بالنسبة لنور الجوزاء كنور حشرة الجاحش بالنسبة لنور الشمس وأن مقدارها شيء صغير بالنسبة لقدار اجوزاء . كما تقدم في الخطبة الفلسفية فذلك دال على أن عظمة الله وكبريائه أخذت تظهر الآن وأن كون تسحر وأمثال البحر لو كانت مداداً لكلمات ربّي لنفدت البحر . هذا زمان انكشاف قدر يسير منه وبهذا السبيل جهل الإنسان المذكور في قوله تعالى - وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً - . فذلك لأنه كل بلد لنا نجم وظهور لنا سديم ضلنا عما ليس بانفاس أننا لم نعرف منه إلا بعده وقدره ونوره بطريق الحساب ونحن جهلنا به عظيم فلا نعرف مكانه ولا سائرته ولا حيوانها ولا نباتها ولا شيئاً من مخلوقاتها

(بيان ما ترتب على جهل الإنسان قديماً وحديثاً)

لقد تقدم في الخطبة الفلسفية أن عمر الإنسان على الأرض نحو (٣٠٠) ألف سنة على سبيل الحدس

والتي تدبر ويقول قوم آخرون ان مدته اقل وأقل للأقوال فيها (٥٠) أثبت سنة ولكن هذا الانسان في تلك اللغة ظهر جهله العظيم . لماذا . لأنه أراد أن يعرف خالق الكون حيث سنة في الشمس والقمر والنجوم والكواكب والحيوان والنبات والانسان . بحث في هذه الامور لم يأت في هذه الكلمات وتلك الكلمات منتفحات فهي في هبتها أشبه بأنظمة الموسيقى ونظام الموسيقى مطرب مفرح . سار مبهج لسامعين

إن كلمات الله المذكورة في الآية التي نحن بصددتها التي لم تخص عيسى بل شملت السموات والأرض وغيرها وعلت الى الجوزاء وما هو أكبر منها . وهكذا شملت كل حشرة صغيرة وكل حيوان كبير وما هو أقل وأصغر . كل ذلك كلمات مطربات منعمات مفرحات ساررات مبهجات واسكن الموسيقى في كلمات الله يدركها البصر والموسيقى في كلمات الانسان يدركها السمع . ولا جرم أن من يسمع صوتا موسيقيا من مغن قد أثر به شغفه وأكبره نغمه يود لو يرى ذلك المغني ويود لو يتصل به اتصالا (وبعبارة أخرى) ان الرجل اذا سمع الصوت الجليل من امرأة جنية وبالعكس يحش كل من الصنفين الآخر المغني ويود لقاءه والاجتماع به

إن الله ضرب الصوت الجليل والموسيقى في الأرض مثلا لنا لنحبه . فالعالم كلنا وكلماته حينما تدبرها تراها موزونة كما أنزلت الموسيقى (وبعبارة أخرى) ان العوالم العلوية والسفلية جميعها كما هو واضح في هذا التفسير منتظمة أي مقدره بتقدير هي عينها المقادير التي في الموسيقى . والآن لذلك بنظام هذه العوالم من مقادير الحركات الفلكية في سائر الكواكب وأنظمة الموسيقى المشروح شرحا تاما في مواضع من هذا التفسير وفي النبات والحيوان وغيرها المعروف كذلك فيما تقدم . بسبب انه موسيقى للفكرين كما ان الصوت الجليل موسيقى للناس أجمعين . إذن كلمات الله كلها موسيقى أي مستلذة يستلذها العقل بعد التعلم كما يستلذ الخواهل بأصوات الموسيقى . لا تعلم ولا تعلم

(ووضح جهل الانسان في التصور السابقة)

أقول . ان الانسان في هذه الآلاف من السنين بحث عن ربه لم يعرفه فكان أشبه بالحقاش لا ينتظر إلا في القلالم . ذلك لأن هذا العالم الأرضي الذي نساكنه عالم صغير متأخر وأي شيء الأرض ومن عليها . قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم ونعمه ومن في الأرض جميعا . فالأرض لا وزن لها وأهل الأرض مغرورون بظهورهم . وإذا كانت أرضنا بالنسبة لشمسنا صغيرة وشمسنا بالنسبة للجوزاء كالمصوم فاذن ظهر قوله . قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه . الخ

وانما خصص المسيح بالذكر مع أمه لأن المسيح ابن مريم اتخذته الناس ابنا لله مع انه من الكلمات الالهية فحقون هؤلاء الناس في آلاف ومئات الآلاف من السنين انباضية ليس لها قدرة على أن تدرك قائل الكلمات أي خالق العالم وأنتم الناس أشبه بمن سمع مغنيا يغني بصوت جيل فتتلفف كلماته ولم يفكر في قائله لأن عقله وقف عند القول ونسى القائل

إن الأنم قبلنا كما انضح في سورة (آل عمران) وغيرها . وكما جاء فيما نقله صاحبنا (البور هيدلي) الانجليزي وكما جاء في آخر سورة المائدة نحووا هذا المصحى شيء انهم لم يتعدوا الخلق الى الخلق فبدل أن يقولوا تعبد الله رأسا نظروا الى كلمة من كلماته الموسيقية ففتنوا بها فيرون الرجل العظيم قد ولد بينهم مهيبة عجيبة لم يسمعوها وتظهر على يديه خوارق ويسمعون منه علما غريبا فيقولون إن هذا ابن الله . ولم هذا . لأنهم أدركوا هنا جلالا بهرهم وسحرهم كما يسحر صوت الموسيقى سامعه فيقتنون عند هذا ولا يتعدونه ويقولون لا علم إلا ما نقله ولا نور إلا نوره . فتري الصاربي فتوا عيسى لأنه كلمة موسيقية من كلمات الله وهذه الفتنة والغرام ظاهرة فيما تقدم في سورة الاسراء . في الفتنة التي فكرت في آلام المسيح فظفرت أعراضها عليها يوما في الاسبوع وهذه الحادثة تكرر . فهذه وأمثالها قد حصروا أفكارهم في كلمة من كلمات الله التي كانها جيلة

واليهود قتلوا بعض المساعدين منهم كالغريز قتلوا ابن الله . وأهل الهند قتلوا (بيروت) و (أخريست) قتلوا ليلكن منها ابن الله . وأهل (بابل) و (أشور) قتلوا ابن الله . وأهل (الأكسليك) لما فتحها أهل أوربوا وجدوا عندهم عقيدة ابن الله . وأهل اثبت كذلك عندهم ابن الله وكل هذا قدم في هذا التفسير . ولما يقول الله - وقت ان يهود عزيز ابن الله وقت النصرى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأنواعهم يضاؤون قول الذين كفروا من قبل - الخ - ويقول أيضا - كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشبهت فلانهم - وهذا التشابه لم يكنف إلا في زماننا ولم يعرف الناس أن هناك أبناء لله غير المسيح من قبلنا فافترق ذكره والكشف الحديث هو الذي يظهر ذلك معجزة كبرى في القرآن وكل هذا تقدم في مواضعه ومن العجب أن تشابه قلوب الأمم عام فتجدهم جميعا يقولون بالتثنية والتثنية وبأنه كلمة الله وبأنساب فاصلب عبر والتثنية عام والتثنية عامة . هذه جهنة هذا الإنسان في . ألف سنة أولى . ج ألف سنة

(الاسلام أخرج الإنسانية من الظلمات إلى النور)

إن الله قد مهد لاسلام دين ابراهيم كما تقدم في سورة الأنعام . إن الله علم أن هذا الإنسان يقف عند كلمة من كلمته فيغير بها وينسى الشكك . فأهل (بابل) قتلوا بالكواكب فأرسل الله ابراهيم فقال لهم كلا . فالشمس والنجم والنجوم مخلوقات لله وأنا وجهت وجهي إليه . فلما الأصنام التي جعلتموها قبضة مقام الكواكب فيها ذه أنا أكسرها الكواكب . ولما جاء الاسلام أتت ما فعله ابراهيم من تكسير الأصنام وقيل أيها الناس توبوا وأطيعوا ولا تعبدوا شمساً ولا قمراً ولا صنماً ولا نعبد إلا الله وحده لا شريك له . فكلما لا تقفون عند أنوار الكواكب فتعبدونها فكما لا تقفون عند الأنوار العلوية في عيسى وغيره فتعبدونها . فالأنوار العلوية في عيسى مثلاً وهو كلتي كالأنوار الخفية في الشمس وهي كلتي جديع كلتي موسمية

هنا فتح الله للإنسانية بالتفكر فتحاً جديدة صريخة ازديت العلم ونشر الأنوار في الأرض . إن في تولد وتعميم الكلمات معناه أن ننظر لكل حجر ولكل شجر ولكل حشرة ونقرأ الجلال الذي فيها ولكن نقول إن جعل هذه الكلمات جعل خلقها ولا تقف عندها . والأول فيها وقع فيه الساقطون . فمن الناس من يعبد البقر أو القرد أو الخيل أو الثور أو الغنم وهكذا توجهت عبادة هذا الإنسان كلها في كلمات الله وذلك ضعف هذا الإنسان فإنه لا يقدّر أن يفتح بصيرته للكلم بل بعض الكلمات . إن الإنسانية السابقة أغفلت كانت محصورة الفكر فقال الله - إنه كان قلوبهم جهولاً - يريد الله بالتفكر أن يفتح باب العلم وقد فتح على ممراته وأخذ الناس يقرؤون علم الحقائق ففتلوا حمود ذلك لأنه عند القدماء وهي الشمس دفنوا كلا . ثم كلا . الشمس ليست بل هي صعيقة جدا ولأن الشمس ظلت معبودة كما كان الصابئون يقولون لا يجترى نوع الإنسان أن يتعدى على إلهه ويقول إن هناك ما هو أعظم منه وهكذا علم الناس أن المسيح وأمثال المسيح لم يكونوا آلهة ولذلك أخذوا يبحثون في الآثار فظهر لهم أن الديانات كلها متشابهة وأن هذه البقوة خستة من خديع العقل كما يخدع البصر فيرى الضوء الصغير في ظلام الليل كبيراً . وهنا عرف الناس اليوم حقاً أن هذا المسمى قرون حقه وكلمته كمنص القرآن ولأن عيسى هو الكلمة وحده أو (يوز) أو غيرهما لوجب علينا أن لا نقرأ إلا معهم وأن لا نتبعه وأن نحارب عن هذه العقائد من خالفها . فقد انقضت عقول الناس اليوم وأخذ الفكر الإنساني لا يدرى على أحد . وأعلم أن هذا القول لا ينطبق إلا على المفكرين في نوع الإنسان اليوم أما بقية الشعوب النصرانية والإسلامية وغيرهم فهم تشبه بآلهم الذين من قبلهم بعض الشيء . فلهذا من المسيحيين لا يزالون كأبائهم وعلمة أسلافهم مع إيمانهم بيسوع ورسوله لا يزالون عاكفين وموقوفة عقولهم على بعض شيوخ الصوفية الجاهلين أو على بعض الآراء لا يبرحونها . وترى الفقيه يرى أن الله هو كل شيء في

الإسلام وعلم البلاغة أو علم التراكيب يرى أن هذا أهم مافي الإسلام وذلك لفهم هذا الإنسان . وليس معنى هذا القول أنه مشركون . كلا . وإنما معناه هو نفس ما تقدم في (آية محمدان) عند قوله تعالى . وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون . فقد ذكرت لك هذه أنواع الغرورين حتى عم الغرور أكثر طوائف الإسلام والغرورين والاشراك شي آخر . ففري نسي والشبي والزبدي والامامي لا يتعدى بصير كل منهم ما سمعه من شيوخه . فطخفي والحنبلي والمالكي والشافعي وغيرهم كل لا يتعدى الدائرة التي حدها شيوخه ولكن الله يقول ان كلنا في لادخا . فيرفع هؤلاء ابصارهم الى نفس القرآن ويشبهوه بالقرآن يرفع الابصار الى كلمات الله العظمة وهي هذا العلم الذي سمى كلمات الله المنظورة الجلية بخلاف كلمات الانسان فهي ليست بحسنة فلا تعرفها إلا بالسماعنا وحدها وكلمات الله جلالت يوقى الى (أمرين) أولا أن يعين بها (ثانيا) أن يفقهها . ومن وقف على مذهب ولم يرفع بصره الى انوار النبوة ثم الدوائر الاطمية وهو هذا العالم فهو مغرور جهل طمس الله على بصيرته . فما كانت قصة عيسى ابن مريم عليه السلام وكلمات الله وأمثالها انزل في القرآن تجرد الايمان بأن الله لا ولد له قط فحينئذ بك مؤمنون فلا تحتاج الى مزيد بل هذا أرضناه مع ابن الألف من الايمان الموروث ولكن لأمر أعظم . يريد الله أن يعنى العقول حتى لا تعجز عنها ولا يقف الملوك والأمراء مكتوفين خائفين وجادين في الأحكام الشرعية مثلا ولا ينظرون في زمان والمكان والأحوال ويحكمون أحكاما فاسدة بالآفة ضرر محققا جهلا بأحوال الشرعية وعكوفاعلى آراء الشيوخ . فليعلم المسلم انه كما ان له يورين نظامهما فم ينعم لغيرهما من أن يدرك أن له قرية وثمة يدرسها كما يشترك في نظامها فكذلك له مذهب وهذا المذهب لا يدعى أن يحجبه عن القرآن ودراسة أحوال النبوة العظمة . وقد تقدم شرح الأحكام الشرعية في قصة الخضر وموسى عليهما السلام في سورة الكهف ولأعن نظام الله في السموات والأرض . فتدرس أبها المذكي ذلك كونه في شهودك وروايت فكذلك ما تراه دروس لك . هـ لك تعلم عاما ليس بانظر أن لك اخوانا في دينك وهم المسلمون كما أن لك اخوانا في وطنك وهم جمعك فطوبى كما أن لك اخوانا في الإنسانية عمة في هذه الأرض بينك وبينهم رابطة والله ربك وربهم وكلهم كلمات الله وهكذا ترتقي طبقات طبق كما قال تعالى . لتكن طبقا عن سقى . وهذا التركيب الطبق ركوب بلعلم ففقط في هذه الحدود وتعلم أن الحيوان والنبات وكل ذى نفس ثيا كان بينك وبينه نسبة ما وكل هذه النفوس الأرضية لها نسبة الى نفوس كية عليا رمز الله لها باللائحة التي يدبرون الامور والحام بنى كدم والحام اختبرات وانهم يرجع كل ذلك الى عالم يسمى بالسن الشرع (ملائكة) ويرتقي ذلك العالم طبقة عن طبق . وأن ليدرك المنتهى . فهو شيئا الأول واليه ترجع النفوس التي استمرت نفسك منها كما قال تعالى . وآية يرجع لأمر كله . وقال . وأن ائى ربك المنتهى .

ونظير هذا في ثبادة أن القمر منسوب للأرض والأرض منسوبة للشمس كذلك ولعلها أيضا منسوبة الى شمس أكبر منها . وهذا واضح في سورة الفاتحة فاقراء هناك . ولانفس أنك تدرس الكواكب في هذه الدنيا لتخرج من الآن على الشوق الى عوالم أعلى منا نكون بيننا وبينهم رابطة كرابطة التي بينك وبين بنى الانسان وأهل دينك فإذا وقف عقل المسلم عند مذهب حرم من الصعود الى الجبل الأعلى هذا ما فتح الله به ليلة الخميس ٢١ يونيو سنة ١٩٢٨ والحمد لله رب العالمين

(تفصيل لبعض الاجال)

لما ذكرت ما تقدم حضر صديق العالم الذى اعتاد أن يناقشني في المسائل الطامنة فقال . هن قوله تعالى . سبحانه اذا قضى أمرا . الخ يحتاج معناه الى الدخول في علم الموسيقى وما الكلمات الله والموسيقى . الموسقى علم يرجع الى نظام الأصوات وهذا العلم ليس صوتا بل هو مادة ومعنى . ففتت لوانك أيها القاصد قد ذكرت

بماضى في مواضع من هذا التفسير أوقفت كتابي (بهجة التعليم في الفلسفة العربية وموازنتها بالمعجم
العصرية) لأثبت أن الموسيقى عند الحكماء ترجع في حقيقتها إلى نظام هذا العالم وما الموسيقى التي مرجعها
الصوت الأفضل من فصولها لتكون ملهى للقلوب كما كانت الموسيقى العامة بهجة للحكماء . قل إذن أريد
أن تضرب هنا مثلا يعرفنا الفرق بين موسيقى الأصوات والموسيقى العامة . فقلت

(الموسيقى في الأصوات)

أذكر لك بماضى في سورة يوسف إذ ذكرت لك هناك أن بحر الطويل مركب من فعلين مقابليين أربع
مرات وجنبا ٤٨ حرفا منها ٣٨ متحركة وعشرون ساكنة وهناك ترى النسبة واضحة فتجد ما تنسوبة إلى
ه كنسبة ١٤ إلى ١٠ وهكذا وحاصل ضرب الطرفين يساوي حاصل ضرب الوسطين وهذا المقام لا تصح اعادته
هنا فقد أكرر في مواضع أخرى غير سورة يوسف فلا تشغل عنه إلى علم الموسيقى في العصر الحاضر ولأترك
النسبة عند المتقدمين من علماء أوروبا الذين جعلوا هذا العلم من العلوم الطبيعية وغفلوا المتقدمين الذين
جعلوها من العلوم الرياضية . ولكل وجهة هو موليها . فعلماء العصر الحاضر رجعوا إلى طبيعة الصوت وهو
أمر طبيعي والتقدمون نظروا إلى حساب حركته فعدوه رياضيا . ولقد ذكرت أجدال ترجع هذا العلم في
كتاب (الفلسفة العربية) المذكور فقلت ما ملخصه

(هذا العلم كان قديما اختياريا يأخذونه قياسا على نطق الحيوان . وقد كان أئلافهم في العصور
الدائرة ما يحاكي به الطير أبرى عند الصبح في الرياض المتشعبة والخدائن البهجة ذوات المياه الجارية والاسيا
الغنيب والحرار المنطوقة وكانت ضائقة من الناس يستأذنون انغفات التي يسمعونها من خرير المياه فيقتبسون
نغماتهم على أنماط الحركات المسموعة منها في العصابة المختلفة وتواجر والدوائ . ومنهم من كانوا يحاكون
الطواء عند دخوله في المنفذ يصنعونها وكان الصين على هذه الطريقة والحند كانوا يلحنون على فرق الأواني
المجوفة وقدماء الروم كانوا يجعلون ألحانهم في النحاس والخشب وبذلك خلت الأنجيل في السكتاس)
هذا بعض ما ذكرته هناك وبقول علماء الموسيقى في العصر الحاضر أن الآلات الموسيقية على (قسمين)
آلات تحدث الصوت منها بالنقر على أوتارها وتسمى (ذوات الأوتار) وآلات يحدث منها الصوت بالنفخ على
صنائع رقيقة فيها وتسمى (آلات النفخ) فلأولى مثل (القانون والعود والطبور) والثانية مثل (الأرغن
والصور) وثالثة أخرى تسمى (المسحورة)

أقول ويجمع هذين (القليل والأوتار) في بلادنا المصرية . فالأول من النوع الأول والأوتار من النوع
الثاني . ومن ذوات الأوتار (البيانو) وهي آلة لها أصوات معينة تصنعها أوتار نحاسية خاصة وهذه الأوتار
تهتز بمناخلة تتحرك عدة (أوتار) متحركة متصلة بمناخيل البيانو . وتحدث الصوت في آلات النفخ كالنظم
بسبب احتراز عمود الهواء الذي داخلها وتوجهه فيكون الهواء هو الجسم الصائم فيها بخلاف ذوات الأوتار التي لا
يكون الهواء فيها إلا موصلا للصوت فينفخ عليه من ثقب فيها ما اجت أمواج الصوت إلى الأمام والخلف
داخل آلة النفخ وهزات الهواء حولها كما يهزه الأوتار المضروب في ذوات الأوتار فتكون منزلة عمود الهواء في
آلات النفخ منزلة الأوتار في ذوات الأوتار ومنزلة النفخ عليه منزلة الضرب على الأوتار

فقال صاحبي قد تركنا التفسير وغصنا في علم خارج عنه . فقلت له . كلا . لا تهمل على قسري أن هذا
نفس التفسير فما هذا إلا مقدمة لابد منها لشرح صوت الإنسان فلقد ذكرت كثيرا فلا عن علماء العصر
الحاضر أن الإنسان لا يدرس نفسه إلا بدراسة ماحوله فنحن لا نقدر أن نفهم صوت الإنسان ونغماته المنطوية
إلا بدراسة الآلات المحيطة به . وهذا الذي ذكرت منذرى جهالة الآن ومتى درستنا صوت الإنسان ونظم شتائه عرفنا
حساب الموسيقى في العلم الحديث ثم نوازنه بنفس خلق الإنسان . وهل نغيب الإنسان في حسابها كهية خلق

جسمه في الرحم وحسابهما واحد ثم تذكر مسألة داهر بن حمزة الحكيم الهندى وما اقترحه على ملك القائد وهيت
الحساب الذى اختاره في أمر البرالذى جعله محسوبا بالموازنة الهندية على مقتضى بيوت الشطرنج من (١)
الى (٦٤) فكان صاحب هذه كلها أسود غريبه فأرسلوا بها صاحبها . فقلت إذن أدركت وصدقت العالم تخرج
عن التفسير واتا نريد أن نقف على نظام التكوين الانسانى مثلا حتى ندرك كيف كان أمره في جسمه عجا
فعبه اناس لما ظهر على يديه كي كان أمر خلقه عجا . فقال نعم . فقلت فلا بد أن يكون الكلام على

{ آلات الصوت في الانسان }

اعلم أن كل ذوات الثورات من الحيوان ومنها الانسان لها آلات صوت تصوت بها مودعة في قسم من
جهاز التنفس وكثير منها قائم على تغيير صوته وتكليفه والانسان خاصة يغير صوته بصور شتى ويحصل استقام
بعضها . وآلات الصوت في الانسان (١) تجويف الصدر (٢) والقصبة (٣) والحنجرة (٤) والبلعوم (٥) والقم
(٦) والاذن (٧) وما يتعلق بها . فأما تجويف الصدر فانه يضيق ويفسع بتشنج فيضغط
الرئة تارة ويتركها تتمدد أخرى فيخرج الهواء منها متى ضغطت ويدخل اليها متى تمددت فيكون هو والرئة
بمثابة المنفاخ في (الأرغن) وعند خروج الهواء من رئته يدفع الى القصبة ومنها يضرب وترى الصوت في الحنجرة
فيصير تان فتكون القصبة بمثابة طرف أنبوبة (الأرغن) ووتر الحنجرة بمثابة فيها . فأما البلعوم والشرى المنخران
فانها غير الصوت وتكليفه تارة بانساعها وأخرى بتضييقها ونحو ذلك فتكون بمثابة رأس الأنبوبة الذى تصل
منه اهتزازات عمود الهواء بالهواء الخارجى . وهذا كلام علماء العصر الحاضر وهو عجيب فقد جمع الانسان
نوعى الآلات المنطوية فيه آلات نفخ وآلات وتر معا . وقد يعيش الانسان ويموت وهو يقف أو يسمع آلات
الطرب وهو لا يعلم تركيب جسمه فلننظر الآن الى صوت هذا الانسان فنقول

تقدم ما أشرنا اليه من حساب المتقدمين وانه على مقتضى النسبة الهندية . كما حساب المتأخرين فأنهم
يعتبرون التوالية الهندية في صوت الانسان فقد قلوا في أولها { ان حدوث الصوت الانسانى ناجم من اهتزازات
الوترين الصحيحين في الحنجرة عند ما يضرب عليهما الهواء مدفوعا من الرئة وهذان الوتران ذبلان تشد
والرخى كالأوتار في ذوات الأوتار فإذا كان الانسان صامنا كانا من نحسين ومنهنيين وقطعة نازمار بينهما واسعة
فلا يصوتان بوقوع الهواء عليهما . وإذا أراد أن يصوت شد هما بقدر ما يريد أن يرفع الصوت فتضيق قطعة
النازمار بينهما . ومدى الصوت الانسانى القوى (٧٠٠) قدم في الفضاء على درجة الهواء الاعتيادية

{ مجال السمع }

قل العلامة (عليه السلام) أخفض الأصوات الموسيقية ما اهتز ١٦ اهتزازة في الثانية وأعلىها ما اهتز
٣٨٠٠٠ اهتزازة في الثانية . فإذا نقص عددها عما ذكر سمعت طائفة كل اهتزازة ولم يحدث منها صوت
موسيقى . ويقول ان مجال السمع الانسانى يمتد الى ١٦ ديوان والى ٣٨٠٠٠ ديوان الموسيقى الاعتيادى لا يزيد عن
سبعة دواوين . فلما سمع صاحب ذلك قال كلام هذا العالم غير واضح . قلت له نعم ولكن سأنقل لك
ما هو واضح وهو أثر الآراء ولأجله جاء هذا المقال

{ ادراك الانسان للأصوات }

ينحصر في عشرة دواوين أى أبعاد كلية موسيقية أى في أصوات تتوحد بين ١٦ موجة في الثانية
و (١٦٣٨٤) في الثانية فهي هكذا ١٦ - ٣٢ - ٦٤ - ١٢٨ - ٢٥٦ - ٥١٢ - ١٠٢٤ - ٢٠٤٨ - ٤٠٩٦

١٦٣٨٤ - ٨١٩٢

فهذه عشرة دواوين أو أبعاد . ومعنى هذا أن القوم عندهم آلة لقياس تموجات الصوت فان بلغت ١٦
موجة في الثانية سمعوا صوتا موسيقيا وبالضيق هذا العدد في الثانية يكون قسم أول ديوان

٣٢ وضعه ٦٤ في الثانية يكون ديوانا ثانيا وهكذا الى نهاية العشرة . وبالتأمل في هذه الدواوين نجد أن القاعدة المتقدمة مطردة أي حاصل ضرب الطرفين يساوي حاصل ضرب الوسطين فحسب ١٦ في ١٢٨ يساوي حاصل ضرب ٣٢ في ٦٤ وهكذا مثل ما تقدم عند تقدمنا ، وإن كان ذلك نادر بقي آخره فهذا عرفت عشرة الدواوين ولكن الثغرات المستعملة عادة في الموسيقى تنحصر في سبعة دواوين أو أبعاد كريمة من (٣٢) الى (٤٠٩٦) فهذا لتحقيق المقام في صوت الإنسان

واعلم أن الله عز وجل أحكم صوت الإنسان على هذا الوضع وجعله ليكون قوله مستظا وجيلا في الأمرين في الأمر الأول في الانقياد في الأمر الثاني في أحداث الأثر في قلوب السامعين بحسن الالتقاء وجلال الاستجاب فلم يخلق الله لنا ذلك المتفاني وذو النورين إلا لتستعملهما في حسن الالتقاء فانهم الناس وأولئك في أذهانهم بحلاوة منطقنا . هذه هي الحكمة الإلهية التي أبرزها الله في خلقنا وأكثنا به وجلنا . ونكتي أكثر الناس لا يعلمون . يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا . كالعالم الموسيقي وسامع الثغرات وهم عن مواطن الخلق ومخسنة وعن أنفسهم غافلون

هذا ما أردت ذكره في نظام موسيقى الصوت الإنساني وحسابه الجليل وموازنة هذا الحساب بحسب اقسام الخلايا في خلق الجنين وحساب بيوت الشطرنج . وقيل إن أختل الى هذين المقامين أذكر فوائد في الموسيقى جارية تناسب ما قدمناه . يقول علماء الموسيقى في عصرنا إذا أدخلت أصبعك في أذنك وقبضت عضلات يدك قبضا شديدا . سمعت صوتا عجميا كصوت الجرس الكبير يهتز (٣٧) اهتزازة في الثانية

ويقولون إن تبعوضة تصفق جناحيها وهي طائرة ١٥٠٠ خمسة عشر ألف صفقة في الثانية وأن طول الأمواج في صوت المكتم من ثمانية أقدام الى ثلثي عشرة قدما وطول الأمواج في صوت المكتم من قدمين الى أربع في الثانية . ويقولون إذا أسرعت دقائق الساعة مثلا حتى صار عددها خمسين أو ستين في الثانية صارت صوتا موسيقيا وأحدثت وقوعها على الأذن شعورا متصلا في النفس . وإذا جرى دولاب عل (٣٥) حصة في الثانية اتصل صوت طقاطعه عند قرعته على الأذن فتسمع النفس صوتا موسيقيا نحيبا للدولاب وقد شبهوا وقوع الصوت غير الموسيقي على الأذن بوقوع الضوء المرتجف على العين لأن عصب السمع يتألم منه فتعجه النفس كما تتألم العين من تعاقب الضوء والظلمة على عصب البصر . ويتوونون أن الطبيعة مستعدة لأحداث الطرب في كل العلامات (الشد) إن الاحتكاك يعني كإدني المعنى فإذا أطلقت رماصة في الهواء غرقت كتفريد الطير . وإذا هزت الزيج لأغصان مالت ولها حنين . هذا ما أردت ذكره ملحق بصوت الإنسان في الموسيقى

(خلق الجنين في بطن أمه جاز على ناموس أبعاد الموسيقى المتقدمة)

هذا المقام سيتضح بالمشاهدة بصورة تسمية لنظام خلق الجنين قريبا في سورة (طه) فأنك سيتضح لك هناك أن البيضة تقسم نصفين وكل نصف يقسم نصفين وهكذا (١ - ٢ - ٤ - ٨ - ١٦ - ٣٢ - ٦٤ - ١٢٨) وهكذا الى (١٦٣٨٤) وهكذا بالغ ما بالغ وفي أثناء تلك المضاغة يحصل نظام جيل وهيئات محكمة من خلق الأعضاء والأعضاء والعضلات والأوتار والأعصاب والحواس الظاهرة والحواس الباطنة وهكذا فأعجب لنظام حكم موسيقي أرانا الله صورته في نظام أصواتنا فبحرنا جلاله عند سماعه من ذرى الأصوات الجلية وأرانا أن أصواتنا ليست كلها موسيقية ولكن جميع أعماله موسيقية منظمة . ولقد مرع بعض بني آدم في هذه الحكمة ونشبهوا بآلة في حكمهم فظن الناس إنهم أبناء الله أو وقف عقولهم عندهم ورأوا العلم خلاصهم فرجعوا بخفي حنين ولكن الله يقول - سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون - فجميع مخترعاتي كلها في فلا بد للناس أحدا من خاقي وكانهم كلاني وكلاني لا تحصى عندها

أما مسألة الشطرنج وحساب بيوتته فسأني أيضا مع حساب نظام الجنين في سورة (طه) إذ يحسب البر حيث يكون البيت الأول حبة والبيت الثاني (٢) والثالث (٤) والرابع (٨) والخامس (١٦) وهكذا إلى (٦٤) بيتا وهي عدد بيوت الشطرنج . فظاهر الأمر أنه يمكن فيه تجميع معلوم مثل (كيله) أو (أردب) وسنرى أن ذلك الحساب لا يكتب التجمع الذي فوق الذكر لأرضية كلها قرونا كثيرة وسيتضح هناك ذكره .

هنا يتبين أن نظام الغناء أنتج السرور، ونظام الجنين أنتج عجائب الإنسان ، ونظام الحساب في بيوت الشطرنج أنتج مظاهر عجيبة لا تحصى بالبل والحساب واحد في الأصل لثلاث فهمي متوالية هندسية حاصل ضرب كل طرفين فيها يساوي حاصل ضرب الوسطين . ومن نتائج هذا الجوال في الحساب ظهور أنبياء وعظماء تظهر على أيديهم المجددات والعلوم فينقل الناس أبناء الله أو تنف عقولهم عند آرائهم كالسيحيين في الأول وكالجهال من ثم الإسلام في الثاني والله يقول هؤلاء كانوا كفائي فلا يحجبكم كلامي عني ولا تصدكم كلمة عن الأخرى فافقدوا كل علم وكل فن وخذوا الحكمة أيها وجدتموها وهذا من أنوار قوله تعالى : سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون .

(ذكر الحكمة في الديانات القديمة)

أقد ذكرت في هذا التفسير أني نقلت من كتاب (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) في آخر سورة (البقرة) موازنة بين الآيات المذكورة في دين (خرستا) في الهند (وبونا) أيضا وبين ما جاء في الأنجيل ونقلت أيضا من ذلك الكتاب جلا في أوائل سورة (البقرة) شرحا مسألة التثليث . وأريد هنا أن أنقل من الكتاب ما يناسب (الحكمة) حتى تعلم لماذا ذكر الله الكلمة والكلمات في القرآن . وقد قلنا فيما تقدم في (المقدمة) أيضا أن هذا الكتاب منقول من نيف وأربعين كتابا ثمكت الأفرنجية

(١) مثل (وينايم) الحكمة الهندية

(٢) ومثل (وينايم الهندية)

(٣) ومثل (فشتو بورانا) ترجمة لغة الأثكاريية عن الفكريية (وبلون)

(٤) ومثل (موريس) الآثار الهندية القديمة

(٥) و (موريس) تاريخ الهند

(٦) و (مولر) تاريخ آداب لغة الفكريية القديمة

(٧) و (موري) الحرف

(٨) ديانات الشرقية

(٩) (برسكوت) تاريخ فتح المكسيك

(١٠) (برتشير) عن الآثار المصرية القديمة

(١١) (سكوير) رمز الآلهة

وهكذا بقية الكتب التي لا يمكنني لذكرها جميعا هنا فلذلك نذكر في مسألة الكلمة عما نقله المؤلف منها فنقول . جاء في هذا الكتاب صفحة (١٨) نقلا عن (برنارد) من كتابه (خرافات المصريين الوثنيين) صفحة (٢٨٥) ما نصه

لا تخونوا كافة الأبحاث الدينية المأخوذة من مصادر شرقية من ذكر أحد أنواع التثليث أو التولد الثلاثي (الأب والابن والروح القدس)

ونقل عن (موريس) في كتابه (الآثار الهندية القديمة) في المجلد السادس صفحة ٣٥ ما نصه

(كن عند أكثر الأمم البائدة الوثنية تعاليم دينية جاء فيها القول باللاهوت الثلاثي أي أن الإله ذو ثلاثة

أفانيم ﴿ ورسم تحته صورة الثالوث المقدس عند الطيود وهذا الثالوث موجود في معرض الهند . أول آيات صورته أملياً ومن أكتب هذا الموضوع رأس واحدة لها وجود ثلاثة

ونقل عن كتاب ﴿ سكان أوروبا الأول ﴾ صفحة ١٩٧ مائة ﴿ كان الوثنيون القدماء يعتقدون بأن الإله واحد ولكنه ذو ثلاثة أفانيم ﴾

ونقل عن (الإن) في كتابه ﴿ الهند ﴾ صفحة ٣٨٣ أن البرهمن يقولون في كتبهم الدينية أن أحد الأتقياء واسمه (انتيس) رأى أنه من الواجب أن تكون العبادة لآله واحد فتوسل يرمحه وفشنا وسيغو أن يعرفوه بهم الإله خلق فظهروا له وقالوا لافرق بيننا . وإنما ما نراه من ثلاثة قيا هو إلا ما يشبه أوشا شكل السكان الواحد تظاهر بأفانيم الثلاثة هو واحد بالذات . وهنا صورة أخرى لثالوث المقدس عند الطيود أراها ناسي الآن . ونقل هنا عن العلامة موريس في كتابه ﴿ آثار الهند القديمة ﴾ المجلد الرابع صفحة ٣٧٢ مائة ﴿ لقد وجدنا بأنقاض هيكل قديم دكته مرور القرون حوله ثلاثة رؤس على جسد واحد ﴾ والمقصود التعبير عن الثالوث . ومن العجيب إنك ترى في هذا الكتاب في صفحة (٢٥) صورة تمثال (بودا) وهو بحالة المذكورة والاثوثة معا وعلى الفرج هيئة الصليب وهي منقولة عن العلامة (نوما نين) في كتابه المسمى ﴿ الوثنيون القدماء ﴾ وهذه الصورة فوق مرافع . وهنا نقل عنه أن كافة الرموز والاشارات للسمكة عند النصارى كانت لمدلالة على عبادة ما عو من هذا القبيل . هذه العبارة لم يصرح فيها بالنقطة (الكلمة) التي عقدنا هذا الفصل لها . فنظر ما يقوله العلامة (دونان) في كتابه صفحة ١٧٣ ﴿ إن التسبيين في هيكل عتيس بصر كانوا يقولون لثلاميد ان الأول خلق الثاني والثاني مع الأول خلق الثالث وبذلك تم الثالوث المقدس . وهنا ذكر قول السكان المصري ثمة الأعظم أولا هو الله ثم السمكة ومعها روح القدس وهؤلاء لهم طبيعة واحدة وهم واحد بالذات وتتم صيرت لقوة الأبدية . إذن كون الاقنوم الثاني هو السمكة أصل ونش مصري دخل في غيره من الديانات كديانة المسيحية . ثم قال (وابولو) المدفون بدله من بلاد الهند بدى (السمكة) وفي علم اللاهوت الاسكندري الذي كان يعلو (بلانو) قبل المسيح بسنين عديدة (السمكة) هي الإله الثاني ويدعى أيضا ابن الله البكر ﴾ انتهى وهذا منقول من كتاب ﴿ الآثار الهندية ﴾

وقال العلامة (جيجس) في كتابه (الانكلوسكن) المجلد الثاني صفحة ١٦٢ ﴿ كان الفرس يدعون مئوسا (السمكة) و (لوسيطا) و (مخلص الفرس) . فنظر كتاب المسبو (دوناب) في كتاب (ابن الانسان) صفحة ٢٠ وكتاب العلامة (بصون) في كتابه (المسيح الملك) صفحة ٥٧ ﴿ وفن العلامة (يوفرنيك) في كتابه ﴿ اعتقاد المصريين ﴾ مائة

﴿ وثغرب عقيدة تم انتشارها في ديانة المصريين القدماء هي قولهم باللاهوت السمكة وأن كل شيء صار بواسطتها وإنما أي السمكة منبجته من الله وإنما الله ﴾ وكان (بلانو) عارفا بهذه العقيدة الوثنية وكذلك (رستو) وغيرهما وكان ذلك قبل انتشار المسيحية . قال ﴿ ولم نتمكن فعلم أن المكلاانيين والمصريين يقولون هذا القول ويعتقدون هذا الاعتقاد إلا في هذه الأيام ﴾ ثم نقل عنه من صفحة ٤٠٤ مائة

﴿ وكما ان للسمكة مقاماً سامياً عند المصريين القدماء هكذا يوجد في كتبهم الدينية هذه الجملة (اني أعلم بسر لاهوت السمكة وهي كلمة رب كل شيء وهو الصانع لها فالسمكة هي الاقنوم الأول بعد الإله وهي غير مخلوقة) وهي الحفاكم المطلق على كافة المخلوقات ﴾

وقال (دونان) في كتابه ﴿ كان الاشوريون يدعون (مردوخ) السمكة ويدعونه أيضا ابن الله البكر ﴾ وقال أيضا في الكتاب نفسه صفحة ٣٧٢ مائة

﴿ كان الكلدانيون يقولون للسمكة (عراز) كما يقول اليونانيون بأنه الصانع للعالم والحفاكم عليه وأن

لا ينجي أنفسهم منه إلا الله)

وقال العلامة (فرونتزه) في كتابه مذهب المسيح ، ما نصه (يكون (قول) يدهي الكهنة وكانوا ينظفونه
جداً ويصفونه بأنه المسكين قبل كل شيء . ابن الله المبكر ، الخبز السماوي الأبدى . ينبوع الحكمة الدال
على الله . النائب عن الله . صورة الله السكينة خالق الموائم . الإله الثاني المترجم عن الله الخ)

قال (وليا عين (برنوتوميو) مطرانا سنة ١٥٤٥ أرسل النفس (فرنسيس هومنديز) القسيسيك
ليسير مكانه بالديانة المسيحية وكان هذا النفس عارفاً بلغة الهندوس أرسل بعد مضي عام على ذهابه كتاباً إلى
المطران المذكور يقول فيه ان هؤلاء يؤمنون بالله كائن في السماء وأن هذا مثلث الأقانيم وهو الإله الأب والإله
الابن والإله روح القدس وهؤلاء الثلاثة إله واحد واسم الأب (بردا) واسم الابن (ماكب) مولود من عذراء
واسم روح القدس (ياكيها) ويعبدون صنما اسمه (تدكاندكا) يقولون عنه انه واحد ذو ثلاثة أقانيم وانه
ثلاثة أقانيم إله واحد ويقولون انه ذو ثلاثة أشخاص بقلب واحد وإرادة واحدة في انتهى ما أردت نقله من
ذلك الكتاب ليجب المسلمون كيف ذكرت السكينة في الديانات القديمة في أهم مختلفة لا يعرف بعضها بعضا
كما قال تعالى - تشابهت قلوبهم - فقال الله في القرآن - أيرأى الناس - كل شيء كلمات الله لا المخنثون من
عبادي الصالحين وحدهم في كل العالم كلاني - إنما أمره الخ -

هذا ما فتح الله به يوم الخميس ٢١ يولييه سنة ١٩٢٨ وبه انتهى الكلام على قصة مريم وعيسى

(قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام)

قال تعالى (واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً) كثير الصديق والتصدق فهو ملازم للصدق
وكثير العلم بالله الذي هو صدق وهو به مصدق ثم أبدل من إبراهيم قوله (إذ قال) وما بينهما اشتراط (لأبيه
آزر) وهو بعيد الأصنام (يا أبت) التاء عوض عن الياء (لا تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً)
وصف الأصنام باسم سماع الأصوات وانظر الأشياء والمجاز عن جلب منفعة أو دفع مضرة . يقول الله على لسان
إبراهيم كيف تعبد ما فقد الحواس التي هي من خواص الحيوان بهذا الإنسان . وإذا كان الإنسان العاقل السميع
البصير يأبى أن يعبد نظيره بل إنما يعبد ما فوقه إذا عقل فكيف تنزل أن تعبد ما خرج من الألوهية بفقره
وضعفه وحاجته إلى من يصنعه وعن الإنسانية بفقد العقل وعن الحيوانية بفقد الحواس فقد تنزل عن الألوهية
(يا أبت درجت في الإنسانية . حيوانية . جادية . أما كان لك عبرة في حاجته وفقد السمع والبصر (يا أبت
إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فأتيتني أهلك صراطاً سوياً) مستقيماً . فانظر كيف ذكر آباء بلطف فقال
جاءني علم لم يأتك مع ان معنى هذا انه جاهل ولكن التعبير بغاية المطفو الأدب ثم أخذ يستعجن ذلك فقال
(يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصباً) ومن أطاع العاصي كان مثله فقال جزاء عصيانه
وانك أعقبه بقوله (يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً) قريناً تقرر معه
في العذاب والآراء والأخلاق والعادات . فانظر كيف تحجب . فاجأته بذكر العذاب فلم يقل ان الله بعد بك بل
ذكر انه يخاف وقل العذاب بالتكثير وجعل نتيجة العذاب أن يكون من أولياء الشيطان كما ان رضوان الله
أعظم من العقاب وجعل العذاب صادراً عن الرحمة كلها من جهة المعبر عنه بالرحمن . وإذا كان مصدر الرحمت
يعذبك فإن الجرم يكون عظيماً وذلك هو البعد عنه والافتقار بالشيطان (قال) آزرنيو بيخا (أراغب أنت
عن آلهي يا إبراهيم) أي أرغب عن عبادتها فتدله يا إبراهيم ولم يقل يا بني في مقابل يا أبت (لئن لم تنه)
ترجع وتنكت عن عيب آلهتنا ودمها (لأرجنك) بلساني شتاً أو بالأشجار حتى تبعه عني أو تموت فاحذرنى
(واهجرتي ما) زماناً طويلاً (قال سلام عليك) وهذا جواب الحليم للسخيف وتوديع ومشاركة ومقابلة للنجبة

بالخسة فكأنه يقول ألا أؤذيك ولكن (استغفرلك ربى) سألوك أن يؤذوك للتوبة (إذ كان بنى حنانيا) مكرما والحنافة الزافة والرجة ولا كرام (وأدعور ربى) وأعبده وحده (شئى ألا أكون بدعته ربى شقيا) أى أرجو أن لا أشقى بضباع دعاه ربى وعبادته كاشقون أتم بدعاء الأصنام وعبادتها عن غير ما دل فى الآية تعرض بذلك (فلمما اعتزلهم وما يعبدون من دونه الله) فقد اعتزل الكفار ومعبودهم وهاجر (ورحبت له اسحق) ولدا (ويعقوب) نافقة فآنس وحشيه بهما وهذا أنكرم على الله من آية (وكلا بهما نبيا) أى أنعمنا عليهما بالنبوة (ووهبناهم من رحمتنا) ملا دولنا وسعة فى الرزق مع نعمة النبوة (ويعلمنا لهم لسان صدق عليا) أى ثناء حسنا فإن الناس يتفخرون بهم ويتشرون عليهم اجبة لدعوة إبراهيم عليه السلام - وأجعل لى لسان صدق فى الآخرين - والمراد باللسان ما يوجد به يقال لسان العرب أى لغتهم ويرى أن الصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم فى الصلوات الخمس من اللسان اللطيف المذكور - وهذا (الطيفتان) (الطيفتان الأولى فى قوله تعالى - يا آت إلى أخاف أن يمسك عذاب من لرحن فتكون للشيطان وليا -)

إن فى هذه الآية وحدها من العلم ما لا يحتمل هذا الكتاب - ولكن تذكر بعضه ذكرى وعبرة لمن يرى العقول السليمة وتدع إلى توى الفطن ومن ألهمهم الله العبر والحكمة ليشرحوه للدين بعدنا إذا استعزوا بالثناء - اعلم أن جعل العذاب من الرحمن بين لنا ما يأتى

(١) أن الجوع الذى يحس به فى أجسامنا برسالة الله للعذبة بل أرسله ليكون آلاما تدفعنا إلى الغذاء وذلك لأن هذا العالم الذى نحن فيه ناقص فكمله الله بهذه الآلام ولولا ألم الجوع ما كمل عقل ولا علم ولا نطق ولولم يأكلوا ماتوا فالألم يقصده به سوى المنفعة لنا وليس فى هذا العالم سبيل لأكلنا سوى هذا الباعث المؤلم (٢) وأن ألم التشنج والشهوة فى الأمعاء وفى النساء لم تكن إلا لبقائنا ولولاها ولولا آلامها ماتوا جفا ولولدتنا ولا عمرت الدنيا

(٣) وأن الأمراض الخفية بنا لولاها لم تفتح مدارس الطب والتدريج وقرائة الله تعالى وتفصيل هذه العلوم التى تحيط بنا

(٤) وأن الألم ككل ازدادت مدنيته ازدادت أمراضا وشهواتها ونمى فى الأمراض لأجسامها وفكرها لمرضاتها ولولاها للصغار فيكون ذلك أذى لا ارتقاء للطب والعلم عندهم فأصبح المرض نعمة وبيانه أن الله لم يخلق الناس فى الأرض إلا لارتقاء نفوسهم - فلما كان أهل البادية جهالا لم يعلمهم من الأمراض إلا على مقدار ما يداوون بحسب مبلغ علمهم - فلما ناز إلى المدن أكثر الأمراض فيها وألهمها العلوم وفتح لها مدارسها على مقدار حاجتها - فإذا أهملت ضعفت الأجسام فكان عقابا على التفتير فأصبح انتشار المرض - معازا تساق به الأمم إلى أعلى الممرجات ونهاية الأمر ارتقاء العلوم والصناعات ونهاية النهاية كمال الروح لتخرج من الأرض بأجنحة أقوى وهمة أعلى

(٥) وأن الله جعل الصدق فى البادية بحيث أنهم عند أداء الشهادات لا يكذبون وعند المعاداة لا يفتشون وفى أوقات سمرهم يصدقون - أما المدن فانها ملئت مكررا وخبت كماليت جبا ولوما ومرضاهم منها - ذلك لأن أهل البادية إذا تولاهم داء الكذب أفتانهم وشنت شتمهم وأوقعهم فى هاربة الخسار والهلاك لأنهم لا قدرة لفتانهم على إحقاق الحق إلا إذا كان انقول صريحا واضحا - أما المدن فإن الغشاة فيها كل رأوا الفساد منتشرا والكذب منترا وشهود كاذبين والتدعين مزورين والمدعى عنهم منكرين زادوا فى العلم بحثا وفى الطبيعة فهما وفى الامور وزنا ولا تحسب تدقيقا ولا أقوال تحققة فازدادت العقول ارتقاء وانفوس بها واشرافا وفتحا لغويين المشكلات وحدها بالحق وحكما بالصدق بالقوانين المعاداة والأقوال الشارسة والعلوم الواضحة

(٦) وإن ذرى القول إلى شئ مستعملة أقوالهم بأنهم أكثر من غيرهم إذا أحبوا بجهادهم وبتفانيهم بشوق عظيم إلى معرفة ساقب من غيرهم من عريض المشكلات في الآتون وينسبون أجسامهم وينسجون ثرواتهم ويبرعون في أودية الأرض لطالب الصلابة في ألم الخلق واللين لطعام ونواقع فتكون حياتهم كلها جهاداً ليس بجهادهم نهاية ولا نصيبهم غية وعوذاً هم الذين عبرنا عنهم فيما تقدم في هذه السورة بأنهم أصحاب النفوس العصبية الذين يشبهون الأجسام الموصلة للكهرباء . فهؤلاء سرعوا التأثير عسيبون فيذلون السالم أسرع من غيرهم وهم درجات بعضها فوق بعض كدرجات الأجسام الموصلة للكهرباء في التوصيل وكدرجات الأجسام الموصلة للحرارة في الإصاف إلى ما بهيئتها . وهم أشبه أيضاً بالنبات السريع الانبات السريع الأعشار كأنواع البطيخ والفتاء بنبت سريعاً ونمو سريعاً وتجر سريعاً . فهكذا هؤلاء يتأثرون بالعلم سريعاً ويعلمونه لغيرهم متى امتلأت نفوسهم ويكون تأثيرهم في غيرهم على مقتضى الآثار الموصلة إليهم . عمل مقدار ما يتأثرون ويتأثرون يكون قبول تلامذتهم ومن قرأ كتبهم . وهناك صلة بين الأساندة والتلاميذ وبين الأنبياء والأئم والمؤلفين والمؤلفين كتبهم . فكما كان الاستاذ والتلميذ والمؤلف أكثر عشقا لعلهم كان قراء العلم والدين وإنما آلفهم تابعين له لأن القلوب النقية تؤثر فيمن يقرأ تأليفها أو يسمع كلامها . تلك قاعدة مطردة لا عوج فيها ولا ثما

فهنا عذاب من الرحمن وصل إلى الأنبياء بالآلام التي يتحملونها من ثمهم وفي العمل بالوصي الذي يوصي اليوم به وفي شوقهم الخبيث إلى الرقي والعلو . كل تلك آلام ولكونها هي عين الرحمة لهم ولغيرهم ففهم هذا وأفهم ما قبله وتأمل كيف كانت انحصار القرآنية قد جمعت منها لمقول هذه الطائفة في مبدأ أمرها حتى إذا فتحت تلك المغاليق وأزيت تلك السمود وألمت تلك النفوس أخذت تطلع على ما يجدها الناس حولهم . فالعلماء في جميع الأمم يرون في السحرة وفي الثعالب وفي الزهرة وفي الشجرة وفي النهر وفي البحر وفي الرياح وفي الأمواج وفي هبوب النسائم وفي حفيف الأشجار وفي طنين الحشرات وأصوات الطير في الغابات وفي كل حركة وسكون ما يطرئون لها طرباً ولا يريدون عنها حولا . يرون العالم حولهم موسيقى وهم السامعون والناس من حولهم نائمون نائمون لا يفقهون . وهؤلاء هم الذين عرفوا وفهموا قوله تعالى - تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا يفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفورا - فهؤلاء هم الذين يفقهون التسبيح وغيرهم لا يفقهون ولا هم يذكرون . فهذه الطائفة كان ألبها رحمة وأذاها عظمة وذمها عزا وأمرها عجبا

أفلا تنجب معي كيف كان قوله تعالى - عذاب من الرحمن - شاملا لهذه المعاني ولغيرها عما ركته إلى فطنتك لتقرأ في لوح الطبيعة النشور الذي كتبته الله يده أي يريته وتركه لنا وقال خذوه وافهموه وسقط علينا ما سلاطيو قوتنا وليرشدنا . أوليس عذاب المسلمين الآن بالفاسد والمغاري والجهل الفاشي فيهم وحاطة الأمم بهم من كل جانب - عذاباً من الرحمن - لأنه برحمته عذبنا لأن هذه الرحمة التي ظهرت لنا بصفة عذاب فتحت لنا الباب على مصراعيه فأرثنا أهل (سويسرا) مثلاً قد علمهم أساقفتهم في المدارس تعاليم دينياً وأدياً واجتماعياً حتى وصلوا إلى درجة أنهم لا يفقهون معنى السرقة ولا يعتنون كيف يكذبون

(سكانة)

سافر أحد عظماء المصريين من أبناء بلادنا إلى (سويسرا) فترجل في قطار السكة الحديد فلم ير القوم يأخذون تذكرة في أيديهم بل كل واحد منهم يحاسب نفسه فيضع النقود بيده في الصندوق وليس عليه رقيب بخلافه نادتنا نحن المصريين . ولما دخل المدينة سأل عن القاضي أين هو ليحادثه لأنه هو أيضاً من رجال التماون فقلنا له إن القاضي في المكان بصنع الأحذية فتوجه إليه ونحجب كيف يكون القاضي صانع

أخذت فقل له اتقاضي من بلاد مصر ثمن ثيابها غيرها ولأمة تعرف واجها وأزلا عمل إلا ثلاثة أيام أول شهر
فيأتي المتقاضون يسألوني فيها أشكال عليهم من الأمور فأفهمهم فيشتعرون وليس لي خلق من أخذ مراتبا في
أيام لا عني في فيها ، فبدأ إذا أخذ مراتب ثلاثة أيام وفي بقية الشهر أصبح وأكل من كسب يدي
ثم توجهت إلى قنطرة قروية قد نامت في وسط الأعتاب في البرية وحولها عشرات من البقر يذبحونها أيتها
سارت ويقسم حولها لثلاث و بصرى و رداء إذا رجعت إلى منزلها قتل حسانتها لا تخافين من المصوص
قتل فقاتل لا أنهم معنى لمصوص فقال سارقون فقاتلته سنة أول مرة سمعت أن الإنسان يأخذ ملاحق له
وليس لنا علم بهذا فتعجب مما سمعته وما رأته ، والذي قال هذا دول المرحوم محمد بك فريد رئيس الحزب
الوطني المصري

هذه الحكاية وأمثالها كثير تدعينا نحن المسلمين وتدعو لأعدائنا الشديد ، أننا خير أمة أخرجت للناس
أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم تكون عاقبتنا أننا قوم لا نعرف إلا الله ، والمعاد ، وأمارة النبوة
وتهديب النفوس فبعض عنها بعزل ما كنون صامتون نؤمنون كما لم نهل التكليف - سيقن عددا - ونمجد
ما يوقظنا - أليس ما أذكركه الآن آلاما - أوليس الله هو الذي خلق هذه الآلام - أوليس الله هو الذي
أودع هذا في القلوب لشعر ومعنى شعرت تحركت تعلم ومعنى علمت عرفت - أوليست هذه أمراضا اجتماعية بلى
هي أمراض اجتماعية ودواؤها أن يتبع المسلمون طرق تعليم الخائفة والأفصاب الأذلال الواقع من
الأمم الغريبة - لا مربية له وما لهم من دولة من وثق - وهذا الأذلال من دول أوروبا للمسلمين عذاب لا يزول
إلا بزوال سببه وهو أخذهن بالتعلم وبطرق دراسته

﴿ طرق التعليم لرقى الاستاذ في مستقبل الزمان حتى نستحق أن نكون - خير أمة أخرجت للناس - ﴾
هي أن يتلقى المسلمون بتعليم لتضار في المدارس والمسجد والزوايا والتكايا (أميرين - الأمر الأول) في
أمثال هذه التخصص القرآنية مع شرح بحايتها وذكر موسى عليه السلام وأنه كان محلا وأن الله ناداه من
جانب الطور الأيمن وقرئ به نجيا وذهب له أخاه هرون بيا لعن الله أنه يستحق لانهلاصه وقبوله وهكذا كل
مخلص فإن الله يحفظه ويحييه - وذكر سبحانه وكيف كان صادق الوعد وصدق قوله ذكر قبل ذكر النبوة
لأنه لا يستعد ترقى إلا الكافرين ويشرح صدق الوعد شرحا وفيها بحكايات وضرب أمثال شارحة للمصدر بحيث
يقنع للتلميذ ولا يكتفى بأنه يذهب في التاريل ينهم عقده أيضا - ويذكر له ادريس عليه السلام وأنه كان
صديقا أي كثير الصدق في قوله والتصدق فهو علم بكل علم مؤمن لذلك رفعه الله وحيد في شرح للتلميذ
فوائد الحفظ ويحب في وطنه وفي المحافظة على أموال الحكومة ونظامها وسعادتها وأنه يجب أن يصدق
الإنسان في خدمتها ويكون صدقه بالافتناع أنه مقبولة وتغيره - ويلهم التلميذ أيضا يحب الشبان من
النحل والنمل والعنكبوت والأنعام وبحايات النجوم وهذا هو العلم المسمى بعلوم الأنبياء بحيث يكون جلا بهجا
حسنا مطبوعا في كتب مشوقة سارة للناظرين فتكون تجاوب الطبيعة مشوقة كما تشوق الحسايات المقولة
عن الأنبياء وهذا الفن للبتدين مقدمة لعلم الطبيعة والكيمياء والحيوان والنبات لتكبر في المدارس العالية
فإن وصاها للتلميذ فيها والا فقد نال من كل فن كلمات تشبعه وأصبح رجلا ناقصا لأتمته

﴿ علم التوحيد ﴾

واعلم أن علم التوحيد هو نفس ما ذكرت فعلم الأشياء وأنظمة الموجودات وبهجة القمر والنجوم والكواكب
لصغار الأطفال مع ذكر قصص الأنبياء ومع ذكر آيات المهدية للأخلاق وشرحها شرحا لا ينقصه الاعراب
ولا الصرف ولا كثرة الكلام في علم المعاني ولا البيان ولا الالطبع لأن هذه العلوم كثيرا ماهاقت الأطفال عن
معرفة الله تعالى بلى هذه لها قوم مختصون بها يحافظون عليها كبقية الصناعات والعلوم ، أما نحن الآن فأنما

تسكن في العلم تسمى عوفرض عين على كل مكلف ثم ليسكن المرسل طه مقسما بها يقول متأثرا به فباني لهم بحاجب الطبيعة ويصف لهم بدائعها ثم يعرج على خلقها فيصفهم بأوصاف الجلال أي الصفات السالبة وأوصاف الجلال وهي أوصاف الخلق فيقول انه عالم وقادر ومتكلم وسريع وبعيد جبر مشر صانع في القرآن ويترك تلك الفلسفة تباردة التي حدثت في الأمة الإسلامية فسقوت الأذهان وأبعدت الناس عن لأخلاق وعن معرفة ربهم فتأخرت الأمم الإسلامية عن سائر الأمم بهذه الطريقة العقيمة . أقول وإن حسنا الذي أكتبه الآن سيقروا علماء وفلاسفة وأمرأى في أمة الإسلام وسيدعون به ويستترقي فهم الإسلامية على أيديهم تكون أرقى من الأمم الإسلامية المتأخرة بعد أعصر النبوة الثلاثة التي كانت أنوار النبوة مشرقة عليهم وسيكون السالين ثمرة لم يعرفها الشرقي من قبل . سيقرا الناس هذا الكتاب وينتفعون بالتعليم كما ذكرت وسيدعونهم المصاحون يرضون بفقولهم وترأهم على ما يثبت ويطعون لدواء على مقدار الداء وسيكون قوم أرقى شأنًا من دولهم من الأمم ولا ينبغي أن يبتدىء المسلمون بحفظ القرآن . كلا . بل يبدئون بهذه العبارات الجلية ويأتون بالآيات تطبيقًا عليها ثم يحفظوا التلميح حاجلا مشوبا بالعلمي وهو مسرور يحفظه فتع تعاليمه ثم يعولم الخارسية والأخلاق النفسية . فأما حفظ العلم بقرآن فذلك له قوم يختصون به فهو إما فرض كفاية لا فرض عم على سائر الأمم فأما الموم فلاحسن عاين أن يكون حداثهم للآيات على مقدار ما يحتاجون اليه في الأخلاق . أولا وجبال الدليمة ثانيا مع معرفة الله تعالى وما يجب عليهم من العبادات ثالثا كآيات الصلاة والزكاة وما أشبه ذلك . وهذه الطريقة الجيدة أقرب الى عصرنا الحديثة إذ كان الأمر سهلا والزم محفوظا بطريق المؤلف

في الطبيعة الثانية في قوله تعالى . سأفكر لك ربى .

فيه مذهب النفرة له وقد مرر بهذا المقام في قوله تعالى . وانكسر استغفار إبراهيم لأبيه فلا عن مودة وعدها إياه . الخ وإلى هذا انتهى الكلام على قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام

(قصة سيدنا موسى عليه السلام)

قال تعالى (واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا) تكسر الهمزة موحدا أشخاص عبادته من الشرك والرياء وفتح اللام أي مختارا اختاره الله تعالى واستخلصه واصطفاه (وكن رسولا نبيا) أرسله الله الى الخلق فأنبأهم عنه والرسول هو الذي معه كتاب والنبى هو الذي يأتي عن الله وليس معه كتاب . فقال الأول موسى ومثل الثاني يوشع فيوشع نبى ولا يسمي رسولا وإنما خويينى قرمه وهوى بنى قومه بكتاب معه أرسل به من الله . فأحدثهم معه رسالة أرسلها الى الناس والنبى ليس معه رسالة يقدمها لهم وهو الكتاب ولكنه ينشئهم كافي قوله تعالى . ولا يثبتك مثل خبير . وكقوله . وإذا وقع القول عليهم أخرجناهم دفة من الأرض نكلمهم . الخ فهذا القول فيه الأنبياء والأرسالة هناك وهذا المعنى الذي شرحته لك الآن يخالف لمعنى المشهور لاني والرسول من جهة ويرافقه من جهة ولكن هذا المعنى هو المناسب في هذه الآية قل تعالى (واذنباه من جانب الطور الأيمن) من ناحية الأيمن وهي التي تلى يمين موسى اشترة الى أنه ميمون الصدوات والروحات ولا شوم بالحكمة والله معه فلذلك قيل له الكلام من تلك الجهة فعرفه (وقرأناه نبيا) فترى بقرينة وعلم واختصاص فذلك أشبه بمن قرينه منادى مناديه أي وقرأناه حال كونه مناجيا ومترفعا . والسجوى المنة الارتراف ولاجرم أن الارتراف في المقام يلزمه الناجاة وأقرب فهمنا من الأيمان وأحدهما يفيد الآخر بالآزم ولقد روى انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير لأقلام . ومعنى هذا تجاوز العالم المادى والتعمس في المعنوى والروحى ففقر من الله وعرف الامور العالية عن أدواق البشر فابس المقام مقام أمكنة وانما هي نفوس ترقى حتى تبلغ أقصى منها وتبسم ناطلا على علم أرقى ثم قال تعالى (ووهبنا له من رحمتنا) أي من بعض رحمتنا (أخاه هارون نبيا)

أي معاضدة أخيه وموازرتة إجابته لدعوته وذلك أن موسى عليه السلام دعا ربه وقال - واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخى - فأجاب الله دعاءه وهذا هو سبب جعله هبة وقوله - هارون - عطف بيان لأخيه ونائباً حال منه

(قصة سيدنا اسماعيل عليه السلام)

قال تعالى (واذكروني "الكتاب اسماعيل" انه كان صادق الوعد) فكان ذبيح ربه وعسا يذعله إلا وفي به نصراً صدق صفة لازمة له حتى وعد بالصبر على الذبح فوقى وسهر وانتل حتى جاده القداء ولم يكن لينظره وهذه الصفة لم تسمع من غيره بهذه الحال (وكان رسولاً نبياً) أى كان رسولاً إلى جرحه الذين حلوا بكفة معه ومع أمه ومعنى رسول هنا غير ما تقدم فإن الرتبة هنا بمعنى الدعوة إلى الكتاب معه ولا كتاب إبراهيم وشريعته فيكون معنى النبوة إذن الإنذار والأخبار أى كان مرسل من الله بتدبير شريعة إبراهيم قبلها قومه وأنشروهم وخواتهم (وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً) أى انه بعد أن كل في نفسه بصدق اوعده أخذ يكمل عشرينه ثلاثين وكذا رتبة الأئمة لأنهم كلهم أهل فيأمرهم بالصلاة والزكاة ليقيم آثاره ولما كان السكك في النفس والتكامل الغير غافلاً بأخلاق الله تعالى والله يرضى عن خلقه بأخلاقه قال - وكان عند ربه مرضياً -

(تطيقة)

من صدق الوعد هو الصفة التي فقدت من بحار المسلمين اليوم ومن أكثر المتعلمين فيهم وهذا ثقة أكثر الناس بهذه الصفة . فعلى قادة المسلمين وعلى العلماء أن تكون مولاهم حقة وكلامهم صريحاً فيقلدهم الشعب . من الاسلام اليوم لم يكمن تاهوه لأنه بعيد عن تاملهم وعجبت لأمة هذا شأنها كيف عاشت الى الآن . حرام أن يترك هذا العلم . يجب أن يجعل له الأهمية التي للصلاة والزكاة . لذا أنها المسلمون وهل ذكر اسماعيل في القرآن إلا لهذا الغرض ويقول هذا نبى صادق الوعد . هذا هو النبى الذى أخذ الصدق له شعاراً حتى جعل نفسه ذبيحة لأبيه وختم الكلام عليه بأنه رضى عنه . أما الأمم التي لا صدق عندها فلا يرضى عنها الله بل يصبح رجافاً يحتر بعضهم بهذا كعبص أم الشرق الآن إذ ترى بعض التجار المصريين والسوريين والعراقيين وغيرهم يشترون الخلف ذريعة والمساومة منها والكذب متجراً وتكون نتيجة ذلك عدم رضا الله تعالى وثمرة ذلك كراهة الناس وتغورهم منهم وترك تجارهم فينحاز الناس الى تجر الأفرنج لأن لهم صدقاً بحسب الظاهر . هذا من أسباب عدم الرضا الذي أشارت له الآية بطريق المفهوم لا المناطوق

(قصة سيدنا إدريس عليه السلام)

قال تعالى (واذكروني "الكتاب إدريس" وهو المسمي أنوخ وهو أيضا إدريس أو اسوريس وكان إدريس أمرياً له وهذا الاسم في الآثار المصرية وهو الذى أتت له المصريون القديما رواية تحدث في بطون توارثهم وقد حصل بينه وبين أخيه ما يحصل بين المتحاسنين فقطعه أخوه قطعاً كثيرة جعلها اسراً بعد ذلك الإقامة وحفظها وصار لها بعد أن كان مصلحاً عنها وهذه الحكاية الخرافية جعلت المصريين يمتنون بتخطيط الميت وهذا العمل قد أؤد الصناعة ورقعا وصارت مثلاً وعبرة لآخرين . ولقد كان الميت والميت في عهد هذه الدولة أمراً واحداً وانكلا يجمع بين أمر الدين والدنيا فمن عصى أمر الله فقد عصى الله وأسوريس هذا صعد الى السماء وصار في الحياة العلية وله عرش عظيم في السماء يجمع بأجل الخبرات وكل من حفظ جسمه روزت أعماله بعد الموت وحكم القضاء وهم ٤٣ بأن حسناته غلبت سيئاته فإنه ياهق بأوريس في تلك السماء العلية

إن هذا النبي الذي جاءه إلهك بعد ذلك هو الذي علم المصريين علومهم والخطوط ويقول عدوهم أنه أول من خط بالخط وأول من جاء الأبواب وليس الخطوط وأول من اتخذ السلاح وقول من أنظر في علم الحساب . هذا كلام عامنا في التناسخ وهذا كلام ينسب بأقوال قدماء المصريين فلائمة المصرية تنسب علومها إليه وبوجهة فلائمة المصرية التي برزت في جميع القرون تنسب إليه مبدأ تلك البراعة وجميع الأمم دهشت من علوم قدمائنا المصريين ومن طلوع على مؤلفات المرحوم العلامة الأتري تكبيراً بعد ذلك كمال أمين متحف القاهرة كحاضراته بالجامعة المصرية رأى عجبا عجبا . رأى انهم صوّروا السماء من قديم الزمان وبنوا البروج والليل والنهار وسكنوها والنكواكب . وفي الأعمش المتأخرة رسموها بهيئة امرأة رافعة يديها وبسترها ثوب طويل وفي رجلها ملان وعلى رأسها عصابة . وهناك نشارة بلقيس تشير إلى الشمس ذات الأشعة وعلى جاني المرأة البروج ستة منها جهة اليمن وستة منها جهة الشمال . ودهي مرسومة شمس وثلاثة كسب الآن بشكل رائق يدعج بالهيئة التي وجدت على صندوق (حزق) بطنه . وهناك إشارات ورسوم تدل على أكثر ما يراد من علم الهيئة قد أوضحها العلامة المذكور - دول الشكل . وهذا من أعجب ما يراد الإنسان . وترى في الصفحة الثالثة عشرة في الحاضرات المذكورة صورة المنطقة التي وجدت في هيكلك دندره وهي عجيبة فيها أربع صور من صور النساء واقفات تدل على الجهات الأربع والسماء فوقها مخططة وبها عدد من في ذلك ثمان صور من صور (جوريس) جنيات رؤسها كرسس لها شتى وجوهها يحكم الإنسان وهذه المنطقة المخططة على المعبودات الانثى عشر تنقسم إلى (٣٦) قسما وكل قسم عشرة أقسام فهي (٣٦٠) وكل قسم يوم . وهناك علوم أخرى في الصورتين لأسماء الخاتم تقسمت في سورة يونس فارجع إليها إن شئت . وإن ذكرته لك الآن كاف لتعلم مقدار علوم القوم ونسبهم تغشوا في كل شيء . وأذكر لك بمضئ في سورة متفرقة في هذا التنصير عن علوم القوم وعما مر في غير (أوت غنغ ثمون) الذي ذكرناه في سورة البقرة وكشف حديثا وندهش العلم منه وأعجبه إعجابا شديدا . لذلك عرفت من هذا ما جاء في القرآن هنا فن وصف دريس بقوله تعالى (به كان صديقا نبياً) بفعل وصفه بالصدق هو أهم وصفاته والصدق كثير الصدق والتعديني وذلك هو العالمون كما لأن للصدق يرجع إلى التعديني الكمية النوعية فهو صادق أولاً وعالم بها ثانياً ثم قل (ورفعناه مكانا عالياً) قد تقدمت للإشارة إلى تاريخه وإلى الخرافة الخاصة به . ولما كان القرآن لا يذكر من المكلام إلا ما يجر مغنا وبدع ما ليس له فائدة من تلك الخرافات التي لا تخيد معنى ولا لها . ويجب ذكره رفع مكانه عالياً في السماء كقوله قدماء المصريين فكانت القرآن قد جعل هذا حقا . وفندنا من قصة دريس ما يأتي

إن أمتهم المصرية ارتقت وغطت لأنهم وهذبت لأجليل وقامت بها علمها بالنوع البشري . ولأنك أن رفعة الأنبياء تابعة لأنهم في الأرض فلا يرفع الله نبي ولا ينخفض جهلا إلا على مقدار الأعمال ورفع دريس إلى السماء يرجع إلى ارتفاع أمتهم بعلمهم فلهذا بآدمته والعلم بالانتفاع بعلمه . وإذا أردت المناظرة بين عالمه ولك من الملوك فلتنظر لأنهم في الأمة فمن كان أهمل سبيلا وأقصر على الإصلاح باعتبار آثاره حكمه ناله بأنه أقوم قبلا وأهدى سبيلا وأرفع شأنه وهكذا الأنبياء بعلمهم مع بعض . لذلك رفع الله دريس مكانا عاليا ولأنك نجد آثار أمتهم بآدمته بعد أن كانت خافية عن الأذهان . فنظر إلى شرائعهم التي فسوها وأقوالهم التي قالوها مع تخليطهم في اللاهوتية من تنسج إلى تثليث ثم إلى توحيد آخر ففهم لم يخطوا في الشرائع كما خطوا في اللاهوتية أجيالا وأهملوا أجيالا وكانوا إذا ماتوا تلك عتدوا مناقبه ومثله . فإن كان ضارا بالأمة حرموا دفعه في قره وهذا عجيب جدا . كانوا يأمرسون ذلك بأن يعمل في كل مشقة عملا خاصا . كانوا يأمرسون باجتناب القمار ويمنون الصبيان ورجال الصيغة التي يقولونها بعد الموت أمام القضاة (يارب لم أقبل أجيرا ولا حرم الجن من ابن عمطه فيقول أقبل ولم أسرق ولم أزن ولم أكذب الخ) . وكانوا يمنعون أخذ أموال

الناس بالباطل . هذا هو الذي يعرفه معنى كونه صديقاً ومعنى كونه رفع مكاناً علياً . ولذلك بقيت هذه الأئمة آلاء وآلاف ولم تحجرت العقول وضاعت الأفكار راسي الأبناء المقصود من الدين فهلكوا وضلوا وخرفوا فذهبت ريعهم . فمأئمة الاسلام فلم يضل لها غير زمن قليل فأبناه بأجيال وأجيال وآلاف من السنين فيها أظهر مواهبها فهي في الآت لم تنم بكل ماديها فلا فاسانية وثقة أنزلها ليظهر دينها على اثنين كله فتعدل أكثر من كل دين ساجد . وإذا كان ادريس عليه السلام رفع إلى السماء الرابعة ومنحه الله بذلك وتيسر محمد ﷺ رفع إلى مدفوق السموات كلها وارتقى فوق ذلك إلى سدرة المنتهى وفي مستوى - مع فيه صرير الأقدام - فهذا يراد به أن أئمة ترتقى إلى أعلى الدرجات وتنفع الناس أكثر من كل دين . وأنت علمت أن ديانة قدماء المصريين ارتقت جداً ولكنها لم تنم . أما دين الاسلام فإنه قد انتشر انتشاراً عجيباً ولم يبق إلا تقويته في العالم والمعارف على الطريقة التي في هذا التفسير وإذا ذلك تكون الأئمة الاسلامية قد حملت ماعليها انتشاراً واتحدت أي أنها تجمع أمما كثيرة وتؤلف بينهم وتجعلهم اخواناً وشعارهم الاخوة العاقلة لأن الاسلام معناه الاخوة العاقلة والاخلاص التام في قوم اتفقوا بهذا الوصف . ولما ذكرنا المرسلين أخذ بعضهم فقال (أولئك الذين أنعم الله عليهم) أي أولئك الأنبياء في هذه الدورة من زكريا إلى ادريس الذين أنعم الله عليهم بنعم دنيوية وأخرية (من النبيين) بيان لماذين (من ذرية آدم) أي ادريس ونوحا - من - لأنهم بعض ذنهم بعض ذريته (ومن جلدنا مع نوح) أي ومن ذرية من جلدنا مع نوح خصوصاً وهم الأنبياء ماعدا ادريس فإنه كان قبله وارايم من ذرية سام بن نوح (ومن ذرية ابراهيم) وهم اسحاق واسحق ويعقوب (واسرائيل) أي ومن ذرية اسرائيل وهو يعقوب كوسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى (ومن هدىنا) ومن جلدنا من هدىنا إلى سبيل الحق (واجتنبنا) لتبوءة والكرامة (إذا أتت عليهم آيات الرحمن خروا وسجدوا وبكيا) جرة مستأنفة لبيان خشيتهم من الله بعد أن أبان علوهم في الدين وفي النسب ولتقرب من الله والبكى جمع بالك كالسجود جمع ساجد

(ذكر الفضائل المصليين بعد الصالحين المصلحين)

قل تعالى (تخلف من بعدهم خلف) أي من بعد النبيين المذكورين (خلف) قوم سوء وهم اليهود وكل من كان على ما كبتهم في الضلالة من هذه الأمة (أضاعوا الصلاة) تركوا الصلاة انتروضة عليهم أو أخروها عن وقتها (واتبعوا الشهوات) فآثروا شهواتهم على طاعة الله تعالى وشربوا الخمر ومنهم قوم يظهرون في أكثر أزمان تكثراً الفاحشة العنيفة بينهم حتى في الأسواق (فسوف يلقون عقاباً) أي سراً أو جزاء غي . ويقال إنه واد في جهنم تستعبد منه أودسها يبقى فيه أعاق وشارب الخمر الخ وقوله (إلا من تب) من التصدير في الصلوات مثلاً (وآمن) يترك الكفر إذا كان كافراً (وعمن ضلوا) بطاعة الله (فأولئك يَدْخُلُونَ الجنة ولا يظلمون شيئاً) ولا ينقصون شيئاً من جزاء أعمالهم وقوله (جنات عدن) منصوب على المدح (التي وعد الرحمن عباده بالغيب) أي التي وعدوا بإلههم وهي غائبة عنهم أو هم غائبون عنها (إله كان وعده) الذي هو الجنة (مأثراً) يأتيها أهلها الموعود لهم (لا يسمعون فيها لغواً) فضول كلام (إلا سلاماً) إلا تسليم اللاتسكة عليهم وأن يسلم بعضهم على بعض فهو استثناء منقطع . واعلم أن مبدأ السعادة السلام والأمان والطعام آنية وهذه الدنيا لا طمأنينة فيها فلا سعادة لأن الناس جميعاً لا يأمنون عاقبة حظهم دائماً لا سعادة عندهم فيكون مبدأ النعيم في الآخرة أن تكون الاشارات والعبارات والالهامات هي الطعام آنية في القلوب وهي المشار إليها بقوله تعالى - رضى الله عنهم ورضوا عنه - وهي هي التي تقولها نحن المسلمين في صلواتنا صباحاً ومساءً في السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . فتكرار هذه الجنة على اللسان يحدث لنا في النفس يترأى كم على مدى الزمان فيشعر الانسان إذا أدرك الغنى فيها بعد أن الله لم يخلق العالم إلا لغاية

رغبة الأرواح الطامنة وستكون تلك الطمأنينة حين تأمن الفقر والفقرض والموت والشيخوخة وهذه الحالة هي التي يقوّمها الناس وهم لا يشعرون فيقولون السلام عليكم أي إن أطمأن سكون لكم في الدنيا بأن يكون أعضاء أمتنا من بعض وفي الآخرة بالخروج من جميع المشرق وهي هي التي يقوّمها الرجل الآخر في الإسلام عند التعميد لا لرائته الله سوا في مع ان الذي لا يرى سوا انما هو الذي مات أما على فان السوء يحيط به كل حين ويمكن هذا الدعاء أمانة من أمان النفوس وهذه الأمانة ستحصل يوم لا يكون عذاب ولا عقاب وينتهي الحساب برفع السوء كالارض والموت والدفن والذل وما أشبه ذلك . ولما كان السلام مبدأ للنعمة فهو كاللحنية والنعمة بعده كالنحلة أردفه بتوله (ولهم رزقهم فيها بكره وعشا) لا بكره في الجنة ولا عشا إذ لا ليس ولا تلهي وإنما يؤتون بأرزاقهم في مقدار طرفي النهار كما كانوا في الدنيا (وبعبارة أخرى) يؤتون برزقهم رغدا لامة قطوعا ولا ممتوعا . انتهى تفسير القسم الأول من سورة مريم

(القسم الثاني)

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا * وَمَا أَنتَزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا يَنْ أَيْدِيَنَا وَمَا خَلَقْنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا * رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا * وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِثْلُ لَسَوْفَ أَخْرِجُ حَيًّا * أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ قَوْلًا يَكُ شَيْئًا * قَوْلَ رَبِّكَ أَنْخَسِرَهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُخَسِرَنَّهُمْ حَتَّى جَهَنَّمَ جَنِيًّا * ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا * ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أُولَى بِهَا صِلِيًّا * وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جَنِيًّا * وَإِذَا ثَلَاثُ آيَاتِنَا يَبْسُتَاتِ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا * وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْمًا وَرِوِيًّا * قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا * وَيَرْيَدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا * أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأَتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا * أَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّا نَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَعُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا * وَنَرَاهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا * وَأَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا * كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا * أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَثُّهُمْ أَرَا * فَلَا تَحْجِلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا تَعُدُّ لَهُمْ عَذًّا * يَوْمَ تَحْشُرُ

الْمُتَعِينِ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ ءَا « وَسُوقُ الْجُرْمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرُودًا » لَا يَحْبِسُكُمْ فِي السَّمَاءِ إِلَّا
 مَنْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا « وَقَالُوا أَخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا » لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا « تِلْكَ
 السَّمَوَاتُ يَنْقَضُونَ مِنْهُ وَيَخْلُقُ الْأَرْضَ وَتَخْلُقُ الْأَرْضَ هَذَا » أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا «
 وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا « إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ
 عَبْدًا « أَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا « وَكُلُّهُمْ آتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا « إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا
 وَتَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا « فَإِنَّمَا يَسْتَأْذِنُ بِلِسانِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
 وَتَقْدِرُ بِهِ قَوْمًا تُلَاهُوا « وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَوْمٍ هُنَّ نَحْسٌ مِنْهُنَّ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَمَّتْ
 لَهُمْ دَكْرًا

(تفسيره في تفسيره)

قال تعالى (تلك الجنة التي نورث من بعدنا من كان تقيا) أن نجعلها ملكا لهم كملك جنات الذي هو
 أقوى منكم ، ويتل كما ورد في غير الصالحين والله يفسرون أن الذي ينجيهم من احتساج حين سألته يهود
 كما تنتم عن أمر الروح والمحب السكوت وفي القرآن وفي غيركم بعدا ولم يقل أن شاء الله ودام ذلك إلا ما ليس
 ١٥ يوما ونزل جبريل قل له ^{بالحق} طأت على حتى سمع قل واشتقت إليك فقل له جبريل وإن كنت
 أشوق إليك ولكنني عبد مأمور إذا بعث نزل وإذا حبست احتسجت فأقول أنه تعالى (وما نزلنا إلا بأمر
 ربك) وهذا حكاية قول جبريل وأنزل النزل على مهل لأنه مطوع نزل أي وما نزل وقتا بعد وقت إلا
 بأمر ربنا - والخفي والميل إذا سجي - في رواية البخاري أن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال يا جبريل ما منعك أن
 تزورنا أكثر مما تزورنا فنزل ثم أكتب الاحتساج أنه بأمر قوله (له ما بين أيدينا) من الأمان كن (وما منعنا
 وما بين ذلك) فالأمكنة بأقسامها ثلاثة الخاضعة ، مسكة فكيف تكثر من مكان إلى مكان إلا بأذن مالكه
 وكذلك الزمان فلا تنقطع ولا تأخر فيه لأنه له إلا يشاء (وما كان ربك نسيا) أي ذاك ربك وما نزل
 كقولك - ما وعدك ربك وما قدى - ويصح أن يجعل الكلام متصلا بأهل الجنة وهو الأقرب لأنهم - يقولون
 أهل الجنة - وما نزل إلا بأمر ربك - أي وما نزل الجنة إلا بأمره إلى قوله - وما كان ربك نسيا -
 أي ناسيا أعمالنا فأنها تذكر ويحصى الثواب فيها ثم تشار سبحانه إلى أنهم ما يوصل إلى الجنة فذكر نعم
 ربوبيته في السموات والأرض وما بينهما وأعقبه بالعبادة - فهي صريح أنذار في الحقيقة فأنهم بهذا نعم والعبادة
 المصيبة فثواب بها تتجلى طاعة الأنوار الشرف والبركات الساطعة المضيفة في هذه النعمان وبذلك المؤمنين شرافا
 وإذا ذلك جنتهم لئلا ندم هذا الوجود على ما هو عليه فأنهم اندكروا هو باب الجنة بل هو الجنة عند العارفين
 بل هو أعلى الجنة وعبادة صقل يستل التوب فكان التراب خيرا فزوجة ثم سمينا وعو العلم فصب السب
 وهي العبادة ولكن العبادة ليس لها نصيب إلا في العلم والقلب ولكن العلم بالنعيم (فالتبديع والتبديع)
 وإليك أن يصنع عنها ما يشوق غايك من اجزاء توحى أومن شائدا الأيم ومكر الناس (عن تعبد له سميا)
 شبيها ومثلا وهي نعم أحدا يسمى الله غير الله (أو يقول الإنسان) أي بعينه (قلنا ما نزلنا إلا بأمر ربك)
 من الأرض وهذا القول على سبيل الاستهزاء والتكذيب بالبعث قال تعالى (أولادكم الإنسان) أي أولادكم

منكر ان يثبت (أنه خافه من ذبل ولا يك شأ) فأن من خافه من عناصر ما يفرقة بفرقة الله وحكمته
بأنه أقدر على الاعادة لاسيما أنه قد سبق أنه قادر على إهلاك في الخلق لاعداد لما (قوربات شجرتهم) قدس
بأربعضها لا يوسون بآتي من المفسرين من المفسرين في المعاد (والشياطين) معهم حيث يكون كل كفر ومع شجرتهم
في سلسله كح هو شجر في السهم المشاهد أن ذرات المراء لا تستقر إلا في الجوف وذرات تلك لا تستقر في الهواء
وشجرهم المرفق أن أملا لحيا في الماء ولأن الهواء وقطعان اللحم والوحش والنباتات تميل إلى الاجتماع والاتساق
وتجربون وأسرهم يميل إليهم إلى بعض . فما الآخرة إلا جزء من السهم الذي في جحش قطنا زنت إسمهم
مع بعض ويكون ذلك زيادة لأذى لهم كما يرى المراء في الدنيا لا يفسر أن يفارق أهله أو يفارقه أو يفارقه وهو
عالم أنهم مصدبه عظمى عليه . فأنما واحد في انشائه لأن ربه واحد ولأن سر الموحدة في الوجود والشياطين
مع الكافر والأنبياء مع الشهداء والصالحين ومن أحبهم معهم وهذا عين ما قلناه الأرواح . إن النار على
الجاذبية وفي الحديث (كل أم يجمعها ولدها) فما أجن العلم وما أبدع الحكمة وما أقرب لهم إلى أنهم
الفرق أن كل أن . هذا ومعنى حشر الشياطين أحشرو حول جهنم حيثما أي جاني عن ركبهم لأنهم
لما دهمهم من شدة لا دور لا يطيقون القيام على أرجلهم فيجثون على ركبهم جثوا وهذا قوله تعالى (ثم
نحصرهم حول جهنم حيثما) ثم لنخرج من كل شجرة) من كل شجرة شجرت في تبت غاريا من نواة
(أهم أشد على الرحمن حيثما) أي الذين يقاتل فيهم أنهم هو أشد على الرحمن عتيا أي فخرًا وجزًا ولغير أي
يقتد إلى النار من هو أشد فشتي من هو أكبر جرمًا وأشد كبرًا فتنظرهم فيهم (ثم لنحن أربابهم) ثم
تولى بها صيدا) جمع بينهم في استحقاق دخول النار بعد ما ثبت النزاع الأعتي فلا عني وذلك أنه لا يقال أولى
إلا مع الاشتراك وأولى صايا أي أعتي بالنار ودخولا رسم استلنى أنولى (وان منكم إلا وارد) أي ومنكم
أحد إلا داخل النار والمؤمن يدخلها وهي سلمة إذا لم يكن فيه ذنب (ثم نجى الذين اتقوا) النار الأعتي
فلا أفضل (ولنر القائلين فيها حيثما) جاني على الركب وهذا آخر الكلام على جهنم

(الطبعة)

اعلم أن بني آدم كانوا معذبون في هذه الحياة الدنيا بسبل وأوله والغي والفقر . فكل الحياة آلام
وتداب وقد جاء الدين ونعم إلههم قيمة الدنيا وأحوالها حتى إذا ماتوا ارتقوا عن درجات الدنيا المنخفضة
فمن الناس من تصقل نفسه في الدنيا فيعرف الملقاة فيضيق وقع العذاب الديني عليه حتى كأنه لم يعذب
وممن من يعذب في قبره إلى أجل محدود من أعذاب العتاة الطقة . ومنهم من تبق نفوسهم معذبته
لتصلب الآراء الجاهلية فيهم وأثر أعتيهم عنهم فهو لا يخرجون من العذاب . وقد اضطربت أقوال
المفسرين في تفسير هذه الآية والخروج من النار ونحو ذلك . وقد أمرنا هذا المقام في سورة هود وفي سور
أنجى والسكاني هذا المقام ترى أحوالا يجب البحث فيها فنقول

(١) فإذا سمعت قول مجاهد في ورود المؤمنين النار هو من الحى جده في الدنيا (١) . لا بقوله
عليه الصلاة والسلام (الذي سلك مؤمن من النار)
(٢) وإذا سمعت قول بعض الصحابة لأخر (أبقت بالورود قل نعم قل وأبقت بالهدس قل لا قل
فقيم الضحك وفيه التناقض)
(٣) وإذا سمعت قول عبد بن مطلق (يقول أهل الجنة أنهم بعدنا ربنا من نود النار فيقتل بن وثكنك
مررت بها وهي خائفة)

(٤) وإذا سمعت ما ورد في حديث (يقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لمي)
(٥) وإذا سمعت قوله (يقول كافي البخاري ومسلم (الحى من فيج جهنم الحى) ومعنى فيجها

وذهبها وشدة حرها

فاعلم أن النار في هذا المقام والعذاب قد شمل عذاب الدنيا والآخرة والقرآن مصرح بهذا في مواضع كثيرة ويرجع الأمر إلى الحقيقة النفسية فمن مات ولا ذنب عليه البتة وهؤلاء قليل فإذ النار الحق أن تقول له يا جزء بأمؤمن فقد أطفأ نورك لهي ﴿ ويرى مصاب هذا بعض الأمراض والمصائب في الدنيا كالحمل وفقد الولد والأهل والعسر وما أشبه ذلك تخفف جشع النفس وخرجت من الدنيا طيبة برة غير متعلقة بالدنيا فبالصلاح والتقوى انجذبت إلى عالم أعلى وبالمصائب تخلصت من حب الدنيا فهاهي ذمة قد مرت على العذاب وجهن خادمة لأن النفس بالصبر والتسليم والحساب والدقة في تجنب الأخطار والتباعد عن الزلات وما أشبه ذلك مع حفظ المروءة وقيام الرية بالآداب حتى القديم كأنها أخذت نزهة فقلنا التآذي بالصبر والثبات ورجاء الدواب والفرح بقرب لقاء الأحباب والخلاص من هذه النار فبهذا يجمع الأحوال المنقذة إلا البند الخامس

ومن مات وهو مسلم مؤمن عنده تقصير ولم يتم بهذبه مصائب الحياة ولا الدين فبهذا هو الذي قيل فيه ﴿ أئمت يا لورود ولم توفن بالخروج ﴾ وهي الحال الثانية المروءة

﴿ نصيحة في الدنيا ﴾

إليك أيها المسلم أن يصدق بعض الأحاديث الواردة عن الحقيقة في ذاتها فإن الأحاديث نرد سواء أكانت ضعيفة أم صحيحة أو حسنة مرفوعة أو مقطوعة وشكل واحد منها يحمل مخصوص فإليك أيها المسلم أن تشكل على بعض الروايات فتضيق دينك ويكون ذلك أشبه بكثرة الكتب والأحاديث واحد هما كانت درجته كاف في عدم القرآن كنه القرآن بموه الأذرا فقدم حديث ابن صبح فهو محمول على حال خاصة وليس من المعقول في دين من أدبان أهل الأرض أن أمة تصبح وقد رفع عنها العذاب كلها صلاحها وطالحها والألم يكن لقراءة القرآن معنى ولا دراسة الدين وأمة هذا شأنها تصبح أقوى الأمم كذا وأخلاصا وأخلاقا وأكثرهم تقا فوالله لم يرسل الله الأنبياء ليغفروا للناس على الضرر بل ليزيدوهم علما وأخلاقا وآدابا

﴿ طرق التهذيب ﴾

وطرق التهذيب ﴿ اثنتان ﴾ طريق الأرهاب كما رأيت وطريق الترغيب وذلك بحسب الله تعالى ومن أحب أحدا أحب لقاءه ومن أحب لقاء الله تعالى كل ما يصير باللقاء من الذنوب

﴿ بعض إيضاح لهذا المقام ﴾

ولقد فصلنا هذا المقام في هذا التفسير في غير ما موضع وحديث البخاري ومسلم شارح له بإذنه في أننا نرى ربنا يوم القيامة كما نرى البدر والشمس ليس دونهما سحاب ثم يتبع الناس ما يعبدون كمن يعبد الشمس ومن يعبد القمر وهكذا وتفي هذه الأمة فيها مناقبها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفونها فيقول أنار بكهم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفونها فيقول أنار بكهم فيقولون أنت ربنا فيدعوه فيقبضونه فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم فيقول من يجوز بيننا بأئمتنا ﴿ فيخرجونهم من كل باب ﴾ وكلام الرسل يومئذ ﴿ انهم سلم سلم ﴾ وفي جهنم كالليب مثل شوك السعدان غير أنه لا ينم مقدار عظمها إلا الله يخطف الناس بأعصابهم فمنهم من يوقى بعمله ومنهم من يجندل ثم ينجو ثم ذكر أن الله يأمر الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم وقد امتحنوا أي أحرقوا فذهب عليهم ماء الحياة فينبشون كما ثبتت الجنة في جبل السيل ويكون آخر أهل النار دخولا الجنة مقبل برجهم قبل الترفيع في انصراف وجهه عنها فقلنا ويعطى عهودا ومواثيق أن لا يسأل غير هذا قلنا قبل بوجهه عن الجنة يطلب أن يفتن إلى باب الجنة ويعتسر عن تقضى العهد ويعطى مواثيق كالأولى أن لا يسأل فيخرج منها ثم بعد أن يطلب دخول الجنة ويعمل مثل ما فعل في المرتين السابقين ثم يدخل الجنة بعد أن يضحك الله من فسادها فيقول من في الجنة

حتى تنقطع الأمانى حينئذ الله يحيط به ذلك ومثله نوع كثيرة أمثله على اختلاف الروايات . فهذا الحديث هو المرافق للدين والعلم وهو رواية الشيخين فالناس على حسب أعمالهم ويؤخروا في جهنم منهم من كان أكثر ذنوباً منهم من كان أقل ذنوباً .

﴿ آثر هذا الحديث في الدنيا وسر من أسرارها ﴾

اعلم أن هذا الحديث الشريف ضرب مثلاً للناس يوم القيامة توضيحاً وبياناً . وهما آثاره في الدنيا إذا كمل ما يحصل في الآخرة لا يخرج عن كونه نتيجة لما يحصل في هذه الحياة فيستحيل أن يكون هناك غير ما هو نتائج ما هنا والناس في الدنيا قطعاً يشعرون على صراط الأخلاق المعتمد على تيران الشهوات تتخططهم كلاليبها فيقع من يقع منهم في نارها ويصبح في النار ولا يعلم أنه في نار التل تتخططه الكلاب من كل ناحية من أهل وولد وحكام وأعداء وأزواج وعشاق وحموم وشحان وفراق أخوان وهجر وصدا وغير ذلك فإن عرف الحكمة وكان عابداً واستغرق في جمال الله كانت هذه التيران برداً وسلاماً ولم تحس فلم يحزن لما فاتته ولم يفرح بما آتاه ولم ينهك في طلب الملل فصارت النار برداً وسلاماً عليه كما كانت على إبراهيم وإن انغمس فيها انغماساً ولم يستطع خلاصات غير ما سوف عليه لا دنيا أصابها ولا آخرة تنظا وهو هناك أعشى كما كان في الدنيا أعشى

إن الصراط المستقيم في الدنيا هو ذلك الجسر في الآخرة والصراط المستقيم هو التوسط في الأخلاق بين الاسراف والتقتير وبين الجبن والتهور وبين الجهل والطغيان بالعلم فيكون المرء كريماً شجاعاً حكيماً عادلاً . فتي نعت هذه الأخلاق فهو على صراط مستقيم ولا وقع في عذاب الإفراط والتفريط بها هنا ووقع في جهنم هناك ومن وقع في هذا اخترق بندق الآلام في الدنيا كما يالم هناك بجهنم التي هي أثر من آثار ما هنا

﴿ بعض أسرار ما جاء في الحديث أن المسلم يقول (لست ربنا) وغيره يتبع وثنا أوغرا أو شمسا ﴾

سبب ذلك أن جميع من شلى الأرض ينظرون في هذه الدنيا فن اطلع على شئ أعجبه عظمه ومتى عظمه ونوالت القرون صار معبوداً . فلذلك ترى (الغنى) و (البقر) معبودين في الهند وبعض الخبثات في أفريقيا والنار عند الجوس والشمس والقمر عند بعض الطنود والثرود عند قوم وهكذا من شئ ذى شأن إلا وكان له شبيه حظ من الاعظام والجلال . ومن ذلك التماثيل والآلهة التسعة عند قدماء المصريين ثم صاروا ثلاثة ثم جعلوهم واحداً . فيؤلاه جميعاً عبدوا متوهموا أن التور الإلهي قد انحصر فيه . أما انسلم فإنه غير ذلك ينوقف في ذلك كله ويقول اعبد الأحد المصدق فيتعالى على جميع ما في العالم ويعبد إلهها غير منظور

﴿ العباد والصوفية ﴾

وهناك طوائف عبادت الله وصفت النفوس فتسرق نفوسهم وهؤلاء أيضا يحصل لهم في أنفسهم ما يحصل لأهل المدة . فكيف سبحت لبعضهم مائحة من جانب القدس ربما التوسع وظن أنه قد وصل وذلك خطأ كخطأ عباد الصنم بل ما من كمال إلا ورامه كمال ذذا وقف له ابد عند درجة من درجات الكمال وظن انه قد انتهى فذاك هو الوهم حتى يصل الى الحقيقة العلية . هذا هو المأخوذ من قوله ﴿ حتى يأبئهم الله بياصة التي هو عليها ﴾ فاسلمون سواء أكلوا من أرباب الفسوسنت أو من أرباب الخيال لا يفتنون لا عند مادة ولا عند خيال بل هم يرمون الى العلى الأعلى

﴿ حياة الخارجين من النار ﴾

وما أنهم يفتنون في بحر الحياة كما تمت الجنة في حيل السبل فذلك أنه كما ان البرور الدقيقة يحمله الزبد الذي يكون على السيل تبت بعد ان لا تكون . كذلك هؤلاء الذين في الدنيا اذا وقعوا في الذنوب فانتابهم الذل ثم تابوا واستغفروا وأشرقت قلوبهم ظهر اتصال على وجوههم وخرجوا من ذنوبهم بالتوبة وصارت لهم حياة علية . وهذا في الدنيا فإن لم يفعلوا ذلك فعن بهم في الآخرة ما ذكره الحديث في نار جهنم في حال

أخرى عبر عنها بهذا التعبير

﴿ تفسير حال آخر أهل النار دخول الجنة ﴾

إن هذه الحل المذكورة في الحديث من أخلاق الإنسان وأحواله في الآخرة وأنتم الله عليه فيها وهي قنابر إلى حله في الدنيا . اعلم أن أحوال الإنسان في الدنيا لها نظام . ذلك أن الخير والشر والعدل والظلم كل هؤلاء قد يولدون لصحة والمال والشر إلى حد محدود فلما أن ما حدوده يروى فما حددهم ومشي نالوه زادوا طاعة في العلم والمال والتقوى في كل مرة يتول الأتسان ﴿ لا أطلب غير هذا ﴾ ثم قد ينهي الأمر بأن ينال العلم علوماً تمكن له في الحسبان وهكذا الذي ينال ما لا يمكن لمخاطر حياته . وماله ما في ذلك من صبح بعد الفرض . فهكذا من خرج من النار وقد قبل عليها يعني أن يرى الجنة ولا يزال حتى يدخلها ثم تصديق عليه لهم وهذه الحلة لا تفارق الإنسان في الدنيا ولا في الآخرة . وفي الآخرة لا تكون حلة عن طين . أي في الآخرة كما ثروته في الدنيا

﴿ فصل في أحوال أهل النار وأهل الجنة وأحوالهم ﴾

قال تعالى ﴿ وإذا نزل عليهم آياتنا يدعون ﴾ واضحات العجز ﴿ قل الذين كفروا الذين تمنوا ﴾ أي لأجلهم أو منهم ﴿ أي الذين كفروا ﴾ منا ومنكم ﴿ ما بين مقادير ما كنا وهو موضع لأفئدة ﴾ وأحسن تدبير محاسن ومجتمعا فرأوا من اتباع الدين بعد ما ظهر من المعجزات إلى التضرع بالمجالس والزيارة والنجوة وهذا قول كذا قرأ في القرآن أصح الذي كان في عيشهم خشونة وفي نياتهم راحة وكان الشركيون يرجعون شهورهم ويذهبون رؤسهم ويسبون أنفوسهم فأجابهم الله بأنهم يدعون ﴿ ولما أهلكنا قبائلهم من قرن لهم حسن آثار ﴾ مائة ومائة ولا يبالون ولا يبالون من الورثة ثوراً يسمي الخنزيرة وأدغمتها ﴿ قل من كان في الدنيا لا يلد إلا فليد له ﴾ ﴿ الرحمن مذل ﴾ الأمر هنا يعني الخير أي يمتد ويمتد به بطول العمر ويخرج به ﴿ حتى إذا رأوا ما يوعدون ﴾ هذا القول متصل بقوله . خير مقادير وأحسن تدبير أي لا يزلون يقولون هذا القول إلى أن يشعروا بالوعود رأى عين ﴿ ولما العذاب ﴾ في الدنيا كما حصل يوم بدر ﴿ ولما الساعة ﴾ أي يوم القيامة ولما هو له . قل من كان في الدنيا لا يلد إلا فليد له ﴿ فليس منهم من هو شريكاً ﴾ مائة مائة وهو جواب ما ﴿ وأضف جنداً ﴾ أي فئة وأتصاراً وهو مقابل لقوله . أحسن تدبير ﴿ لا يزال الله الذين ادعوا عدلى ﴾ إيماناً وإيماناً على ما عندكم من اليقين وهو عطف لقوله . فليس منهم من هو شريكاً . لأنه يعني الخير ﴿ ولما قبيل الصلوات ﴾ الطاعات التي تبقى عائدتها إلى الآيات مثل ﴿ سبحان الله والحمد لله ﴾ ومثل الصلوات ﴿ خير عند ربك ثواباً ﴾ عاقبة ومرجعاً . روى البخاري ومسلم أن خباب بن الارت قال كنت رجلاً قتيلاً في نجاشية أبي جندب وكان في علي العاص بن وائل السهمي دين فأتته أنقاضه . وفي رواية فعملت للعاص ابن وائل السهمي سيفاً جهنم أنقاضه فقال لا أعطيك حتى تكفر بعمد فذات لا أكفر حتى يبتلى الله ثم نعت قل والى لمبت ثم مبعوث قتلى قل دعني حتى أموت وأبعث فسأوتى ما ولدت فأفضيك فماتت ﴿ أفريت الذي كفر يا بئنا وقل لأوتين ما لا ولدت ﴾ فرد الله عليه بقوله ﴿ أطاع الغيب ﴾ أي انظر في التوحيح المحفوظ أو علم الله حتى يعلم أنه في الآخرة يؤتى ما لا ولدت ﴿ ثم اتخذ عند الرحمن عهداً ﴾ مثل أن يقول لا يلد إلا الله أو يعمل عملاً صالحاً ﴿ كذا ﴾ لا يكون له ما يقول ﴿ سكتب ما يقول ﴾ سكتب ما يقول ﴿ ولما له من العذاب مائة ﴾ مائة مائة زاده ﴿ وزنه ما يقول ﴾ من المات ولوله بموته ﴿ وبأنتينا ﴾ يوم القيامة ﴿ فردا ﴾ لا مان معه ولا ولد ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ﴾ يعني زواجرهم لأنهم شفعوهم عند الله ﴿ كذا ﴾ رجع وانكار تعزيرهم بها ﴿ سيكفرون بعبادتهم ﴾ سيصعد آلهة عبادتهم ﴿ ويكفرون ﴾ أي يعبدون ﴿ عليهم ﴾ على الشركين ﴿ ضحوا ﴾ خصوا والند فواحد والجمع وهو هؤلاء المعبدون يشكرون عبادتهم ويطلبون شدايمهم

حين ينطقهم الله (ألم تر أننا أرسلنا الشقيين على الكافرين) أي ساطنهم عليهم (نؤزهم أزا) أي نزعجهم
 أزاجاً فيفرون من العاقلة إلى المصلحة فهي تختمهم وتعتصمهم (فلا تجعل عليهم) لا تجعل عذابهم (إلماً) أي
 نعتهم عدداً بعد أن غلبهم وأباهم وجيع ثمرتهم . ذكرهم (يوم يحشر المنتين إلى الرحمن وفداً) أي ركبنا
 على نوق وحملنا من الذهب وبجائب سروجها يواقيث أن عوا بها سرت وأن هوأها عارت وهذا كلام
 سيدنا على كرم الله وجهه غثيل خالهم في عز وعظمة وإكرام (ونسوق الخيبرين) الكافرين (إلى جهنم
 ورداً) أي مشاة عطاشاً قد انقطعت أعناقهم من العطش فهم كالسواب التي ترد الماء (لأنك كون الشفاعة)
 أي لأنك العباد الشفاعة (إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً) بأن تحلى بما يستعد ويستأهل لها في الدنيا
 بأن يكون هادياً لمناس مصلحاً لهم ولا يجرم بنال الشفاعة في الآخرة على مقدار هدايته كما تقدم تقريره في
 سورة البقرة . فالشفاعة هناك للأتقياء والعلماء والشهداء على مقدار أتباعهم - ولا يزال ربك آمداً - (وقالوا
 اتخذ الرحمن ولداً) أي قال اليهود والنصارى وبعض العرب اتخذ الرحمن ولداً واتخذ الولد ينفع في الزبونية
 بل من اتخذ الولد تكون عنده رقة القلب والجبن والضعف والجهل لأن أولاد عبدة مبخلة بجهالة كفى الحديث
 الشريف . ومعنى نصف بهذه الصفات لا يكون إلا نقص . ومعنى انتفت لالوهية تنفطر السموات وتنشق
 الأرض ونهدت الجبال ويظهر هذا قوله (لقد جئتم شياً إذاً) منكر (تكاد السموات يتفطرن منه) ينشققن
 مرة بعد أخرى (وتنشق لأرض) أي تحسف بهم (وتختر الجبال حداً) أي تنسحق وتنطبق عليهم (أن دعوا
 للرحمن ولداً) أي من أجل - أن دعوا - الخ ثم نزه نفسه فقال (وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً) وما يليق
 به اتخاذ الولد لأن ذلك شأن المخلوق . واعلم أن هذا القول في هذا المقام يناسب ما ذكر من العذاب لأنه راجع
 لأصل الزبونية وفي ذلك فساد العلم فليست عليهم غضبا كما قالوا قولاً لوصحح لأورث خلافاً في النظام وذلك
 وعدما بخلاف ما في سورة النحل كما تقدم إذ قل هناك - ما ترك على ظهرها من دابة - فقد يها هناك أن
 انشام كان في الذكورة والأنوثة . فأما هنا فالقوم في وصف الله بالولادة يقطع النظر عن الذكورة والأنوثة
 وهذا الوصف فيه خراب العالم وذلك أقوصف ضياع لكل حيوان لو أن العالم كان نظامه حسب أهوائهم وكيف
 يتخذ الله ولداً فذلك لا يليق له (إن كل من في السموات والأرض إلا آت الرحمن عبداً) أي إلا آت به يوم
 القيامة عبداً ذليلاً خاضعاً (لقد أحصاهم وعدتهم عدد) عدد أنفاسهم وآثارهم وأعمالهم (وكانهم آت به يوم
 القيامة فرداً) وحيداً لا شئ معه مما في الدنيا (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) أي
 محبة فيحبهم الله ويجعل الناس يحبونهم . روى البخاري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال (إذا أحبب الله
 سبحانه عبداً دعا جبريل عليه السلام أن الله تعالى يحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل فينادي جبريل في أهل
 السماء أن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض) وفي حديث مسلم تكلمته
 في الغرض على هذا الخط (فيفيض الله إنساناً فيعصه جبريل ثم أهل السماء ثم أهل الأرض) فأنما يسرناه
 بلسانك) أي سهلنا القرآن بلسانك (نبشركم بالدين) أي المؤمنين (وتنذر به قوماً لداً) أي أعداء أشداء
 انقصومة . ثم ختم السورة بالإنذار بالهلاك ثم قياساً على ما ذكر من هلاك الكافرين من الأمم السابقة فقال
 (وكم أهلكنا قبلك من قرون) تخويف تنكفرة ونجس برؤسول على أنذارهم (هل نحس منهم من أهدى
 أي هل نجد من القرون من أهدى (أو تصم لهم ركزاً) صوتاً خفياً . قال الحسن رضي الله عنه بادوا جميعاً
 فلم يبق منهم عين ولا أثر . انتهى التفسير المنطقي

(في طبقة في قوله تعالى - إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا -)

اعلم أن هذا القول إذا سمعه من قروا بعض العلوم ولستهم يجهلون بقينها أسرعوا بالتكذيب بل الكفر
 ولكن ألم بأنهم نبأ عن الأرواح وقد تحلى فيه هذا المقام كما أوضحناه في هذا التفسير . ولما كان نقل مثل

هذا القوا. وأمثلة عن جمعيات أوروبا يحدث في قلب الغلبة الزمنية سرورا وبدهشون إذ يرون ما أنكره
 فتتعمقون في الشرق أثبتت الحكمة والعلماء في جميع بلاد الغرب أي العلماء الذين جدوا في علم الأرواح فسرى
 في هذا الحديث الذي مآثقه لك من كتاب الأرواح الذي نقلت عنه في هذا التفسير كثيرا . أقول سترى
 فيه عجبا عجبا . وترى أن النبوة المحمدية قد ظهر سرها عيانا في أوروبا فاجاء في هذا الكتاب صفحة ١٢٤
 ما يأتي وما هو ذا

(في الحديث الثالث عشر من كتاب المذهب الروحاني)

إليك أيها الذي خلاصه تعلم الأرواح في هذا الموضوع نقلا عن كتاب (الوسطاء) للعلم (الآن كردك)

(س) كيف تميز الروح الصالح من الشرير

(ج) من حديثه فإن الأرواح العنصرية تحب الظلم ولأنهم يلايه . ثما انما قصه فلا يزال الجهول مستظلا

عليها وحديثها يشف عن نفسها في العلم والتفكير

(س) هل العلم في الروح دليل لارتفاعه

(ج) كلا . قد يمكن مع غيره أن يكون بعد تحت سلطة الرذيلة والأوهام . إن في عالمكم الأرضي من

هم في متهمي الكبرياء والحسد والنصب فهل يتجودون من هذه النقص حال مبارحتهم الحياة . كلا .

إن الرذائل على اختلاف أنواعها تحيط بالأرواح بعد موته ملتصقة به كالموا . وهؤلاء أشد خطرا من الأرواح

الشريرة إذ فيهم اجتمعت الكبرياء مع النباهة والكر مع الذكاء فيطعنون بعلمهم الأنام السذج وبشربتهم

مبادئهم السخيفة الكاذبة وهذا ما يعرقل قليلا رتبة الروحانية . فعلى الروحانيين الخبيرين أن لا يبالوا بهذا

في كشف خدائهم وتمييز الحق من الباطل

(س) عند ما تحضر روحا عويا عرف على الأرض هل يحضر بنفسه أو يرسل من ينوب عنه

(ج) يحضر بنفسه إن أمكن والا فيرسل من ينوب عنه

(س) هل يكون للمناوب كفافة ليست مسددة الروح العلوي

(ج) إن الروح عارف بمن يسلم إليه أمر نيابة . ثم اعلم أن الأرواح العلوية كلما ازدادت ارتفاعا انضمت

إلى بعضها في وحدة انفسكر حتى لا يعود لمساألة الشخصية غير عند عدم ولا من يلتفت إليها وهذا ما يجب أن

تسعوا في البلوغ إليه في عالمكم الأرضي ثم هل تظنون أنه ليس من الأرواح العلوية القدرة على تعليمكم إلا

من عرفتم منها على الأرض . ما بالكم تعلمون دائما أنفسكم مثال الخليفة ون لا شيء في الدنيا خارج عن

عالمكم الخبير . انفسكم في هذا تشابهون المتوحشين الذين لم يخرجوا قط من جزرهم فظنوا السكونة لا تمتد

خارجا عنها

(س) هذا صحيح ولكن كيف تسمح الأرواح العلوية لبعض الأرواح الكاذبة بأن تنتحل أسماءها

لتنشر الضلال والفساد

(ج) ليس بارادة الأرواح العلوية تفعل ذلك وسوف ينوبها العقاب على عملها ثم لو تكونوا أنتم ناصين

لما وافاكم إلا أرواح صالحة فإذا مكر أحد بكم فلا تهموا إلا ذوي انفسكم . إن الله يسمح بذلك حتى تتروضوا على

الصبر والبات وتعلموا أن تميزوا الحق من الباطل فإن لم تفعلوا ذلك يكون هذا دليلا على نقصكم واحتياجكم

بعد إلى أمثولات الخبرة

(س) هل الأرواح التي تنشر الضلال تفعل ذلك دائما عن عمد

(ج) كلا . قد يمكن لبعض الأرواح الضالمة أن تكون بعد جاهلة بصفة العلم . فهذه تقر بجورها

وتسلك على مقتضى درية عنها

(س) هل تستطيع الأرواح الشريرة بواسطة الرسائل الروحانية أن تلقى الشك في وترى الذين بين الأصحاب
(ج) نعم فهذا يقتضي التحرز الشديد من مشغلات موبقة كهذه يكون أكثرها إفكاً وخداعاً . فإياكم
والانقياد لرسائل كهذه لا يسطرها إلا روح كل كاذب شرير

(س) إذا كان للأرواح الشريرة سهولة كهذه للتدخل في التقارير الروحانية فاستطلاع الحقيقة أصبح
من أعسر الأمور

(ج) كلا . ليس هذا بعسر مادام فيكم قوة التمييز . إذا قرأتم كتاباً تستندون على صفات كاتبه إن كان
عالمًا أو جاهلاً أدبياً أو جلفاً . فعلى هذه الصورة استوضحوا صدق الروح من رسالته

(س) هل تستطيع الأرواح العلوية أن تنهى شريرة عن الخداع
(ج) لا ريب في ذلك . ومن الوسطاء من تميل إليهم الأرواح العلوية بنوع خاص فتقبحهم شر الخداع
ولاندفع الأرواح السفلية تسطو عليهم

(س) ما الداعي لهذا الاختصاص
(ج) لا يدعي هذا الاختصاص بل عدلان الأرواح العلوية لا تمل إلا إلى من ينقاد لنصحتها ويبذل
جهده في اصلاح نفسه وترقية الروح . فوسيط صالح كهذا يكون محبباً إليها فتتخذها تحت كلامها ونسعه في
كل ظرف وحاجة

(س) لم يسمح الله بتفاني الأرواح الشريرة عند اتجاها أسماه مبيحة
(ج) سؤالكم أشبه بقول من يسأل . لم يسمح الله بأن يكذب الانسان فلا أرواح كما للبشر الاختيار

المنعوق في عمل الخير أو الشر . ولكن لا يفتون أحدا منهم عدل الله بل كل امرئ يلقى جزاء أعماله
(س) ألا تستطيع الأرواح الماسكة أن تقلد الفكر

(ج) تقلد الفكر كما أن زخارف المرسح تقلد الطبيعة
(س) من الناس من هم قاصرو الفهم تعوهم زخارف الحديث ولا يفقهون قوة المعاني فكيف يتمكن
هؤلاء من احكام بمقالات الأرواح

(ج) ان كانوا متواضعين بقررتا بهجرتهم وبركنوا إلى من هم أوفر ذكاء وفطنة منهم . وان أعينهم
الكبرياء وظنوا بأنفسهم أنهم أشد كفاءة مما هم فليحملوا تبعه كبريائهم

(س) كثير من الوسطاء يجنون الأرواح لصالحه من الشريرة . بالتأثير اللطيف أو المزعج الذي يحسبهم
من محالطتها . فهل هذا صحيح

(ج) ان الوسيط يشعر بتأثيرات الروح لتجني له على أية حاله كان فالروح السعيد يكون هادئاً وزينة
والتمس يكون مضطرباً متقللاً وتأثيرات هذه الحالة تصيب جهاز الوسيط المعنى

(س) هل يمكن للإنسان أن يحضر الأرواح من دون أن يكون وسيطاً
(ج) نعم وهذا يدهي الاضمار الذكري ففيه يذبح الروح بهتاً محضره ولكن لم يكن هذا وسيطاً مادياً

(س) هل يأتي الروح دائماً دعوة محضره
(ج) هذا منوط بالظروف التي يكون الروح عليها

(س) أية موانع أحد الروح عن تلبية دعوتنا
(ج) أولها إرادته لخبرة ثم أحوال أخرى بعد الموت أو الانغمال التي يكون موكلها بها أو أخيراً عدم إيداعه

في تلبية محضره إذ كان من الأرواح من لا يستطيع مناجاةكم بتأوهي التي في عوالم ثقل من عندكم الأرضي
لأن الروح لا يستطيع أن يخبر سكان عالم ماله يكن درجة تقدمه موازياً للعالم المدعو إليه . ولأنه يكون غريباً

عن أفكاره ومبادئه وإن كان هو روحاً مقدساً أرسل إلى العالم السفلي فكيفراً عن ذنوبه أول رسالة يقدم بها فلا يجوز حينئذ من الحضور إنجابكم إن أذن له في ذلك

(س) لماذا ينكر عليه أحياء الأذن

(ج) اتصاله أولم يحضره

(س) كيف يمكن للأرواح المنسحبة في القلا والعوالم القاصية أن تسمع صراخ مستدعيها وتأتي دعوتها

(ج) شرح ذلك عبر طلماتكم فنهون كيفية تجذب الأفكار بين الأرواح ولكن أقول إن الروح

الحضر على أي بعد كان تعبه صدمة الفكر كحركة كبريائية تجذب انتباهه إلى نقطة مصدرها بنوع أنه يسمع

الفكر حتى نوع القول كما تسمعون الصوت على وجه الأرض

(س) هل السبل العام يجعل الفكر كما أن الهواء ينقل الصوت

(ج) أم أتم الفرق أن الصوت لا يسمع إلا بدائرة محدودة في حين أن الفكر ينتقل إلى بعد غير محدود

(س) أياي الروح الدعوة باختياري أم قسراً عنه

(ج) له الحرية المطلقة في نية الدعوة أو إياها إلا أن الروح العلوي يستطيع في بعض الظروف أن يجبر

روحاً سافياً على الحضور إن كان حضوره مفيداً

(س) هل من ضرر في احضار الأرواح السفلية وهي تخشى على الوسيط شرها

(ج) لا يجبر الأرواح الشريرة على إلحاق الأذى بمن يكون تحت حاية علوية لا يلزمها الوسيط

الفاصل إنما عليها من السلطة الأدبية إنما خير للوسيط أن يتجنب استحضارها في العزلة

(س) ما هي أخص الشروط لاحتضار الأرواح السفلية

(ج) التهيؤ واختيار الباطن وصفاء النية وتخلية الخائرة

(س) هل اجتماع الأشخاص في وحدة الفكر والنية يزيد الاحتضار قوة

(ج) نعم ولا شيء يفرض بالاستحضار مثل تباين الأفكار وتضاد النوايا

(س) هل تحسن قيمة الجلسات الروحية في أيام ومساءم معينة

(ج) نعم لأن الأرواح أشد استعداداً لاحتضاركم متى وكيفما شئتم

(س) هل لذيقوتها وانفلاص تأثير في جذب الأرواح وطردھا

(ج) ألا تعلمون أن المادة لا تأثر على الروح وأن الطلاسم لا وجود لقوة بها إلا في عملية الأنام السذج

(س) أنسب الأرواح بالاحتضار أم لا

(ج) هذا منوط بطبيعتها وبدواعي استحضارها فإن كانت الغاية حميدة والحضور من أجائها تقاطر إليهم

بسرور والأبوت الحضور أو تحضر كرها عنها وتبدل أجوبتها على كدرها وغيظها

(س) هل يمكن استحضار أرواح جدها

(ج) نعم بشرط أن يكون لديكم جبهة وسطاء والا فروح واحد يجب عن الجميع على يد الوسيط الحاضر

(س) هل يستطيع الروح أن يحضر عدة مجالس يستدعي إليها في آن واحد

(ج) نعم بشرط أن يكون روحاً علوياً

(س) كيف يتم ذلك . هل يشجراً الروح

(ج) إن الشمس واحدة وتبرمع هذا أما كمن عديدة معاً . فكلمة تعني الروح وتنتج زبدات أشعة

فبفكره قوة وامتداداً . أما الروح السفلى فلا يستطيع تغلب المادة عليه أن يحضر إلا مكاناً واحداً ولا أن يكاتب

إلا وسيطاً واحداً

(س) هل يمكن استحضار الأرواح النقية أي التي باقت الغيبة القصوى

(ج) قد يمكن ذلك وهذا نادر جدا فان أرواحا كهذه لا تاجب إلا قلوبا نقية مخلصه لا تشوبها الكبرياء

وحب الذات

(س) ما مقدار الزمن الذي يكفي لاستحضار الروح بعد موته

(ج) قد يمكن استحضاره حتى وقت الموت ولكن أجوبته تكون ناقصة لاستيلاء الاضطراب بعد عليه

(س) هل استحضار الروح المتجسد ممكن على الإطلاق

(ج) كلا . فقد يمكن استحضاره بشرط أن حاله الجسدي يسمح له بذلك . وكلما كان العالم أرقى قات

المادة من الجسد وازداد الروح سهولة في مزايته

(س) هل يمكن استحضار روح الحي

(ج) نعم بشرط أن يكون نائما أو تكون روحه وقتئذ منطلقة قليلا من قيود جسدها ومرتبطة به برابط

سبيل به يميز الوسيط الناظر روح الحي من روح الميت

(س) هل روح الحي المستحضرة وقت الرقاد يجيب سائله بسهولة كروح الميت

(ج) كلا . لأن المادة المقيد بها تفعل دائما فيه وتعيق حركته

(س) هل يتذكر الإنسان عند اليقظة استحضاره وقت الرقاد

(ج) كلا فان حالته أشبه بالنائم المغناطيسي الذي ينسى عند اليقظة كل ما قاله وعمله وقت النوم

(س) هل يمكن تغير أفكار الحي عند اليقظة باستحضار روحه وإقناعه عند الرقاد

(ج) قلنا يصح ذلك لأن الإنسان ينسى وقت اليقظة الآثار الأدبية التي أصابت روحه وإقناصه

المادة التي اتخذها وقت الرقاد

(س) هل لروح الحي حرة في قول واختار ما يشاء

(ج) لا ريب في ذلك . لا بل يكون أشد تحفظا منه وقت اليقظة وإذا ألحوا عليه في السؤال ينصرف

(س) ألا يمكن لروح آخر أن يضطر روح الحي إلى الحضور والتكلم بما لا يريد

(ج) ليس من سلطة بين الأرواح أجباء كانوا أم أمواتا إلا السلطة الأدبية فن له سلطة كهذه فليس

ينبغي أن يستخدمها في سبيل أغراض ساقطة نزع عنها

(س) هل يمكن استحضار روح الجنين وهو بعد في أحشاء أمه

(ج) كلا لأنه يكون وقتئذ في حالة اضطراب تام

(س) هل يتأتى ضرر من استحضار روح الحي

(ج) لا يخفى ذلك من بعض الضرر خصوصا إذا كان الحي مريضا فان احضاره يزيد في أوجاعه . وعليه

لا ينبغي احضار روح الولد الصغير ولا الشيخ المذموم ولا الإنسان الغليل فان الاستحضار مضر بهم

(س) ان كان استحضار روح الحي لا يخلو من بعض الضرر فن آين نعلم أن الروح الذي نطلبه ميتا

ونستحضره لا يكون قد صار بعد الموت في حال حياة يضره فيها الاستحضار

(ج) ان روحا كهذا لا يلي الاستحضار فلهذا قلت لكم انه لا يستحضر أو يسيطر روحا مالم يمثال قبلا

الروح مرشده أو كان استحضاره ممكنا أم لا

(س) أليس محتملا في الوساطة الحسية أو الاستبلاية أن تكون المقلات صادرة من روح الوسيط ذاته

(ج) قد يمكن لروح الوسيط ان كانت منطلقة بعض الاطلاق أن تستخدم كالروح الأجنبي جسدها ذاته

للكتابه وليس هذا بحجب طلبا روح الحي يستطاع رغما من تجسده أن يستخدم جسده وسيط للكتابة أو التكلم

(من) ألا تبغى مبدأ كهذا رأى القائلين بأن المقالات الروحانية إنما من شخصية الوسيط التي لم تنبأه وليس للأرواح دخل فيها

(ج) قد يصح هذا الرأي في بعض الظروف ولكنه لا يشمل المقالات الروحانية كلها . إذا كان في استطاعة الوسيط أن يستخدم جسده للكتابة أو التكلم لا بدل هذا على امتناع استخدام الروح الأجنبي له في سبيل ذلك

(س) فمن أين نعلم أن المتكلم أو الكاتب روح الوسيط أم روح آخر أجنبيا

(ج) تستطيعون تمييز ذلك من قوى النقدية ولمحة الحديث وظروف أخرى لا تنفي على الناقد البصير من الأجوبة ما بهتار اغترافها إلى روح الوسيط فعلى الخبير أن يتبصر ويدرس

ولما أتممت هذا المقال من كتاب (الذهب الروحاني) قلت يا شير محمد أعلم أن في هذا الحديث من المعاني العجيبة الدينية ما فيه عبرة لمن اعتبر وذكرى لمن أذكر . ألم تر إلى قول الروح (إن الرذائل على اختلاف أنواعها تحيط بالروح بعد موته فتنتصق به) ثم قالت (هؤلاء العلماء الفاسقون أشد خطرا من الأرواح الشريرة لأن الكبرياء والتباهة اجتمعت فيهم) أما الحاطة الأخلاق بالأرواح أو التماقها بها فقد تقدم الكلام عليها . ولما اجتمع الكبرياء والتباهة مع التباهة في العلماء النشئة وانهم شر من الأرواح الشريرة فذلك ورد في قوله تعالى - واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فذكركم من الغالوين - ولو شئت لأفناء بها ولكنه أخذ إلى الأرض وانبع هواد ففسده ككل الكتاب أن يحمل عليه يلهث أو تركه يلهث - . ذلك أن علما من بني إسرائيل كان يجلب الشعيرة يسمى (بعلام بن بعوراه) تقدم آية قومه واستعانوا بزوجه الجليظة وهدوا لها حليا ومالا وسألوه أن يدعو الله على سيدنا موسى فاداع لسانه وانقلب الدعاء على قومه وظرد من رحمة الله فأخذ يحمال بحبل دينوية ويوقع النمل في جيش النبي موسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم

فلماذا ذن تعالى واتل يا محمد على قومك نبأ هذا الرجل الذي آتيناه آياتنا الخ ثم قال فاقصص انقصص يا محمد على قومك أعلم بتسكرون فيما صار إليه ذلك الرجل الذي أضله الله على علم . وقومك ضلوا بعد إذ أرسلتك إليهم . فكذلك ههنا في عالم الأرواح يكون العالم منها داسيا لسبيله مضلا لمن أطاعه . وموسسا بتاعده من العلم ففسر من الشياطين بما أثرت في العلم الذي صرفه في سبيل الشر . ولذلك قل الله تعالى - ثم رأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقبلة وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون - . وفي مقال العلماء

وعالم يعلم أن يعمل به معذب من قبل عبادنا

أما قول الروح (ثم هل تعلمون أنه ليس من الأرواح العلوية القادرة على تعليمكم إلا من عرفتم منها على الأرض الخ) فهذا هو المنطق ثمم الانطلاق على ديننا القويم فإن كل ما ورد في القرآن من الملائكة والشياطين يشير إلى عالم ليس في الأرض فإن جبريل وميكائيل وإسرافيل ويزرائيل والروح الأمين وروح القدس والملائكة المكرمين وملك الجن والملك والشياطين والمكرام الكائنين وأمثالهم ما جاءت به السفة والمخاطبة به القرآن لم يقل أحد أنهم كانوا أرواحا أرضية بل قالوا أنهم خلق من خلق الله تعالى خلقهم بلا أجسام . فهكذا يقول الروح هنا (إنكم إذا لم تؤمنوا بعوالم روحية غير الأرواح التي خرجت من الأرض فأنتم كالأوحشين الذين لم يخرجوا قط من جزهم فخلقوا المكونة لائمتة خارجا عنها) قل تعالى - وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكري للشر - وقال تعالى - وما أوتيتم من العلم إلا قليلا -

وأما قول الروح إن الأرواح السفلية تكذب وتفسن وتفسر الضلال وسعد عقب على ذلك جزاء كذبها على

الارواح العلية وتسكنها بالانها وقد جعلها الله محنة لكم لتبزو الخيـث من العليـب . فهذا القول جميل
ويبدع مصداق لقوله تعالى - اتبـلـون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
ومن الذين اشركون اذى كبيرا وان تصبروا وبقوا فان ذلك من عزم الامور - ر قوله تعالى - ونبـلـوكم بالشـر
والجـبـر فـتـنـة والبـا تـرجـعون - وقال تعالى - تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شئ قدير ه اتمى خلق
اثـوب والحياة لـيـلـوكم ايبكم احسن عملا وهو العزيز الغفور -

قد تبين لي بالاختبار ان الحياة على هذه الأرض وغيرها هي الا فتنة والفتنة واختبار وكانت مسألة حياية
وعلمه رياضية - فبش وتنظر في العلوم وتعاشر الناس وتري اى الامور ابقى مثلا المال والصحة والعلم والحكم
بين الناس - فكل من جعل المال لذته وشهوته حقد الناس فضله وذم الله سعيه - ومن حرم نفسه وقتر
عليها لم يجاوز عن دله وفرقه على الناس لانه العلماء وذمه الفضلاء اذا أصبح فقيرا معدما يسأل الناس فعليه
ان ينظر بعقله فيما يجب له وللناس - وهكذا امر الصحة والعلم والعقل وسائر المواهب ان عطاها عاقبه الله
وغضب عليه الناس - وان اسرف حتى اضر بها كان كذلك - وان حفظها ونعم بها الناس كان مشكورا
عن الله والناس - وهكذا ما ينزل به الانسان من البلاء وما يصاب به من المحن والازيا وما يحيط به من الأهوال
ونوائب الحدان فحكمها حكم ما ذكر من النـر فان عرف ما يولد به وعقل نتائج تلك المصائب ازداد بصيرة
وعلمه والا كلن جهولا - ألا وان المصائب لأهل الأرض تبصرة وذكرى بل كل ما احببنا اليه وكلنا أمهالا
فانه لا محالة مرق لغفونا - ألا ترى الى الصنائع وبناء السفن وتربية الرجل المدر بين على الحرب والضرب
ثم هم يرمون جميعا في ابحر أيام الحروب - وتري مثلا قدماء المصريين قد أفرغوا وطائهم ونشروا آخر سهم
من كسائهم فبنوا مصانع ظاهرة وهكذا سائر الناس جدوا في التزويق والتزيين والبناء منها ما قدما عما يصنع
ويرى في البحر فيغرق - ومنها ما يدفن تحت الأرض ولا يد هذا كله من مقصد ونتيجة - وما النتيجة
والفائدة إلا لارتقاء عزائم هذا النوع الانساني ورقبه واكمل القوى والعزائم والبصائر لتلك النفس الراحلة لترجع
الى العالم الذى نرسل اليه قوية ذات بصيرة - وقس على ذلك - ثم مصائبها ونوائبها فنهالجات تبصرة وذكرى
حتى تقوى قلوبها وتشد عزائمها وترداد تجربتها - انتهى

(جوهره في قوله تعالى - فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم -)

(قد أخرج لطول الكلام عليها)

اعلم ان مسألة أحزاب النصارى ومسألة التثبت وما أشبه ذلك قد تقدمت بايضاح في كل مقام بحسبه في
سورة (البقرة) عند قوله تعالى - فلا تبعوا الله أبدا - وفي سورة (آل عمران) في أولها وفي سورة
(النساء) في آخرها وفي سورة (البقرة) في آخرها أيضا وفي سورة (التوبة) عند قوله تعالى - اتخذوا
أحبارهم وريهينهم - الخ وفي هذه السورة - فلذا قرأت ذلك كله وجدته محيطا بالموضوع ولكن لا بد لنا هنا
من ذكر نبذة صالحة ربما تقم بعضها مقروفا فقول

جاء في كتاب (الذهب الروحاني) أن المستشرقين كشفوا قديما كبيرا من تاريخ مصر القديمة بواسطة
الرسوم (المبروغرافية) المنقوشة على الأحجار وأوراق الردى التى وجدت في داخل النجود والطنين على التعليم
الذى فيه أن هناك (ثلاثة) وهم (آمون) أى الأب و (كونس) أى الابن أو الكلمة ثم (موت) أى
الأم - قال وذلك رمز الى الروح ونقوة المادة - وهذا التثـث منقول عن أهل الهند أى البراهمة وكانوا
يشلون المادة بهيئة شيخ هرم والقوة أو الحياة بشاب ماسك صليبا والروح بهيئة (عنخ) أى صتر - ثم قال ومن
ذا بعد هذا يقول ان اخوانا النصارى لم يأخذوا ثلوثهم وصورة ثلوثهم عن الأفديين - ثم أتى أحبك هنا
على ما تقدم في سورة (ابراهيم) تحت عنوان (جوهره في أدبان القدماء) وعنوان (التثـث ثلاث كيف

يدخل الضلال على أبواب الديانات . فالأنبياء هنا فانك تجد تبايناً جوهرياً وتوحيداً سرّاً واعتقاداً لذلك
وذلك عند المصريين وأهم الهند القدماء . فلنوضح في هذا المقام شرح اختلاف الأحزاب من بينهم
لقد كانت كنائس النصارى في القرن الرابع مقسمة إلى (مزيين) أحدها (يقول المسيح إله والآخرون
ينكر ذلك وفي سنة ٣١٢ م قال (أريوس) أن اللاذ وبلايين جوهرين متميزين والثاني خليفة الأول
ومعنى هذا أنه ليس إله . ويقول علماء عصره أنه أي (أريوس) ذو علم واسع وفضيلة وكمال خلق وفصاحة
جذابة فاتبعه كثير من علماء النصارى . هنالك اتفقت نوايا الحق في قلب أسكندر أسقف الاسكندرية بجمع
حواله بعض العلماء وألف منهم مجعاً كثروا فيه (أريوس) بسبب تعاليمه فقام عالم اسمه (أوسابيوس) أسقف
(نيقوميديا) وألف مجعاً انتصر فيه إلى (أريوس) وكثروا غيره . هنالك انصرم جبل الأمن واختل
نظام الأمة وأصبحت في قلق واضطراب شديد وذلك على مسألة ليست من دينهم وإنما هي مقتبسة من المصريين
ومن اليهود فلم يسع الملك قسطنطين إلا أن يكتب إلى أسكندر وإلى (أريوس) بما يأتي
(أنا تخاصمون في أمور لا تفر كونها ولا يمكن أن نذكرها وتجعلون الحرب بين الأخوة الكلمات ملغاة
لا عمل لها فإن كنتم لا تتفقوا رأيكم في المسألة الباطلة الجنوبية المسببة للخصام بينكم فعلى الأقل احفظوا هذه
الأمور الضمنية لكم ولا تعلقوا بها الشعب) وأرسلها لها على يد (أريوس) وهـ وأسقف وقد أضاف ما يأتي
(ما كانت النصرانية تمنع بالسلام حتى أخذتم تعلقونها بيزاع دهم . ليس منكم من يستطيع أن يتحقق
أكلن للمسيح مخلوقاً أم مولوداً . فلو كان لهذه المسألة أهمية ما أغفل للمسيح التكلم عنها) انتهى
فلم يقد ذلك كله وبقي التورم في صراعهم وجدلهم . وانهم قوم الملك بأنه بنصر الأريوسيين فأمر الملك
بجمع فيه أساقفة العالم وذلك في (نيقية) سنة ٣٢٥ م
وقال الأسقف (ساينوس) الذي كتب أعمال المجمع النيقاوي (إن أكثر آباء هذا المجمع كانوا على
غاية من السذاجة والخشونة والجهل)

وقال المؤرخان (سقراط) و (موزومينوس) (إن كثيراً من الآباء تناسوا غاية انتدابهم للجمع وأخذوا
ينشاجرون وينشاجون مسائل شخصية بمحبة ووقاحة وكل يذكر لك مساوي أخيه فقال (الأريوسيون) إن
يسوع أبلغ من العدم ومضى له زمان لم يوجد فيه والآخرون يقولون كلا أنه هو الابن الوحيد في طبيعته وهو
عقل الأب وقدرته وحكمته وضياء مجده) فلم الأريوسيون بهذا التحديد فحاسبوا ذلك فتوا للأريوسيين
(إنه مساو للأب) بالجور فلم يرضوا به فغضبهم (قسطنطين) ولكن بعد ذلك بقليل عاد (أريوس) وأساقفته
من النقي ودخلوا الاسكندرية حينئذ انتصر الفريق المنكر لمساواة المسيح لأب بن تعدي الأمر هؤلاء إلى
الذين يقولون بالوحيية المسيح ومساواته للآب في المجمع النيقاوي والذين وانفوا في الوحيية المسيح في المجمع
النيقاوي كرها رجعوا واندوا بطلان المساواة في الجور فقام لهم قسطنطين مجعاً في (النيقية) وهذا المجمع
نصر مذهب (أريوس) وأبطل رأى خصومه الذين يسمون (مستقيمي الرأى) . أرنود كس . فهؤلاء
الأورثوذكس لعوا المجمع الانطاكي كما لعن الأريوسيون المجمع النيقاوي واشتعلت نار العداوات والبغضاء بين
الغريبيين ومات (أريوس) فجأة ففرح الأورثوذكس لرحمهم أن ذلك بسبب دعا (مكاربوس) وهو منهم ثم توفي
قسطنطين سنة ٣٣٧ م بعد أن قسم الملك بين بنيه وكان (مارتاسيوس) عدو الأريوسيين المؤمنين بالوحيية
المسيح مقباً في المنى فطلب من الملكيين (قسطنطين) و (قسطنطين) أن يؤثقا مجعاً آخر يحكم بين الجمعيتين
النيقاوي والانطاكي فالأساقفة الشرقيون حذفوا لفظ (مساو للجور) والغريبيون أثبتوا قانون المجمع النيقاوي
وسموا الأريوسيين . ولما لم يتم شئ رأى البيا (ليبلايوس) باذن الملك أن يجمع مجعاً رابعاً في مدينة
(ميلان) فأظهر المعتاد الأساقفة الغريبيون ومن جملتهم البابا فغضبهم فملك ثم عقد مجمع خامس وحصل جدال حاد

أربعة أشهر فأمر الملك (فيلسوس) العسكر أن لا يدعوا أسقفا يترفع فادعية حتى يمان إلغاء السنوة بالجواهر
هناك صارت النصرانية كلها على مذهب (أريوس) طوعا أو كرها لا على مذهب الأرثوذكس

ولما مات هذا الملك نشطت الوهبة المسيح ثانية وسارته أنه يجودر فأمر الملك (تيودوسيوس) حسا
للنزاع أن يتبع النصراني مجموع مذهب أنبا (دانسوس) وهو يتزل بالوهبة المسيح لأنه يريد بحرية البرابرة
ومقتضى هذا حرمان الأريوسيين ولكن كثرتهم تركهم أحرار في مناصبهم فاحتل انديس (امفيلوك)
إذ دخل يوما على الملك وعنده ولي العهد (أركاديوس) ابن (تيودوسيوس) الملك فلم يؤد واجبا لاحترام ولي
الملك كمالك فبغى له ذلك فلاحقه ولكن لم يحترمه كمالك وقال للملك كفى هذه الملاطقة وأما الاحترام الكلي فهو
للك الملك فعضب عليه وطرده فقال وهو منطقي (مولاي أنت لا تطبق لعانة لاحقة بابك وتغضب على من لا يؤدى
له الاحترام فكيف لا تمت إلى السموات والأرض من يكذب على ابنه الوحيد ولا يؤدى له تسجود ذاته الواجب
للمعزة الابنية) فانقلب الملك وشنت شمل (الأريوسيين) وزعم الحقوق المدنية من كل من لم يسلم بالتقانون
التيقلاوي . فهذه حيلة (امفيلوك) أثبت ما عجرت عنه تلك المجامع فبعضله تأسست عقيدة الوهبة المسيح
وأبدتها السلطات كرها

هذه هي عقيدة التثليث عند النصارى التي أخذوها عن قدماء المصريين وعن الهنود . فتثليث الهنود
(براهما . وفشنو . وميفا) وتثليث الفرس (ارمزت . وهريمان . وميطرا) وتثليث المصريين (أوزيريس
وإيزيس . وهوروس) ومثل هؤلاء الكلدانيون والصينيون والفيثاغوريون . هؤلاء كلهم عندهم تثليث
ولكن تثليثهم يرمي لغرض معنى . أما تثليث النصارى فهو تأكيد أسمى بلاغم ولاهوى ولا كتاب منير
يقول النصارى إن الابن موجود من الأب والروح القدس منبثق من كليهما والأب شبيههم بصورة شبيخ
هرم حاف لهذه الشبه عابس لوجه غضوب ولابن كشاب ودعيم يتشم نفسه ضحية لأبيه والروح القدس حامة
بيضاء مستقرة على كل منهما والزوم الأرثوذكس يخالفون في قضية الابنانيق ويقولون لا بد من التسليم لأسمى
فهو ابن لكنه غير منبثق بل هو كأب عذما . فهمنا عزلوا العقل . وقد يشبهون الثالوث بالشمس ونورها
وحزارتها . ومن أنجب أن الشر والحكمة طبعهما غير طبع الشمس . ويشبهونه أيضا بالتثليث وأصلاعه مع
إن لأصلاع كل منها مستقل بنفسه . وقد يقولون هذه كالشمس البشرية وقوة فكرها وقوة حبها فالشمس تلد
الفكر وتحيه . هكذا يلد الأب الابن ويحبه فالشمس صورة الأب والفكر صورة الابن والحب لتبادل بينهما
صورة روح القدس وينفص هذا أن الحب أو الفكر ليس اقنوما متميزا في النفس بل يقال النفس وقواها
متعددة وهي كثيرة (فكر وحس وخيال وتصور وإرادة وإحساس) أى أوصاف كثيرة . هذا اسمه من كتاب
(المذهب الروحاني) الذي ختم المقام بقوله (لا جرم أنه تصور المسيحي قبيلا يتخو الغرض في سر التثليث
لجل من تسليمه بضلال مبين كهذا)

(كيف ضل هذا الإنسان وغوى وهل للتثليث أصل)

هل لك أيها الذكي أن تقف على سر التثليث الآن فلا تخرج من هذا المقام بلاغم . فهل كان هذا
الإنسان كنه غيبا جاهلا وهل كانت هذه الأم التي قامت بالعلم والحكمة أغيبا . المهم لا ثم لا . إن الله
هو الذي خلقهم ون الله هو الذي علم الطيور والأنعام والحشرات . فهو يفعل هذا كما ثم يحكم على الإنسان
وحده بالضلال التام . فلنعم إن الحق حقيقة عند كل أمه غاية الأسرارها تخبط بأوهام كما إن الأغنية التي أكلها
الحبوان مشوبة بأشياء غير مغذية فنفس كل الحبش غذاء . فليس الحبش والكلا فبهما من المادة الغذائية
ماتى تقول والتمج . كلا . فكما اختلطت مواد بالأغذية اختلطت أوهام بالحقائق لأن ذلك طبيعة قريضا .
أصل هذه المسألة أن الأمم القديمة نظروا في هذا الوجود كنه نظرة فقالوا هناك كائن أسمى بدير هذا العالم فهو

كأرواحنا وهذا المدير الأسمى هو الذي اتصف بالقُدرة والعلم خلق ما هو أقرب إليه وهي القوة التي تسمى بلسان
الشرع ملائكة فالقوة في الإنسان تسمى الحس والحركة . هكذا القوة في العالم هي العقول والنفوس وبها
يكون نظام هذا العالم وتديره بأحكام ولما وجدت هذه القوة بتسميتها القوة العاقلة والقوة العاملة نتج منها
أمريث وهي المادة . فهنا إله وقوة ومادة . وههنا يصح التخلي . بجميع الخفوات لانتم لاإله وقوة ومادة
والقوة المدبرة لهذا العالم قوة إلهية والعالم حاصل منه تعالى

فانظر في مثل المصريين . جعل الأب صفرا وهو (عنج) ولاجرم أن الروح كالفطر فهي حرة وجهل
الابن شبا قويا . ولاجرم أن حركة هذا العالم لانكون الإبقاء وجعل المادة شيئا هربا وهذا حق . ولاجرم
أن الإنسان أيضا من روح وجسم مادي وقوة في الجسم فتارة نقول هذا الإنسان أي لهذه الثلاثة وثارة تنظر
للتحقيقه فنقول للإنسان هو الروح والبقية تبها . فالأتم تسابقة جميعا يقولون بالبنائ الثاني من الأول
والبنائ الثالث منها . إذن الإله الأول لاغير وكون كل من الثلاثة لها هذا أمر مجازي جرى على ألسنتهم باعتبار
أن الخلق لايتيم في هذا العالم انفسوس إلا بجميعها الثلاثة التي ترجع لواحد في الحقيقة

هذه هو كلام هذه الأمم كلها . وقد رأيت في تفنونات الكمية لابن عربي في مواضع كثيرة مايفيد أن الإله
له (الاطلاق) اطلاق يشمل ما هو أعم واطلاق الواحد للأحد . فهذا يحمل كلامه . ولعله رحمه الله أراد
أن الاطلاق العام اطلاق الأمم القديمة وبهذا اتضح المقام . فهذا الثلاث هو المراد عند تلك الأمم فهو تثليث
يراد به . معرفة أصل العالم وأصل الخلق مع الإقرار بانه بالوحدانية ولكن الأمم غيروا ونقلوه من المعنى الفلسفي
إلى ما يعرفه العامة فيهدون (بودا) و (عيسى) وأمثالها فإين الثريا وأين الثرى

فانظر لمسألة عمدة اعتراها التبدل والتغير وانتقلت من الفلسفة إلى آراء العامة الذين لا يعرفون إلا من
يعظمون من الناس فجاء الاسلام وقضى على هذه العقيدة ونظر إلى نفس موجد الخلق فانزال هذه المراقبات
ثم إن القوة المذكورة في اصطلاح علماء زماننا تسمى الأثير فالأثير عالم لا يعرفه إلا بالسماء أو يقال هي قائمة
بالأثير . فتري الأثير فيه النور والكهرباء والحرارة والمغناطيس والمادة . كل هذه منبجها عالم الأثير والمادة
ماهي إلا حركات في الأثير ظهرت لحواسنا بهيئة خاصة فسميها مادة . وقد قل علماء الفلاسفة القديمة قولاً
شبه هذا فقالوا ان وجودها ضعيف أي دليله ضعيف . انتهى تحقيق المقام ليله الثلاثة الثالث من شهر
يوليو سنة ١٩٢٨ م وبه تم تفسير سورة مريم

﴿ سورة طه مكية وهي مائة وأربع وثلاثون آية ﴾

وسأني في الفصل الثالث من المقصد الثاني مناسبتها لما فيها من السور وهي ﴿ ثلاثة مقاصد ﴾
 ﴿ المقصد الأول والثاني ﴾ في مقدمة السورة وقصة موسى عليه السلام إلى قوله تعالى - إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ دَمَحَ كُلَّ شَيْءٍ عَالِمًا

﴿ المقصد الثالث ﴾ من قوله - كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق - إلى آخر السورة . وفيه
 المحض على الدين الإسلامي وذكر خراب لعالم وغير ذلك

﴿ المقصد الأول ﴾ من أول السورة إلى قوله - إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى -

﴿ المقصد الثاني ﴾ من قوله تعالى - وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى - وهو فصول ﴿ الفصل الأول ﴾ في كلام
 الله لموسى لما رأى النار وما نبع ذلك من ظهور المجهزات إلى قوله تعالى - انْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى -

﴿ الفصل الثاني ﴾ في تعداد الله لنعمة على موسى عليه السلام وفيه ما يخص ما كان من تاريخه قبل ذلك
 وأمره هو وهرون أن يدعوا فرعون إلى قوله - وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى - ﴿ الفصل الثالث ﴾ في دعوة
 فرعون إلى قوله - وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ زَكَّى - وفي هذا الفصل محادثة موسى لفرعون بالقول أنزلناك العمل نانيا
 باحضار السحرة وسجدهم كما سيأتي ﴿ الفصل الرابع ﴾ في إرماع بني إسرائيل من مصر وغرق فرعون
 واخلال السامري لقوم موسى بالجبل النهي إلى آخر هذا القسم

(الْمَقْصِدُ الْأَوَّلُ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه * مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلَّا تَذَكُّرٌ لِّمَنْ يَخْشَى * تَنذِيرًا لِّمَنْ خَلَقَ
 الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى * الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى * لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
 وَمَا يَنْتَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى * وَإِنْ تَجَاهَرَا بِأَقْوَالٍ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
 هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى *

(التفسير اللفظي)

روى عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال أعطيت السورة التي فيها البقرة من الذكر الأول وأعطي
 طه والطواشين من ألواح موسى وأعطي فوائح القرآن وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش وأعطي
 الفصل نافذة ومعنى النافذة الزيادة

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(طه) تقدم الكلام على هذه الحروف في سورة ﴿ آل عمران ﴾ مطولا جامعاً للكتاب وأسرار من العلوم
 * ويقال إن - طه - معناه يا انسان بلغتك عك وهي قبيلة من قبائل العرب * يقال إن الذي يُلَقَّبُ بالمرسل
 عليه الوحي بمكة كان يجتهد في العبادة ويتمجد طول الليل فأُزِلَّ الله هذه الآية ليخفف عن نفسه فقال
 (ما أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى) بنأسفك على عدم إيمان فريش وكثرة اجتهادك في قيام الليل . كلا . فلم
 نزله لك بل قم وتم وصم وأفطر وليس عليك هذاهم وإنما عليك البلاغ علينا الحساب . فماذا هذا

التأنيف والتشابه بمعنى التشعب في (أشنى من رائد النهر) ويقال (سيد القوم أشقاهم) أي أشدهم وأصعبهم ثم قال (ولا تذكره إن يحشى) أي لم يكن أثره دفقة من في قلبه دفقة فبشبهه الابدان . نزل (نزل من خلق الأرض والسموات الأعلى) جمع عليها تأنيث الأعلى (الرحن على العرش استوى) تقدم الكلام على العرش في سورة يونس وفي سورة هود مفصلاً فإن الله يدبر الأمر في السموات والأرض وهذا التدبير مبني على الحقائق الثابتة التي لا مناص منها خذها هذا الوجود (له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى) أي الطبقة الثابتة وهذا دل على عظم قدرته . ثم أتبعه بحكمة العلم الذي لا تنفصل الإرادة عنه والإرادة تتبعها القدرة لذلك ذكره فيها تقدم فقال (وان تجهروا بالأصوات فانه يعلم السر وأخفى) أي وان تجهروا بدعاء الله وذكره فاعلم انه غني عن جهرك لأنه يعلم ما تسره في نفسك وأخفى منه وهو ما تسره فيها . ان الدعاء والتذكر باللسان إنما شرعناهما ليتصور المعاني والذكريات المعنى في نفسه لا ليسمع صوته ولا ينفصل للناطق أو يظهر به إلا ما يقع الشواغل المتخللة لكم في دعائكم عن حضور المعاني في عقولكم . فأسمروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم . - المعاني - ذات - أي صاحبته - المعنى - (الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى) الحسنى تأنيث الأحسن . حسنت أسماء الله لذلكها على معان هي أشرف المعاني وأفضلها . انتهى التفسير للفقهاء مقدمة السورة أو أسما وأصلها وهو القسم الأول من الأقسام الثلاثة فيها

انظر إليها الذكي في هذا القول وتأمل وتجب في الترتيب الجليل البديع

(١) ابتداء السورة بحرفين من الحروف التي تذكر في أول السور وعددها (١٤) من ثمانية وعشرين حرفاً . واقد أينما لك في سورة (آل عمران) أن هذه الحروف من أسرار القرآن الحسية وبدائعه القرينة وأن عدد (٢٨) القسم إلى قسمين هو عدد منازل القمر وفترات الظهور والانسان وبعض الحيوان ومفاصل الكف في إلى غير ذلك . وهل أخبرك الآن بما جاء في الاخبار الواردة من جمعية الأمم وان هناك اقتراحا يقضى أن يجعل الشهور ١٣ بعد ١٢ لأجل صحة الحساب ومعرفة الحساب . فأطلب المهندس المخترع لذلك أن صحة الحساب أن يجعل كل شهر ٢٨ يوماً . لماذا . ليسهل الأمر على الناس فيكون أول الشهر يوم السبت وينتهي بالجمعة ويتكرر ذلك ٤ مرات تصبح ٢٨ وهذه صورته

سبت	أحد	اثنين	ثلاثاء	اربعاء	خميس	جمعة
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨

ويكون هذا الجدول ثابتاً لكل شهر إلى الأبد لا تتغير أيامه ولا أعدادده . فأوله سبت وآخره جمعة لا تتغير إلى الأبد . وبضربنا ١٣ في ٢٨ يكون العدد ٣٦٤ وذلك ينقص يوماً عن السنة فيجعل في كل سنة يوم واحد لا يسمى باسم من هذه الأسماء المعروفة . وفي رأس كل أربع سنين يترك يوم آخر لأجل السنة الكبيسة لأن السنة (٣٦٥) يوماً وربع يوم . هذا هو الأصل الذي قلناه المهندس لعصبة الأمم . وقد أظننت الأمم في استحداثه لسهولة حسابه ولم يصل لمصر هذا الاقتراح إلا عند كتابة تفسير هذه السورة . يا عجبا كيف اتفق أن منازل القمر وفترات الانسان ومفاصل الأمواج في السنين وموارد أخرى توافقي في أعدادها الحروف العربية والحروف العربية تجعل قسمين في أول السور (١٤) ظاهرة و (١٤) خافية . ثم كيف يقترح مقترح (سواء أعجل به أم لم يعمل) قائلاً على رؤس الأشراف في أهم الشرق والغرب (أيها الناس . ان عدد (٢٨)

هو الذي يسهل في حساب السنين)

ثم انظر كيف كان الاسبوع أربع مرات عز عين عدد الحروف العربية . وإذا كان مرتين فهو حروف أول السور وعدد الاسبوع عدد أولى لا قبل القسمة وعدد (٧٨) يتألف من العدد الثام وقد أوضحنا هذا تمام الايضاح في سورة (آل عمران) والعدد الثام ثلاثون في الأعداد وليس في أعداد العشرات عدد تام إلا هو ومماثل العدد الثام في علم الأعداد إلا كمثل الأنبياء والحكماء في الناس . فانظر كيف ترى عدد ٣٨ نال الختام في نفسه وحسن النظام في نتائجه . ثم انظر كيف كان هذا الاقتراح قد جعل السنة ١٣ شهراً وهذا العدد عينه هو الذي حدده القمر لأن القمر في السنة كلها يدور (١٣) دورة لأنه في كل شهر يقطع الفلك دورة وجزءاً من دورة وفي تمام الأشهر يكون ثم ١٣ دورة . ثم انظر كيف كان هذا الاقتراح قد جعل في كل أربع سنين يوماً لأجل السنة الكبيسة وعدد ٤ المذكور هو عينه الذي يضرب في ٧ كما تقدم وهو واضح في أول السور إذ هي من ٢٨ حرفاً مجزأة ١٤ و ١٤ من قسمة ٢٨ على اثنين . فهذه القسمة تذكرنا بعدد ٤ المضروب في ٧ وعدد ٤ في السنة الكبيسة

والما ذكرت لك هذا في هذا المقام لترجع الى ما ذكر في أول (آل عمران) وتدرسه . ومن محب أن تكون أدوار القمر موافقة لعدد الأشهر المذكورة . إن ربى على صراط مستقيم .
نقول . ابتدأ الله السورة بهذين الحرفين تذكرة بتلك العلوم الجليلة الفلسفية والطبيعية والانسانية يقول الله . طه . أي أذكركم بهذين الحرفين جميع حروف أول السور التي جعلناها رمزا لعلوم هذه العوالم كلها من تشريع وفلك وحساب الشهور والسنين وغير ذلك . أذكركم بذلك لتكونوا - خير أمة أخرجت للناس - وليس يمكن أن تكونوا - خير أمة أخرجت للناس - إلا أن تكونوا أعلم منهم لأنكم - فأسمون بالعرف وتنهون عن الذكر وتؤمنون بالله . أي انكم تحبسون اتي قوة الأدب والأخلاق الفاضلة قوة العلم والعلم هو ما أبرزته في هذه العوالم العلوية والسفلية وقد رمزت لها بهذه الحروف . وإن أردتم إلا التشريع فاسمعوا ما أتوا به عليكم بعد ذلك

(٢) ذكر خلق السموات والارض وهما عبارة عن أصول العوالم التي نحن فيها ومبادئها
(٣) وأنبهه بذكراته استوى على عرش ملكه بالتدبير والنظام الحسن في أربعة أشياء التي هي (أ) مافي السموات (ب) ومافي الارض كالسحاب والنبات والحشرات والانهار (ج) وما بينهما كالغمام والطير والسحب (د) وما تحت الترى وهي الطبقات الأرضية المذكورة في سورة (الأنعام) وفي غيرها
(٤) ثم قال إياكم فمنظروا أن هذه جاءت مصدقة . كلا . فاني لا أعلم إلا إذا أردت ولا أريد إلا على مقتضى العلم فالعلم ينبع الإرادة والإرادة ينبع العلم بالقدرة . إن علمي محيط بالعوالم العلوية والسفلية كما هو محيط بصركم وجهركم . فأنا أعلم السموات والارض وأعلم الأمور الأربعة التي فيها وأعلم جهركم وسركم وما هو أخفى من سركم . وإذا كان الأمر كذلك فأن لا أدع صغيرة ولا كبيرة إلا حسبتها ودققت فيها فلم أدر من صغيرة ولا كبيرة . وهذا ما ذكرته في أول سورة (طه) فأنها تدعو لتفكيركم في الحروف وسرها وهذه تدعوكم للنظر في علم الحساب والفلك وفي التشريع وغيرها . فأننا إذا لم أدر شيئاً إلا نظمته . وإذا كانت الحروف التي تجرى على ألسنتكم قد اتصل حسابها بحساب الأفلاك والطبيعة والتشريع (وبعبارة أخرى) أن العلم كله كنفس واحدة ونظم واحد فاني أدل بالأعلى على الأسفل وبالأعلى على الأعلى

أيها الذكر . انظر كيف يذكر الجهر بالقول والاسرار يد في مقام تعدد مافي السموات ومافي الارض . بذكره مشيراً الى أن انقول فيه مناسبة للعوالم كلها . فنظام حروفه كنظام العوالم ومعاني الكلام تطابق على العوالم . إن هذا الانسان أمره عجيب . مخلوق صغير ولكن عقله كبير . يختصر العوالم كلها فيضعها في عقله

كانه عالم كبير والحروف التي بناها بها الحركات تظهر سر السنين والحساب . - إن ربى لطيف لما يشاء .
لقد علمت أيها القارئ أن العوالم التي بين السموات والأرض المذكورة أعدها هذه السلسلة الإنسانية
وإنما إنسانها والنباتية والحيوانية وهي مذكورة في سور كثيرة في القرآن وقد ذكرت في سورة الحجر وكذا في
سورة النحل مرتين كما أوضحنا ذلك . وهما مذكورة الآن بطريقة مختصرة فذكرها هنا إجمالاً بقوله
- وما بينهما - وسيأتي قريباً في هذه السورة في قول فرعون - فأبلى القرون الأولى - قال موسى - علمها
عند ربى في كتاب لا يضل ربى ولا يبدى - ثم أخذ يشرح الأرض وأنها مهدت وأثرت فيها سبلاً وذكر أنزال
الماء من السماء وخروج النبات من الأرض وذكر أن الماء يذكي الأرض ويغذيها ويغذيها
ثم يخرجون هذه النعمة في قصة العالم والناحية الطبية التي يدرسها أهل الشرق والغرب الآن في المدارس
كأما - أنهم إلا في كثير من بلاد الشرق فإن الفرجة يخافون من رفق المسكين بهذه العلوم فلهذا من نظم
المدارس إلا قليلاً في بلادنا المصرية بحيث نرى أن هذه العلوم قد حذفت ولم يبق منها إلا اليسير بعد
دخول الإنجليز بلادنا . وسيكون أن شاء الله قلائمة للإسلامية مستقبل زاهر بهذه العلوم وسيزيد هذا المقام
بإيمان قريباً فانتظروا فيشرح صرنا بما نقرأ من نظم به تقرأ هذه الدنيا مختصراً

﴿ سورة في قوله تعالى - طه ما أنزلنا عليك القرآن لنشفي - إلى قوله - وما نحن إلا نرى - ﴾
وفيها ﴿ البيعة الأولى ﴾ في رمن هذين الحرفين (طاء هاء)
﴿ البيعة الثانية ﴾ في قوله تعالى - نزلنا من خلق الأرض - الخ
﴿ البيعة الأولى في - طه - ﴾

نقدم الكلام على هذه الحروف إجمالاً في أول سورة (آل عمران) فلما الكلام على الطاء والهاء هنا
فذلك ما فتح الله به على يوم الخميس ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٧ ضحى وأنا أقرأ في سورة (طه) . ذلك أن هذه
السورة جاء أكثرها في قصص موسى عليه السلام وصدرت مقدمة محصلها يرجع إلى أن هذا القرآن نزل تذكراً
لن يخشى وأن أنزل هو الذي خلق الأرض والسموات العلى وله جميع السموات وما بينهما وبين الأرض
والأرض وما تحت الأرض وأنه يعلم السر وأخفى من السر . هذه هي المقدمة ، فالتقدمة ترمي إلى قراءة دروس
هذه العوالم وأن القرآن إنما أنزل لذلك فهو منزل لدراسة العوالم التي تراها والتي نعرفها بقوتنا حتى نعرف
بعض السر المذكور . إذا علمت هذا فهمت من القصيد من قصة موسى المذكورة بعد ذلك ، أن القصص
إنما يذكر لا يحتاج المقدمات قبله ولا الاستشهاد عليها . فانظر الآن إلى تلك القصة فذلك تجدها قد حوت مسألة
السحرة وأنهم آمنوا بموسى لما عرفوا أنه أتى بما لم يأت به السحرة فعرفوا أنه من عالم فوق عالم السحرة
أنهم آمنوا . أما بنو إسرائيل فهم قوم جهلاء فكيف يحفلون أمثال هذا فكان إيمانهم ظاهر يا وقتاً كما
سيأتي إيضاحه . ثم إن الحديث مع فرعون يرجع إلى معرفة الله بما يشبه ما ذكر في المقدمة المذكورة من كونه
جعل الأرض مهداً وأنزل الماء من السماء وأخرج به النبات يأكل منه الإنسان والحيوان . وهذه هي العلوم
العمدة في السموات والأرض أي العلوم الرياضية ومنها علم الفلك والعلوم الطبيعية وهذه العلوم ونحوها عرف
السحرة مقام موسى عليه السلام إذن المقصود هو هذه العلوم فيها عرف السحرة فآمنوا وأيقنوا وهي التي
لأنها أنزل القرآن . ويقول الله عليه السلام بعد ذلك سبحانه - وقل رب زدني علماً -

انظر بعد ما قدمت لك فذلك تجد هذا كما يرجع إلى ﴿ امرين اثنين ﴾ لثالثهما ﴿ الأول ﴾ من الله
خصص لكل مخلوق أوصافاً خاصة وأحوالاً ومنافع ﴿ والثاني ﴾ أنه هدى الحيوان منه إلى ما خلق له وما فيه
نفعه وهذا قوله تعالى - الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى - وكقوله تعالى - الذي خلق فسوى - والذي
قدر فهدى - وهذه فيها الماء أولاً والماء ثانياً في أعطى وهدى فكانه يقال إن القرآن يراد منه حراسة

سائر العلوم وسائر العلوم على التي جاء في محاوره فرعون وموسى كما جاءت في مقدمة السورة وبجميعها كلها اعطى وهدي وهذا ان يحميها - طه - . فاذن العلماء وانها برهن بها ان دراسة اللازم الرياضية والفلكية والبيانية والفلكية وهكذا كل علم في الدنيا لانها سكرها ترجع الى هذه الجملة

(لماذا نزل هذان اخرفان أي - طه - في أول هذه السورة)

اعلم ان الله علم ان المسلمين سينامون نوما مخزيا بحيث فيكثفون من الدين بقصوره ويغفلون ان الصلاة والزكاة وما بعدهما كفايات فتأخذهم لأم وتذلهم وتبوءهم سوء العذاب فانزل هذين الخرفين ليجد المسلمون في انبث عن السر فيجدون انهما رمز لأن يقرأ جميع العلوم . واذا كان الذي يقرأ يقال له ان القرآن لم يقتصر على انك تسكر الصلاة وتشتي بالعب والنسب في العبادة بل هو جاء انما يخرج لك من جهلها ويعلمها فتصلي بعبادتك وتقرأ العلوم . كل هذه المعاني تؤخذ من - طه - وهناك أيضا (عا) في قوله تعالى - منها خلقناكم - الخ مكررة ثلاث مرات وفي قوله - سكرها - كل ذلك جاء بعد قوله - اعطى -

ومن عجب ان يجمع في أسباب النزول انه ^{يترجم} كان يتم ويشق بكثرة الرياضة والتجهد والتعب على ساقه فقيل له ماذا سكر كأنه يقال ليست العبادة وحدها هي المتعددة بل هناك التذكرة وقد فهمتها فيما قدمناه ان المسلمين اليوم اكتفوا بالعبادة المفضلة فليعلم ان يتذكروا بدراسة السلام سكرها انتهى

(تذكرة)

(نور على نور في نظام القرآن)

سيتول قائل كيف نجعل بيت انفسيد هنا قوله تعالى - الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى - . أقول ان الذي ظهر في من القرآن انه يفعل في العقول فعلا خفيا شبه ما يقصد (كتاب الأدب) من جعل النماذج مندوجة في قصصهم اندماجا حتى يسحر كذا مع سحرا لأن المعنى دخل في غضون القصص والحكايات كأنه غير مقصود لينبت في العقول ثبونا لا تزعجه السنون - وأضرب لك مثلا سورة - اذا الشمس كورت - فيها ١٤ فاصلة جاء في وسطها هذان الفاصلتان - واذا الموءدة سكت - بأي ذنب قتلت - فلما نزل القرآن وسمعه العرب سمعوا جلا متنافقة يذكر فيها تسكور الشمس وانطفاء نور النجوم وتفتت الجبال وهكذا واسكنه فاجلهم فيها بحكمة وهي مسألة الموءدة فارنا مع العرب لذلك وحرم (واد البنات) الى الآن . فانظر لهذا السحر الحلال لأجل جهة أدخلت بحكمة في وصف انقضاء العالم . حفظ نصف الانسان من التوأد وذلك لا يمكن فيه دول وأهم وجنود . فبمثل هذا أساس الأمم . وبمثل هذا يكون التأثير . أسأل الله أن يرزقنا السير على هذا المنوال في الارشاد

يا أمة الاسلام . هذا ما حصن من اصلاح الأخلاق ونظام المجتمع بحسن الاتقاء وسجده وأنظام الترتيب ونحن الآن لا نأخذ البنات ولكننا أحببنا البنات ووأدنا عقولهن وعقول الرجال ففعل الله لنا ما فعله لأبائنا سواء بسواء . إذ جاء بسورة (طه) وذكر قصة موسى ومحاورته فرعون وفي أثناء ذلك كنه بيننا السلسل مع القصة اذا به بفاجأ بحملة نحث على العلوم سكرها وجعلها من موسى فرعون لامن محمد ^{يترجم} لأنه علم بقل الله لنا تفهوا العلوم التي تدل على هذه المعاني . كلا بل ألقاها بهيمة بعيدة عن الأمر وعن قصد مخاطبة الأمم الخاضرة . فهل أيها المسلمون تفعل في عقولنا أمثال هذه ما فعلت آية الموءدة . أنا ظن ذلك وأنا به من المؤمنين . انتهت البيعة الأولى

(البيعة الثانية في قوله تعالى - نزلنا من خلق الأرض - الخ)

ههنا ذكر الأرض (مرتين) مرة نولا قبل السماء ومرة آخرها بعد السماء . واعلم ان الكتب السماوية لا تتقدم كلمة ولا تؤخر كلمة إلا لحكمة والمدار على الفهم والفهم في كل زمان بحسبه وهذا زمان انكشاف بعض

انطلق - فتقوله - تزيلا - يفيد أن هذه العلوم والمعارف قد كانت في منزلة شريفة وأراد الله أن ينزلها
 منة أناس في منزلة أنزل فلذلك ذكر الأرض - فالترتيب يناسبه الملل الأسفل وهذه الأرض أنزل من لما
 تخرج منها إلى عالم السموات وتذكر قال - والسموات الملل - جمع عذابا والعليا مؤنث الأعلى كما يقال دنيا
 ودن وقربى وقرب - فالملل جمع مؤنث أفعل التثنية - ففي العلى معنى التفضيل أى الأعلى من غيرها - فائدة
 نزل العلم من عالم الجلال والكمال على تربة هذه الأرض التي وصف الله لأهلها السموات بأنها ذات علو عظيم
 يشوقهم إلى تصمود إليها فما نزل إليها العلوم إلا ليرفعهم من عتلى سقوطهم إلى أعلى العلى يوما ما فتقوله - العلى -
 كما قبل لوصف منحور في الأرض بصفاته وهو الاحتفاظ ولم يبق بعد هذا إلا أن يبر عن تلك المقامة فأبان
 أنه ذو رجة واسعة فهو وإن جمع بين الضدين وهو وسفن وسما وأرض فليس معنى هذا أنه حرم أهل الأرض
 من الرقى - كلا - فذلك قال إنه رحن أى كثير الرجة وإذا استوى كثير الرجة على عرش الملك كانت نعماله
 كلها موجهة لسعادة أهل مملكته - وكيف يدوم الملك إلا أن رجة واسعة - وكل ملك في الأرض ليس قائما
 على الرجة سريع الزوال ولذلك وصف الله المؤمنين بقوله - رجاء بينهم - أى ليدوم منكم فآرجه موجهة
 من بعضهم لبعض ورجة الله موجهة للملك كله - ولذلك لم يلقى السمعون وعكفوا على الشهوات والمال وسعوا
 فتح البلادان لشهوات أنفسهم أخذ الله منهم ملكهم وشرد كثير منكم ولم يبق منها إلا المملك التي أنصف
 أهلها بعطف بعضهم على بعض - والمسلمين على ذلك ما حصل في أيام حرب المسلمين بالأندلس في فرنسا فان
 القوم لما شعروا بأقدس العتائم في إحدى القرى نال عليهم القوم فأجروهم عن البلاد ولهذا نظر كثيرة
 تقدمت في هذا التفسير وسأني أيضا كثير من ذلك في مواضع إن شاء الله تعالى - فالتعبير بلفظ الرجة
 في أمر الاستواء على العرش يفيد معنى بقاء الملك ولذلك نجد علماء الحيوان والنبات والإنسان لا يزال باقية
 بسبب الرجة التي بها الله في الكور والانات فيسحاب الصفات كما قال تعالى - ومن آياته أن خلق لكم من
 أنفسكم أزواجا لتكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة - فالوادة والرحمة هنا جزئية منزلة من الرجة
 العامة المذكورة في قوله تعالى هنا - الرحمن على العرش استوى - فله لولا الرجة المنبثة في قلوب الذكور
 والانات من الحيوان تلك الرجة التي تبعث التربين على الاقتراب ثم الحمل وهكذا الرجة التي تجعل في قلوب
 الأمهات لمرتبها من ينش بحضنه الطير وفرخ يقدم له ما يناسبه وفلو أو جعل أوبرو أو طفل يرضع كل من أمه
 بما بينهما من المودة والرحمة كما في الحديث (أن ٩٩ من الرجة باقية لأخرة وفي الأرض رجة واحدة عمت
 الناس والبهائم بحيث ترفع الفرس ما فوقها عن رأسها خيفة أن تصيبه) والحديث تقدم بلفظه في موضع آخر
 أقول بولا هذه الرجة لم يبق على الأرض حيوان عفا هذه الممالك بقاء الرجة ومن مقتضيات الرجة بين
 الزوجين دولم العاشرة وعن مقدار قصر المودة بينهما يكون النقص في أمر النظام المنزلى كما ينقص ملك الدولة
 أو يذهب من الوجود بذهاب المودة العامة في الشعب - وهذا ما يشير به قوله تعالى هنا - الرحمن على العرش
 استوى - ومن هذه القاعدة أنه ينبغي - بالمؤمنين رؤوف رحيم - ولذلك دام ذلك المسلمين حين دأبوا على
 شريعته فذا تحرفوا ضاع مجدهم لزوال الرجة من قلوب الأمراء وحاول الشهوات محلها كما قال تعالى - تغلب
 من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا -

ولما ذكر العرش والاستواء عليه أخذ يشرح العوالم التي استولى عليها فبدأ بأهمها وهي السموات بخلاف
 النزل التي كانت منه من عالم أعلى إلى عالم أدنى كما تقدم ثم نزل بالأرض لأنها أدنى منزلة فقام تعداد الممالك غير
 بين السكان الذي أنزل القرآن لأعالي وقوله - وما بينهما - دخل في ذلك عوالم السحاب والكهرواء وجميع
 العلم المسمى في الآثار العلوية وهو من علوم الطبيعة قديما وحديثا وقوله - وما تحت الثرى - يشير لعلمين
 لم يعرفا إلا في زماننا وهما علم طبقات الأرض المتقدم مرارا في هذا التفسير وعم الآثار المتقدم بعضه في سورة

(برانس) ولآتي بعضه في سورة (سبا) وأن قوله هناك - يعلم ما بين في الأرض وما يخرج منها - يشير إلى ما ظهر في بلاد الحبشة التي تشمل على (سبا) فافقد ظهرت هناك نقوش ومدائن لم تكن معروفة من قبل . وظهر (سد القرم) وسبأني رسمه . كل ذلك والسمعون لا علم لهم بذلك مع أنه في بلادهم وتلى مقربة منهم . فنته هنا يقول - وما تحت الثرى - ليحرض التسمين على دراسة علوم المصريين التي تعلم الآن تحت الثرى المذكورين في هذه السورة وأن سحرتهم شهدوا بصدق النبوة الموسومة لأنهم وجدوا علما فوق علمهم وهو علم النبوة . فليدر يعلم هؤلاء أن تدرس وتعلم . لهذا سمى قال - وما تحت الثرى -
واعلم أن الأمم الأوروبية اليوم يترقون علما يسمى (علم الآثار المصرية) فهو فن خاص وقد انتشرت الآثار هناك في زماننا ويسمى (العلم الأجيولوجي)

(لمحة تورية علوية في تبة الجمعة ٢٩ يونيو سنة ١٩٢٨ هـ)

استيقظت قبل الفجر فخطرت النجوم في الفضاء قتلا قتلا وحصر في خيالي مامرا بك في هذا التفسير من الجبال الرائع واتجد التاسع والعشرون والشمس التي لا حد نوريتها ولا غاية لوعدها وليس نظر الإنسان يحيط إلا بثلاثة آلاف منها ومن هذه النجوم شمسا وهي بالنسبة للجوزة كجوزة من ٣٥ ألفا ألف جزء كما تقدم في آخر سورة (الكهف) ثم ولزنت بين المجد العالي وبين هذه الأرض التي تعد بالنسبة لتلك العوالم كاعدم الخوض فهاتني الأمر وخضرتي أن قصان بنى آدم وعداوتهم وأنواع المصائب والشفاء المحيطة بهم تبلغ في كثيرها مبلغ عظيمة النجوم وسعتها (و بعبارة أخرى) أن الكواكب كلها كان أصغر كان عن الكمال أبعد وكلما كان أكبر كان أبعد إلى الكمال أقرب وعلى ذلك يتأسس تقسيمنا نحن بنظام هذه العوالم - نحن الآن لنا أهلا لاستيعاب إدراكها فيكون نقصا على مقدار كمالها (و بعبارة أخرى) يكون الشقاء في الأرض والحرب والمخرب بينهم على مقدار قصور فرائضهم المناسب لحاقرة كوكبهم عن فهم هذه العوالم - ثم فكرت في هذه المعاني فوجدتها خيالا في خيالي لا مستند لها ولا دليل عليها ثم تذكرت أن ذلك قد تقدم في سورة (آل عمران) في كلام روح النبي (صلى الله عليه وسلم) حين استعرضها فأنها أفدت أن للعوالم العلوية فيها سكان عذاهم نظام وحياة لا يعقلها أهل الأرض وأن النفوس الانسانية تناسي هذه الأرض حين تتخفى السموات العلى وتركب طبقا عن طبق وأبان أن تلك العوالم فيها من النظام ما يهيب العقول - وأشار إلى حقارة الأرض وانها ليست شيئا مذكورا . كل ذلك في سورة (آل عمران) وهي ماوية فراجع إليها إن شئت . فمن هنا تبين لنا أن ذلك البيان صادق من حيث معاداة أهل تلك الكواكب ولكن هذا البيان لم يكن إلا من علم لأرواح وهو وإن احتاج إلى ما يقويه كلف في مثل هذا المقام ويشير لهذه المعادة لسكان السماء قوله هنا - السموات العلى - وسبأني في هذه السورة - ومن يأت ربه مؤمنا فقد عمل الصالحات وأوتيتك طه المبرجات العلى - فذكر العلى في السموات والمبرجات العلى في الجنات إشارة إلى ملائكتهم من أن الجنة في السماء وانها محل المعادة وقد تقدم تحقيق هذا المقام في سورة (آل عمران) وبين أن له من هذه هي الجنة الحسية وما يات به الجنة الحسية وأن الجنة الروحية رفيق من هذه . ومما يناسب هذا المقام ما تقدم عن الرربة (أوليفر لودج) في خطبته المذكورة في سورة (آل عمران) إذ يقول فيها إنه موقن أن حركات عوالم من الأرواح لديهم تليها كمسببت إلى الخلق وهم يستمعون بأسماء . فهذه الأقوال كلها تدل على معنى - وما أوتيتهم من غير إلا قبلا - وأن شئت فقل الأرض محقق بسبب جهلهم وغرورهم لا المشاهدة ترى أنه إن افترق الناس في قولهم أن الأرض تدرس العوالم الأرضية من نبات وحيوان الخ نعم العوالم العلوية من فوق وأنس وتنقل ثم تدرس ثم معرفة الله ثم نعر الناس ما تعلمناه فأشارنا أول بقوله - نزلنا من خلق الأرض - وإلى الثاني بذكر السموات وإلى الثالث بالاستواء على العرش وإلى الرابع بذكر الأرض وما عليها وهذا الترتيب هو كترتيب (الاستاذ) في التفسير في فتنه

تدين بهذا كرامة الأرض ومعظم أهلها وعظمة السموات وسكانها وسعادتهم . ثم لما قال انتهى آخر
السورة - وقل رب زدني علما - يأمرنا أن نزيد في العلم بالسموات والأرض وما بينهما وما تحث التري
وإذ ذكرت سعادة أهل السموات والجنان وشقاء أهل الأرض وكان هذا القول اجابا لا حسن أن أدله
بعض التفصيل بأمة حتى يستبين ما فكر فيه وهو أن كثرة الشقاوة لأهل الأرض على مقدار اتساع نطاق
الجمال والسعادة والعظمة للسماء وسكانها فاقول

أهل الأرض ﴿ قسمان ﴾ مشرقيون ومشرقيون ولكل شقاوة تحميه . أما المتعبدون فأنهم مع
لأن قارئ هذا التفصيل عليهم فلنذكر إذن بعض المتوحشين منهم لتعرف سكان الكرة التي نحن عليها
هل هم مستعدون كلهم أن يكونوا أمة واحدة سعيدة أم هناك عقبات طبيعية تمنع ذلك . جاء في كتاب
﴿ علم الدين ﴾ لاستاذنا المرحوم علي باشا مبارك في الجزء الثاني منه ما ملخصه

﴿ إن أهل السودان بأفريقيا يقولون إن الشياطين والملائكة يظهرون بين الناس في صورة آدميين
والبهائم وغير ذلك ولهذا تراهم على جهنم بعضهم يعلون بعض البرق والأنهار والجبال والبحور والغابات والأشجار
وبوت الخمل وبعض الأشجار المنفردة عن غيرها وما أشبه ذلك ويحترمونها احتراماً عظيماً كالاحترام غيرهم من
الأهم لقامات الأولياء والصالحين . ثم إن مشايخهم يعملون لهم تماثيل وتعد ذلك على أشكال هذه الصور بقصد
الحفظ من الأمراض والعنات ويأخذون منهم في مقابعتها جملاً عظيماً . وفي تلك التماثيل بلاد لا يظهر فيها
الشمس مطلقاً ولا يسون إلا بالليل . ومنهم من يعيش طول عمره في الجدة التي تدعى ولا يفارقها . وأهل
تلك الأرض لا يعرفون دين ولا دين ولا يعرفون كل الأديان عندهم على حد سواء والشيوخ عندهم احترام تنظيم ومخلات
معتد بهم . معلقة فيما بينهم لا يدخلها غيرهم ولم طرق لأيسرها إلا أولادهم يميزونها بأوتاد يدقونها وبعض
آية يضعونها على بابي الطريق فإذا رأوا ذلك تحاموا المرور منه وسلكوا طريقاً بعيداً عنه

﴿ ومن الغريب أنهم إذا ماتت امرأة وهي حامل لا تدفن بل يرمى بها فطير وانوحوش بخلاف التي تموت حين
اولادة أو بعدها فتمتدفن . ومن عاداتهم أنهم إذا مات الزوج دفنوا معه زوجته كما أخبر بذلك أحد السامعين
قال في أنه عابده إن تعدد الزوجات بهذه الجهة غير ممتنع بل المأذون عندهم على اتفاقهم على المهران كانت
لخطوبة حرة أو أليفة إن كانت أمة ففي اتفاقوا على ذلك أخذ الزوج زوجته وذهب بها إلى نسائه فتختلط بهن
وتشرب الخمر بهن ويقمن جريماً بتهمة الوأمة وبعدها خول بها أول ليلة تكون مع سائر نسائه في خدمة المنزل
﴿ ومن عاداتهم أن من نكح من الزوجات أولاً تكون هي المحترمة والمقدمة عليهن والذكامة في المنزل
إلا أن هذا لا يتعمد لا يفر لها إلا التندم لأنها هي التي تدفن مع زوجها نومات في حياتها . قال بعض السامعين
الذي شاهد موت أحد هؤلاء المتوحشين ﴿ لما ارتفع الصوت بالنعي والبكاء من جميع النساء بين فقيرهم
موضع التربة فاحتقروها واسمعة على قدر اثنين ثم أتى بعز فذبحها وسأخها وقطعها بيده ثم أعطاها أمعاءها
وشرايفها فطبخوها وأكل منها مع بعض من حضروا وأعطى الخطبة شيئاً منها . وأما ما بقي من اللحم فقطعه
قطعا صغيرة وفرق منه بيده على جميع الحاضرين وأبقى منه بقية والصباح في كل ذلك مرفيع والبكاء لا يقطع
فما أكلوا فام ذلك الفتية إلى نكاح الخطبة وقبض على يدها وسأها إلى اثنين من العبد فوثقوا يديها ورجليها
خلفها وطرعوها على الأرض على ظهرها ووضعوا على قلبها خشبة وقعدوا فوقها وصار كل منهم يسكن على
الآخر حتى نهشت عظامها ثم رموا بها في القبر ووضعوا زوجها فوقها ثم أتوا بهما بقي من اللحم فوضعوه
بجانبيهما ثم أجالوا القراب عليهما وعند ذلك انقطع البكاء والنعي وتوجه كل منهم إلى منزله على السادة كأن
لم يحصل شيء

وإذا مات ميت يقومون ويأخذون من عبيده بقدر ما يناسب مقامه فيطعمونهم من أحسن ما عندهم

يربسونهم بالتيار بخدمة سيدهم ثم يذبحونهم ويدفنونهم معه في قبر واحد ويدفنون معهم ما كان لهم في الدنيا من الثرى والأواني والديار وجميع ما كانوا يستعملونه في حياتهم ثم يضعون عليهم حسيرا ويردون التراب عليها وبعد ذلك يضعون على القبر شاة يدفنون في إحدى زواياها قطعة من الحديد يعلقون بها بعض سلاح الميت إن كان ذكرا فإن كان أنثى وضعوا معها ثيابها وما كانت تحب في حياتها وبعد دفن الميت يأتون بطعام وشراب فيضعونه على قبره طنا منهم أن ذلك يمدى به روح الميت ويكررون ذلك حيناً بعد حين إلى تمام ستة أشهر من دفنه

وجاء في هذا الكتاب أيضاً أن ملكة اشانتي الواقعة في سواحل بلاد الذهب لها أراض واسعة وهي قرية مقبلة في أرض واسعة بعيدة الحدود يحدها طولاً من الغرب إلى الشرق أربع درجات وهو من (شامان) إلى (ولتا) وعرضها نحو ذلك وهو من حصن رأس (كورس) إلى ولاية (غرفان) وملك (اشانتي) عواجاكم على جميع هذه الأرض ومن فيها من غير معارض لأمره ولا منازع له في حكمه . وعندهم طوائف مطهرة بالمقدسين فلا يدخلون في أمور الدنيا ولا يختلطون بالناس بل يعزلونهم ويقيمون في محال بعيدة عن البلد والعمران ويقولون أنهم يخاطبون المقدسين ويسألونهم عن كل شيء أرادوا عمله فإذا أراد أن يعلم حال من مات من أقربيه ذهب إلى أحدهم فيحضره روح قريبه فيسكنهم معها ويسألها عما يريد . وطوائف أخرى أقل منهم يعيشون معهم ويسألونهم عن كل ما يسألهم كالذين يفتحون الكتاب أو يضربون الودع أو يقيسون الأثر وطهم براعة في التقاط أخبار الناس وتتبع أحوالهم ويعرفون جيلا كثيرة يهملون بها كيف تختبئ السرقة ومن سرقتها وفي أي موضع هي . ويعملون لبعض النساء نعام حلب أو واجهن وعدم اطلاعهم على أحوالهن وأفعالهن ونحو ذلك ووظائف الطائفة الأولى ورانية يدخلون فيها بطريق الارث عن أسلافهم كما كان عليه كهنة المصريين في الأزمان القديمة

وطهم عبد يسمى (ابنام) تكون فيه أمور غريبة منها إن الملك يأمر بالجزر فتعلاها حياض متفرقة في البلد ويباح الشرب منها السكك أحد فلا يني في البلد أحد من كبير أو صغير ذكر أو أنثى حر أو عبد غني أو فقير إلا شرب منها حتى سكر . وقد تحصل عليها مزاحات عظيمة ومناجرات كثيرة ترتفع فيها الأصوات فتختلط بشوى الطبول والبنادق فيكون مجزع ذلك أمرا هائلا وخطبا مزعجا لا تكاد تبلغ العبارة ولا ترى في زفة الليلة وشوارعها في هذا اليوم غير سكران على الأرض مطروح ومزمل بقاذورات يتمرغ فيها كالحيوان المذبذب ومن علف عليه الذباب ومن تشتمه أو تلجسه الكلاب ومن يمشي فيقع على الأرض أو على غيره من أمثاله وهو محجب بأمره راض بحاله ويستمرن على ذلك إلى آخر النهار

وفي هذا اليوم يذبح كل من الأمراء والاعيان بعض عبيده على أول خط من خطوط حوث زراعة الذبات الموسوم باسمه هذا الموسم وهو انتهى يقال له بلقنهم (ابنام) كما تقدم ومن كان فقيرا يأخذ رأسا من رؤس المفجوحين ويضعها في أول خط من حوث أرضه

وطهم أربعة عياد في السنة وعاداتهم في كل عيد من تلك الأعياد أربعة ثلث يمشوا به قبله بيوم فيأخذون المزامير ويعتقون جباهم الثرى وعظامها على طبل عندهم كبير ثم يأتون بذلك إلى باب سراية الملك ويضربون بها احتلاما بذلك اليوم فشكل من سمعه سواء كان من عائلة الملك أو غيرها صاح بأعلى صوته فتقوم البلدة على ساقها وتمر السوقة من أسواقها فيضربون الدفوف والبارود ولا يزالون كذلك إلى صباح يوم العيد فيركب الملك ويذهب إلى العيد

وقد وصف (هوتيزون) السائح في رحلته كيفية تقرب القرابين من الآدميين في موسم اداي المذكور عند أهل الجهة المذكورة فقال كنت هناك لجهة فحضرت عيدا هناك يسمى (اداي) وكان في شهر يناير

الأفرنجي فتوجهت إلى الملك قرأت بعض النباط الملازمين له يدخلون عليه ويخرجون من عنده وأبديهم
سكاكين وأسلحة فأرسل أحدهم إلى أحد الأمراء ليخبره أن يحضر عند قبر أمه ثم ركب الملك وتوجه إلى
القبر بعد أن أمرني بالخروج من باب غير الذي دخلت منه ولم أعلم سر ذلك فلما وصل إلى القبر أمر بإخراج
عظم أمه وأخوته من قبورهم فأخرجوها وغسلوها بالآبار ثم نشفوها بماء شاف من حرير وغسلوها في (الروم)
وهو نوع من السكر ثم نشفوها ثانية كل ذلك بغاية الاحترام والتوقير ثم قابوها فوق تراب من ذهب وأحاطوا
بها سبائك من وقلائد من الحجارة والمعادن الثمينة ووضعوها على حافة القبر . وبعد ذلك أتوا بجميع المسلمين
وانتهبوا من عديم الرضى عن الملك فكان كل من أتى منهم فزعوه على تلك العظام حتى سالت الدماء إلى القبر
وفي هذه الليلة دارت سيافة الملك حول المدينة فشكل من وقع بصرهم عليه أحضروه إلى الملك فيذبح وكان
السبب في هذا القتل والقرىبان على زعمهم هو أن الملك وقتل كان مسعفاً فقال بعض القبايل المخاربة له
وكان ذلك على حسب عادتهم في ذلك يرى من توجب قتل الخروج إلى القتال أن يخرج عظم أمه وبعض
أقربيه من قبورهم ويضع بها ما ذكر لا اعتدائه أنه إذا فعل ذلك بهم كانوا راضين عنه وكانت أرواح مقدسيهم
مساعدة له على شدة ذلك لكن لشدة هذا اليوم وهذا الأمر قد يشخص منه أناس كثيرون ممن يرغب الملك
في قتله وكان من عادتهم في ذلك المبدأ كمنى الأعداء أن يحضر فيه إلى تلك المدينة خلق كثير ولكنهم لعلمهم
بهذه العادة لم يحضر أحد فكانت المدينة يومئذ خالية ليس بها إلا الملك وعائلته وأصحاب سره . فلما مضى
جزء من الليل أمر الملك بوضع عظام والده وأمه في مقابرهم ورجع في موكبهم معه رؤسائه وأمرأته وأتباعهم
وعليهم ملايس اغرب وآلانه وأمام كل واحد منهم شعلة من نار فكانت البنات وجيع آلات الزيت والرسوم
الموكية مشورة الأعلام وقد تقدمهم جماعة قد غدت أبيدهم وعليهم الحرص وحولهم رجال تقني بأنعام حسانية
وفي عصر ثاني يوم أغلوا ذلك الموكب بعينه فوقف الملك في الميدان الكبير وحوله الطبول وأرباب الموسيقى
فأمر بقتل أولئك المائتين فصاروا يقتلونهم واحداً بعد واحد والآلات تضرب بأنعام عجيبة كأنها تقول (القتل
القتل) وكان ثمانية إماء من خشب ممنواً يندار كل قطع رأس رقص له ثم في آخر هذا اليوم دخل الملك سرايته
إن أهل هذه المملكة يعيشون وحولهم الانجيز والفراسيون وسائر الأفرنج وهم لا يتعوضون لاشتغالهم
ولما نفعونهم في إخوان رسومهم وعاداتهم فإن ذلك يجز عليهم من عداوة الأهلين وغبطهم مالا يكون لهم معه
راحة فلذلك ترى القيسيين في تلك الجهات من الأمم الأوروبية لا يعينهم تغيير شيء من ذلك إذ المقصود لهم من
الاقامة في تلك الجهات إنما هو اكتسب بالتجارة فيها يستخرج من أرضها من المعادن وسائر مواد التجارة
وأرسل ذلك إلى أملاك الأوروبية واستبداله بما يرد منها إلى البلاد فلا يشتغلون إلا بتوسيع دائرة هذه التجارة
لا بتغيير العادات والمعتقدات إذ هذا مما لا يتيسر لهم هناك فإن هذه البلاد بسبب اتساعها وصعوبة
المرور والعبور بها فيها من الموانع كالتغابات والخلجان ثم كثرة حرها وتغير هوائها وكثرة ما يعرض للأغراب
من الأفرنج فيها بسبب ذلك من العلل الخطرة والأمراض المهلكة لا يتأتى للدول الأوروبية أن تبعث لهذه البلاد
بكثير من الناس والأجناد لمع ذلك بالقوة القهرية والسطوة العسكرية لما اعتراهم فيها من الأمراض الكثيرة
فكان في كل سنة يموت قدر النصف ممن يرسل إليها من العسكر وغيرهم واتخذ الانكليز بها طرقاً كثيرة
وتدابير متنوعة لا تشتر الزراعة بها وتحسين أحوالها فلم ينجح إلا القليل منها في بعض الجهات دون بعض
وكذلك جندوا بها مدارس ومكاتب تدكور والانات جمعوا فيها كثيراً من أهل البلاد فلم يترتب على ذلك
للبلاد كبير فائدة لأنت من ترقى منهم ولم يمت في عهد قريب أكثر الاقامة بين من ترقى عندهم على الإقامة
بين أهله في بلده لكرهتهم له وتبرئهم منه ولعلمه أنه إذا أتى إليهم مشقوه واحترقوا وإن تكلم بما يخالف
عقيدتهم قتلوه . وكما فعلت دولة الانكليز معهم كذلك فعلت فرنسا والفرنسيس والمغربيون وغيرهم وقد غيبت كل

من هذه الأمم مواضعها وانتقوا من موضع رأوا فيه كثرة الأمراض الى موضع ظنوا فيه جودة الهواء فغاب
أمل الجميع وتحققوا عدم النجاح . انتهى

هذا ما خلاصته من كتاب (علم الدين) من عادات هؤلاء السودانيين وهذه أخلاق طائفة من بني آدم
الذين هم أشرف سكان أرضنا التي ذكرت مع السموات العلى وأن الله عز وجل لا يخلقها
يقول الله - والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا - عملوا - يقولون - لا يضرنا ما تنزلنا بها من
بعضكم لبعض عدو - ويقول - لقد خلقنا الإنسان في كسر - ويقول - إنه كان ظلوما جهولا -

فانظر جهالة هذا الإنسان وسخافة أهل هذه الأرض كيف عظموا الأتجار والأنهار والتدبيرين في أطرافهم
ثم تفرقوا الى الله بذيخ الإنسان حتى أن أم الملك اذا دفنت يترقب أحد عبيده شريفا يدخل معهم فينتقله
ليكون دمه مطهرا لها . وكيف يجعل الملك يوما من أيام العبد خصا باهلاك كل من ظهر حتى من الأمراء
والوزراء . إن الله أودع هذه الغفارة في صدورهم ليفنى بعضهم هذا طريق ديني أو غير ديني ليعتدوا القاصون
على تقابل عددهم لأنهم قوم اذا كثروا لا يتدبرون على استثمار أرضهم لخلق الصناعات والعموم فأنهم من
يتفرقوا أو يفتخروا بالاعلاك كما ساط الله البرد على الحشرات كل سنة فتبيد ثلثا منها الحشرات والنسل

ولما كانت الأمم قديما لاعلم عندها كن الله يرسل لها الطامون فيبد جوعا كثيرة ولو بقيت لم يكتف
القوت التي عندها ولكن لما فعلت الأمم كاهل بلادنا المصرية وأمكنهم لانتفاع بموارد الأرض أكثر لهم
من الأطباء ايقظوا من انتشار الأمراض فكثرت النسل فوجدوا قوتا حصل لهم بالعلوم والصناعات وهذا من
انتشار العلم الذي تفوقه عن أوروبا التي عرفت ذلك قبلنا فكثرت نسلها مع زيادة خصها واثبط ثلثها

وهنا سؤال وهو هل هؤلاء القوم وأمثالهم في أرضنا يقبلون الرقي حتى يكون الناس في الأرض أمة واحدة
في المستقبل كما شرحته في كتابي (أين الإنسان) . أقول لما عثرت على هذا استبعدت ذلك لأن المانع
الطبيعي منع الامم المتعلقة من تعاليم هؤلاء لأنهم يموتون في بلادهم كما تقدم . ويظهر أنه لا ميل الى رقي أمثال
هؤلاء إلا بارتقاء جيرانهم بطريق دين الاسلام مثلا وجيرانهم بصعودهم بالتصريح

هذه صفحة من أخلاق أهل هذه الأرض ذكرت لما نظرت السموات وجبالها ووازنت بين جبالها
وسعادتها وأنوارها الظاهرة لأعيننا وبين تعاسة أهل الأرض وشقاوتهم نبيانا بوصف السموات بالعلو ووصف
القرآن بأنه منزل . كل ذلك قدلالة على شقوة أهل الأرض ولا يخلص لهم إلا بالعلم . ويظهر لي أن الله أعد
في كل عالم من العوالم المنحطة شقاء لأهلها على مقدار نقص كوكبهم فيكون ذلك الشقاء والمحنة باعثا على أنهم
يودون أن يخلصوا من ذلك الكوكب وينشوقون الى عوالم أخرى كما نشوق نحن الآن والله هو الولي الحليم

(المقصد الثاني من السورة والكلام على الفصل الأول والثاني من فصوله الأربعة)

وهل أتاك حديث موسى * إذ رءا نارا فقال لأهليه امكثوا إني آنست نارا لمصلى
آتيتكم منها بقبس أو أجذ على النار هدى * فلما أتاهم نودي يا موسى * إني أنا ربك
فاخلع ثعلبك إنك بالواد المقدس طوى * وأنا اخترتك فاستمع ليا يوحى * إني أنا
الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري * إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى
كل نفس بما تسعى * فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى * وما

تِلْكَ بَيِّنَاتُ يَامُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّوْا عَلَيْهَا وَاهْبَسُوا بِهَا عَلَى غَنِيِّ زَيْلٍ فِيهَا مَآرِبُ
 أُخْرَى * قَالَ أَلْقَاهَا يَامُوسَى * فَالْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى * قَالَ خُذْهَا وَلَا تَحْنَبْ
 سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى * وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُودِ آيَةٌ
 أُخْرَى * رَأَيْتَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى * أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * قَالَ رَبِّ اشْرَحْ
 لِي صَدْرِي * وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي
 ذُرِّيًّا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ
 كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا * قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَامُوسَى *
 وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىكَ مَرَّةً أُخْرَى * إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى * أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي الْتَابُوتِ
 فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ * وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي
 وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي * إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ
 كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ * وَقَدَّمْتُ لَنَفْسِكَ فَتَجَاجَلَّكَ مِنَ الْغَمِّ * وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِتِينَ فِي
 أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَامُوسَى * وَأَصْلَحْنَاهُ تِلْكَ لِنُفْضِيَ * أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ
 بِآيَاتِنَا وَلَا تُلَاقِي فِي ذِكْرِي * أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَكَ
 يَنْدَكُرُ أَوْ يَنْهَى * قَالَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّعَى * قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي
 مَعَكُمَا أُنْصَحُ وَأُرَى * قَاتِلَاهُمَا قَوْلًا إِنَّا رُسُلَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ تَحْتَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ
 قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ أَهْلُدَى * إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ
 عَلَى مَن كَذَبَ وَتَوَلَّى * قَالَ قَمِنْ رَبُّكُمْ يَامُوسَى * قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ
 ثُمَّ هَدَى * قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى * قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا
 يَنْسَى * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَوَسَّلَكَ لَكُمُ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
 فَخَرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ تَحْتِ شَجَرٍ * كَلُوا وَارْزُقُوا إِنَّمَا أُنْزِلَتْ لَكُمُ الْآيَاتُ لَأُولَى
 الذُّلَى * مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى * وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتِنَا
 كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى * قَالَ أَجَعَلْنَا لِنُخْرِجَنَّا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِك يَامُوسَى * فَلَنَّا يَكُنَّ

بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَأَجْعَلْ يَدَيْنَا وَيَدَكَ مَوْعِدًا لَا تُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوًى ۖ قَالَ «تَوَعَّدَكُمْ
يَوْمَ الزَّمَنَةِ وَأَنْ تُخَشِّرَ النَّاسُ صُحًى ۚ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ۚ قَالَ لَهُمْ مُوسَى
وَيَلَّكُمْ لَأَنفَعْتُوَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ أَقْتَرَى ۚ فَتَنَازَعُوا
أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ۚ قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ
أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ۚ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ
الْيَوْمَ مَنْ أَسْتَعْلَى ۚ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تَتْلِيَ وَإِمَّا أَنْ تُكُونَ لِلَّهِ مِنَ الْقَائِلِينَ ۚ قَالَ بَلْ
أَتْلُو فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيهِمْ يُحْيِي الْيَدِ مِنَ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ۚ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ
خِيفَةُ مُوسَى ۚ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ۚ وَآتَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا
صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ۚ فَأَتَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ
هَارُونَ وَمُوسَى ۚ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قِيلَ أَنْ أَذِنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ
وَلَا أَقْطَعُ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صُنْبُوتُكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَنَنصُرَنَّ أَيْنَا
لِشِدْ عَذَابًا وَأَبْقَى ۚ قَالُوا إِنْ تُؤْمِرُكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ
قَاضٍ إِنَّمَا تَنصِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۚ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنَا خَطَايَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ
مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۚ إِنَّهُ مِنْ بَيِّنَاتِ رَبِّهِ يُجْزِمُ مَا قَالُوا لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا
يَحْيَى ۚ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْأَعْلَى ۚ جَنَّاتُ عَدْنٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ۚ وَاتَّقُوا أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى
أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا ۚ لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ۚ فَاتَّبَعَهُمْ
فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۚ وَأَصْلُ فِرْعَوْنُ قَوْمُهُ وَمَا هَدَى ۚ يَا بَنِي
إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَرَانَا عَلَيْكُمْ
الْمَنَ وَالسَّلَوى ۚ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْنُوا فِيهِ فَيَنفِلَ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ
يَحْمِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ۚ وَإِنِّي لَنفَارُ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ۚ
وَمَا أَجْعَلُكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ۚ قَالَ ثُمَّ أُولَاءُ عَلَى أَثَرِي وَتَحِلَّتْ لِيَالِكَ رَبِّ لَتَرْضَى ۚ

قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ * فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ
أَسِفًا بَقَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَصَا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ
عَلَيْكُمْ غَضَبُ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمُ مَوْعِدِي * قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَسَكُنَا
مُحَلُّنَا أَوْ زَارًا مِنْ رَبِّنَا الْقَوْمُ فَقَدْ فَتَنَاهَا * فَكَذَلِكَ أَتَى السَّامِرِيُّ * فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا
جَسَدًا لَهُ خُورًا وَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَتَنَى * أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ
قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا * وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ
بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي * قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى
يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى * قَالَتْ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ
أَمْرِي * قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِذُنُوبِي وَلَا يَرَأَيْبِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي
إِسْرَآئِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي * قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ * قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ
فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي * قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ
فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ
عَاكِفًا لَنُخْرِقَنَّ عَنْهُ لُحُوفًا فِي السَّمِ نَسْفًا * إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ
كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا *

(التفسير المفصل)

اعلم أن هذه السورة من أوائل السور التي نزلت ولها من نزولها قصة موسى إيانهم به في تحمل أعباء
الرسالة ومشاهدة قتل أبيه (وهي أنك حديث موسى إذ) ظرف الحديث (رأى نارا) ذلك أنه استأذن شعبا
عليهما الصلاة والسلام في الخروج إلى أمه وخرج بأهله من مدين إلى مصر فأذن له فخرج بأهله وماله وكانت أيام
الشتاء فأخذ على خبر الطريق فأتاه المجرى جالب فالتقوا وأمرأتاه حامل في شهرها لا يدري أنها تضع أم تنهار فصار في
البحرية عبرة عارف الطريق فأتاه المجرى جالب فالتقوا وأمرأتاه حامل في شهرها لا يدري أنها تضع أم تنهار فصار في
البرد فأخذت أمرأتاه في الطريق فأتاه المجرى جالب فالتقوا وأمرأتاه حامل في شهرها لا يدري أنها تضع أم تنهار فصار في
جانب الطور (فقال لأهلها امكنوا) أقبلوا (إني كنت نارا) أي أبصر نارا (لعلني أتيكم منها بخبر)
أي سمعته من النار فوجده (فوجد على النار موسى) هاديا يهتدي على انظر إلى أي يهدي على الله تعالى وتوجهه
لعلني أتيكم من النار فوجدوا على التوجه فوجدوا الله تعالى فهم يمشون فيها في كل زمان ومكان لأدنى مناسبة
وقوتهم أقرب إلى الله تعالى رأوا نورا مشرقا فهم يذكرونه عند الحروب والسرايا فكان غلب موسى لمن
يهتدي به حين انوار النور أمرا أوجبه فلهذا فذل - فوجد - فوق المكان القريب من النار هاديا فالتقوا
شوا فأتاه من القرب والتقى عليه المكان القريب من النار (فقال أهاها) أي النار وجد نارا يبعث فالتقوا

كأشجار ما يكون فلا ضوء النار يغير خضرة الشجرة ولا خضرة الشجرة يغير ضوء النار وكانت شجرة عليق
 قبل أن موسى عليه الصلاة والسلام كان كلما دنا نأت عنه الشجرة وإذا نأى دنت منه فوقف متديراً وسمع
 نسيب السبع اللاتسكة وأثقت عليه السكينة فهناك (نودي ياموسى) قال من أنتم قال (إلى أنا ربك) فوسوس
 إليه الشيطان لذلك سمع كلام الشيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأننى أسمع من جميع الجهات وبجميع
 الأعداء . وهذا معناه أن الهاتى أثبتت على روحه ثم أشرب بها قلبه أشرباً حتى فاضت على الحس المشترك
 والحس المشترك هو القوة المودعة في الدماغ التى هي قابلية لما يرد من الخواص من العلوم فتوصله للعقل وهنا
 عكس الأمر بقاء العلم من داخل النفس واتعش فيه . فلهذا رمز بأنه من جميع الجهات أى أنه ليس من
 جهة خاصة بل من النفس والنفس لاجهة لها بل هي أسرفى الجهات كلها كما أن الله ليس في مكان بل كل
 مكان تحت أمره . ثم أمره أن يمنع نعليه احتراماً بآية المقتدس فقال (فأطع تعليك) وعمل ذلك بقوله
 (إنيك ياوادي المقدس) المطهر (ضرى) عطف بيان لنودي وفيه تنبيه أن قابلية العلم لا تكون إلا مع (ضربين)
 طهارة النفس من الخبائث كما خلق موسى نعليه الذين هما من جلد حمار ميت غير مدبوغ كما روى مرفوعاً
 وخلع النفس من العائق بمناع الدنيا الذى هو العائق عن تصديق العلم ولذلك تردد بقوله (وأنا اخترتك)
 اصطفتك للنبوة (فأسمع يا موسى) فإني يوحى إليك (إني أنا الله لا اله إلا أنا فعبدني) ولا تعبد غيري
 (وأقم الصلاة لذكرى) أى لتشغل قلبك وإسائك بذكرى بعد ما فرغتم ما من عائق الدنيا وأنت في مكان
 ظاهر كما يشير إليه خلق النملين في الوادي المقدس (إني الساعة آتية) كآية لاجهة (أكلها أخفيها) أقرب
 من أخفيها فلا أقوى لها آتية وإنما أخبرت بها لأقطع الأعداء . وفي قراءة أخرى بفتح الهمزة أى أظهرها
 وما آل المعنى وحسد لأنه إذا قرب من أخفائها أقرب من ظهورها كان مخفياً عنها لم يظهر ولم تخف أى هي
 مبهمة على الناس حتى يكونوا على حذر . يقال خلفه أظهره وخفاه ضمه . ثم قال (لنجزى كل نفس بما تسعى)
 متعلق بآية (فلا تصاتك عنها) فلا يصرفك عن التصديق بجنتها (من لا يؤمن بها واتبع هواه) ميل نفسه
 إلى لذته المشغولة فتصرف نظره عليه ولم يطالع على دخيلة النفوس والعقول والأمور الهجينة (فتردى) فتهلك
 (وماناك جيتك ياموسى) ذلك خبر ما أى أى شيء منه حل كونها كآية يمينك ياموسى وذلك ثلاثين ورفع
 الطبقة للكتابة وتنبيه أن المجهزة تقع بعد اثبتت (قال هي عصاى أوصكاً عليها) اعتمد عليها إذا عيبت
 أو وقعت على رأس القطيع (وأهش بها على غنمي) وأخطأ الورق بها على ورق غنمي . وقري - وأهش -
 من الحس وهو زجرانتم أى نحى عليها زجرها (ولى فيها ما قرب أسرى) حليبات أسرى فإذا سار ألقاها على
 عاتقه فعلى بها ثولته وإذا قصر أرضاء وحله بها وكان يقتل بها الحيات ويحارب بها السباع ويستقل بها . وقد
 ذكر المفسرون عن قصص بنى إسرائيل أن شعبهم بالميل كانوا يستعملون كشعفة وتصبران عند الاستقاء كالنمل
 وإذا ركزها نبع الماء يركوها وتغلب بزرعها وهي ثورق وتجر إذا انتهى ثمره . وكل تلك الروايات لا تقيد في
 الآية ولا العلم ولكنها مثل سواء فحتم . ثم لم نصح بجانب الطبيعة لأنها هكذا خلقت فهي تكون شخصاً ثم
 شعراً يصير شعراً ثم دلو إذا كانت جلد حيوان . فهذه الجوانب حاصلة في الدنيا سواء أحيات على يد موسى
 أم لا . إن الناس يجهلون بعضاً انقلب حبة نارة وشجرة أخرى وشعراً آتية وهكذا وهم في الحقيقة يتابعون
 هذا وهم لا يفقهون وينظرون ولكن لا يعقلون . إن المادة تكون تراباً وماء ثم تصير شجراً وزهراً كما قبل في
 عصا موسى ثم تصير حيواناً ذئباً وحماً وجلد فيصير الدلو من جلد . والشع من شجره . هذه أمور معروفة
 ولكن الناس لا يفهمون إلا ما ليس له قانون ولا نظام ولكن الله أبتع الطبيعة ابتداءً أجمل وأبهى من ابتداء
 عصا موسى لأنه يخلق الحيات من المواد القليلة والشجر من الأرض وهكذا . ولكن ليس من الحكمة أن
 يكون العالم سبباً للأنظمة والترتيب ولأن الحق أتبع أهواء الناس فأصبح الشجر ينقلب حيات والحيات تنقلب

عصيا والعصى تنقلب شجرا لارتاع العالم الذي تسكنه وتصل الناس سواء السبيل ولطف الحيوان وحاف
ولضاعت الثقة بنظم هذا العالم . فهذه هي المعجزة . ولم يدرى ان معجزة الله هي هذا العالم ومعجزة الأنبياء
أقل من معجزته بل لا يحصى . فلما أجاب موسى بذلك (قال) الله له (أتقها لموسى) ابتدأها وأطرحها (فألقها)
فأطرحها (فإذا هي حية) صفراء من أعظم ما يكون من الحيات (تسمى) تنشى بسرعة على بطنها . وفي آية
أخرى . كأنها جان . أي حية صغيرة الجسم خفيفة الحركة . وفي آية أخرى أيضا . انه أمان . وهو أكبر
ما يكون من الحيات . فإذن هي في الخدمة كالتيان وفي الحركة والخفة كالطائر
فلما رآها حية كبيرة وشعباتها شديدة وعجبتها عجبها وعيناها تنقدان كالنار ترق بالصخرة العظيمة فتلقها
وتنصف الشجرة العظيمة كما قيل . فلما عاين ذلك موسى ولى مدبرا وهو شديد الخوف (قال خذها ولا تخف
سبعينها سيرتها الأولى) أي إلى هيتها فغردتها عصا كما كانت فاطمات نفسه فأدخل يده في فها فوجد أنها في
شعبها في الموضع الذي كان يضعها اذ التوكأ وانما أظهر الله ذلك لئلا يفزع اذا تقها عند فرعون (واضم
بذلك إلى جناحتك) إلى جنبك تحت العضد . يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي الصكر وذلك استعارة
من جناحي الطائر (مخرج يذاه) مشرقه نيرة (من شبر سوء) من غير قبض كني به عن تبصر كما يكنى
بالسوءة عن العورة (آية أخرى) هي معجزة ثانية حال من قاتل - يخرج - واثق فعنا ذلك (الربك
من آياتنا الكبرى) وكانت يد موسى أكبر آية كما قاله ابن عباس (الذهب إلى فرعون إنه غاف) جاوز الحافة في
العصيان والغرور (قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري) أي وسع صدري ليحتمل الوحى والمشاق
ويردى الأخلاق من فرعون وجنوده ويسر لأمرى رفع الموانع وإحداث الأسباب (واحد عقدة من اسنى
يفقهوا قولى) وكان في لسانه رنة من جرة أدخلها فاه . وذلك أن فرعون حمله يوما فأمسك لحبته ونفخا
فغضب وأمر بقله فقالت آسية إنه صبي لا يفرق بين الجرة والباقوت فأحضرا بين يديه فأخذ الجرة ووضعها في
فيه ثم لما دعاه قل إلى أي رب تدعوني قال إلى الذي أبرأ يدي وقد عجزت عنه ثم قل (واجعل لي وزيرا من
أهل هرون أخى) يعني على ما كلفتني به من المشاق وهو من الوزارة أى المعاونة أى واجعل معنا كائنا
وهرون عطف بيان وأخى بدل أو عطف بيان آخر ومن أهل متعلق بوزيرا (شدد به أزرى) أى قويه ظهرى
وقبل الأزر القوة (وأشركه في أمرى) اجعله شريكى في القوة والرسالة (كي أصبحت كثيرا) ونذكرك
كثيرا) لأن التعاون يهيج الرغبات (إنك كنت بنا بصيرا) علما بأحوالنا وأن التعاون يصلحنا وهررون ثم
المعين (قال قد آوتيت سؤلك يا موسى) أي مسؤلك وهو كإن كل بمعنى ما كول . ويقال إن عقدة لسانه لم
تحل وأن موسى لم يسأل حلها لأن هذا لا يهم إنما الذى يهم هو منع عقدة الافهام والاسلام فيكون لكل كلمة
صفة الفهم . فلما تلك الرنة فهمى غيرة هامة ولذلك قال في آية أخرى - ولا يكذبين - ثم قال تعالى
مذكرا له بنعمه (ولقد منا عليك مرة أخرى) أى أنعمنا عليك في وقت آخر (إذ أوحينا إلى نوح) بالالهام
أو بالنبأ (ما يوحى) ما يلهم (أن أقذفه في التابوت فأقذفه في اليم) أى بأن أقذفه إلى اليم والبحر (فلبقه
اليم بالساحل) بالجانب والمعنى على الأخبار بأن اليم سبقيه بالساحل (بأخذه عدو لى وعدو له) أي فرعون
والضائر كلها راجعة لموسى . يقال انها جعلت في التابوت قطننا محالوجا فوضعت فيه ثم ألقته في اليم وكان يسرع
منه إلى بستان فرعون نهر فينسا هو جالس على رأس بركة مع آسية اذا بالتابوت فأمر به فأخرج ففتح فإذا
بصبي أصبح الناس وجها فأصابه فرعون حبا شديدا فاذنك قال (والآيت عليك محبة منى) ومنى متعلق بألقيت
ومن أحبه الله أحبته القلوب فإراه أحد إلا أحبه . فهذه المحبة ألقينها عليك ليتطاف عليك (ولتصنع على
عيسى) أى واترى ويحسن اليك وأنا مراعيك ومرايفك كما يرمى الرجل الشئ بعينه اذا اعتنى به وأظار إليه
وقرى - وتصنع - بفتح التاء أى وليكون عمالك على مرأى منى لا تخالف به أمرى (إذ تسمى أختك)

إذ ظفرت لأثنت (فقد قول هو أدلكم على من يكفله) . روى أن أخته مريم جاءت متسرفة خبيثة فصادقهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها وكان لا يقبل ثدي امرأة فقالت هل أدلكم على من يضعه إلى ثدي فبريه وأرادت بذلك أمه فقالتوا نعم بطاعت بالأم فقبل ثديها وذلك قوله (فريجعاك) فرددناك (إلى أمك) كما وعدناها بقولنا . إننا نأمره إليك . (كي تفر عينها) بلقائك (ولا تحزن) هي بفراقك أو أنت بفراقها وقد اشتد بها (وقلت نفسا) نفس التي تبطي التي استغاثك عليه الأسرائيلي (فبعيناك من الغم) غم قدس له خوفا من عقاب الله واقتصاص فرعون بأن غفرنا لك وأمنك بالمهجرة إلى مدين (وقتناك فتونا) اختبرناك اختبارا أي ابتليناك ابتلاء والفنون مصدر كالقعود وجمع فتنة أي فتاك عسروا من الفتن والفتنة المحنة وكل ما يبلى الله به عباده فتنة . يقول الله خلصناك مرة بعد أخرى . يذكره بأجل ماله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الآلاف والشي راجلا على حذر وفقد الزاد وانه جعل نفسه أجيرا وغير ذلك مما سبق وما يأتي من قوله (فلنت سنين في أهل مدين) لنت فيهم عشر سنين قضاء لأوفى الأجلين . ومدين على ثمان مراحل من مصر وهي شرقي البحر الأحمر (ثم جئت على قبر ياموسى) قبرته لأن أكلك فيه وأستبثك أو مقدار الرسالة وهو أربعون سنة (واصلحك لنفسى) أي اخترتك لأمرى وجعلتك القائم بحجتي والمخاض بيني وبين خلقى كأتى أمت الحجة عليهم وخطبتهم (إذهب أنت وأخوك بآياتى) بدلائلى (ولانثيا) تنفرا من الولى وهو المنصور والتقصير (فى ذكرى) أى لانثيا فى حيثما تقيلا واتخذنا ذكرى جناحا تطيران به . ومن ذكره تعالى بليغ الرسالة ذلك ذكرى يشمل سائر العبادات وهو أعظمها مقاما (إذهب إلى فرعون إنه طغى) أمر موسى أولا ثم أمره هو وأخاه هارون وطغيان فرعون ادعاءه الربوبية (فقلوا له قولا لينا) أطفاله فى القول لماله من حق تربية موسى مثل أن نقول له هل لك إلى أن نركى وأهديك إلى ربك فتحنى . (له) يذكر أو يحشى) راجع لقوله . فقلوا له . أى بأمر الأمر وأتينا طامعا أن عملكما سينمى وأنكما تستبديان لأن من ارتجى شيئا طامعه ومن أبس انقطع عمله . والتقصير من ذلك إزاهم الحجة وقطع المعصرة وإن لم يقد هدايته (قلنا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا) أى أن يجعل علينا بالعقوبة ولا يصبر إلى أن تتم دعوتنا . يقال فرط إذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل (أوأن يظنى) أى يزداد طغيانا فيقول فيك ما لا ينبغي (قال لا تخافا إني معكما) بالحق والنصر (أسمع وأرى) ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فأحدث فى كل حال ما يصرف شره عنكما (فأنايه فقلوا إنا رسول ربك فأرسل معنا بنى إسرائيل) أطلقهم (ولا تعذبهم) بالنكائيف والأعمال الشاقة (قد جئناك بآية من ربك) بحجة على صدق ما ادعينا وهذه الجنة كالبيان الجنة . إنا رسول ربك . قال فرعون وماهى فأخرج يده لما شعاع كالشمس (والسلام على من أتبع الهدى) والسلام الملاشكة وخزنة الجنة على المهتدين أو الأمان فى الدارين لهم من العذاب انتهى . وهما (ثلاث طلائع)

(الطليقة الأولى) فى قوله تعالى . وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا .

(الطليقة الثانية) فى قوله تعالى . فألقاها فإذا هى حبة تسي .

(الطليقة الثالثة) فى قوله تعالى . والسلام على من أتبع الهدى .

(الطليقة الأولى فى قوله تعالى . وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا .)

اعلم أن بعض العقلاء المستبصرين يقولون بالنار والقصاص موسى وأى قائدة لنا فى النار المشتعلة فى العوسج أوفى العاقبة أولى خبرها . وهل هى إلا معجزة جاءت لموسى وموسى أرسل لليهود واليهود الآن أمة غفرت فى أقطار الأرض ونوريتها معها وهم جند السلم وجند الحرب وجند المال بل هم الذين أقاموا أوروبا وبسبب فلاسفتهم قامت الحرب الكبرى التى استمرت بين الشرق والغرب بل هم أصحاب الفلسفة فهم اليوم أصحاب الحلول والطول فى اصطدام الأمم كلها بما لهم نارة وفلسفتهم أخرى . وهم الذين سركوا الدنيا للحرب بقوة

فلسفهم ومنهم (شوبنهاور) الذي أثار ثورة القوة الخريسة وقال لأجناد تطهير والتطهير يجب أن يموت وليس يبقى في الأرض إلا الأقوياء الذين لهم الحق في البقاء ومن عندهم يجب أن يذبحوا أكراما للأقوياء والأقوياء هم الباقون والضعفاء هم المبتون . هؤلاء هم اليهود الذين أرسل لهم موسى وهذه القصة حادثة فهل تعاليمهم هي التي ذكرها القرآن هنا أم هذه تعاليمنا . وإذا كانت تعاليمنا وأنا ورثناها عن موسى عليه السلام لأن الله أمر نبينا أن يقتدي به ويأخذ بهاءه وجب أن نعرف المقصود منها ومذاق معنا . فنقول اعلم أن هذه القصص نزلت في القرآن لتحليمتنا نحن . فأما اليهود فانهم أخذوا ما يهيمهم من التوراة واستعملوا عقولهم حرة في الأحوال المدنية والعمران . فهنا نأخذ أقول . ماذا يراد بهذا . اعلم أن النار التي رآها موسى تنفذ في الشجرة وهكذا العصا التي قلبت حية ملهى إلا بذور ألقاها الله في الأرض تنشر في العقول والناس في استعمال الحب والبشر على (قسمين) قسم يقبر يأخذها للعناء . وقسم آخر يأخذها لغرض الزرع . فأما الذي يأخذ الحب لأكله فهو من لا يزرع له . وأما من يأخذها للزرع فإنه يريد ثمره سنة فسنة إلى ما شاء الله . فأما الرجلين أشد ضرورة . لاشك أنه هو الثاني . هكذا في هذه القصص فالعاقبة يتخذونها غرضا لغوهم ومقتصد وهي تكفيهم . ويرى العاقل أن انتقاد الناري الشجر الأخضر انقلاب العصا حية عن يده موسى فيها كل الحكمة وكل القدرة والعلم والحكم الإلهية . وأما الخاصة فانهم يقولون إن مارا تنفذ في شجرة لم يرها إلا هو وأخبرنا بها نبينا محمد ﷺ لم نردنا إيماننا لأن إيماننا أصله نبينا ﷺ فإيماننا بها تبع لإيماننا بنبينا ﷺ فلا يزيد إيماننا بهذا المعنى وإنما يزيد إيماننا بالمباحث العلمية . وكلما كانت الحجة مشاهدة ومعروفة أكثر كانت أمكن وأمتن وهذه الحجة لم نشاهدها ولم نرها . هذا ويجب أن نعرف الحكمة فيها . وبواب هؤلاء أن يقال إن المقصود من أمثال هذه أمور وراءها وهذه أشبه بضرب أمثال لأحوال النفوس البشرية . انهما من باب التكنية وهي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جوارز إرادة المعنى الأصلي . فهذا المعنى الأصلي لا تغير عليه ولكن المهم ما يرمز إليه فلندكر الزمره وإليه فنقول

(أنوار القلوب)

إن موسى عليه السلام لما أشرقت النار في الشجرة كان ذلك مقبلا لما سيراه في قلبه إذ عمل بقوله تعالى - ولا تنبأ في ذكرى - ويقول - وأقم الصلاة لذكركى - فهذان آيتان هما سر هذه النار . سر هذه النار في الصلاة وفي الذكر . الله طلب من موسى وهرون أن يذكرا ربهما ويصليا لتقدم نور الحق في قلوبهما في تزيد المحبة . فأنه أحب موسى وموسى أحب الله والحب يوجب انتقاد النار في القلوب والصلاة والذكر يوجبان ازدياد الحب والحب تصحبه نار الأشواق لا كسناه صفات المحبوب . فإثر الشجرة المشرقة مثل تلك النار القلبية العنقية الغرامية الشوقية التي تنفذ في قلب موسى عليه السلام

(هذا موسى عليه السلام فاشأنا نحن)

أقول . إذا قلت هذا أجيبك أنك إذا أردت أن تقتدي بنوسي فاعلم أن الباب مفتوح على مصراعيه . أقول لك ذلك عن علم وفهم وإيقان بما أقول ولكن لا أؤد أن أشرح لك ما عرفه ولا ما جربته ولكنني أقول لك اجلس كل يوم ساعة واذكر ربك حاضر القلب غير مفكر إلا في المذكر ثم تشكن في صلواتك الحسن حاضر القلب فعلا بمعنى أنك تخاطب ربك في الصلاة كأنه حاضر بك وكأنه أمامك . هذان هما الشرطان اللذان أطلهما منك وأنا أقول لك إن أنوار شجرة موسى تنتقل فعلا في قلبك وتلحظ فيها أنوارا فعليا بصرها مستحضرة واشراقه في قلبك وهذا النور والاشراق بديع وجيل وليس هذا إلا مبدأ لتفوح وتلك الأنوار تنفوح بالوأن وصور بديعة جيلة غريبة . وأما ما وراء ذلك فخالس درجاته وفتح على كل بها يناسبه . واعلم أن الأمم الإسلامية لما أشرقت الأنوار على بعض التماكرين والصالحين منهم لم يرفعوا رؤسهم إلى أعلى إلا قليلا منهم

فأخذتهم الفريسة . فأتانا أقبل لك إنه لا فتوح - حقيقة في الآفة الإسلامية إلا لمن توبوا به وهدى ربي الآفة الإسلامية متى كان فيهم استعداد فأحب آفة الإسلام كلها - وقد في ارتقاءها أوفى ارتقاء من حوتك من لخوانك فان هذه اللمة متى شتمها الله منك بالاخلاص ساعدك لأنه يحب من يساعده عباده - والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ونحن الله مع المحسنين - هذا هو المقصود من نور الشجرة النورية . وكما نادى الله موسى لما رأى نار الشجرة كذلك هنا تشرق أنوار العلم عليك بعد اشتراق بصيرتك بتلك الأنوار التي هي أوسع من النار والأنوار القاهرة . هذا هو تفسير نور الشجرة

(النار والنور)

اعلم أن ابن عباس قال (أن هذه النار لم تكن تارا بل كانت نورا) ذكر بلفظ النار لأن موسى عليه السلام حبه نارا . وقبل هي النار بعينها وهي إحدى حجب الرب تبارك وتعالى بدل عايه ما روى عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال لأصحابه (النار لو كشفها لأهلكتم سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) أخرجه مسلم . ولما كان هذا الحديث وارداً في صحيح مسلم وجب أن نبحث في أمره ونقول (هذا الحديث مجهزة في هذا الزمان فظهرها العلم الحديث)

اعلم أن الكواكب أجمعها كرة نارية وأرضنا نار وأصل الشمس وسيارتها وتوابعها كلها نيران طائفة دائرة فعداها الذي يعيش فيه ماعوا إلا نيران . وإنما الجزء الذي يعيش فيه من الأرض هو الذي يرد ويقبها من تقدم والعالم كله نيران مشتتة وعالم الأثير هو الذي تعوم فيه عوالم الضوء والحرارة والكهرباء وفيه تتولد المادة التي تتكون في أول أمرها نارا طائفة في الجوق كما هو معلوم . هذا هو عالم الخلق الذي هو إما نار أو مادة مشتتة من نار أو عظم اشتتت منه النار وهو عظم للأثير لأن النور والنار والكهرباء متكوّنة فيه فهو إذن أصل النار وعنى ذلك أصبح عالم الخلق كله نارا حقيقة أو حكما . ألا ترى إلى أقرب شيء البنا وهي حرارة الشمس فإنه لو ذها لم يكن حيوان في الأرض ولا نبات فالحرارة هي أصل كل حياة على الأرض . وإذا كان هذا شأن النار فهي حجاب يحجب الله عنا لأنه إذا ظهر المخلوق بطن الخلق عند أكثر النفوس وإذا اختفى المخلوق بجلى الخلق . فهذه الخفوة إذن حجاب الله تعالى وثبت أن النار حجاب الله وأنه إذا زال هذا الحجاب بجلى الله لأنه لا يبقى إلا عالم الأرواح وهناك يتجلى لهم لا محجوبون عنه إلا بما فيهم من الكثافة المادية ففى زالت المادة ورجعت المعقول لمفاتها فهناك يتجلى الله تجليا تاما تلك النفوس العالية . إن هذا الحديث مجهزة لأن العلم أثبت هذا اليوم . ويقول في الحديث (لو كشف النار) أى لو كشف هذه المادة ولم يبق لها وجود (لأهلكتم سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) يقول لو أزيلت المادة وتوابعها وأصولها لم يبق إلا عالم الأرواح فأما علم الأشباح فإنه يختفى وبعدم إذ لا وجود له إلا بالمادة فإذا حذمت المادة فأن عالم الخلق وانما الذي يبقى انما هو عالم الأمر . انتهت الطائفة الأولى

(الطائفة الثانية في قوله تعالى - فأتلقاها فإذا هي حية تسعى -)

اعلم أن هذه الآية شامة للمتقدمة فهناك يقول صفوا قلوبكم وشوها بالاخلاص والأخلاق والصفاء والتذكر والصلاة وهنا يقول سبحانه تأمنوا في عما موسى ولما قالت حية نارة وشجرة مثمرة أخرى وشجرة مشرقة آونة وهكذا . وقد علمتم أيها الأذكياء أن هذا ليس معطوح فظن الغفلاء ولا مرمى غرض الكبراء وكيف يكون ذلك مرمى الأنظار ومقتضى الاختيار ولو أن هذا كان من سيرتنا فيكم لقتلتم تسعين لا تسكن لآفة ون بقيات أو حيوان أمامكم فربما انقلب لثبات حيات أو الحيات حيتانا وهكذا من الثقلات التي لا تعطىكم ثمانا في حياتكم غاية الأمر أن هذه الثقلات السريعة يفرح بها العاثة الذين يدهشهم مثل هذا . ولماذا هذا . لأنهم لا يفهمون من الله إلا الترسه والعجائب . وأما الحكمة فهم عنها غافلون . أما عقلاؤكم فأنهم يدعون أن انقلاب العصا

سبعة وشجرة وشعة وغير ذلك خاصة فعلا وهم فرعون بذلك مفتاحون مسرورون فاجون بانشاء على الله إذ
 أراهم تلك الجباب واسعة فافضة . ففي المائدة من أراج القلوب ما بهرهم عما لا يحصره العدد لكن مع الحكمة
 والنظام والترتيب ، فالأرباب تغفن بصبر غدا ، فاجرت وهي غدا ، بالحيات وهكذا لا يحل الذكر هنا وانما تقدم
 في سورة (آل عمران) . فلما ذكرت التذرية تقدم فهي لما حدث على هذه القلوب وطهرتها . وإذا ذكرت
 العصا هنا فلا حدث على مقصودها وهو الرجوع لمعقباتي النعمة ليعرف الناس العلوم الطبيعية والعلمية وهذا
 بيت التصيد . ان الاندلاب الخاصل في نكرة الأرضية الآن مربعة هذا الأماجيب والدلائل . نوه الله بقلب
 العاصية على ما لا نهاية له من العلوم والاحتلال من الحكمة فقد برع أهل الغرب في قلب المائدة وإظهار
 ما خيأ الله فيها من آثار صنعة وبديع حكمته فقلوا : لأفكده والأبصار بفنائس العلوم وغرائب الحكم وأبدعوا
 ما شاءوا أن يبدعوا وأحدثوا من الكهرومياء ومن الفهم ومن التبرول ومن الخديعة منافع لا يمكن عدّها الآن
 واستخرجوا من المواد أئجرة عوائية طيارة بقذفونها على الأعداء فتعصمهم وتصمهم نارة وتحرقهم نارة أخرى
 يرشدنا الله بهذه النعمة الى غرائب المائدة وينتهي النعمة بعصا موسى وعصا موسى رمز لما ذكرناه فلما
 صفت قلوب الصالحين بالنسكي والعبادة فليوجهوا الأفضلة النعمة الى هذه المائدة فليقرؤا جميع العلوم وليبرعوا
 فيها كما برع الغريبة ان كننا حقا محبب الله

(نداء للأذكى)

فيا أيها الذكي الذي اذاع على هذا التفسير أنت مسؤول بين يدي الله عما أكتبه وعما وصّاه من العلم .
 انشر هذا بين المسلمين على قدر ما تصل اليه استطاعتك وأرهم أن في الشجر وفي الحجر وفي النجم وفي البحر
 عجائب الله وأتولاه وأرهم أن القرآن يعلمنا أن نخضع رداء الكسل ونجلبب بتلايب العمل وأن نكف في
 طلب المعاني وقراءة الطبيعة وعلومها . فنأولع بالعصا وحبها ووقف عند حدها فذلك من الجهلاء ولكن
 المسؤول هو المفكر . فليدرس المسمون علوم النعادل والنبات والحيوان والإنسان وعلم الفلك . هذه هي العلوم
 التي تشبهها عصا موسى . كيف لا والفن لا يزهر إلا بأشراق الشمس عليه . فتقلب المائدة وأنوعها يلزمه
 حرارة الكواكب . فاذن لابد من دراسة هذه المائدة . فويل للمسلمين إذا قصرُوا وويل لهم إذا هم
 ناموا عن العلم وصموا آذانهم عن سماع هذا القول أو قال قارئ هذا الكلام وأمثاله مالى والمسلمين
 إن إعلان هذا العلم واجب على كل من قرأ هذا التفسير وأمثاله وانما خصصت هذا التفسير لاني أوضحت
 بعض هذه الحقائق فيه إيصاحا يوجب إماتة المنام والمسلمون قد ناموا نوما عميقا وتركوا انقرا وفهمه تركا
 حقيقيا . وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا . هجروه وظنوا أن علم الفقه خلاصته
 والباقي لا عمل له إلا التبرك به فترك قصصه ومواعظه وآدابه وأخلاقه ونام المسلمون نوما حقيقيا ريسية فظنوا
 من رقتهم ويقومون من نومهم ويعلمون ويعلمون . أقول هذا وأنا وأنتي من الله ولولا وتوفي ما كتبت
 هذا التفسير . فليعلم قارئ هذا التفسير ما عرفه من حوله من الناس بالقول وبالكتابة وبالتأليف وبالنشر
 بل لتكن أنت الداعي لهذا العمل في أمثلك أو قريتك . فرفق من المسلمين من نشاء واعلم أن هذا التفسير
 سبيلوه قوم كثيرون وسيكون كل منهم كأنه عم بهتدي به ويقوم هو بالدعوة منفردا ويستضافر الدعوة في كل
 مكان . واعلم أن الله لم ينزل ولم يخلق دينا في الأرض قد اتفق به دافقي الدين الاسلام وأنه موافق لعلوم الحديثة
 وهذه الدعوة التي أدعوك اليها فلما توجهت بها الى أحبائك قبلت ونصرت ووجدت لك أسارا يحبونك لأنني
 أقول لك إن هذا الدين فيه خاصية العلوم الطبيعية وهذه العلوم سيقيم بها المسلمون باعتبار أنها دينهم وانها علم
 التوحيد وانها معرفة الله وانها تزيد في حب الله فيترعرع هذا العمل ويخرق اقرب زمن ويكون المسلمون
 - غير أمة أخرجت بنفس -

إن هذه العقيدة مربية الزرع في قلوب المسلمين وانتاجها عظمة جنتها . نتائجها الفنى وانعكاسها فى الدنيا المسلمين
وظهورهم هناك كانت غافية ميتة واجتياح الأرض بزيانة العلماء وعلمهمم وانتعاش الفكرة انتعاش لا يحتمل به من قبل
وامة وفى المنع من محبة المحسنين . انتهت المظلمة الثانية

﴿ المظلمة الثالثة فى قوله تعالى - والسلام على من اتبع الهدى - ﴾

اعلم أن هذا السلام المذكور هنا جاء ذكره فى يحيى وفى عيسى . وعلمنا جاء فى صلاتنا نحن المسلمين
﴿ السلام عليك أيها النبي ﴾ وبسم المصلى على نفسه أيضا وعلى الصالحين . فهنا يقول - والسلام على من
اتبع الهدى - . اعلم أن هذه الحياة لاسلام ولا أمان فيها فهى متقلبة مابسة فالأمان فيها معدوم ولكن
الله يقول فى أنزل الأمان والأطمئنان على المهتدين والهادية هنا توجع الى الحكمة والعلم . فكأنه أراد الإنسان
يبحث فى العوالم زاد اطمئناؤه قلب الاطمئنان والأمان على ﴿ قديمين ﴾ القسم الأول ﴿ أن يكون الإنسان
جاهلا ولكنه قد سلم سره لله فلا يبالى بما يحصل له وهذا يصحح أشبه بتأويل تعريفا مقتطعا بقدر ما يأتى به
من اعتدوهذا فى الحقيقة قد آمن وسلم لأن المرض والنقر والموت عنده وإن كانت مكروهات مؤلمات فإن ما
نفسه من الراحة والأطمئنان تسليه وأمنية وراحة من ذلك لاسيما أوقات الاستغراق وهى قبلة . أما ﴿ القسم
الثانى ﴾ فإن بحثه فى الحقائق النردية فى هذه السورة والعمل بها يعطيه صورة هذا الوجود وليس يمكن ذلك
إلا بدراسة جميع العلوم ومعنى درس العلوم أدرك أن هذا الوجود مبنى على النظام والترتيب وأن ترتيبه يقضى
أن يكون هناك حياة وموت وأن الأحياء لوداموا لتعطل الوجود ولما نوا أنشع موته وهلكوا عن آخرهم
وأن هناك حياة روحية وانها أرقى من الحياة الجسمية ولطف منها وثن حياتنا سلم لها . فهذا بدأ الأمان
والسلامة ويزيد هذا الأمان بانوث إذ تزيد الحقائق له انكشافا وكل زاد كشافا ازداد بالحقائق اعترافا
ففرح بها وبكل ما يأتى به من ربه علما منه أنه لا يفعل إلا لمصلحته . فإذا قل المصلى ﴿ السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين ﴾ فمن هذا الباب دخل . إذن الصلاة فى دين الاسلام شرعت لأجل ازدياد العلم لأن الأمان
وازدیاده بالعلم والعلم بالبحث

﴿ أين الأمان فى قصة موسى عليه السلام ﴾

اعلم أن السلام المذكور يجب أن يكون لموسى أولا حتى يناله غيره . وإذا لم يكن للأضياع سلام وأمان
فكيف يكون للأهم أمان . فاعلم أن قصة موسى تعطيك نموذجاً لنفسك ولأمانك وهذه قائمتها لنا . انظر
كيف ذكره بما كان

(١) من إقامة الحبيب عليه ذل إبراهيم أحد إلا أحبه

(٢) وأنه يصنع على عبته

(٣) تطلب أخته فى من أمه ترضعه

(٤) رجوعه لأخته

(٥) اقرار عبثها

(٦) نجته من النار بقتل القبطى

(٧) تخليصه من الذين

(٨) رجوعه من مدين

(٩) اختيار الله له

(١٠) قوله - إني معكم أسمع وأرى -

فإذا سمعت هذا فى موسى فاعلم أن الله لم يذكره إلا لأجلنا . يقول سبحانه أنا أعلم أنه ليس أحد فى

الأرض إلا وقد غمرته بنعم عامة وأنهم خاصة . أما النعم العائمة فالتناس عامة لا يباينون بها فذا جعلت الهواء والماء والشمس والقمر والنجوم والأرض والأنهار كلها عائمة فالتناس فكل يشكر منهم على النعم العائمة إلا المخصوصات ولكن شكر أكثر الناس إنما يتوجه إلى ما اختصهم به . وإذا كان موسى من المخاصين لما فاته يشكرني على النعم العائمة والمخاصة ولكنني ذكرته بنعم الخاصة به وذكرته بالأهم والأهم الإسلامية خاصة فأبلا لهم بآمنة الإسلام ما من امرئ منكم إلا وله نعم خاصة به فقد شاهد من صني في أدوار حياته ما يشرح صدره ويرى من ذلك أني لم أترك في كثير من أوقاته ففعلت معه شئ ما ففعلت مع موسى مع مراعاة أدواره الخاصة لأن ما صلح لموسى لا يصلح لك بل لك أمور تفرحك قد فعلتها لك . ولكل أحد من الأشجار والأشجار والبراري والبراري لا يصلح عليها سواه فيفرون برهم بما اختصهم به من النعم . فذا كان هذا عيني معك أيها المسلم في سابق أيامك فتعلم أني معك في لاحقها ومرضك وفقرتك وموتك . كل هذا لما لك كذا رأيت الملاحظة عليك في الأحوال السرية الخاصة بك المنتزعة . فعلى كل مسلم أن يتذكر نعم ربه الخاصة التي لا يعرفها سواه ولا تناسب إلا نفسه وليذكرها وليشكر الله عليها وليقيم بحمدته أخوانه وحبيب الناس حتى يكون آمناً متدياً وهذا (جوهرة) (جوهرة الأولى في قوله تعالى - لعل آياتكم منها يقيس أو أجد على انتشار هدى -)

(إن في النار وفي النور هدى)

(١) فقد مضى في هذا التفسير في سورة الرعد أن الحرارة والضوء والبخارية والصوت كلها على نسق واحد تغلق كلها تباعدت أقطارها على عكس مربع المسافة واضطرب النمل هذا لئلا تكون التباين الأربعة التي بيننا وبينها ثمانية أذرع مساوية كلها في الضوء للتبديل الذي بيننا وبينه أربعة أذرع فقط وتواحد منها مساو لربع ضوء هذا التبديل القريب فالنار والضوء قد عرفنا منهما أن هذا العالم له نور ليس منتظمة متوافقة (٢) رأينا في أضواء العناصر الأرضية خطوطاً سوداً فالتباين الأشعة السبعة التي أحدها فيها الأحمر وأقواها البنفسجي وهذه الخطوط تتكون في كل عنصر بحسبه فهي تختلج في العناصر اختلاف أهداف البياض في أشخاص الناس . فكما أن لكل أبيض يابضاً يخصه مع اتفاقه مع الخفس الأبيض هكذا لكل عنصر في ضوءه نوعاً من الخطوط السوداء بخلاف نظيره في غيره . وهذه الكيفية تمكن العلماء في عصرنا أن يعلموا ما في الشمس والكوكب النابذة من العناصر وأن يحكموا بما في الأرض على ما في تلك العوالم من العناصر لما يرون في أضوائها من تلك الخطوط فيعرفون العناصر عناصرها عناصرها هناك . وبهذا عرف المسلم قوله تعالى - ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور - لعل فيها وافق العالم السطلي العالم العلوي وعرفنا الثاني بالأول وذكرنا أن الثاني الباقي فما واحد لأن العمل واحد والنظام متحد وثالث لأضواء كلها مركبات من الألوان السبعة . هذه هي الطباق لنظام الطبيعة . وسيأتي ذلك موضحاً في سورة (تبارك) بالنور الشمس عند قوله تعالى - ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت -

(٣) وبنحو هذا أنك ترى النار في الأحجار وفي الأشجار وتنبئ من أن الحياة لا تنم إلا بالحرارة وأن البرودة تقصد فيها الحياة ولا توجد . إن الحرارة يكون فيها التحليل والتكوين والبرودة تبقى فيها الأجسام ثابتة . ناهيك أن الجسم المطمور في التنج لا يقربه السلي بل هو يلقى على حاله . ذلك لأن طبع الحرارة التحليل يتنوع التركيب والبرودة طبعها إيقاف الأعمال وإعدام الحياة

(٤) رأى موسى عليه السلام النار في شجرة العليق ويقول الله في سورة (يس) - انتهى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون - استعمل بها على البعث هناك . في النار هدى لمعرفة الحكمة والفكرة الإلهية . وتبين أن هذه الأجسام التي فسكها الآن ستهدم وتكون أرواح أشبه بالنار والأجسام أشبه بالأشجار والنار ترتفع إلى العلى - وأن إلى ربك المنتهى -

(٤) وهذه هي مغزى قصة (حى بن يقظان) التي ألقاها (ابن الطيفي) ذلك أنه ذكر أن قطة خذت من أعينها فألقت مقارها المسمى بهذا الاسم فأرضعت غزالة فتألمات الغزالة هذه للأمر وعظم عليه الكرب وانزل في حلقه وهو وحيد بين الوحوش الضاربة والفلوات القاصية وأخذ يهت عن حبيبه الغزالة أين هي فإن كذب هذا الجسم فهنا هو ذا بعث به البلى وأصبح جيفة وإن كانت في جزء من أجزائه فإنا هو في آلمين أم في الأذن أم في الكبر أم في الطحال أم في المعدة ثم اهتدى أخيراً إلى أن الحبيب كان يسكن في هذا القلب والقلب كانت فيه حرارة الدم والحرارة بها بخار والبخار كان يحمل الروح والروح لا تعيش إلا في وسط مش هذا وهو يشبه نظام الأفلاك وحرارته تكثر أنهارها . إذن هناك في السموات عوالم تشبه تلك الروح أي روح الغزالة وإن هناك واحد فوق الجميع ذهبت إليه تلك الأم التي كانت تبحث لأنها لطيفة وكان مجلسها في الجسم ذلك البخار الطيف وهي تنصرف فيه وتنفس وتروح . هنالك أخذ يفكر في الكواكب والملائكة ومعونة الله تعالى إلى آخر الرواية وقد تقدم في سورة (البقرة) نحو هذا

هذه قصة (حى بن يقظان) التي ألقاها (ابن الطيفي) ورجع السر الذي فيها إلى الحرارة التي لازمت الروح ومنها فكثر في حرارة الشمس والكواكب . وأن هناك أرواحاً عالية وفوقها منبر الأرواح . إذن قوله تعالى - أو أجد على النار هدى - يشير إلى أن النار مذكرة بنور وبذلك وبذلك كذا خطراً بين تعاقيل . إذن النار في كلام موسى هي من أهم أسرار الوجود . فبالحرارة الحية وكل ما لحرارة فيه لأحياء فيه والحياة تقف على الحرارة وتنتعج أثناء إذا لم يكن في الحرارة من أثر وضوء النار يعطى بالقوانين الهندسية ويفتح لنا أبواب الحياة الأخرى ويظهر لنا عالم الأرواح ويهدينا إلى النظر في العالم الأعلى

هذا بعض ما يشير به قول موسى عليه السلام - وأجد على النار هدى - . إن هذا القرآن ليس يقرؤه موسى لأن ولا أحد من السابقين فهو ما ينزل لنا ولما نحن في من الوجود كما يشير إليه القرآن والحكمة رب العالمين (٦) جاء في تفسير قوله تعالى - أو أجد على النار هدى - (هنا يهديني على الطريق أو يهديني أبواب الدين) والأول دنيوي والثاني أخروي والأخروي أخذه العلماء من أن أفكار الأبرار مائلة إليه وإلى جده في كلام (ابن الطيفي) في البند الخامس منه . إذن موسى عليه السلام يطلب الدنيا ويطالب الدين مع منفعهم نحن في القرآن على قدر عقولنا فلسنا نحن أنبياء والأنبياء هم مراد فرق متداول عقولنا والقرآن الآن يقرأ لنا فهم عند ربهم ونحن هنا في الأرض والأنبياء نذكرها بالنار الدين والدنيا والفسكرون قدسوا مسألة الطريق على أبواب الدين في هذه الآية . إذن لنمر في طريقنا ونفسر لقومنا بحسب ما وصل إليه العقل في أيامنا ونذكر قوله تعالى - وآتينا أجره في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين - وقوله في سورة الزمر - قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم الذين أحسبوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب - وأكثر العذاب في القرآن إنما هو عذاب الدنيا . فتجد عاداً وثمود وأصحاب الركن ومدين وقوم لوط وقوم فرعون . كل هؤلاء عذبوا في الدنيا . إذن القرآن منجى إلى نظام هذه الدنيا مع معرفة الله . الله أكبر لقد اجتمع كل هذا في نار موسى التي رجاء أن يجد عندها هادياً يهديه إلى الطريق أو يهديه إلى أبواب الدين ولكنه وجد الهدى بنار رب الذي تلقاه تلقياً روحانياً ثم تمثل لديه فانتقل إلى أسنى المشرق في عرش من غير اختصاص بغير وجهته . وسبب هذا كله ضوء النار . إن النار والنور والكهرباء والحركة يرجع بعضها إلى بعض فإذا درسناها فإنا ندرس ما يدل على الله وما يدل على أبواب الرزق في الدنيا . إن النار والنور وما بينهما نظام الحياة وهما معرفة الله الذي أنزل في القرآن هذه الآية ليتف السامعون عندها يسرها . الله أكبر . ثم يكن في القرآن سواها الكفر . ولأن أقوام أنزلت عليهم هذه الآية وعرفوها وحدها الكفرهم أمور الدين والدنيا . جل الله وجل العلم .

- (١) الحرارة إما منيرة كحرارة حديدية أحبب حتى رطبت . وأما ظلمة كحديدة أحببت قديرا .
- (٢) لا يبرد انظره ضاربة ترجع الى قوة الحرارة .
- (٣) البخار يتحول الى شيم بالمحافظة حرارته قليلا وغیر الهواء لا يتحول إلا بالمحافظة عظيم جدا في الحرارة .
- يقول الله تعالى جعل الهواء لا يتأثر بالبرودة وقوة الحرارة والا لأصبحنا نترقي في سائر دهر نعش يوما واحدا .
- فلو لم يكن مركب النسخاب فلو صار سائلا لم تكن حياة تنال على الأرض .
- (٤) ما هي الحرارة . أجمع العلماء على أن هناك مادة لطيفة جدا تتخلل كل جسم جامد وغيره وهي (الأثير) والأجسام كلها متحركة ذراتها دائما في جميع الاتجاهات كحركة السيارات حول الشمس . إذن ذرات الأجسام والأثير كلها متحركة . وأكبرهم يقولون إن الحرارة بحركة هذا الأثير وهذه الذرات كما يتحرك الهواء فتتحرك الأجسام بحركته . فذرات الجسم كالأشياء وذرات الأثير كالطوفان والحرارة كإبريق . وقادرون يقولون . كلا . بل الحرارة سائل لطيف يتخلل دقائق الأجسام كما يتخلل الماء الحصى . فإذا طرق الجسم خرجت الحرارة منه كما يخرج الماء من الطرقة إذا عصرت . إذن أجمعوا أن هناك مادة سواء أكانت هي الأثير المائي طين الماء أو هي شيء آخر فاقولان بينهما مقارب . وقد تقدم الكلام في سورة (الزمر) على مصادر الحرارة الثلاثة اجتمعا .
- (٥) ثم يقول هناك الفلاس عجب عجيب . قد وجد (بول) الانكيزي يتعرض متعددة أنه إذا وقع جسم ثقله قطار مثلاً من علو (٧٧٢) قدما نزلت من حركة وقوته حرارة ترفع حرارة قطار واحد من الماء درجة واحدة وبالعكس أي أن الحرارة الواجبة ترفع حرارة قطار واحد من الماء درجة واحدة ترفع جسم ثقله قطار واحد علو (٧٧٢) قدما وهذا يسمى (أيموس تعديل الحرارة الميكانيكي) ومعنى هذا أن الحثا الذي يطوق على السندان طرفه لاذهب قوته سوى بل تحولت الى حرارة والحرارة تتحول الى حركة ومعنى هذا كله أن الله عدل . ولا يظلم ربك أحدا . فمما من أعماله لا يكتن تطرق على السندان ويمس الحرارة الناتجة لا يكتن الثواب والله يقول . فاستجب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى . الخ ويقولون . ولا يجوزون إلا ما كنتم تعملون . فالحركة هي نفس الحرارة إذ تحولت اليها كما تحول الماء الى بخار والثلج الى ماء والثلج هو نفس الماء والبخار هو نفس الماء وهذا هو الحديث الشريف (إنما هي أعمالكم تعرض عليكم الخ) إذن أعمالنا هي أنفسنا التي نكون لنا بعد الموت تكمن فيها وتظهر بسور أخرى وهذا حق وصدق . وإذا كنتم الله لم يسع حركاتنا في الأرض بل جعلها حرارة ونحن نجعلها ولا نراها . فكيف نضيع أعمالنا . أنهم إن هذه النفوس الانسانية تزرع في أنفسها أثملا وتغريها تظهر في نفس الدنيا وفي الآخرة .
- (٦) ضع ماء على كفتك فانه سالا يسخن بحرارته ويتحول الى بخار فيشعر الانسان ببرودة الماء لأن حرارة كفه انقلبت اليه واعتلت في بخره . وإذا تكاثف البخار على كف الانسان شعر يسخنونه . لماذا . لأن البخار المكثف كانت الحرارة قد اختفت في أي أن البخار لا يزيد حرارته أبداً وإنما هو يحفظها عنده . فإذا رجع ماء سار الأمانة الى أهله فيجس . لأنسان بالحرارة التي معها تولد البخار . ويقال مثل ذلك في تحول الثلج الى ماء . وعلى هذه القاعدة قلوا إن جود الماء تسخين وذو بان الثلج يبريد . الله حفظا الحرارة في البخار وللبحر سمها الى الكف لا تنقص فيها وهذا معنى قوله تعالى . إن الله لا يظلم مثقال ذرة .
- فصبح القرآن يؤيده العزيز الحسوس . فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره .
- (٧) والحرارة جعل الناس ميزان سموه (انترموتر) وهو يكون بالزئبق .
- (٨) وبالحرارة كانت الآلات البخارية التي حدثت بسبب آثرها في الماء فيتمدد فيحصل الضغط فيكون

العمل للجهنم فتنقى زرعنا وندخلن حنينا ونسافر إلى أعمالنا في أرض الله ونسبح كل شيء . كل ذلك بسبب الحرارة

(٩) وبالحرارة كن السحاب والمطر والبخار الناشئ من البحر وبحوه والرياح
(١٠) وتكهر بالية والنوء وبحوها لما أعم أن مشهورة عجوبة من حرم منها حرم السعادة وذلك في هذه الدنيا . هذا بعض تفسير قوله تعالى . لو أريد على النار هدى . أي من يهديني لبيدي أوزيقي والحمد لله رب العالمين

في الجوهرة الثانية في الآيتين الكبيرتين في سورة طه وفي سورة النجم وفي قوله تعالى
- نخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى -

هذان آيتان كبيرتان (حداهما) وآها موسى (والآية) وآها نبينا ﷺ فآتي رآها موسى في اليد التي دخلها في جيبه فخرجت بيضاء وكذلك آية التي قلبت حية والآية التي رآها نبينا محمد ﷺ هي ما ورد في الأحاديث مثل قوله (ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا نباتها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة قل هذه سدرة المنتهى) وفي رواية (ثم ذهب في إلى سدرة المنتهى) إلى أن قل (فما غشيها من أمر الله ما غشي فغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن يعنها من حسنها) ثم ذكر بعد ذلك أنه فرض عليه الأصوات وعلى أمته

هذه هي الآيات الكبرى فهي عند موسى أمثال عصاه المتعاقبة حية وعند نبينا ﷺ مثل سدرة المنتهى العظيمة التي تكبر الأوراق ومثل أمها غشيها من أمر الله ما غشيها فغيرت فأصبحت ذات حسن لا يستطيع أحد وصفه . آية موسى في الجوارب الأرضية وآية محمد ﷺ في الجوارب السماوية . آية موسى تغير في العضا التي انقلب حية وفي يده إذ صارت بيضاء بعد أن لم تكن كذلك . هذه هي آيات الله الكبرى

هذان الآيتان العظيمة والموسمية ترستا في دينا فتفتح باب العلوم والعلوم التي تضمها الآيتان الكبيرتان علوم سماوية وعلوم أرضية . كبر الآيات لأحد أمرين إما لأنها عظيمة الخلق ودالة وانها فيها جلال يفوق الوصف وأما لأن فيها حسنا يدها غريبا وليس لها أسباب معروفة . فالأول في وصف آيات نبينا محمد ﷺ والثاني في وصف آية موسى . ومن جهة أخرى لانهما آيات الكبرى لحدا أمرين إما عظيم الخلق وتفاديا وأما لإبداع في تغير الأوصاف بحال غريبه ومن الأول كون الورق كآذان الفيلة ومن الثاني انقلاب العضا حية وبياض اليد . هذه أمور وقعت للأنبيا والأنبياء قدوة لأفعالهم ولم تشفع آيات الله بعد الأنبياء وكيف انقطع وقد علمنا أن الله كما كان يرى الناس على يد موسى انعسا ويقول إنه آية هكذا عو برنا نحن آيات كثيرة فهو يقول - سبريكم نياحه - فآتي آيات الله تنكرون ويقول - سبريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم - ويقول - ومن آياته المن والشمس والقمر - وهكذا في سورة (الروم) أن من آياته خلق السموات والأرض واختلاف الألسنة والأنوان والنوم بالليل والنهار وطالب الرزق والبرق والزوال الماء وأخراج النبات وكون العالم كله قائما بأمره . نين من هذا أن الآيات كما أرعا الأنبياء محمد ﷺ ونوسى وقومه هو الآن مريها لما لم تنقطع وليكن وصف ما حصل للأنبيا بأنها آيات كبرى . فبالت شعري من هذا السر . هانحن نولاء ترى آيات في كل شيء فالسكوا كب آيات - وفي الأرض آيات للوقنين - الخ الآيات عن أيما لنا وعن شاكلنا وفوقنا ونحتنا بصص القرآن . الله وعدنا أنه سيرها لنا وليت خاصة بسدرة المنتهى ولا بعضا موسى مثلا

أقول . إن الآيات كبرها وصغرها على مقدار تأثيرها في نفس من رآها . فسدرة المنتهى لما غشيها ما غشيها امتازت بتأثيرها الشديد وقهرها القوي على مقتضى استعداده ﷺ وهكذا عصا موسى وبده . والآية الأولى والآية في الأخرى فتحت لنا أبواب تعز في الآيات التي عندنا . الله أكبر قد افتتح باب الجواب

وفهم السمر لتسكون في هذه الآيات . نزل القرآن رقيقاً نحن . وليس ثم جاهل من سماع آية سدره المنتهى
ولامن سماع عما موسى عز رقيه . تنكرر هذان الآيتان الكبيران على أسمع الناس في الأمم الإسلامية
فبما أكثرهم عليها وهم عنها معصون . ومنعوا عنها ففتح ليل العزم بما في الأرض واسماء

غنى سدره المنتهى من أمر الله ما تشبهها فكانت آية كبرى لحسن النظر وعظم الخيرة والابداع السريع
قلنا إن كبر الآية على مقدار تأثيرها . فتأثيرها بين الآيتين كبير فذلك كانتا كبيرتين . إذن لتسكون
آيات السموات والأرض التي وعد الله أنه سيربها لنا فعرفها نفعه إلا إذا تركت في نفوسنا أثراً كما أثرت تلك
الآيتان الكبيران وإن يكون الأثر في نفوس الأتباع كالأثر في نفوس الشيوخ بل الأثر هناك أعظم

وبالاختصار لا نقينا آيات السموات والأرض إلا بالبحث والعلم بحيث فصل إلى درجة يحدث عندها في
نفوسنا أثر تلك الآيات . ومماثل الآيات عند الغافل إلا كمثل الجبل عند النعمان وحسن الصوت عند
صم الأذن . وليس ثمة من علم بما يجري في العالم من حزن وفرح وعز وفل فهو والميت في هذا سواء
لا علم له بآيات الله إلا بشواحة العلوم التي أحاطت بالأم الإسلامية . وقد جاء التصريح بذلك في قوله
تعالى - وفي الحمد لله سبيلكم آياته فتعرفونها - . حقاً أن هذا زمانه . أرانا آيات النعمة في أوروبا
وبلاد لبنان ونعمها الصين فبيننا معرفتها . فهاهنا أرانا الآيات فقرأناها في كتبهم . فهذا ليس بكتبتنا بل
لا بد من أن نعرفها . فهذا (أمران) إرادة من الله وقد حصلت فعلاً بأمثال هذا التفسير والمدافع والظلمات
فهذا التفسير إرادة من الله للمسلمين هو وأما قوله والمدافع والظلمات والعزات الخاتمة التي يرسلها أهل
الغرب على بعض بلاد الإسلام آيات فعلية (و بعبارة أخرى) آيات انسيف وآيات القم

فمن الله الآن مع المسلمين ما فقهه المؤمن بالله القاطم إذ فرغ في الذهب على عقلاء الأمة المصرية في المجلس
وقال هذا حسبي ثم جرد سيفه وقال هذا نسي . وهذا هو فظلم الله سكره . جنة ونور وقلم وسيف وهو غفور
رحيم وهو شديد العقاب وهو عزيز جبار متكبر كما أنه ودود رحيم لطيف وهاب رزاق فتاح الخ

فهذان الوصفان اليوم قد ظهرا لأمة الإسلام . أحداث يوم للأمم من كل جانب وهم جاهلون ناشون
فرجع انسيف عليهم وإطارات والغارات طائفة وألم رجال العلم في الإسلام فأروهم اليوم أن العلوم لا بد منها
حتى تكون أن نفيس مع الناس . وما العلوم إلا آيات الله وآيات الله هي كل ما حولنا ونراه وأنفسه وهذه لا تؤثر
في نفوسنا وتسكون جيلة الحيا بهجة إلا بالرس والرس هو الذي يحل هذه العوالم لنا بأسماء الله رحيمه الحيا
حتى تشكل بهجة سمر السافرين كما كانت سدره المنتهى وكما كانت عصا موسى . فسدره المنتهى تشبه
علم الملك وعصا موسى وبه تشيران نعم الطبيعة والكيمياء . نحن لا نقول جنة السماء فتكون عندنا آية
من آيات الله إلا بعلم الملك ولا نقول عجائب الأرض إلا بدراسة علم الطبيعة والكيمياء . الكيمياء سحر حلل
هي ابداع الله في الأرض . هي بهجة الدنيا . منها تنقب الأجسام من حال إلى حال وتبهج العقول وتجبر
الأفكار . وإن تسكون هذه من آيات الله التي أراها لنا فعرفناها . فأمّا إذا لم نقرأ هذه العلوم فله يكون
أراءنا ولم نعرفها وهذا هو الخزي العظيم . الله يريدنا ونحن لا نريد أن نرى ولا نتمنى بأنبيائه إذ أراهم
الله فرأوا . ثم هم رأوا بذهاب الاطية والوحى ولكن نحن مأمورون بالعمل والفكر حتى نعلم الآيات فلما
أنبياء بل نحن مكثون بالاعتناء . ان المسلمين إذا لم يفكروا في مثل هذا فقد أساءوا الظن بكتاب الله

إن هذه الآيات إنما نزلت لمن عند المقام . بل أقول نزلت لترب في هذا الزمان ما يجب علينا من قراءة
العلوم . هذا التفسير وأمثال هذا التفسير من نوع إرادة الله للمسلمين . فعلى المسلمين بعد اليوم أن يعرفوا كل
علم على حسب ما قرأناه في أوامر سورة (البقرة) عند قوله تعالى - لا يكلف الله نفساً إلا وسعها - وفي
مواضع أخرى

هذه العلوم هي التي تربت الجبال في هذه الدنيا واليهجة وكنت أود أن أورد مسائل من علوم السموات والأرض ولكن قد مرّ في هذا التفسير والحمد لله عجائب وعجائب تشرح صدر اللبيب وهي كثيرة في كل سورة تقدّمت مثل أن مادة القمح هي بعينها الأبناس . فهذا المنصراف هو نفس القمح وهكذا القمح يستخرج منه العماء مثل الألوان للصبغة وغير ذلك . وقد تقدّم الكلام عليه بأسباب في أول سورة (الأنعام) وهكذا أعظم الكواكب تراه في كل السور السابقة تقريبا مثل ما مرّ في أول سورة (يونس) وغيرها . كل ذلك عجب بل من أعجب العجائب ولكن الذي منع التعجب إنما هو العادة . فالتناسل لا يعتادهم النظر إلى ما حولهم غشي على عقولهم . وليس يحصل التعجب إلا إذا حصل أحد (١) أمرين إما أن يكون الأمر غارفاً تعادى كما إذا رأى الإنسان نباتا غريبا أو حيوانا غريبا فانه يدهش ويحجب ويسبح ربه مع أن هذا الحيوان عند القوم الذين يعيش بين خيرانهم لا يلتفتون إليه . وأما أن يعلم الإنسان سر الأشياء بالعلوم المشهورة فكل ما كان غريبا على النفس يجرّ فيها الاغجاب وكل ما كان معتادا لا يجرّ منها ما كان . بل إن العاصم قلب حبة على طول الزمان . فالعاصم قد تنفقت ويغيرها البلى وتصبح من مواد الأرض بالتركيب . ثم نصير طعنا لبعض الحشرات وتلك الحشرات تأكلها الحيات فتقلب إليها . إن العالم اتدى لعيش فيه في قلب مستمر فكل بقلب إلى كل على طول الزمان ولكن هذا لا يعتاد الناس عليه لا يؤثر فيهم . فعلى قادة الأمم الإسلامية أن ينبروا للاعجاب في نفوس الطلاب بما ينشرون في مؤلفاتهم للأطفال وغيرهم صور العجائب التي تبهرهم ليعبروا ما كان في نفوسهم من اوجدان وحسب العلم كما فعلت الفريجة إذ يرسدون لأبنائهم في كتبهم صور العجائب البديعة

(١) الورق والخشب

(١) وأذكر لك اليوم ما قرأته عن أعم الألمان إذ جاء من أخبارهم لزراعة أن لديهم ثلاثين ألف ألف فدان من مائة ألف ألف فدان صالحة للزراعة لا تأتي لهم بغذاء الإنسان والحيوان وأن هي غايت تعطيهم مواد البناء والأدوات والرياش . وهكذا فيها المواد الأولية لتصناعة الورق والخشب الاصطناعي لأنهم يستخرجون منها (رب الورق) و (السليولوس) وهو المادة الأولية لصنع الحرير الصناعي الذي تنتشر صناعته وتزدت في الزيادة بالنسبة إلى ذبوع استعملت لاسيما بعد اتفاق صنعه وجمعته متبدا وذلك فضلا عن الخشب هذه الأشجار ومخلفات أشجارها لتندفث . هذا هو الذي قرأته اليوم (١١ نوفمبر سنة ١٩٢٧) عن أعم الألمان أثناء كتابة هذا الموضوع . فحين أن الحرير يتخذ من الخشب وكذلك الورق أمرهما عجب عندنا لغرابته فكيف تكون الأشجار التي نوقد منها ونصنع أدواتنا نلبس منها أغلى الملابس وأجملها وأبهجها . فتشر أمثال هذا في بلادنا يشبه الاعجاب أولا وحسب العلم (٢) وثانياً يبعث في النفوس حب استخراج المنافع من الأرض وما عليها (٣) وثالثاً يبعث فريفة من الناس على حب صانع هذا العالم الجليل

(٢) الحرير ينبت في الصخر وهو يسمى (الحرير الصخري) وهل أتاك نبا (الحرير الصخري) ذلك الذي يكون على بعض الصخور وقد ينسج رجاى المطافى لأن من خواصه أنه إذا وضع على النار لا يحترق . ولقد وضعت أنا بنفسى على النار لطلبه (دار العلوم) إذ كان مدرّس هذا العلم غائبا وأما في هذه فصار الطلبة يتعجبون . ولما وضعت على النار مدة وبالمبوا بقاءه مدة أخرى لم يتأثر وإنما النار تحرق الجراثيم المتعلقة به فتظف قهوى بالنسبة له تقوم مقام الماء

(٣) وهل أتاك نبا (شجرة الخبز) التي نبتت في بعض بلاد (آسيا) وقد ذكرتها في كتاب (أجنان العالم) أو (جواهر العلوم) وكيف يأكل الثوم هناك منها خبزا كالخبز الذي نأطاه نحن في بلادنا (٤) وهكذا شجرة (القشدة) التي يتخذ منها القوم لنا خلاصا سائعا لتشار بين وهي مذكورة هناك

(بهجة العلم)

فصوّر أيها الذي بنا تكلمه من الخشب وكراسيه وأدواته منه والملايس التي تنسبها أنت وأهلك إما من حرير الخشب الذي يتخذ من الأمان وإما من الحرير الصخري وكلاهما حلال في ديننا لأنه ليس حريراً سوداً ثم جيع الغرض والمساند من ذلك الحرير . ثم إنك انصرفت أنت وأهلك بيتك موافقاً وأدواتك لذاتك كلها من الخشب وقد غافلت وغفيت بأغلبية من الحرير الصخري المذكور وأخذتم تأكلون الخبز والخبز والزيادة من الشجر . فإذا بقي بعد الآن . أثبت الله لنا منازل وملابس وما كل ومشارب كلها من الأرض بلا فعل حيوان ولا إنسان . هذه من آيات الله عند الحكماء ولا عبرة بها عند الجهلاء . قد كررنا بهذا آية - لقد رأى من آيات ربه التكبري - وآية اليد والعصا . الله هم إلى أغرت وحفرت وأصعدت على مقدار جهدي وأنت يا الله مدبر الخلق بحكم التدبير مبدع الجزاء والعقاب . فكما أبدعت من الشجر لبناً وخبثاً ومن الصخر حريراً فجعل الله بعد جهنم سبعين جنة واشتق من نوره هم يقفلة ومن ضعفهم قوة ومن ظلم عزاء إنك على ما تشاء قدير . انتهى صلح يوم السبت ١٢ نوفمبر سنة ١٩٢٧

(الفصل الثالث من قوله : إنا قد أوحى إلينا أن العقاب على من كذب وتولى - إلى قوله

- وذلك جزاء من تركي -)

قال تعالى (إنا قد أوحى إلينا أن العقاب على من كذب وتولى) أي إنما يعذب الله من كذب بما جثا به (قل) فرعون (فن ربك يا موسى) أي فن يهلكك (قل ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) أي أعطى كل شيء من الأواع صورته وشكله الذي يطابق كماله الممكن له ثم عرفه كيف يرغى بما أعطى له وكيف يتوصل إلى يقينه . فالإنسان والحيوان والنبات في ذلك سواء كل أعطى صورته الخاصة به وألهم وتعد كيف يتفهم به وذلك ظاهر في الأولين . وأما النبات ففيه نوع حركة وحس طفيف كما تقدم (قل ها بال أتتروني الأولى) أي في حال القرون الماضية والأهم الحالية (قل أتعلموا عند ربّي) أي له غيب لا يعلمه إلا الله فأما عبد منبت لا أعز إلا ما عظمى ربّي (في كتاب) أي كونه في كتاب وهذا غيب لا يروى في العلم عند الله لا يصحح كما قال (لا يصل ربّي ولا ينسى) قل الرجل أخطأ النبي ولم يهتد إليه وسى إذا ذهب منه الشيء بحيث لا يحضر بآله وهذا محال لأن على الله تعالى . ثم وصف التوب بأنه (الذي جهن نسك الأرض مهدياً) وفري مهدياً . فالله مصدر مسمى به أي جعلها نسك كأنهم قد هددونها والمهد اسم لما يفرش أو جمع مهد فحصل المعنى أن الأرض تتدب فيها كما يتقلب الحصى في مهد الذي مهده وارتمى فيه والطمأنينة وسكن له (وسلك نسك فيها سداً) وجعل نسك فيها سداً بين الجبال والأودية والبراري تسلكونها من قطرات قطر ومن أمة إلى أمة (ونزل من السماء ماء) مطراً (فأخرجنا به) بذلك الماء (أنواراً) أصنافاً ثم وصفها وبينها فقال (من نبات شتى) وشتى مع نبات وهو جمع نبات كمرئض ومرضى أي متفرقات في الصور والأغراض والألوان والطعوم والمنافع الخ . يقول الله فأخرجت بذلك الماء أنواراً الخ حال كونها قاتنين (كانوا وأرعدوا أنعامكم) أي آدميين فيه (إن من ذلك لآيات لأولي النهي) أي لولي القول جمع سيئة (منها خلقتكم) فاللذة الأرضية منها خلق أكرم وشققاً لأنها تكون نباتاً وحيواناً وهم يصنعون أغذية لنا أصبح دماً فليحما فليطعاماً . فنحن من الغراب لا آدم وحده (وفيها لعبتكم) تدفن فيفسكك مراكبكم من أجزاء أبدانكم (ومنها أخرجكم تربة أخرى) يوم القسامة تبعث والخباب فتؤلف مجزأكم وتؤلفها أرواحكم (والله أرى آياتكم كلها) بهرناه وعرفناه صحتها سواء كانت خارقة للعادة أو كانت تبصرة وذكرى في الكائنات المذكورة (فكذب رأيي) الإيمان والنداء الحق وقوله (من أرسا) أرض مدمر (بسحرك يا موسى) هذه حبرة منه فإن السحر لا يطرد ما كان مدمكاً وإنما يطرده الله فيكأنه شعر بصدقك (بسحره شيء) مثل سحرته (فأجعل يميناً وبينك

موعدا لا يختلف: أى مكان موعدا أى وعد لا تخلف الموعود (نحن ولا أنت) ثم أبدل من المكان الموعود قوله (مكانا) ووصفه بأنه (سوى) بضم السين بكسر هاء وهو من الاستواء أى منصفنا وبينك أى يستوى منصفنا بيننا وأهلك بحيث لا يجوز أحدهما ما حدث له من المكان . فهذا أفاد أن الوعد لا يخلف وأن المكان يكون مناصفة بينهما وحيداً أحاب و (قل موعدهم يوم الزينة) قد كان الطلب للمكان وهذا الجواب للزمان فيقال إن يوم الزينة الذى هو يوم (الديور) عند الأتمة المصرية كان له مكان معين فبهذا عرف الزمان والمكان (وأن يحشر الناس ضحى) أى يجمع الناس وقت انفضوح النهاراً جهاراً ليكون تبعاً من الزينة (فتولى فرعون) أدبر عن موسى معرضاً (لجمع كبره) مكره وسحرته ولا معنى لمتهم (ثم أتى) للوعد (قل لهم موسى) أى للسحرة (وإنكم لا تفقروا على الله كذباً) لأنهم كانوا يتكلمون بمجراته سحراً (فيسألكم ويسألكم) يعذب (وقد تاب من أقربي) من كذب على الله (فتنادى أمرهم بينهم وأمرهم بالتجوى) أى بالهجرة أى اختفوا فيما يعرضون به موسى وتشاوروا فى السر وأدلى كل فرقة بحجته وأمرهم فيما بينهم وهم يتناجون (وإنه إن غلبنا اتبعناه لأنه إن كان يكون نبياً) ثم أعلنوا ما باتوا (قلوا) بالعلانية (إن هذان لساحران) أى أنه أى الحال والشأن هذان لساحران فالبينة والخبر جلية خبر إن الخفة من التوبة واللام هى الفارقة (به بدان أن يخرجناكم من أرضكم) مصر (بسحرهم وبذهب بطريقتكم) بذهبكم وشربكم (الذى) الفضلى نأبى الأمل وهو الأفضل (فأجمعوا) فاحكموا أى اجعلوه مجعاً عليه (كيدكم) هو ما يكاد به (ثم أتوا صفوا) أى حال كونكم مصطفين لأنه أهيأ فى صدور الرائي (وقد أنظر اليوم من استعمل) وقد فاز من غلب واجتاز اعتراضية (قلوا) أى السحرة (بموسى إما أن تلقى عصاك أو لا وإما أن تكون أول من ألقي) أى اختر أحد الأمرين وإن وما بعدهما فى الموضعين مصدر منصوب بالتعليل المصدر الذى ذكرناه وذلك للذهب (قل بن ألقوا) مقابلة أدب بأدب وإشارة إلى أنه لا يبالى بسحرهم فأتقوا حبالهم وعصيمهم التى أطعوا بوزلنى الذى من عادته أن يتأثر سرياً بحرارة الشمس فما أسرع أن تحركت تلك الحبال والعصى (فأنا حبالهم وعصيمهم يخيل إليه من سحرهم أنها ندى) أى فأتقوا فتأجأ موسى وقت تخيل سعى حبالهم وعصيمهم من سحرهم فإذا هى المفاجأة (فأوجس فى نفسه خيفة موسى) فأضمر فيها خوفاً من مفاجأته بذلك على مقتضى الطباع المصرية (فكان لا يخف) ما توهت وشغل ذلك بقوله (إنك أنت الأعز) وأتى ماقى بينك) يا موسى (تلق ما صنعوا) أى تلقم وتبتلع (لأنما صنعوا كيد ساحر) أى حيلة ساحر (ولا يفتح الساحر) أى جمه (حدث أنى) حيث كان وزين أقبل (فأتى السحرة سجداً قواً كما يرب هرون وموسى) فهم أولاً ألقوا حبالهم وثانياً ألقوا رؤسهم للاسجود (قال) فرعون (أنتم لا تقبل أن آذن لكم) فى الإيمان له (إنه أكبركم) اعظمكم فى فتكم (الذى علمكم السحر) وأنتم نوابغكم على ما فعلتم (فلا قطعاً أنديكم وأرجلكم من خلاف) اليد اليمنى والرجل اليسرى أى لأقطعها مختلفات (ولأصابعكم فى جذوع النخل) لما تمكن الصوب من المحبوب عليه جعل كأنه فيه وقد أطل فى ذلك علماء البيان فلا تسع وقتاً فى العلوم الصناعية (وانعامنأنا) أنا أورب موسى (أنشد عذاباً بئس) أدوم (فقال إن تؤترك) إن تحترك (عنى ما شاء من البينات) القاطعة المدة على صدق موسى (والذى فطرنا) عطف على ما جاءنا - (فقص ما أنت قائل) أى ما أنت قاضيه أى صانع أو حاكم به (لأنما تقضى هذه الحياة الدنيا) أى إنما تحكم عالمنا فى الدنيا وليس لك علينا سلطان فى الآخرة ، فقوله - هذه الحياة الدنيا - منصوب على الظرف (إنا أنما ربنا يخفى عنا خطايانا وما أكرهنا عليه من السحر) ما أكرهنا معطوف على خطايانا . يقال إن السحرة عرفوا بعلامات عندهم أن موسى عليه السلام ليس ساحراً فأتى فرعون عليه وسكرهم على معرفته (والله خير) منك ثواباً (وأبقي) عقاباً (إنه) أى الحال والشأن (من يأت ربه مجزماً) كافراً (فإن له)

للجبرم (جهنم لا يموت فيها) فبستر جح (ولا يحيا) حياة يذبح بها (ومن يأتها مؤمنا) مات على الإيمان (قد عمل الصالحات) بعد الإيمان (فأولئك لهم الدرجات العلى) جمع العيا ثم أبدل منها (جنت عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) دائمين فيها (وذلك جزاء من تزكى) تظهر من الشرك بقوله لا اله إلا الله وهذه الآيات اثلاث من كلام الله . انتهى التفسير المفضل للفضل الثالث . وهنا (أربع أطراف)

(١) في قوله - قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى -

(٢) وفي قوله - قال فما بال القرون الأولى - الخ

(٣) وفي قوله - ولقد أنزلنا كتابها فكذب وأنى -

(٤) وفي قوله - فأتى السحرة سجدا -

(الطبعة الأولى - قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى - وفي اتصال هذه السورة بالسور قبلها)
هنا بيت القصيد من رسالة الأنبياء فإنه لما شئ عن ربه لم يجب إلا بأنه هو الذي صور الدور وهدى كل نوع من الأنواع مستقره ومستودعه وأحواله الخاصة به . ثم اعلم أن هذه السورة متصلة بالسور قبلها كأنها في سلسلة واحدة . ألا ترى أن سورة طه قد جاء فيها ذكر أنواع الموائد الثلاثة مرتبة من أدناها إلى أعلاها ثم في سورة النحل من أعلاها إلى أدناها ثم ذكر بينها الإنسان ثمرة أخرى هناك ثم جاءت سورة الاسراء وهنا ظهر علم الأرواح في الاسراء وفي مسألة الروح وتبلى موسى في السماء السادسة وقاب نبينا محمد ﷺ وراجع إلى ربه بشوارحه في الصدقات الخمس ومزاد عليها فهذه الخورة بينهما والمجاورة في العمل أشارت إلى ما بين الأثنين من علاقة العلم . فلما جاء في سورة الاسراء تغلب أمة اليهود في التعميم والشفاء المتابعين عليها في الملك . ثم اتبع ذلك قصص الخضر في سورة الكهف وكيف كان أمره مع موسى وثلاثة الاشارة الى معالجة موسى في سورة مريم واتبع ذلك كله هنا في سورة طه . فالاسراء والمائدة فيها يناسبها أن تكون دروس الأئمة الاسلاميه مشتقة من قصص موسى . فإذ يذكر نظام دولهم وإدارة بين غربي تعليمهم وأن عز الله فوق عز العالم وثارة يصف الدعوة وكيف كان موسى يدعو فرعون . فهذه السورة متصلة بما قبلها أي ان هذه القصة من انباء لما جاء في سورة مريم من الشدة الخاصة بموسى وتكميلا للتعليم . فلما ظهر في سورة (الاسراء) نظام الملوك وفي الكهف الشراقي العزم . ففي مريم وفي طه تبين الجدل الأصلي وزدهر تعريفهما زدهرا . ألا ترى كيف جعل العصارمزا النظام الطبيعية وبعثا قويا على فهم تقلبها كما قرئنا كأنه يقول أيها الناس من هنا فيمكن البحث . فإذا رأيتم أنها وانقلاب حبة فاسموا أنفسكم في ملأه كلها صور منقابة منظمة فادرسوها

(تمثيل القصص القرآني بالنظام الطبيعي)

واعلم أن قول الله وعمله متناسبان . ألا ترى أنه يقول - ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت - فقوله وفعله متناسبان تناسبا حقيقيا . أفلا تظنرمي في التكور والانت من نوع الانسان . أفلا ترى أن الله - عز وجل - على كل من الذكر والأنثى السبق والشهوة بحيث لا يتخطى بال الشاب والانشابة وقت الخطبة إلا الاقتراب لقاء الشهوات . فلما ذكر الولد ونظام الأسرة وما أشبه ذلك فأنما هو نفس ثانوي . فترى الشاب والشابة كل منهما يرى أن كل آمله أن يحظى بهذه الشهوة التي استوى فيها هو وسائر الحيوان والنبات حتى إذا ما اقترنا واقتربا واختلعا وجمتا وولدت . فإذا ترى . ترى أن بعض الحب والغرام والعاطف انتقل إلى هذا المخلوق . ترى هذا الشاب الذي كان بمنوا شبتا وغراما وعشقا وشوقا لزوجه قد اقتطع من هذا كله جزء وجعل بصفة أخرى وهي صفة الزوجة فانقلب بعض الشهوة رجة ثم لانزال الشهوة تشفاه والرجة تتكامل ويعقب ذلك كله حب للزوجة نحو على وجهه مثل وهو حب المنفعة ونظام الأسرة فيقتل الحب من الشهوة الى حب المنفعة ونظام

الأُسرة رحب الأَخلاق والشجاعة لا يجرّد الشهوات حتى إذا كُفرت انشلت جميع تلك الطباع فأدب بحت ورجع وتربية وعظما وخلصا قلبا لاشهوة معه وبالأخصر انشلت الشهوة رجة وكانت النتيجة الرابطة الأولى شهوة وتحرره فسل غاشمته وان من مبدأ التمرد والظلم الحاد ، عندما جرى في الطبعة

[illegible]

فإن عجبا لأئمة الأساطير . يكون هذا السبيل على هذا السؤال يتدرج بهم من العلم الأدبي في انقضاء العلم إلى العلم الطبيعي و يتخذ لذلك الأساليب والطرق العجيبة نارة بذكر الأعاجيب والمجهرات وتلقن الطبيعة وتشككها على أيدي الأنبياء ونارة بالإضاءة والأشراق الناري في الأشجار الخضر مع خطاب الله لهم ونارة يصيرهم بأن الله هو الذي نوع الأنواع وشكل الأشكال . وتعلم كل نوع ما أصحح حقيقته وأسمدهم هم مع ذلك يأنمون في أحرار الأمم وقد سبقتهم أوروبا وهم لا يعلمون وشيوخهم لا يريدون إيقاظهم من كثير منهم يأنمون عن هذه العلوم بل بعضهم لجريده يكفر من بها يؤمنون وما اكفر إلا بترك العلوم القرآنية وسه يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم في المرافعة الثانية في قوله تعالى - قل فإنا بالآخرة الأولي - وقوله - وأولاد أيتنا أسلافنا -

وقوله - فأتى السحرة سجداً - الخ ٤

أبني لك في الطبيعة السابقة كيف تطلب القرآن بالروح من قصص الأنبياء إلى العلوم الطبيعية ، أفلا تظن
إلى محاضرة فرعون لما هو موعود ، و إنما لم يأت كل شيء خاتمة ثم هدى - ، ماذا عمل وقصد -

فصد أن يرجع إلى سنة المهادين ومربي المنكرين وبعد إلى التهجيز والتهويل والنهوض والخروج عن الحقائق إلى الخيالات كما هي سنة المحارضة والمجادلة وفعل ما فعله انقوم إذ طلبوا من النبي ﷺ أن يوسع عليهم أرض مكة بأن يزين جبالها ويحذو ذلك . أو بأن يفتح عليهم قصص فنية الكهف . أو عم الروح . أو تاريخ ذي القرنين مما ذكر فيها تقسم إذ طلبوه اعتنا لا طلبا للتحقائق وقد أجيبوا لبعض مما فيه فائدة ولم يجابوا لما ليس فيه فائدة وقد حذرنا من هذا فيما تقدم وأفهم الناس أن الأنبياء جاءوا للإرشاد وإنما هم بشر فلا يقولون من العلم إلا ما معهم فلهذا وما عدا ذلك لا فائدة منه . فالأنبياء لا يهتدون من العلم إلا ما معهم في رسالتهم وما عدا ذلك ضياع لأوقاتهم ولأوقات أمتهم . هذا كله يؤخذ مما تقدم في السور السابقة . هكذا هنا يقول فرعون حين سمع الحجة العتبية المبلغ على النظر في الطبيعة قال لموسى هل تنص لي قصص الأوثان من المصريين مثلا مثلًا وآشوريين والبابليين . ولعله ذكر أمة من تلك الأمم أو حذو رجوع تاريخه إلى قدماء المصريين مثلا قتال موسى وماتوا ولما هذا علمه عند ربي فأرجع في ما نحن بعده ثم أرسل من عندك هو أرساني . أرسلك بماذا . أرسلني بالحليج وقد أريدك العصا واليد وهما إذا نقلت إلى ما هو صنعته تعالى ونعمه وقلت لك انظر صور هذه المخلوقات والحيوانات وخرائزها واقرأ عنهم الطبيعة فأنت يا فرعون تخولوني لتخرجني عما رسم لي من العلم . تدرجت إليك من خوارق الطبيعة إلى نفس عم الطبيعة وأنت تخرجني إلى علوم التاريخ والأدب لا لا . إن عنهما عند ربي في كتاب أرجع إلى ما كتبه فيه واقرأ العلم في شرق الأرض ومساكنها وأنزل الماء من السماء وخروج النبات واحتلافه والأنعام ورعيها له . وأن الناس خلقوا على الأرض وانتبعوا بهذا كله ثم يموتون ويحشرون ويحاسبون . هناك أن أن يقول الله . ولقد أرينا آياتنا سكانها . أي الآيات التي هي خوارق العادات تنفع العادة والآيات الطبيعية التي هي لفخاضة . فالآيات بقسميها خارقة وغير خارقة قد أريناها فرعون وهذا تقرير قوله . ولقد أرينا آياتنا سكانها . فالعصا بالكل لأجل ما قررناه ﴿ موازنة إيمان السحرة بكفر بني إسرائيل إذ عبدوا الجبل وكل منهم ما قد شاهد العصا واليد ﴾ لما استبان أن هذه الآيات المتسمة إلى قسمين قد اتضحت لفرعون قصص الله علينا ﴿ أمرين اثنين ﴾ أمر السحرة وإيمانهم كما رُبَّت وسبأني لك قصص بني إسرائيل وكفرهم لما آمنوا بجبل السامري إذ صنع لهم مجلا جسدا لأرواح فيه فلما سمعوا خواره آمنوا به . فبهذا كفر من الجهلاء وهم بنو إسرائيل وإيمان من العلماء وهم السحرة . إن السحرة شاهدوا العصا وشاهدوا اليد وشاهدوا أن العصا قد ابتلعت حبالهم وعصيمهم وبنو إسرائيل شاهدوا ذلك ولكن فرق بين الأمرين فالجهلاء لا يفتقدون هذا ولكن هؤلاء السحرة العلماء أدركوا أن الطبيعة التي فروها والعلوم التي زاولوها لا تنفوي على أن عصا يتطلع هذا كله . فأما بنو إسرائيل فهم جاهلون لا يفرقون بين هذا وذلك انماهم يتبعون كل ما أمامهم فإياهم إلا كأطفال تعطيم الجلاء فيأسيحونها وتأتي لهم بحلوله أخرى فيأسيحونها فهم تبع حواسهم لا دراسة عندهم . جاء لهم موسى بالعصا فآمنوا ثم جاء للمصري بالجبل فقتلوا إن الجبل الذي نطق وصار نورا عظيما أحق بالعبادة من رب موسى وأي شأن للعصا في جانب هذا الجبل الذي . هذا برهان من الله . إن الإيمان المبني على مثل ذلك العصا حيلة لا نبات له وأنه إن لم يتبع بالبراهين العقلية فإنه ذاهب أدراج الرياح وعرضة للتقلب والضياع وأن المدارجما هو على العنوم ونظام الطبيعة ودراسة ما خلقه الله على قرطاس الكون من بهجة العلوم ورواق المعارف وما عدا ذلك فهو مقدمات . انتهى ﴿ القرآن الكريم والفيلسوف سفسر ﴾

اهلك تقول منك والفيلسوف (سفسر) وهي فائدة من ذكره ومناوله . أقول لك أذكرك لأقررك حقيقة عجيبة . أنا هنا يست أن القواني في هذه السورة أقولنا أن علوم الطبيعة أفضل وأرق من علوم الأوائل ﴿ وبعبارة أخرى ﴾ أفضل من علم التاريخ فإن موسى لنا سمع فرعون يعرج على علوم الأوائل قال

أرجع في الأرض ومجاها أي فكر بقلبك وانظر حولك في أرضنا وسمواتنا . هذا هو الذي قدمناه . فهل لك أن تسمع ما قرره الثلاثة (سبنسر) حتى قسم أن نخرم وصل اليه العلماء اليوم في أوروبا وأفريقيا . هو الذي جاء في سورة (طه) بعينه والمسلمون لا يريدون أن ينظروا فيه فنذكر ما قاله الفرنسي حتى تدرك أن الأمة الإسلامية منذل حفظها من العلم بعد أن تفسر هذه الآراء بينها وتعلم أن الرق الذي في أوروبا الآن هو الذي قرره تفرآن وآباؤنا المتأخرون عنه نؤمن . وسرى في سورة (الشعراء) عند قوله تعالى - والشعراء يتبعهم الغاؤون - كيف كان خراب الأندلس آتيا من غفلة المسلمين عن الحكمة والعلم وانما هم في الشعر مع استيقظ أعدائهم الأنسان للحكمة وأن هذا من مصدقات آية - والشعراء يتبعهم الغاؤون -

قال العلامة (سبنسر) في كتاب (التربية) ما يأتي

(١) إن الله قد وضع في الطبيعة نظاما يجمع بين تقدمنا في الحياة وتدريبنا ما يعكس ما يعمله الناس في المدارس . فالعلمون في المدارس يعطون التعليل نماذج وضعوها بأنفسهم ليجرد كونها تمرينا في الحساب أو الطبيعة أو غيرها . تشكلون طريقا إلى أعماله في الحياة . أما الطبيعة فإن الله لكونه كاملا كلها . فبينما ترى الهندى الأجر المتوحش يطارده القبيصة يستفيد منها الغذاء يكون هو نفسه أثناء انعدو قد تمرن على سرعة الحركات والخفة والقوة الجسمية وذلك أفضل من التمرينات العقلية الصناعية التي يستعملها ضباط المدارس للتلاميذ . فهنا (أمران) جاء مع الغذاء وتغرين العضلات وذلك من لاقتصاد الموضوع في نظام الطبيعة (٢) العلوم الطبيعية والحياتية . وقد وازن بين العلوم الطبيعية والحياتية فقال ما ملخصه ان لغات تكسب الانسان قوة التماكز وحقق أن العلوم الطبيعية أجدر بهذه الثقة وأحق بهذه الفضيلة . كيف لا وهناك في الطبقات الصخرية الأرضية من الأنواع والجناب ما يفوت الحصر . ويرى الناس يشتهون بالأمور المتأففة كالناقصة في قصيدة يونانية أو بدسية سابقة في مملكة كدسائس (ماري) ملكة الاسكوت ثم هم معرضون عن هذه القصيدة الجميلة التي نظمها الله

نقول . يا سبحان الله . ليسمع المسلمون . لينظروا كيف يظن رجل أفرنجي ويقول هذا القول . كيف يظن ويقول هذا القول الذي شرحه تفرآن ألف مرة وهو في هذه السورة أكثر شرحا . كيف يظن أن نظم الله لقصائده الطبيعية أحسن من نظم الشعر وأولى وأهم من توافقه التاريخ والديسائس المنكبة وكيف يحقر الشعر والنظم وحوادث التاريخ ويبين أن جمال الطبيعة فوق كل جمال وماهى إلا من جاته . وكيف يقول ذلك المسلمون الثمون . وكيف يقول ذلك المسلمون يبيعون أوقاتهم في الخلاف بين سبويه والكناسي وبصرفون أعمارهم في عجم تذاينة وأفضل من عرقائه من الممتازين يعيشون ويموتون وهم بالشعر مغرورون ولا يفتنون بمغنون قصائد امرئ القيس وطرفة بن العبد ويرون ذلك أكبر مفخرة وأعظم معجزة ويتقلعون من التاريخ وسرد الحوادث ويملؤون رؤسهم بأحدث سير أبي تمام والمتنبي والبحتري وأبي العلاء المعري ويرون ذلك غاية المنى وهم عن العلوم معرضون . أنا لا أقول ننكر ذلك . كلا . بل انما يكون هذا العلم مقصودا لغيره أي ان الطالب يندلق في عجم الأدب والتاريخ ثم يتصلع من الطبيعة . هذا الذي قلته أنا رابع الى رجال المدارس في عصرنا من مدرسي اللغة العربية . أما علماء الدين في بلاد الاسلام فاتهم غرقوا في بحر لجي من الجدول والخلاف في فروع الفقه وأصوله . وأفضلهم من حلق في أصول الفقه من مباحث الكتاب والسنة والاجماع والقياس . ومتى برع في هذا وقف عنده وأفهمه الأساندة انه قد انتهى الى الغاية وهؤلاء وهؤلاء معرضون جية عما مله القرآن من عرفان نظام هذه الدنيا وبهجتها وما لبسته الله في خلقته وما أبدعه في الطبيعة وما أبرز من لجمال المكنون والعلم البديع الذي برع فيه الفرنسيون وفاقونا وأخذوا بلادنا وقهرونا على ملك آباءنا وأجدادنا فأنتك يا من تقرأ هذا أن تكون عوناً لهذه الأمة المسكينة للباسة الإسلامية وأن

تحتها بذلك ونحن تأخذ بها فانه ذابون الى الله قبلكم وتركنا عند القول وديوم عندك فأسألك بالله أن لا
تضع الأمانة وأسألك بالله أن ترشد لأمة سيدنا محمد ^{صلى الله عليه وسلم} وأن تهديهم وأن تقوم خطيبا في كل مجمع وند
ومجلس وأن تدرس لهم ماقصه الله وتشرحه وتبين لهم منسرخاته وتفكر في الطرق التي تجلب هذه الامه الى
معرفة ماأمره الله في الأرض والسموات وأن تحسن الاعيينه على بذل المال في صام هذه العلوم الطبيعية
وانما بين المسلمين فليس هم أكثر المصنفين الآن أن أمثال (اسبنسر) الانجليزى يخوض عن اديان
العلوم التي رسمها القرآن وليس يعلم المسلمون أن ديننا يطلب العلوم التي يجهر بها هذا الفيلسوف وآلاف
مثله وأن الطبيعة فوق شعر الشعراء وجاهل فوق كل جاهل . ان جهلنا من الله وجل الشعر والتاريخ من
صع البشر وأنى نسبة بين الجاهلين . ثم قال (اسبنسر) وما أكثر دور الطبيعة وما أقرب . فريها لتذكرك
فانه كانت المقتات كثيرة الناسي واسعة الكلمات والمقاعد والطبيعة أوسع وأغزر . ماهيك ما ترى من عدد
النجوم في المجرة التي في السماء وهي البين من الذي يراه الناس في ليالي الصافية بتلونه سجدا ومذهو بسحاب
وانما هو نجوم تباعدت عن الأنظار حتى انحطت على قاهر بعد آلاف آلاف وهناك الموات التي
تركبت منها تلك النجوم وقد طير تلك النجوم علماء الكيمياء بنظرهم في فضاء تلك الكواكب بشرح طاول
وهكذا اذا نظر الناس لعلوم الضوء والحرارة والكهربائية والتشريح البشري والميكروى . وقد أحصى علماء
السمات مايزوه من أجناس السمات فكان (٣٢٠) ألف جنس وعلمه الحيوان وجدوا أن عدد أجناسه
(مليونان) أى (١.٠٠٠.٠٠٠) جنس من الحيوان فلا ترى علما واحدا قد أت بها سميا وانما يتقن فرعا واحدا
(٣) يقول (اسبنسر) إن التضخم من العلوم الطبيعية كما انه أفضل لتذكرك من حيث كثرة علومه .
هكذا هو أفضل لما نصلة القيمة بين أجزاء الطبيعة بحيث لا يوجد مثلها في الكلمات . إن العلاقة بين الكلمات
وبين المعاني علاقة غير طبيعية . انها علاقة عرضية ونحن المرض من الجوهر . ألا ترى انك اذا نشبت اشتقاق
الكلمة ودقت تدقيقا فانك وان سرت سيرا طبيعيا في لاهته الى أصولها كطرح ضرب الى ضرب وكذلك
مضروب وضرب لا يمكنك الوصول في آخر الأمر الى السبب في اختصاص تضاد والراء والياء بالعمل المخصوص
والاقتاف والليم والراء لهذا الجرم الغير باتين . ولماذا أوجب أن يكون قمر هذا الجرم . وماذا لم يكن (جوز)
كل ذلك مجهول عند الناس . ان العلاقة ليست طبيعية بين الألفاظ وبين المعاني وان كان الاشتقاق فيه
العلاقة طبيعية . فماى طبيعة فان العلاقة معتولة مقبولة يرسمها اللباب ويتبعها

(٤) وأيضا ان العلم الطبيعي يقوى ملكة الحكم . قال وقد أحسن الاناذا (فارانزى) في خطبة له عن
القريبة العقلية إذ يقول (إن شيع العيوب الثمانية هو ضعف ملكة الحكم) وقال ذلك الاستاذ في لم
يقصر المجتمع الانسانى على جهله من حيث تربية ملكة الحكم حتى أضاف الى ذلك الجهل بأنه جاهل
بذلك . قال (اسبنسر) والاستاذ المذكور ينسب هذا القصر الى قلة التربية العلمية . قال وقد أصاب هنا
مهما كان مبلغنا من المعات ومعرفتها لا تصل الى صحة الاستنتاج . وانما يكون لنا ذلك بصحة الاستنتاج فيها
بمعاني الأسباب والنتائج والاستناد ملكة الحكم الصحيح إلا ان التردد على استنتاج النتائج من المقدمات ثم
تحقيق هذه النتائج بالاحظه والتجربة

(٥) ويقول أيضا (انه بهذا العلاقة لنا بدل أن نخضع لأراء من سبقونا وحفظناها عن ظهر قلب
وتبناها قضية معتزى العلم الطبيعي يعودنا أن نعرف أنفسنا ونرى الضار والدافع بأنفسنا فيكون ذلك أمينا
في اتباعنا واقتناعنا بصحة . ولا ريب أن العلم الطبيعي يعلم الاستقلال لأنه مبني على ملاحظات يقينية
والاستقلال في الرأى أهم وأتمس عناصر الأختلاق

(٦) وهو يعلمنا خلق الشجرة ذن الجدة في الأمن الطبيعية العنيفة بكسب قوة المثابة على السهل وهي

أضمن طريق النجاح

(٧) ثم إن دراسة هذا العلم تعلمنا كيف نطلب الأشياء باختلاس فإن جلال الطبيعة يوجب الالتفات إليها وهذا الإقبال والمادة يجعلنا مخصصاً في الطلب فسر استنباطها تعلمنا باختلاس

(٨) ومن أفضل الخصال التي ينالها المعلوم بالعلوم الطبيعية بهذا الآراء المدخولة القافية التي لا تعصم بالحق وإن فيها الجمهور فدارس علم الطبيعة يفيد ما ليس معقولاً وإن صدق به الجمهور ولا يزال بما يقال مما ليس له قبول . فهذه ثمانية خصال ينالها دارس علم الطبيعة نقلتها لك عن (اسبنسر) واسكن مثلث أمثلة تنطبق على عواطفنا وعلومنا واسكن المذاني كلها من كلامه . ثباتها لك لتطلع على أهم الغرب وتوازن بينها وبين آية الاسلام التي غفلت عن آيات هذه السورة وكيف كانت هذه الأمور الثمانية قد نظمها قوله تعالى - قال فما بال القرون الأولى - قال علمها عند ربّي في كتاب لا يضلّ ربّي ولا ينسى * التي جعل لكم الأرض مهجاً - الخ . فليست ترى أن هذه الآية هي عين ما قلناه (اسبنسر) الفيلسوف وأن فرعون يقول لموسى أسمعنني علم التاريخ فيقول موسى كفى كفى علم بنا نقرأ تاريخ الطبيعة . هم بنا نقرأ ما كتبه الله في الطبيعة وما خطه في قرطيس السماء وأوج الأرض وهي العلوم الخطة التي تعطي قوة الاستنباط والاستنتاج والمذكورة والجمال والاختلاس والحب وهكذا . هذا هو كلام الله وهذا هو مقصود القرآن ولهذا أنزله الله فإن لم يعرف من قبلنا من الأنبياء إلا الأخيرة عند عصر الصحابة فسيعرفه الأجيال الغابرون والأمم المتأخرون . وكل ترك الأول تلاخثر . وكل لله على خاتمه من فضل وجود والحمد لله رب العالمين

(بهجة العلوم الطبيعية)

فإذا كان هذا شأن العلوم الطبيعية ونحن الآن في دراسة القرآن . فهل لك أن أسمعك ما نظمته سابقاً لتلاميذ مدرسة الخديوية وإن كانت مدرستا لتسلط الأجانب عليها غير مقرمة بتلك العلوم . فهناك أسمعكها لتكون ذكركى السكلى ذى عقل مستبصر وقلب مفكر - ولكل نبأ مستقر - وستشعر هذه العلوم - ولتعلن نبأه بعد حين -

هذا النظم من كتاب جمعه التلاميذ من نظم ونثر ألقيته عليهم بالمدرسة الخديوية اسمه (جوهر الشعر والتعريب) وهاهو ذا النظم في ليلة الثلاثاء ٥ شوال سنة ١٣٣٥ الساعة الرابعة بعد نصف الليل كُتبت ما يأتي

(نظم هذا في جلال الطبيعة)

قال تعالى - ثم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بيناها وربناها وما لها من فروج * والأرض مددناها وألقينا فيها الرامى وأنبأنا فيها من كل زوج بهيج * تبصرة وذكرى لكل عبد منيب - قرأت كتاب الله في كل سورة * وأنت نور الفهم في كل صورة خذوا عن العلم انتهى قد درسته * وهذا به حتى أضاء بهجة فيا قومنا هدى العجائب صوّرت * وأبدعها لرحمت في كل ذرة وأنقذنا حتى نجت بدية * مزيّنة في رقتها خبير زينة فأنتنا أفلاصكا وأبدى غرائبنا * وشهدنا حتى استقامت بحكمة وروصع فيها الشمرات نواقبنا * لنجوما تراها في ليالي الدجّة تحلى بها جسد الزمان فيلها * عقود جان وأما حسن صنعة

(فصل في عدد النجوم (١))

(١) إن النجوم المنظورة بالعين ستة آلاف فيكون فوق الأفق دائماً ثلاثة آلاف وتحت ثلاثة آلاف والنجوم التي ترى بمنظار المعظم والمصور الشمسي أكثر من مائة ألف ألف وهناك ما يشبه السحاب في الميالي

وقد عدها الأقوام رأى عيونهم * ستة آلاف لتقريب حسنة
ولصكهم لما رأوها بمنظر * وتصوير آلاب برسم الأشعة
بدت لهم آلاف أنف تعدها * مئات بلا حصر لبادق فطرة
ألم تر أبواب السماء التي ترى * بأعيننا موسومة بالحجرة
عدت كل طور في الحساب لأنها * إلى اليوم لم يكشف لها سر حرة
ولما ناهت صورت لعيوننا * كنوب جنان أو كسائل فضة
بدائع آيات بحرى مناظر * نظائف عرفان تجلى لظنة
في أشكال النجوم المجردة *

فإنها نجوم رصعت في أنظامها * كسنة صفت بحيات حذقة
وأونة تقي دوائر نظمت * لتعقنها نفس الحكيم بنظرة
ومنها التي قد صورت في جملها * مثلثة الأشكال في حسن بهجة
فهذا جنان ليس بعقابه التي * ينم عن البيان في كل لينة
حياتكم لا تتركوها سهلا * أسركو حتى كبت بحفرة
ومنى زامات لوبوا لرشدكم * نأبهم وقتهم نحسى كأس خرة
وبعضهم في الجهل مثل نعامة * تصاد فأخشع رأسها تحت صخرة
فأجأها التصيد مقتنعا * كذاكم الجهان ماتوا بحسرة
حياتي حياة العلم فأعجب حسنها * سكرت بلا خرفيا حسن سكرتي

(مخائب الأرض)

وفي الأرض آيات وفيها مخائب * من الماس والياقوت في بحرية
وفيها نحاس كتاع وعسجد * لتقوم ما يتبعه وزينة
وفيها حديد لم يدر من صنعة * على الأرض إلا قام فيها بالة
به قطر تجري على الأرض دالبا * وآلة محرات وصنعة مبرة
وفيها نبات فثم فوق سقمه * بتيه دلالة في جبال ونضرة
وأخر لا ساق له ككائن * فهذا لإنسان وذا لبهيمة
تخار عتقوا للعللين لما ترى * مخائب ألوان واحكام صنعة
فصل (١) في الجبال والسحاب *

ألا يارجل العلم دونكم اسمعوا * مقال ولا تنأرا بحجب لغلة
ألا فانظروا حذى الجبال شواخا * عظام كانت منذ قرون قديمة
ملونة حرا وبيضا لومعا * وصفرا وسودا كالسحاب الرفعة
محازن ماء للبرايا نسوقه * لها السحب أمطارا على كل بقعة

الصفحة في وسط السماء وهي الحجرة وأكثر نجومها لم يكن رصده لعمده جدا وهي شمس لانها بعدد قدي
تباعدت حتى صغرت في العين وتضاءلت كأنها لبن في النظر . وهذه الحجرة تسمى في الشرع (أبواب السماء)
وعند الانجلىز (الطريق اللبنى) وعند الفلاحين المصريين (طريق التبانة)

(١) السحاب وألوانها وألوان الجبال وأنها محازن للماء يجري من أعلاها أيام المطر ومن ذائب الثلج إذ
يتنزل بحرارة الشمس بالتدريج ومن العيون التي تجري من باطنها وعند الانجلىز

فمن ذلك الذيل السميد وصنوه * فرات جرى حتى تلاقى بدجلة
 وركنوا وزنبروا وليس يمدحها * سوى علم تخطيط ورسيم خرافة
 ﴿ فصل (١) في عجائب الماء في الجبال ﴾

ومن عجب ما سوف أذكره لكم * ألا فانظروا حملا النظام بقطة
 تحصل ماء في الجبال فما الذي * يرجيه لنا أن جرى للاختلاف
 فهذا سؤال ليس يدري جوابه * سوى علم حمير يعلم الطبيعة
 فيعلم أن الماء من ضبعه الذي * به اختص ما بين الطباع العجيبة
 إذا صار ثلجا زاد حجما تكبرا * عن الماء في تلك الجبال الصليبة
 فيخففها ضغطا فينفذ صاعدا * وتجرى ينابيع بسلال قضة
 عجيب نظام لم يكن عن جهالة * ولا رمية عن غير رام بفغلة
 ﴿ نظام السحاب (٢) ﴾

فها كم نظام السحب فاستعوا له * خذوه بعقل وافهموه بضعة
 خذوا مثلا بالقمم والماء غالبا * عليها بإقحام الماقل فوق لحة
 وقد سعد التبخير والماء مسخن * ف يرجع ماء ثانيا عند قبة
 فان يك صبور لذلك حاصلا * ترى الماء يجري قطرة بعد قطرة
 ترى الشمس في الغمير ناروا نبالا * جبال وأرض كالقصور الرمية
 فأما نظام القدر فهو مثل * لما فوق هذا الجؤ وصف برودة
 ومثل ماء القدر بحرا مبعثرا * بسمس الضحى في لحة بعد لحة
 وذلك كالجمام أيضا ومثله * ترى مثل الانبيق أيسر لفحة
 فهذه علوم السحب والقطر والندى * عروس تبنت في ثلب رقيقة
 نزف إليكم والجبال بشوقكم * بانها وماهر سوى صدق نظره
 ﴿ علم المعادن والفترات ﴾

ألا تخذوا علم الفلزات انهم * قد استخرجوها في الجبال العصية
 في جبل تلقى الرصاص يخوفه * وآخر تلقاه مسوبا بفغة
 وفيها نحاس والرصاص وعسجد * كذلك بلاتين الجبال البعيدة
 فذاك للناس أشرف أعمدة * بها أصبحوا والله في حلق غبطة
 فان ركبوا كانت لهم خير مركب * وان يقبضوا فمهن أنظر زينة
 وان خاطبوا بعضا فذلك مسرة (٣) * وبرق جرى وسط السلوك الدقيقة
 وان يحرقوا أو يطحنوا فهي عونهم * وان شيدوا فصرأ أغاثت بسرعة

(١) الماء في الجبال يبرد حتى يصير ثلجا ومن خواصه أنه يكبر حجمه فيشق الصخر فتتفجر العيون
 وهذه الخاصية ليست لسائل سوى الماء إذا جد

(٢) نظام السحاب وتشبيهه بالقمم التي تلتها الدار فقلت وصار لها بخار فاجتمع عند الغطاء والجمام وكالانبيق
 فالشمس كالنار وماء البحر كماء القدر وبخار السحب كبخار القدر والجمام والانبيق وأن نزول المطر كنقط قطر
 الانبيق وقطرات الجمام نحو ذلك

(٣) تلغون

ون هم شربوا بوما سكن خبر ماكم * يعرف منها قدس تقويم سلعة
 وان حاربوا كانت حرايا وأدراعا * مدافعها انما كانت نفوس البرية
 نهلك من عاشوا بغير روية * ويحيا أولوا التوفيق أهل الروية
 ومن لم يشم حسن العون عقاله * فذلك والله حقيق بحجة
 من الناس من عاشوا ولا علم عندهم * وكأنهم فيها سراب بقرعة
 (الناس من نعم والعسل من نحل والخير من دود والجوهر من صدف)
 ومن نعمة سوداء جاؤا بجههر * بهيج فذلك ألماس في صدقينة
 وخبر اباس الناس من نسج دودة * وخبر طعم الناس من هم لحمة
 وأعجب آيات الجلال جواهر * من المصنف الخلق في قبح لغة
 فهذا على أرض وذلك في هوا * وآخر في بلج البحار العميقة
 (أعجاز المعادن (١))

وفي المعادن الخلق في الأرض حكمة * تدق على أهل العقول السدنة
 ترى الشيب والزاجات والملح انما حجت * كما نضج الكبريت قبل سديمه (٢)
 تهد خلقت في التراب والطين كلها * ومنها الذي يشو بأرض غريبة
 ومنها التي في الماء أنشئ خقتها * كسدر ومرجان يديع بحلبة
 على ستة زوايا أو اكنة لا بها * بشدير رب العالمين وحكمة
 ومنها الذي يبقى سنين طويلة * يطرث جبال أورمال دقيقة
 كتل حديد والرصاص وفضة * كذلك يبقى معادن سبعة
 وأطول من هذا العقيق ومثله * الزبرجد والياقوت في طول مدة
 (عجائب النبات (٣))

ومن عجيب أمر النبات كعدين * من الدمن الخضرا المضاف للفضيلة
 يحيى بها طلي الندى فإذا بدت * طام الشمس زالت عند آخر ضجيرة
 فهذا نبات معصدي مخلق * بفصل ربيع مثل انبات سمكة

(١) تختلف المعادن أعجازا في بطن الأرض فالملح والشب والكبريت المتكاثرات في الطين والأرض
 السبخة ثم قبل ستة والدر والمرجان يتكونان في ستة أرفوقها والحديد والنحاس والذهب وأمثالها في مبات
 السنين والياقوت والعقيق والزبرجد في دهور طويلة والعلم الحديث اعتر المعادن كالذهب والحديد عناصر
 بسيطة وجعل المرجان حيوانا

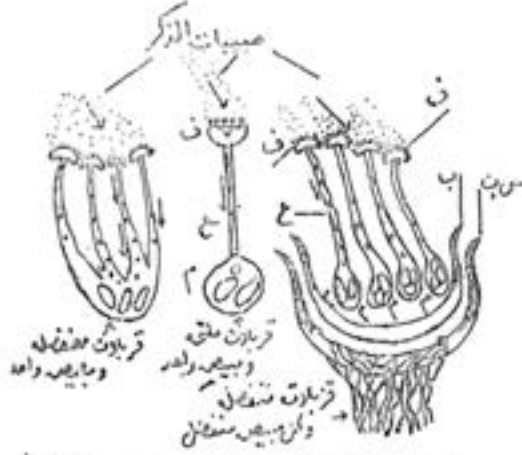
(٢) تصغير ستة

(٣) أقرب النبات إلى المعدن خضراء الدمن والكشم - فالأول ينبت بطن الندى ثم يزول ضجيرة حرارة
 الشمس والثاني جمع كانه فالأول نبات معصدي والثاني معدن نباتي لأن الأول أقرب إلى النبات والثاني أقرب
 إلى المعدن وأقرب النبات إلى الحيوان النخل والكشم في الأخير بهش على نهمه كاسود فيبو في ظاهره أقرب
 إلى النبات ولكن فعله فعل الحيوان ، وهكذا كل نبات يتغذى بالمواد الدامية من كشمه للعطاء حديثا
 مثل الشجر الذي يمتص الخضرات التي تحوم حوله ومثل شجرة في (مدائن شقر) ذكرت انجلت الاوروية
 انها متى شرب منها انسان ماءها الحاصل فوقها سكر ثم شمت عليه ثورتها وشوكها فلم تمته وصار شذاه لها
 والنخل يميز ذكره من أنثاه وان قطع رأسه مات فأشبه الحيوان بعض الناس

نرى الكيماء مثل ثبوت وهي ممددة على الأرض مما قرباها عند السحب
وأعلى مقامات النبات الذي له من صفات ينتمي بها الخبوية
كثبت المكشوفة أنه غير ثابت على الأرض بل يحيا على ذات شوكة
وقوى خضون أو زروع وأنه يشبه نفس البود في بدء فطوره
كذلك حياة النخل تبدي عجائبا فذكر أنها عن كل أنثى استقلت
وإن ينال الزحف أعين اليكم بجانب في أجسامها والغريزة
فأعجب هذه الخلق ثم إن آدم - - وما نقلنا بالذات من حقيقة
سبحان ثلاث جواهر - -

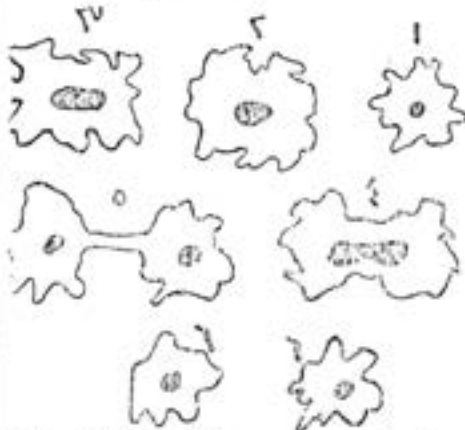
(الجوهر الأول في قوله تعالى - قل ربنا تسمى أعظم كل شيء خلقه ثم هدى -)
إني لما كتبت هذا العنوان حضر صديقي العالم الذي اعتاد أن يحاورني في مسائل من هذا التفسير فقال
ماذا تريد بعد ما كتبت في هذا الموضوع ، فقلت لقد رأيت اليوم نجما هو أنسب لهذه الآية ، لقد أصبح العلم
اليوم يكشف لنا الغطاء عن آيات القرآن ، إن في القرآن قصصا ومن هذا القصص ما قصه الله عن موسى
في سورة (طه) هنا ، وقد جعل الله القصص في النباتات كذا شجر وزروع في الأرض ، إن الكلام مشابه
للغذاء ، فكما أن من الغذاء ما لا يتاله نفس والحيوان إلا مندججا في أوراق النبات وحشائشه حتى يدخل
الجسم بالذات فلا يبرح أجزاءه التي يدخل فيها ولا يتركها بقوة ، والغذاء التي فيها فيكون الإنسان والحيوان
مشتركين في حياتهما ويقل مرضهما ويطول عمرهما شي مقارنا لها بخلاف ما إذا كان الغذاء لح أو أيضا
أولئنا من كل مادة غزر غذاؤها فتعطي قوة هائلة وبهذه القوة فيكون مرض الموت بفترة كقصص
الناس بعد حين وعلى حسب ضعف الاستعداد الذي لا يمنع إلا مدته ، كل هذا في الطلب الحديث الذي
ياضل أغذية النبات ، هكذا جعل الله في كل دين وفي عهده الأهم التي يكتبها بهداية المؤمنين أن يأتي العلم
بمبادئ القصص والحكايات والكلام الجليل السديد المؤثر في النفوس فلا يجرم يحدث به أثر في النفس لأنه
يدخل إليها بلا استئذان ، هذه قصة موسى تراها كاشجر وأوراق ، وهذه بفهمها العدة كما يفهمها
الخاصة ولكن الحكيم يعرف أين القوة فيلذها ، ومن نمرات هذه القصة هنا قوة تعالى - قل ربنا الذي
أعطي كل شيء خلقه ثم هدى - فقوله - أعظم كل شيء خلقه - أصبح اليوم يرى بالمعيار العظيم وأصبحت
علوم الطبيعة كلها تطبيقا عليه ، فينبغي القارئ يسمع قصصا ومخبرات بين موسى وفرعون إذ يراد فائدة أصبح
تخرج الطبيعة دارسا ، فقد صاحى ابن عزم الطبيعة بها ، فذات ألم تسمع الله سبحانه يقول - قل ربنا الذي
أعظم كل شيء خلقه ثم هدى - فأعطاء الخلق يرجع لله هو والحياء والاعلاء على وجه مخصوص وذلك في
النبات والحيوان والإنسان والمعادن وكل شيء والهداية خاصة بالحيوان والإنسان ، فقل إن هذا التفسير علوم
من هذه العجائب ، فما الذي زاد هنا ، قلت ستعلم في هذا المقام علم اليقين معنى قوله تعالى - وما كنا
عن الخلق غافلين - ومعنى - أعظم كل شيء خلقه - أي بلا زيادة ولا نقص ، وتري الحساب اليدع في خلق
الأجنة في الأرحام وتعلم أن حكاية مصه بن داهر الحكيم الهندي (الذي اخترع الشطرنج وجعل حساب القمع الذي
في العالم كله بالحساب لا يكفي ليوفي بيوت الشطرنج) قد ظهر اليوم نظير معزاه في خلق الجنين في بطن أمه
فإنك ستري أنه يجري على منتهى التوالي الهندسية ، فقال قد تقدم هذا في سورة القافحة عند تفسير رب
العالمين ، فقلت إن ما هناك قد جاء قولاً بالبرسم ، وأما ما هنا فأنك ستراه مرسوماً موضحاً لمنك ، ألم
تسمع قول الله تعالى - وقن رب زدني علما - وقوله تعالى - وقن الحمد لله - سبركم آياته فتمر فونها - الله
وعندنا أنه بر ما آياته وماه وذا يني بعده لنا شيا شيا ، ألم تسمع قوله - ومن توفى بعده من الله - فقد

الآن بيانا . ذلك أن المبيض الذي هو عادة يكون في أسفل الزهرة لموضح هناك قد يكون هو واحدا وقد يكون متعددا . فإذا كان واحدا فقد يكون متصلا به عدة أقلام متصلة والمراد بالأقلام الأعمدة التي سميت في الرسم الآتي (قربلات) وقد يكون متصلا به أقلام منفصلة . وإذا كان المبيض متعددا كان لكل واحد قلم واحد (انظر الرسم الآتي . شكل ١)



ثلاث زهورات مختلفة الأعضاء التناسلية الأنثى
(شكل ١ رسم ثلاث زهورات مختلفة الأعضاء التناسلية الأنثى)

فهذا الرسم في أعلاه السمة التي تقبل الطلع من الذكر وهذا الطلع ينزل في القلم الى المبيض أسفل كما رأيته في نفس هذا الشكل وفيه تنبت البزرة . فافهم هذا وافهم ما في سورة الأنعام
وأما أمر السمك فلا أقدم لك مقدمة فأقول . اعلم أن أصغر الحيوان يسمونه (الامبيا) نمرة (١) في الشكل الآتي شكل نمرة (٢) وما هي الامبيا ان هي إخلية واحدة مركبة من محيط خارجي ونواة داخلية فأما المحيط فهو غير منتظم الشكل له فجوات وتنوعات كثيرة . وأما الداخل فانك تراه في الرسم نقطة سوداء وهو منبع الحياة ومركز النمو (انظر الشكل الآتي . شكل ٢)



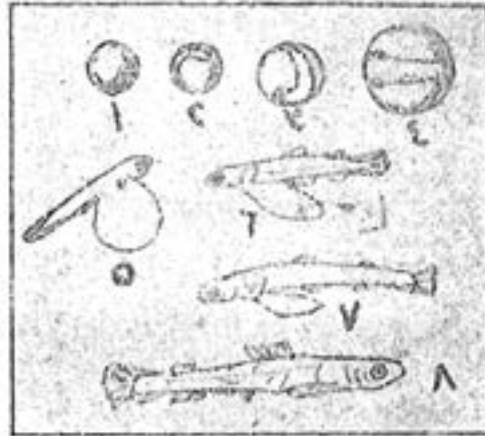
وطريقة تناسله أن يكبر مركز النمو أولا كما في (نمرة ٢) من هذا الشكل ثم يعظم الجزء الخارجى (نمرة ٣) من هذا الشكل ثم يصير مركز النمو أشبه بشكل (نمرة ٤) لهذا الشكل ثم ترى الحيوان الأصلي انقسم الى قسمين وهما متصلان (نمرة ٥) ثم ينفصلان (نمرة ٦) إذن الحيوان الأصلي قد ذهب وخلف حيوانين وكل واحد يفعل فعل الأول وهكذا بالانقسام . ها أنت ذا عرفت تناسل أدنى حيوان فقد تكاثر بالانقسام . وهنا حار العلماء في أمر هذا المخلوق الصغير . هل الأول

الذى انقسم الى اثنين قد مات وهذان الاثنان ابناه وهذا الرأي خطأ لأننا لم نرهما إلا حياة . فهنا واحد حي ثم رأينا نصفه كل نصف منهما صار واحدا . فهل الواحد هما الاثنان وهذا لا يعقل أم هما ابناه . وإذا كانا ابنيه فأين هو أبين جته . إن جته هي جتهما . وكيف يكون الأب عين الابن . وكيف كان الواحد اثنين . هذه المشكلة أشعب الكلام عليها اللورد (اقبرى) وقال ان هذا الحيوان خالد إذ لا موت فهي حياة متكاثرة لا موت فيها فر بما عاش هذا الحيوان آلاف الآلاف . وإذا انتهت المقدمة فلا تبدأ بالكلام على السمك فأقول (شكل ٣)



(شكل ٣ - رسم المبيض في السمك)

انظر الى حرف (م) في (شكل ٣) فهو نفس المبيض السمي بالبطارخ وانظر الى (شكل ٤)



(شكل ٤ - الحياة التناسلية في السمك)

وفي هذا الشكل (نمرة ١) صورة بيضة السمك ملقحة . وفي (نمرة ٢) صورة البيضة بعد يومين . وفي (نمرة ٣) شكلها بعد أسبوعين . وفي (شكل ٤) صورتها بعد ٢٧ يوما وفي شكل ٥ يبدأ أفقس البيضة وفي شكل ٦ يكون عمر الجنين ١٢ يوما وترى الكيس الذي ذكرته لك آنفا معلقا بهذه السمكة الصغيرة التي لا أم لها ولا أب إلا رجة الله التي وسعت كل شيء والكيس حرف (ك) وشكل (٧) هو هذا الخواوق بعد ٢٤ يوما من الفقس وشكل ٨ فيه السمكة أصبحت قادرة مستقلة انتهى أمر الكيس
(الكلام على الضفادع)



(شكل ٥ - الحياة التناسلية في الضفادع)

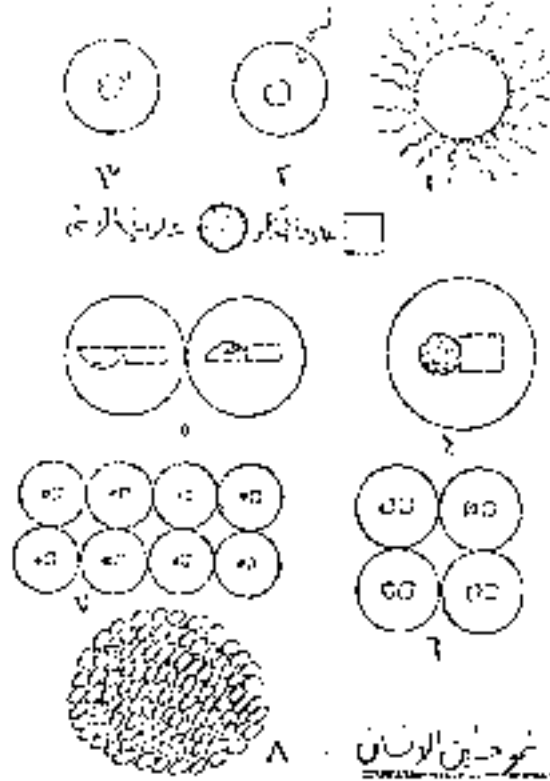
نمرة (١) بويضات الضفدع نمرة (٢) و (٣) و (٤) التطورات لهذا البيض قبل الفقس نمرة (٥) و (٦) بعد الفقس (نمرة ٧) ظهرت فيه زوائد خارجة تسمى (الخيشوم) وهو بالانجليزية (جل) . (نمرة ٨) ظهر فيها الفم (نمرة ٩) المنظر الجانبي (نمرة ١٠) ظهرت فيه الأعضاء الخلفية (نمرة ١١) حاله قبل تغير شكله (نمرة ١٢) طوره الثاني قبل التغير ثم يتم شكل الضفدع . انتهى

{ التماسيح }

قد تقدم شرحه اجالا

{ الانسان }

وهنا بيت التصيد . اعلم ان الانسان في تناسله اسمه عجيب . وهالك رسم صورة العنقر في الرحم (شكل ٦)



نمو الجنين في الرحم

(شكل ٦ - رسم صورة نمو الجنين في الرحم منقول من كتاب { التماسيح في النبات والحيوان والانسان } وهكذا التكرار قبله في هذا المقام)

اذا تأملت الزهرة المرسومة في سورة (الأنعام) وجدت هناك الاسديت التي في الزهرة متبينة بكرة صغيرة تسمى (الانثى) والانتير هناك هو الحامل للطلع ليفيض على عضو الانثى الح ما تقدم . فكذلك هنا هذا الانتير يقوم مقامه (الحصى) في الانسان والبيض في عضو الانثى الذي في أسفل الزهر يقوم مقامه في الانسان مبيضان للمرأة والرحم . فكل مبيض من البيضين في المرأة يغرز ابويضة كما تقدم في السمك والطير والنبات وهذه البويضة تمر في قناة وتصل الى الرحم فتبقى فيه فاذا وصلت الحيوانات التي في منى الرجل الى ذلك الرحم فانها تقابل البويضة هناك وهذه الحيوانات تجتهد جميعها ان تصل الى تلك البويضة وأخيرا يجمع عليها واحد منها ويدخل فيها . وهذا هو الالقاح . وهذه البويضة هي مبدأ الجنين الانساني كما في بذرة النبات وحين السمك وبويضة السمكة . ونرى في (غرة ٢) صورة حيوان من تلك الحيوانات المنيوية اخترق البويضة وصورة (غرة ٣) تمثل تمام الالقاح وصورة (غرة ٤) تمثل البويضة بعد التلقيح قد كبرت وابتدأت البويضة في الانقسام وصورة (٥) تمثلها ذات (علامتين) احدهما (٤) مربعة لفتنصر المذكرة التي تدخل في تكوين الجنين (والثانية) مستديرة وهي عناصر الانثى والجنين يكون منهما معا (٦) انقسمت فيه البويضة اربعة اقسام (٧) انقسمت فيه ثمانية اقسام ولا يزال الانقسام والتكاثر الذي يصحبه ظهور الأطراف والأعضاء الخارجية والداخلية حتى يتم الخلق . فلما سمع صاحبي ذلك قال هذه مناظر يظهر منها من أصول الحكمة . ان هذا الوضع واختلاف أساليب التماسيح يعطي علما جوا . فهل تفيض في ذلك بعض الاضافة . فقلت نعم سأبحث ههنا

(١) في هذه الجباب ومن خافت أولا وبلاذات وثى خافت بالبحر أى من القى يراون يفهمها ومن هم الذين دون الدهمين

(٢) وفي أن كتاب هذه الجباب كتاب كسبه الله يبدع صريح لا يحتاج الى تأويل

(٣) وفي الموازنة بين جنين المرأة والمجاجة من جهة وبين بينين (تسمك) والذفادع من جهة أخرى ثم بين جنين المرأة وحين المجاجة ولم يكثر بينة الثانية وصغرت بينة الأولى

(٤) وفي أسارع المليونية الذوية من الزبال الى اقتحام بيضة الأثني وسبق واحد منها إليها وأن اشرف نوع الإنسان والحكمة هم الأقنون

(٥) وفي عملية الانقسام في جنسين المرأة والايذاع في نظامها والكلام على ما يتدعه الحكيم الغنى صفة بن داهر (٦) وفي الوحدة العامة في الناس

(٧) وفي المقصود من هذا الوجود أهو الشهوة أم هو الأعلى منها

(٨) وفي أن مرتبة علماء الطب والتشريح والنبات في هذا القام كبرية عند النحر والصراف بالنسبة لعلماء البلاغة (٩) وأن الأقوى للأكل وإن كان قليلا أشرف من الأكثر إذا كان ضعيفا

(١٠) وأن الإنسان في هذه الأرض أشبه بنسجوتين المعذبين

(١١) وذكر آيات من القرآن على هذه الجباب

فهذه إحدى عشرة مسألة أفصلها لك تفصيلا إن شاء الله فأقول

(١) الفصل الأول - من خلق الله هذه الجباب

إن الناس والحيوان والنبات قد فصلت أجسامهم ونظمت أعضائهم وحسب جميعا يجمعون بخرات هذا النظام إن أكثر الناس لا يمتثلون عن الحيوان في فهم هذا الوجود فليس بهم أكثر من عمل الأرض من القدرة إلا أن يشرف بهم ويكونوا شواله في حياته وذكراله بعد منته . هذا ما يدور بخلد جواهر نوع الإنسان . أما إن نظام الأجنة عند السمك يخالف نظامها عند المرأة والمجاجة وأن هنا عجائب وعجائب . فهذا مما لا يحصل له ولا فائدة لهم عندهم بل المفكر في هذا لا يحتاج الى ولده له خاصة وزوجة بل ذلك علم في تشريح الأجسام علة ونظامها . وإذا كنا نسمع (طباوس) في كلامه مع (سقراط) في المحاورة المسماة (طباوس) التي فيها (أفلاطون) في الطبيعيات على هيئة محاورة بين (سقراط) و (طباوس) الذي هو من حكماء (الديناشورسين) أقول إذا رأينا (طباوس) يقول في خلق البصر في أن البصر نازعه الله في داخل العين فن تلافيه بالنار التي في الخارج يتولد الابصار في وسط القول في مدح البصر وبيان منافعه فقال في إن فائدة البصر على ما أرى أنه لو لم تكن لنا القدرة على إدراك الشمس والكواكب لم تكن من الكلام عن النساء والعالم إذ من مراقبة اليوم وليلة وتحول الأشهر والأعوام حصل لنا العلم بالأعداد والشعور بالزمان وحدث فينا الشوق الى معرفة الطبيعة والعالم فنه نشأت الفلسفة وهي أنفس ما أنعم الله به على الناس

أقول . إذا كنت هذا رأي (طباوس) الذي أفاه الى (سقراط) في خلق العين وحكمته . أفلا يحق لنا أن نقول في حكمته خلق الأجنة في الأرحام وفي البيض وفي الماء مختلفات أن ذلك الاختلاف يقصد به تعويدنا على النظر والمفكر ليجهد في استخلاص الحكمة من هذه المناظر الخبيثة الخبيثة التي هي أشبه بالحدايق الناضرة كما سأوضحه هنا فأنك ترى أن (طباوس) لم يبال بالمنافع المادية الشخصية في العين ولم يهتم إلا بحكم الحكمة والعلم في سبر الشمس والنور والتجسس . فانه تصور هذه الجباب التي سألنيها أنت إنما هم طائفة المفكرين في نوع الإنسان وهم قليل جدا ومن عداهم فليس لهم وزن ولم يفتدوا بل هم متممون لنظام الوجود وليس يعطى الله هذه المروس ويبدع هذا النظام إلا لأفئدة تهتز ضربا لما سئمته لأن . فن فرح

بما سأقول في ذلك فهو من المفسودين بهذا الحال ومن لم يحركه العود وأوتاره والربيع وأزهاره فهو قدس
المزاج يحتاج الى العلاج . انتهى

(٢) الفصل الثاني

لما ان دته الجوانب كتاب كتبه الله بيده فهذا بانهم بما سأذكره في الفصل الثالث وما بعده

(٣) الفصل الثالث في الموازنة بين جنين المرأة والدجاجة من وجه وبين جنين السمك والضفادع

من جهة أخرى ثم بين جنين السجاجة والمرأة

علم الله ضعف الانسانية وعلم أن زماننا سيكون المنة غالبه عليه فأبرز هذه الأماجيب في زماننا لندرسها
ونشرحها فندفيد جهالا في حقولنا كما استفدنا قوى في أجسامنا وحياتنا في مدتنا . أبلغ الله أمر الأجنة
وقوعها وقال لها . ذاك تاتي فافروا وتبينوا أمره . هذا بيض السمك والضفادع قد جعلت رحمها الماء
فما عل السمك إلا أن يبيض وهكذا الضفدع وعلى أنا أن نحفظ الأجنة في ذلك الماء البارد . فأنه لا يلبثني
عن حمي حر ولا برد لاني مقدر . فانا ظن الناس أن الحرارة شرط لازم لنمو الأجنة كما في حمل النساء وبيض
الدجاج . فهذا إذا جعلت الله الدرد رحا برحتي لسمك والضفادع . ونحن ظن الناس أن التقاء الأنثى والمذكر
أمر حتم فية الأجنة . فهذا قد علمت السمك طريقا آخر فالتقى البيضان ولم يلق الزوجان . ونحن ظن
ظن أن تربية الجنين الذي يحتاج الى الحرارة لابد له من البقاء في الرحم . فهذا إذا قصرت السجاجة والحمامة
وسائر الطيور فألفت بيضها وحفظته . إن ربي لطيف لما يشاء . وكأن الله يقول أنا إنما أريد النسل واست
أملك له سبيلا واحدا بين تلك طرق مختلفة . هكذا فلتعلموا فلتكن لعقولكم مذاهب في أممكم ولكم وياكم
وشقايد فاذا قدتم في العلم ربيتم أنفسكم بطريق خاص فأنتم كعباد لأمام . إنما أثبت لكم ذلك لتعلموا
أن فوق كل ذي عز عليم . فمن لم ير إلا السمك والضفادع فرضا ظن أن طريقهما لا سبيل الى تغييره .
ومن لم ير إلا الدجاج فرضا أو النساء وقف عنقه عندهما . فقال صاحبي . لماذا رأينا بيضة الدجاجة كبيرة
وبيضة المرأة لا تكاد ترى والقياس يقتضي العكس وكان مقتضى انقباس أن تكبر بيضة جنين المرأة فتكون
كالبطيخة أو تصغر بيضة الدجاجة حتى تكون كدرة لآري ولا تحس . فظنت ان المرأة قد تكفلت بنفسية
وبدها فاجنبن حين يبدأ في نموه يتصل بسطح الرحم الداخلي فيجده الغذاء بواسطة الشرايين الرحية وهو يتصل
له الدم . وبقيته ان الجنين دورة دموية تبدأ من شرايين الحائط الرحمي وتتصل بشرايين الجنين وتنتهي
بأوردة الجنين التي تنصب في أوردة حائط الرحم . ومن ثم يتوالى الجنين وولد الطفل صارغيا عن التغذية بده
أتمه فيجب إذن قطع العلاقة الدموية بينهما والعلاقة بينهما هو حبل طويل (الحبل السري) وهو حبل يبدأ
من مرة الجنين وينتهي بقرص متصل بحائط الرحم الداخلي وهو (المشيمة) فبعد الولادة يربط ذلك الحبل
بحوار سرية الطفل . فهذه التغذية هي التي منعت أن تكبر بيضة الجنين الانساني . أما السجاجة فليس
من شأنها أن يتصل دمها بجنينها بل هو منفصل عنها في البيضة فانقذت حكمه الحكيم أن يعمل ما في البيضة
من الغذاء كافيا لتخرج في البيضة بحيث يكون مقدرا بقدر قوته وقوة حتى بقدر على تفرقة البيضة
فيخرج بنفسه كما ان الأمم المتعمورة لا تعطى الاستقلال إلا اذا قدرت على طرد أعدائها من بلادها بقومها
وكسر السور الحديدية المتصروب عليها من أعدائها . ذلك قوله تعالى . وكل شيء عندنا بقدر . وقوله
ما كنا عن الخلق غافلين . وقوله . وأحصى كل شيء عددا . وآيات الوزن وهكذا المذكور
من الآيات في أمثال هذا

ونأبر هذا شجر الجوز وشجر الطليح فثمر الجوز صغير مع ضخمه الشجر وثمر الطليح كبير مع ضعف الشجرة
فأطرا للجوز . صغرت ثمرة الجوز لأنها مرتفعة ولو كانت كبيرة فسقطت لأضرت بأجسام الناس ولثقت هي

لذلك خلقت صغيرة . وشجرة البطيخ صغيرة وساقها ملوثة ماء فهو لا يشرب على حال ابتليعه خضابها الأرض
بدل شجرة فز خمر كبرها . أمة أكبر . جلّته وجلّ العلم . ههنا كتاب الله الذي كتبه بيده
قبل أن يزل السحاب السحابة . خلقنا الله وقال لنا درسوه . فها أنا قد درس مع الدارسين . فها الله أنت
أفهمنا هذا الصنع وعرفنا هذا كبريت بيضة الدجاجة وصغرت فلم تربطه جنين المروءة وفهمنا اختلاف الفخار
كبرا وصغرا من بين القياس كان يفتنى غير ذلك . ففهمنا الحكمة تلعبت صديونا . ولكن الذي علمناه
قابل جزا . تأملنا ما لا نعلمه فهو جبرج أحوال هذه الدنيا . هذا غني وهذا فقير وقصير وطويل وجليل وقبح
وعالم وجاهل وذكرى وبليد وهكذا من المتناقضات التي لم نترك حائلا . ولكنك لما أفهمنا هذا الذليل
أدركنا حسن بطاعتك وإشراجنا به وعرفنا أنك أنت خبات الحكمة عنا في هذه الأمور الجزئية وباللهي فهمناه
نعرف معنى الرضى ونقرأ . يا أيها النفس المطمئنة لرجى أن ربتك راضية مرضية . والنفس لا ترضى إلا
إذا أدركت أمثال هذه المعاني التي يرسل لها قصة الخضر وموسى عليهما السلام وخرق الخضر للسيفية وقطع
العلم وقاله الخياط . إن الذين يفرحون بهذه النظم التي ذكرناه هم أكبر الأمم والحكام وهم هم الذين
لم يربت هذه البدائع والفسن وأحبوا مبسدها واشتقوا اليه وفهموا الحديث ﴿ من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ﴾
وكيف يحب لقاءه إلا إذا عرف أنه حكيم حكمته تعلقه . وكيف نعرف الحكمة إلا بأمثال هذا
والعاقبة تكفيهم قصة الخضر وموسى المنقذة . ولا يكون المرء سعيدا عند موته مستغفرا لقاء ربه إلا إذا اقم
قلبه بهذه الحكمة . وأذكر مثالا نديا عظيميا وفيلسوفيا قديما لتدرك أيها الأخ أن الخواص من هذا النوع
الإنساني هم الذين يحبون لقاء ربهم . فهناك (ستراط) كان يشتم وهو يشرب السم ومات وهو مستبشر
وهنا نديا محمود ^{عليه السلام} قال عند النزع ﴿ اللهم لرفيق الأعلى ﴾ وقال ﴿ رب الموت لسكرات ﴾ وسكرات
الأنبياء والأولياء والتابعين لهم سكرات الفرج والطرب بقاء ذلك الحكيم الذي أتى الحكمة والعلم غنى قلوبهم
أما الفلاسفة الاطليون فذلك شئ جاء عندهم بالعقل لا بالوحى والحمد لله رب العالمين

(الفصل الرابع في مسارعة الحيوانات المنوية المفردة من الرجل الى اقتحام بيضة الأنثى)

وسبق واحد منها اليها وإن أشرف نوع الانسان هم لأقلون ﴿

سارعت الحيوانات المفردة من عضو الرجل وكما تريد اقتحام البيضة فلم يفر إلا واحد كما شاهدته في
الشكل المنتقم . يظهر لي أن هذا الوجود على هذا المثال كمن حيوانات عديدة كثير طلبت القابة وهي أن
تفتح البيضة لتسير إنسانا فأقيم واحد ورجع البقي . هذا رمز لما في عنت . فكما أن رئيس الجمهورية أو
الملك في لمة راء . وكما أن أئمة المحققين والسابع آحاد يعدون على الأصابع . فكذلك أولئك الأفراد الذين
زين لهم نظام هذا الوجود هم قليل تحت الأجيال نحو الأجيال والناس يعدون ويروجون وهم جميعا أشبه
ما حيوان لا يدرون من هذا الوجود إلا أنهم يشبهون الحيوان في حياته وهم لا يدركون . ولا يعقل أمثال ما
تذكره الآن إلا أفراد نسبهم إلى هذا المجموع الجاهل كنسبة ذلك الحيوان المذرى الذي تفتح البويضة في
رحم الأنثى إلى جموع المتسابقين معه إلى دخولها في الرحم كما رأيت وهذه الطائفة هي التي قال الله فيها . إلا
من رحم ربك . وهم خلاصة خلقه وسواهم هيج

ما الناس سوى قوم عرفوا ه وسواهم هيج

(الفصل الخامس في عمالية الانقسام في الجنين في الرحم والابداغ في نظامه)

والسكلام على ما ابتدعه الحكيم الخندي حصة ابن داهر ﴿

فقال صاحب وما تلجنين في بطن أمه واقضية حصة ابن داهر وما المناسبة بينهما . فقلت المناسبة تامة
فاسمع القصص ثم انظر المشابهة فتجد نظام الحساب البديع في حساب بيوت الشطرنج هو نفس الحساب الذي
روى في خلق الجنين وفي خلق الحيوانات الدقيقة التي تتكاثر بطريق الانقسام . فلما قصة هذا الحكيم

رسمة قريبة أي رسم المعدة والامعاء وبعض الأعضاء الأخرى . فانظر إلى أعضاء تبلغ ٢٤٨ عضواً مفصلاً
 يقابل من لواخات فيبدا لم تكن الحياة ولولا براع في الرجلين مفصلات الركبتين ولا في الأصابع مفصلاً ولا في
 الأيدي مرافقه لم يتم نظام الحياة . كل ذلك تم وفصل مع مراعاة ذلك الحساب الذي يرجع إلى التوالية الهندسية
 التي فيها حاصل ضرب الطرفين يساوي حاصل ضرب الوسطين مثل (١ و ٢ و ٤) ومثل (٣ و ٤ و ٨) ومثل
 (٤ و ٨ و ١٦) ومثل (٨ و ١٦ و ٣٢) وهكذا إلى ما لا نهاية له وأيضاً إذا جمعنا حدود هذه التسوية فإن كل
 مجموع منها يساوي العدد الذي بعده نقضاً واحداً مثل أن نقول (٢ و ١) يساوي (٤) إلا واحداً و (٤ و ٣) و (٨ و ١)
 و (٤) يساوي (٨) إلا واحداً ومثل (١ و ٢ و ٤ و ٨ و ١٦ و ٣٢) يساوي (٣٢) إلا واحداً وهكذا إلى ما لا نهاية
 ثم إن الجوع تكون هكذا بتمرد وهذا علمه ونسح أفرد بالتأليف . إن الله تعالى ابتدعنا وخالقنا بهذا
 الحساب ليعلمنا قوله . إن الله سريع الحساب . وفيه الآيات مثل . قل لو كان البحر ممداد لكتاب ربّي
 لنفد البحر قبل أن تنفذ كتاب ربّي . الخ وكأنه يقول لما إذا كنتم دهشتم لأمر الحكيم الخدي ونجتم من
 أمر حسابه في هذه التسوية فكيف إذا رأيتم هذا الحساب مصحوباً بخلق العين ومقدتها السبع ورطوباتها
 الثلاث المشروحة في سورة (آل عمران) مصورة موضوعة ومصحوبة بخلق الأذن وخلق المخ وخلق الإدراك
 وخلق الحواس الباطنة والظاهرة . إن حساب التوالية الهندسية التي احتاجت إلى علم (الموخرتم) عندكم
 ثم تستدعي عن أحكام أجسامكم ونظام أعضائكم الباطنة والظاهرة . إن الله سريع الحساب . انتهى

﴿ الفصل السادس في الوحدة العنق في التناسل ﴾

ثم من تأمل هذا العالم يجد أنه واحد ونظام واحد . وهذا دليل الوحدة لأنه لا نجد الأسلوب لا يتغير من
 حيث أصله وإنما يتغير بشكته فتد رأينا تناسل النبات وبيضه لا يختلف عن تناسل الحيوان والإنسان فكأنها
 ذات بضع وكأنها ذات ذكور وإناث وهذا معنى قوله تعالى . ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تدركون
 ففهموا إلى الله . وإنما نقر إلى الله لأننا نرى في الوحدة وأدركنا ما السبب في حسن هذا النظام ونرى وحدة
 ونرى الوحدة مصحوبة بالكثرة الجسدية الموزونة التي يسهل أن يقال يجمعها نظام حسن . فهذا الجمال وهذا
 الابتداء المبرح الذي رأيت يجعل النفس في شوق إلى المبدع فتعجب فتوّد تقاربه بالموت بعد أن تعلم أنها أتت ما
 عنها في هذه الأرض لأبناء نوعها

﴿ ذكر (طباوس) الحكيم ورأيه في هذه الدنيا ﴾

قد ذكرت لك سابقاً (طباوس) الحكيم الذي جعل (أفلاطون) المحطورة دليلاً له على إلهان (سقراط)
 قلق طباوس ﴿ اتخذته صورة الحيوان المطلق المشتمل على صورة سائر الحيوان وعلى هذا فإن العالم حيوان
 عاقل مرقى يسأل . ثم ذكر تكوين جسد هذا الحيوان من العناصر المعروفة عنده وهي الأربعة
 المعلومة وأن العالم صار كوكب ثم ذكر تكوين نفس العالم من العقل والمادة وشئ مشترك بينهما . ثم ذكر أن
 الله لا يصرح أن يقول فيه إنه في زمان لأن الأيام والليالي لم تكن قبل خلق الماي والتهور فإله أوجدها عند
 تركيبه سبحانه ومعنى لا أجزاء الزمان الماضي والمستقبل والحال . فاذن نقول الله موجود لا غير . وأما الزمان
 فهو النسبة لنا نحن وسبأ في هذا القول رقية في هذا المقام عند المناسبة الآتية . ونس قصدي من ذكر هذه
 المناسبة من كلام (طباوس) إلا أن ترى أن ما ابتدئنا نحن في زماناً ههنا من أن الوحدة في التناسل ذات
 على وحدة النظام قد خلقها قبلها حكماً . وقالوا إن العالم كله حيوان واحد كأنه جسم إنسان أو حيوان أو شجر
 لذلك قوله تعالى . ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة . وهذه الآية مجردة لشارة

﴿ الفصل السابع في التمدود من هذا الوجود أي تشبهه ثم العقل ﴾

نقد إنسان لما في هذا المقام أنه السماك لا يتصل ذكره بأثناء فلاقاء بينهما وإنما القامح يحسن ولا تعارف

بين الذكر والأنثى . وإنما أرنا الله هذه الصورة في الوجود ليضرب فطننا الخيال كلها ضربة واحدة . يقول
 لنا أيها الناس : أنتم تعلمون أن الزواج ولولادة على هذا النسق قد شئتمكم عن النظام العام والحكمة . ولقد
 أنزلت لكم شرائع تعملكم عقد الزواج والعاشرة والنفقة والمصلحة بين الزوجين ومراعاتكم بالودعة وأقربت المحبة
 في قلوبكم فربتم البنين والبنات وحكوماتكم تساعدهم على هذا ونظام أسراتكم كله مبني على هذه القاعدة
 فلا أسرة إلا على هذه الروابط ولادوة ولا حكومة إلا على هذا البناء . فلو لا هذا البناء لاختل نظام حياتكم
 كلها . هذا ما علمتموه في فطامتي الذي وضعته لكم . ولكني أقول لكم هذا النظام ليس كل شيء بل هو نظام
 اغتذاء مزاجكم في أجسامكم ولكن الحياة في غير بني آدم لا تتوقف على هذا . فهاهنا التسلسل والتسلح
 بضه ولا البحر بالسكك ولا علم الزوجين بها تناسل منهن . إذن هذه التي عندكم صورة من صور الحياة
 ودور من أدوارها والحياة مداه واسع وطرفها لا نهاية لها كما أني لا نهاية في آثار السبع الحكيم والملي على
 ذنوبه في يوم القيامة أحل هذه الروابط وأضع نسبكم وأرفع نسبي . لن نضعكم أرحامكم ولا ولادكم يوم القيامة
 يفعل بينكم . وإنما أقول بينكم لأجعل الأشكال منظمه إلى أشكالها فقد يكون الابن والزوجة على خلاف
 أخلاق الزوج فيبعدان عنه . وهاهنا السكك يشهد بذلك . فإياكم أن تظنوا أن الأمر قاصر على ما ترون
 وإن كنتم امرأة تروح وامرأة لوط في القرآن في سورة (التصريم) . إذن ليس المقصود من هذا الوجود هو
 الشهوات وما الشهوات إلا وسائل حي . بها للتوصل بها إلى التنازل والحياة ومعنى جاء الغرض منها لم يبق لها
 فائدة وما الفائدة فيه نزعناه من منكرنا كما نزع الشهوة من الرجل الكبير والمرأة العجوز لأنه لا بد من أن يربي
 الأطفال وهي كذلك فنزعنا منها ما يضرهما وأبقيناها إلى حين . واعتبروا أيها الناس بأمر لأبرين فهما
 يحتملان الشهوة أولا حتى إذا جاء أولاد اجتمعا عليه ولا يزال جنونهما يبعد عن جسميهما إلى ما لطفتهما نحو
 الولد حتى نزعنا الشهوة التهيئية ونحلل عنها الشفقة والرحمة والمشاركة في تربية التربيته . هناك تجلت العواطف
 الشريفة والأنوار المنيقة وأدرك العقلاء أن تلك الشهوة إنما كانت وسيلة وأخذت تدفع وحل محلها حب
 أرفق وأعمق وهو حب جليل يرجع إلى المشاركة التربوية والعواطف الأبوية وهذا هو الذي خلق له الناس .
 خالقوا للعطف والمشاركة والمحبة العامة التي تظهر جليلة في التربية وتعداها إلى جميع نوع الإنسان ويكونون
 بعد الألفة كأنهم جسم واحد وروح واحدة بالاتفاق في الصفات والأخلاق . ولا يتم ذلك إلا بأن ينزع ما في
 صدورهم من غل . كل هذا نفهمه من مسألة التنازل التي نحن بصدد الكلام عليها

﴿ انقل الثامن في أن مرتبة علماء الطب والتشريح والنبات في هذا النظام كمرتبة علماء

النحو والصرف بالنسبة لعلماء البلاغة ﴾

اعلم أن هذه الجلمة تقدم نظيرها في أوائل سورة (آل عمران) ذلك أن عالم التشريح وعالم الطب يتطهران
 إلى هذه الأعضاء انظارا ماديا فهما لا يعنهما ما تقول في أمثال هذا المقام لأن هذا ليس محط نظرهما ولو أن الطبيب
 ذكر ما أقوله الآن لم يكن ذلك بصفته طبيا . كلا . وإنما بصفته أنه من علماء الفلسفة العامة والفلسفة علم
 والطب علم آخر وإن كان بينهما علاقة ولكن علاقة الطب بالفلسفة علاقة القرع بالأصل بل علاقة القرع الصغير
 بقرع كبير من الشجرة فإن الطب يتعلق بجسم الإنسان من حيث يصح ويمرض والفلسفة تبحث عن كل
 موجود من إنسان وغير إنسان فالأطباء والمشرجون وعلماء انبيات يقرؤون هذه العلوم لما هم بصدد كذا يقرأ
 علماء النحو قواعدهم ولكن فطنهم العالم كله هو الذي يظهر فيه الجمال مثل ما ذكرنا في نظام التنازل كما يظهر
 ذلك في الشعر وتعلم في اللغات . فالعلم شعر جليل وأقول مقال جليل والبحث في النحو وفي التشريح والنبات
 غير الإنشاء وغير النظام العام في العالم

إذا علمت ذلك فهمت كيف رأينا في زماننا كثر من درسي هذه العلوم متحابين فهذا أمر فليس ذلك

لقصص عالمهم بالطب والزراعة بن ذلك ملهمهم الفلسفة وعلم الحكمة فمما اتهم اتهموا أهلا له وأما أنهم لم يجدوا من يصنعهم وأما لأن الشهوات أحاطت بهم فأصبحوا جاهلين وهؤلاء لابد منهم نظام الآلة وهكذا سائر التصانع وتزراع ورجال الحكومات والنوكة وهؤلاء جيبا ليسوا هم المقصودين من هذا النظام وأما المقصود هم الحكماء الذين يفرحون بهذا النظام ويعملونه والذين يكونون - عباد ملك مقدر -

(الفصل التاسع في أن الأقوى الأكل وإن كان قليلا أشرف من الأضعف إذا كان ضعيفا)

ذلك ما شاهدناه في السمك والضفادع والناموس والتدب والحشرات تندد لاحمر له وكلها رائق الحيوان قل نسله والانسان والآلة أقل نسل من بقية ذوات الأربع وهي أقل من - أثر الحشرات إذن هنا قاعدة وهي أن كثرة النسل لا تدل على الكمال وأما نسل الانسان وإن كان قليلا أفضل من الآلاف المؤلفة من نسل غيره والحيث القليل المنظم أفضل من الكثير الذي لا نظام له قال تعالى - كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله - الخ

(الفصل العاشر)

إن الحشرات والحيوانات الذرية الفاسدة بالانسان ثلاث السهل والجميل والعلوم التي ارفقت بها الأمم مجزت عن إبادة هذه الذرية الفاسدة بنا الحديثة لأمرنا فمما من هذا الانسان إلا الكتل المسجونين المسموم عاينهم بالاعدام في بلاد ايطاليا فالقاتلون في ايطاليا لا يحكم عليهم بالاعدام كالأمل بوضهون في سجون مقفلة يصب فيها ماء ومع الجرم دلو يتأوه منه ابرج الماء حتى لا يعرفه ولا يزال هكذا ساعات في النهار وتؤاياه مخافة على حياته فإذا طغى الماء عليه وأغرقه هلك . وإنما عمدوا الى هذا لأنهم رأوا أن الموت راحة فزاربوا أن يموت معتبرا . هذا عمل أهل ايطاليا بالمجرمين

أقول . إن هذا الانسان لما خلقه الله في الأرض رأى بعده وحكمته أن يعمله هذه المعاملة فأنشأت تناسل الحيوان الضار والحيوانات الذرية قد غلب على الانسان وعوجه وأضررت الحشرات بقطننا في مصر وبقطن امريكا والعلوم لم تساعدنا على إبادتها . وهناك أمراض تحدث كل يوم بالحيوانات الذرية ونحن نجده في قطع دبرها وهي تشكاز علينا كذلك المجرم القليل . فانظر لجمال المحيط بنا من كل جانب في السموات والأرض وعذاب واصب دائم وأجسام مذوب منا كل سبع سنين مرة وتجدد للعذاب بعد أن اضجعت خلال جسم الانسان في الأرض تشبه بمن اضجعت جلودهم في جهنم فيبدلون جلودا غيرها وكأن الأرض جهنم الصغرى . ولذلك تسمع الامام الغزالي يقول (إن جسم الانسان مثل جهنم وله أبواب سبعة كأبوابها) ويقول الله تعالى - ولأنجيئك أموتهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا -

إذن نحن الآن في حال تشبه حال جهنم من بعض الوجوه . فبالت شعري لم هذا العذاب . فهل كنا في عالم غير هذا وأذنبنا هكذا بزعم قريبي من القدماء من المستعدة . أما ابن سينا فقد نفى هذا في الانشارات وقال هذا تناسخ ومنع التناسخ عقلا كما منع الدين عقلا فإذا كان ديننا وفلسوفنا لا يقولان بالتناسخ فانهرضه وانرجع الى ما كان أخيرا قد نبأ بملسونه لنظامنا الحالي من الحكيم وليس ذلك لنعتقد كلامهم . كلا فنحن كما قدنا أيقنا بأن الله حكيم ويرى أن هذا السعد كذا كما أن صغر الذبحة المؤوبة في الأنتى من بني آدم وكبرها في الذباجة لم يدل على حقارة الانسان وعظمة الذباجة . فالنظام العدل هو القائم في هذا العالم وقد عايناه من السكيات وجهات الجزيات فسنها عليها فهناك ما ذكره (أفلاطون) في رسالة (طيلوس) المتقدمة من تركيب السموات وقد تخيل أن الله خاطبها هي والكواكب والملائكة الموكلة بها قائلا أنكم لا تفقدون الحقكم وما خلق مخلوقات فيها شعاع من نوري فاجعلوا الجزء الميت مع الجزء الذي هو من نوري أي المادي مع الجزء الإلهي وهي للروح ثم ركت الأجسام البشرية على هذا النحو ثم قال بعد ذلك (خلق الله الأرواح البشرية من

العناصر التي ركب منها قفس العالم السكية إلا أنها دونها في الصفاء والكمال ثم جعل الأرواح في الكواكب فيها ما جعلها في الأرض ومنها ما جعله في القمر ومنها ما جعله في الكواكب الأخرى فأوقفها على نظام العالم وعلى الترتيب الذي اقتضته حكمته وبين لها أن لا يبيعها أحدا واحدا لافرق بين روح وروح السكي لا تتالم من عدم المساواة بينها ثم شرح لها أنها إنما افتقراتها بالأبدان التي لا يحفظها إلا تأثير من الخواص وما يتبعه من الشهوة والغضب والحواف فمن قهرها بعيش مستقيما ومن يذعن لها يكون مفلتود العدالة ومن انتفع بحياته لإصلاح ضميره إنما يرجع كوكبه المختص به فيبقى فيه سعيدا ومن قصر في ذلك فقد يسير آتيا في حجة ثانية فلا دام على نشره فصار حيوانا على شكل ما اعتاده في حياته من أنواع الخطأ فلا يزال يموت وينقل من بدن إلى بدن إلى أن يرجع إلى الإصلاح ويسخر ما فيه من العناصر ويجهنها منقادا لرأسه ثملة

هذا كلام طيهاوس لستراط الذي أتته (أفلامون) وياك ثم تظن أن هذا الرأي كان مبرها عابدهم كلا فكم تقول نحن في ديننا إنه لا تاسخ وهم يقولون أيضا إن هذا فرض فرضوه لا غير . والذين على ذلك ماقلة في نفس هذه الرسالة قبل ذلك . قال طيهاوس اني باستراط غير قادر أن أشرح لك فعل الملايكة بالذات الله ومنشأ الوجود شرعا شافيا متصلا في جميع أجزائه والأولى أن تقدم بكلامي إذا كان مشبا وأن لا تنسى أن كلا من المتكلم والسامع من أبناء البشر فلا بد أن أتقدم في هذا الموضوع بما هو أشبه ولا تطلب ما فوق ذلك . فاعلم فعل هذا يكون هذا القول الذي ذكره وما يضافه من أقوال البراهمة في الهند كما أمر فرضي . فأما ديننا الإسلامي فتعجب من أمره . فهذا المقاتل فيه (أمران) * الأول (أنهم فرضوا أن الله خاطب أرواحا قبل حلولها في أبداننا وهذا أمر عجيب فإن هذا الأرض هو الذي جاء بتحقيقه الوحي فكأن العقول البشرية استشفت من وراء حجاب علوما محجوبة عنها وهذه معجزة عظيمة تفسر قوله تعالى . بل هو آيات مبينات في صدور الذين أوتوا العلم . فهذه آيات في صدور علماء الأمم قبل مجيء الإسلام ويكون ذلك حقيقة حاصلة لا يجازا وهذا جاء به الوحي . إذن طواهر الآية من خطاب الله لأرواحه الذي جاء به الوحي قد جاءت به النفسه هذا هو الأمر الأول (الأمر الثاني) وهو التاسخ . ما هو إلا فرض افترضوه كما عرفت من كلامهم وإنما أوردت لك هذا القول لأريك أن الأمم قد عينا بمشوا هذا الموضوع وفكروا في أصل حقاقتنا وما إذا خلقتنا . واسكن درجات بما عملوا . وحصل المقام في أن الإنسان في الدنيا كالمعتقين على ذنوب والله يقول أنا الذي خاني الموت والحياة أيدلوكم أنكم أحسن عملا . وهذا كاف وإف

وإنما مسألة الكواكب وسكنها فأمرها مجهول وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة (آل عمران) في مسألة الجنة والنار وأن الجنة في السموات والنار ليست في السموات فارجع إليه إن شئت وهل هي مسكونة إن العقل لا يمنع سكني الكواكب بل هو يؤيدها ولكن لا دليل عليه . وإذا فطرنا إلى بيض السمك وبيض الدجاج والمرأة في التناسل فنتائج أن الحياة لا تتوقف على حال خاصة . فكما أن بيض السمك يفرخ في الماء وهو بارد وبيض الأنثى والذجاجة لا يفرخ إلا وهو مستدفئ أي أن الحياة تحصل في القدين . هكذا نقول إن الكواكب التي بخلاف جوتها وأحوالها جوت أرضنا وأحوالها لا مانع يمنع من وجود حياة فيها بخلافه لحياتنا هنا لا اختلاف الية والوظيفة ونعطين الكواكب بخلاف الحكمة فهذا يرجح سكني الكواكب وإن كان من سكنها وكيف يسكنونها . كل هذا مجهول قديما وحديثا

فلما سمع صاحب ذلك قال إن محسن ما ذكرت في هذا الفصل يرجع إلى الخماس معرفة الحقائق في مسألة الجبر والتشريف للإنسان وأن فريقا يقول إن ذلك متشوب سبقت من أرواحنا في عالم قبل هذا وقد منعه ديننا وفلاسفتنا وأن (طيهاوس) يقول أنا خائفنا أوامر الله التي أمر أرواحنا بها واتبعنا أضلال الخواص والشهوات وإن كنا في أصل فطر أرواحنا متحدين منسوبة بين نور الإلهي وإن كنا أقفل من أرواح العلوان العلوية .

ويقول (مجاوس) إن عذابنا على ضلالتنا يكون يرجوع إلى أجسام منحللة وانك تسلم بمخاطبة الله لأرواحنا
 لوروده في الدين ولا تسلم بهذا التماسخ الذي جعلوه هم فرنا لأدليل عليه . هذا محمل ما قلناه فهل تذكر
 قولاً بالقدماء غير هذا . فثبت نعم سيأتي في سورة (الأنبياء) عند قوله تعالى - وما أرسلنا من قبلك من
 رسول إلا أرسلنا به أنه لا إله إلا أنا فاعبدون - أن دين قدماء الفرس تضمنه في كتاب (الارستوتلوفد)
 ومعنى هذا (المعنى والشرح) وبسميه الافرنج (زردافستا) وهو كتاب منظوم يقال أنه كان فيه ألف
 بيت من نظام (زردشت) وقد أكتفه في أيام الاسكندر ثم جع ذلك إلا أكثر بعد ذلك . هذا الكتاب
 ألفه (زردشت) الذي كورنا يرى بالقرب من طهران قبل المسيح بنحو سائة سنة وقيل قبل المسيح بألفي عشر
 قرناً أي قبل أن وصل قدماء الفرس إلى (إيران) وهذا كلام محقق الافرنج . فهذه الميمنة كما ستره هناك
 كانت تقول في أصل الدين كما يقول الاسلام فالاسلام يقول - وتبيلوكم بالشر والخير فنته - فالشر والخير مقرونان
 في الاسلام فإن لنا شيراً شكرياً وإن أصبنا شرراً صبرنا فظهير الإقذار على فعل الخير والشر انما هما خالق الصبر
 وقوة النفس . هذا ما يخص ما في الاسلام . هكذا دين قدماء الفرس يقولون إن الله واحد ويعتقون عبادة
 الأصنام ويقولون إن الله علمه في مبدآن (مبدآن) مبدأ الخير ومبدأ الشر وكل واحد منهما ملازم للآخر وهذا معنى
 النبي المميت كائنور وانظمة وهكذا . مبدأ الخير اسمه (أهورامزدا) أي الروح الحكيم أو الجواد ثم قيل
 (هرمز) والى في (افرومديانوس) أي العقل المظلم ثم صار (هرمان) فهذه تعاليم (زردشت) قبل أن
 يرتحلوا إلى بلاد (إيران) ويختلطوا بالجنوس الذين أدخلوا الفساد في دينهم . فهذان ابتدآن بعد أن كانا فعنيين
 من فعل الله الواحد في دين (زردشت) صاروا إلهين مختلفين إله الخير وإله الشر فصار الفرس من التوبة بعد
 أن كانوا موحدين وهما إلهان دأبهما الخصام فهذا يعطى المظهر والخصب وهذا يرسل القحط والظلمة والحشرات
 والشوك . ثم قلت إذن مسألة كثرة النسل قد جرت إلى أصل الحشرات والحيوانات تسمية وهذه جرت إلى
 مسألة الخير والشر ويرجع شر (مجاوس) إلى عوسنا وشهوانا ودين قدماء الفرس (قبل أن تأتهم إلى إيران)
 أي أنه تقدير الله الحي المميت والمحدثون من الفرس المختلطون بالجنوس يقولون (إن تعبدوا إلهاً وتأسروا إلهاً)

﴿ الفصل الحادي عشر ﴾

في ذكركم من القرآن تناسب هذا المقال وقد تقدم ذكر آيات كثيرة في فصول متفرقة فلا يعيدها
 انتهى يوم الجمعة ١٧ نوفمبر سنة ١٩٣٨

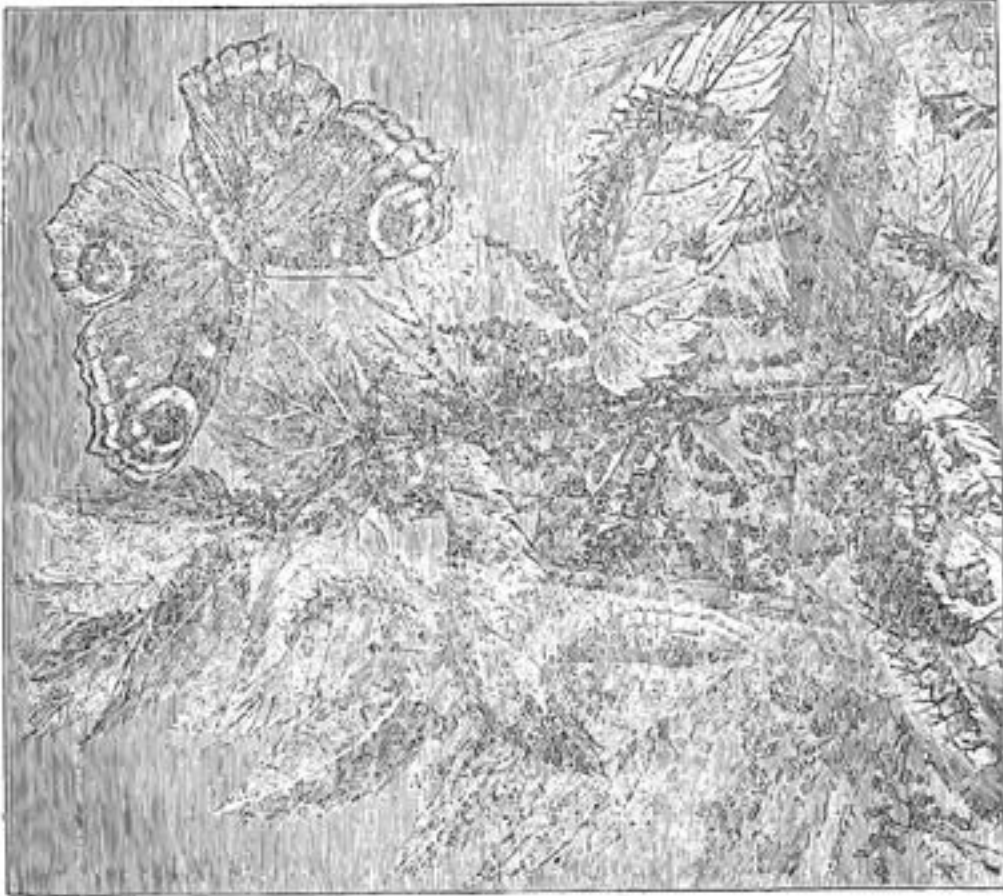
﴿ الجوهرية الثانية في نظام عقول الحشرات ﴾

وقيل إن أعز هذا المقام البديع والعلو الجليل والحكمة البرعة في نظام الخلق في أجنة البعث والسمك
 والذئب من نوع الانسان ليسمى إلا أن أريك أيها الشكي أجلى حكمة وأبهج علم في عقول الحشرات تلك العوالم
 التي عاها الله بمئات الآلاف ولا يزالون يكشفون منها أنواعاً جديدة . تلك العوالم البديعة التي جعلها الله
 محيطاً بنا لتدريسها فيها ما هو مؤذنا كالذباب والتموس والبق وهكذا ومنها ما هو نافع كاللحل ودود القز
 وهذا صورته (شكل ٧)



(شكل ٧ - صورة دودة الحرير وفيلجتها (كرة الحرير) والحشرة الناقمة التي خرجت من الفيلجة)
 أيها الذكي . أنا لست الآن في مقام دراسة هذه الحشرة كأن أقول مثلا إن هذه الدودة التي أمامك منها في هذه الصورة اثنتان تأكلان ورق التوت. أصلها من بيض صغير جدًا مستدير مجوف الوسط وله قشر صلب وهو سماوي اللون كثير العدد فان حشرة الحرير التي ترى أمامك في الصورة منها اثنتان أيضا تبيض من ٤٠٠ الى ٥٠٠ بيضة وتجعلها في صفوف منتظمة قبل أن تموت . هذا أمر ربما أنت كنت قرأته في المدارس فلا يزيدك به علما وأنت تعرف أن هذا البيض لا يفرخ إلا عند اشتداد الحرارة في آخر شهر مارس أو أول ابريل فبعد أيام قليلة ترى دودة الحرير تحاول الخروج من البيضة فيقدم لها ورق التوت الذي أمامك فترعاه وتموت ثم ان لوئها أولا يكون أسود ثم يصير سميا ثم يصير كالقشدة وتبلغ في الطول خمسة سنتيمترات واذ ذاك تصير نهمة على الأكل ومتى تم غمورها يظهر عليها انها تعبت من الأكل فتأخذ تزحف ببطء ويكون حلقى جسمها (١٣) مقطعا وجلدها ناعم وفي جانبها يقع سود ولها أرجل زوجية كثيرة العدد وأكبر أقسام جلدها قرب الرأس وهو منتفخ وجلدها يسقط أربع مرات ويبلغ متى سقط المرة الأخيرة تبدى الدودة في غزلها وحالها إذ ذاك تخالف حالها حين خرجت من البيضة والحرير عبارة عن مادة سائلة تخرج من رأسها ومتى لامست الهواء صلبت وتندوم على هذا النسج من ثلاثة أيام الى خمسة وهناك يتم الفيلج وشكله البيضى الذي ترى أمامك في الصورة اثنتين منه وترى في داخل كل فيلجة ما يسمى (العذراء) أو يسمى (الدودة الجراء) ومتى نامت تلك الدودة في الفيلجة أسبوعين تخرج فراشة قشدية اللون ذات أربعة أجنحة كما تشاهدها في الصورة أمامك وقرنين شعرين وجسم غليظ عند الأثنى وهو دقيق عند الذكر وتمكث قليلا حتى تلقح الأنثى ثم تموت

تموت . هذا هو تاريخ حشرة (دودة الحرير) فأولا تكون بيضة ثم دودة ثم تنام في كرة من الحرير وهي الفيلاجية ثم تكون حشرة نائمة بيضاء ثم تموت ثم يعيد البيض مافعله أباءه مدى الدهر . أنا أقول لك أيها الذكي انني لست في مقام أن أكتب هذا وإن كنت كتبت واضعاً لأن كثيراً من الناس قرؤا هذا في مدارسهم و ترى التلاميذ يشاهدون هذا في صفرهم ويربون تلك الحشرة . هذا معنى قولي انني لست في مقام هذا التاريخ وإنما الذي سقت له هذا القول أن أولئك ما يرون نمو الحشرات ونمو الاجنة في باطن الاناث من بني آدم ونمو اجنة السمك الذي تقدم ذكره . هذه بيضة المرأة أمامك قد عرفتها وفهمت شرحها . هكذا اطلعت على نظام اجنة السمك . فانظر للجيب الجباب . بيض السمك أفرخ ولم يتلاق الذكر والانثى عند التفاح كما علمت بخلاف بيض المرأة والحشرة . بيض السمك بعد الافراخ نجده ترك كيساً من الغذاء لهذا الجنين يتغذى منه حتى يستقل وذلك بقدر ولكن بيضة المرأة لا تحتاج لذلك ويقوم دم الأم بالتغذية و بيض الحشرة المتقدمة أعطى ورق التوت الذي يحضره الانسان طمعا في الحرير . فأما حشرة أبي دقيق فإن الانسان ليعف عنه لها لا يحضر ورقا بل الورق حاضر مما عندها بلا عمل الانسان وفيلجتها ليست ذات قيمة حريرية بل هي ضيقة جدا وهكذا فيالج بقية الحشرات لذلك أغناها الله بالورق من أي شجر . أما دودة الحرير بفعل لها ورقا خاصا وأكثر لها من الحرير ليعتنى بها الانسان (شكل ٨)



(شكل ٨ - صور التقلبات لحشرة أبي دقيق من خروجها من البيضة الى أن تكون حشرة نائمة)
فإنها الحالات الأربع السابقة بيضة فدودة ففيلجة حشرة نائمة وهكذا كل الحشرات . وهنا نذكر ما يقوله العلامة (أندرو ويلسون) في كتاب (علوم للجميع) يقول بينما نرى دودة الحرير تأكل الورق بشراهة عنيفة نرى الحشرة النائمة قد خرجت مخالفة لتلك المخالفة النائمة فالتنا نرى لها جناحين مستقيمين وهي نشطة تريد أن

تدقيق هذه الحياة الجديدة ونسبت الأولى نسبانا لها . وهكذا اذا انظرنا بالصور التي انقبت فيها حشرة أي دقيق فانا نرى انها وهي دودة قد اكبت على الأكل بشراهة ولما سمعت نومت ثم انسجت فوجدت ثم خرجت ذات جناحين وفم غير القم الأول . انقم الأول كان يرق الورق تزيقا والقم الثاني خلق مناسبا لكل المناسبة لاستخراج ذلك السكر الثمين والخزن للمكانون في الزهرات وهو العمل الذي قمه فمسي تطير من زهرة إلى زهرة لتجني العمل ارحيق ولما كانت دودة كانت تزحف على الشجر والورق وكان جسمها مساعدا لذلك مناسبا له . هذا مقال العلامة الافرنجسي في ذلك الكتاب . وهذا لما قد جاء دوري في القول ولكن بطريق غير مذكورة أولا فاقول . تلاحظوا الله العلم وأثار برحمته . هذه حشرة أي دقيق وحشرة الحرير . فانظروا كيف كانت حشرة أي دقيق مثلا على الأرض دودة . هذه الدودة تزحف على الشجر والورق . أليس تراها كالانسان لأن . أليس ترى أن الانسان جهول وجاهل . انظر ما بقي في آخر سورة (تكليف) من أن الانسان الخالي ينظر ارتقاؤه آلاف الآلاف ثمعاف ارتقاؤه الآن . الانسان الآن كدودة حشرة أي دقيق ثم انظر . أليس تراهم على الأرض شرهين بحرب بعضهم بعضا . هذا هو الشره الذي تملك حشرة أي دقيق وأليس ترى أنه ربما يحيى ثم يموت وربما كان قريبا لتسكن شرهته كما كانت شرهتها وهي تائهة في الفياجة ثم يرق الانسان ارتقاء عاليا كما خرجت الحشرة من الفياجة فصارت خلقا آخر . أقول ربما كان ذلك وإن هذا الانسان تغبر أطواره ويصبح الناس اخوانا في بيت الحرية والجمال في هذه الدار . ربما كان ذلك ويكون هذا الزمان المسمى زمان نزول المسيح . وهذا (نظرية أخرى) الانسان في الحياة جناح مناج وذئوبه تبنى عابه حجابا كثيفا كما قال تعالى - كلاب ران على فخرهم ما كانوا يكسبون - وهذا الحجاب كالفياجة فمن الناس من يخرجون مما حبست فيه عقولهم ومنهم من لا يخرجون فيعجزون في عوالم جهنم ويثقل لهذا موت انقراض في الفياجة . وأيضا هذه الدروس نرى أن الانسان حزين به ألا يقف على حل إلا طلب آتلى منها وأن الأمم الأرضية ليس مقصدا عام بالمال والسعة فربما يثب التذلل عز والاستعداد حربة كثرى في حشرة أي دقيق ونرى أن تربية التسمية تكون في كل شيء بحسبه ومن السجب أن يدخل الغزل والفسج في تربية الحشرات ولا يدخل في تربية الانسان والسك وغيرها . إن الانسان عليه الجذ كجذت دودة أي دقيق إن الانسان اليوم في خسرا لا الذين آمنوا وعملوا الصالحات . فانهمل بعد العلم الذي مبدؤه مجرد الايمان هو الذي يخرج الانسان من دور الطفولة إلى دور الرجاء وتواصلوا بالحق في عمنهم والعبير عليه . فالعبر هو الذي يرفع الانسان إلى أعلى المراتب كما رفعت الحشرات إلى درجة الطيرين في الهواء

(فتحة)

يقال ان ما ينسجه دود القز على قمه من الخيط يبلغ (٣٠٠) مترا . وقد أنجز بعض الشعراء في دودة (القز) فقال ما يأتي من الأبيات

وربضة تعوض في يومين * حتى اذا دبت على رجليين
واسبلدت بلونها لونين * حاكنت لها خبايا لانيارين
بالاسماء وبالبايين * تثقبه من بعد ليلتين
تخرجت مكحولة العينين * قد صبغت بالثقب حاجبين
قصيرة ضاربة الجانبين * كأنها قد قطعت نصفين
لها جناح سايق البردين * ماجت إلا اقرب الخدين
* إن الردي ككل لكل عين *

انتهى من (شرم الدين)

في الجوهرة الثلاثة في صناعات الحيوان وحكوماته وجهورياته وتناوب الانسان له في ذلك سنة
اعلم ان الحيوان خالق قبل الانسان والانسان مثله له في سائر ظروف الأعمال الصناعية والسياسية
وهذه البرهان

- (١) عاشت (الجرذان) تحت الأرض فقلدها الانسان الأول فعاش في الكهوف
- (٢) ثم رأى الطير ولها (١) تعيش في الأرواح والآجام فقلدها
- (٣) ثم رأى النمل تخذ البيوت فانخذها
- (٤) ثم رأى الحيوان المسمى (السكرتور) وهو المسمى (الجنيدستر) أيضا وهو الذي يبنى بيته بالقرب من شاطئ نهر أو بركة ويشغله من أغصان الأشجار جسرا متينا على هيئة سد يمنع عنه قوة السيل بأن ينضد تلك الأغصان بعضها فوق بعض ويلصق أحدها بالآخر الصاقا محكما لا يذقه شي مما يحتاج اليه من هندسة البناء . فهذا الحيوان رأى الانسان انه كما يبنى بيوته بهذه الهندسة يبنى جسورا وقلطره فضع منه
- (٥) ثم رأى الدب الذي في المنطقة الشمالية من الكرة الأرضية يسافر في البحر على قطع من الثلج الى حيث يقصد (١) وهكذا رأى (السانجب) قوى العزيمة يركب خشبة مهيئة مركب ويرفع ذنبه للريح قائما مقام قفص المركب ومقام (السكان) الذي يسميه العامة (الدقة) ويقطع بذلك بحري المياه (ب) وهكذا رأى الغلوف وهو ضرب من ذوات الأصداف يسافر في البحر فيركب صدفته ويرفع مرساه وينشر أغشبه للريح شراعا ويسافر من مكان الى مكان ثم اذا فرغ من السفر ألقى مرساه وطوى شراعه واستقر في مكانه كأنه سمع قول الشاعر

فألفت عصاه واستقر بها النوى * كما قرأ عينا بالإياب المسافر

فما رأى الانسان ذلك ثم فن (الملاحه) من تلك الحيوانات . ويعتبر مثل هذا الحيوان سمكة صغيرة تعرف (بالديورا) فانها تتخذ طأ أقوى السمك وأصعبه وأظلمه مركبا لها ونسيره حيث شئت . ذلك أن شكل نوع من السمك عوامة مملئة هواء وهذه العوامة بها يسبح حيث شاء فهو يضغطها وينفخها كما يشاء فيجري حيث شاء ولكن (الديورا) لم يعطها الله هذه العوامة ولكنه أعطاها ما يقوم مقامها وأكثر كما أعطى الانسان عقلا يقوم مقام دماغه وقوتها الخ فنها في جانبي رأسها صمامات مستديرات في صورة شكل البيض فني أرادت الانتقال الى جهة تريدتها عمدت الى حيوان كبير من حيوان البحر أيا كان فلتلتصق به بواسطة صماماتها المذكورة فلذلك يمكنه أن يتخلص منها بحال ولا يفسد أحد على فصلها بالقوة ونسافر به الى حيث مائتاء وهي تغرق في البحر فتسافر عليه وكلب البحر المذكور طوله عشرة أمتار وفه عظيم جدا يبلغ طول فمعه نحو الثلاث من طوله ومحيطه ثلاثة أمتار وقطره متر واحد وجفده غليظ لا يؤثر فيه الرصاص ويقطع محيط الكرة الأرضية في ثلاثين سبوعا وجميع السمك يخشى رأسه وهو ينبع السفن ليلتخط جثث الموتى . وقد اصفاه أهل (مرسيليا) كلبا منه فأروا في جوفه سمكا كثيرا ورجلا بشيابه . وهنا نقول لماذا اختصت (الديورا) بأنها تذايق كلب البحر وغيره فيجري بها . (الديورا) كالانسان بالنسبة للحيوان من بعض الوجوه ولقد سمعت وأعطيت . منعت العوامة وأعطيت سلطة بها تذلل شجرها ليجري بها . وهنا نقول يظهر أن هذا العالم مبنى على علم وعدل غير ما تعارفه الناس . الناس تعارفوا أن الانسان لا يعمل لغيره إلا بأجر وأن الأجر لكلب البحر لما ذلله (الديورا) . وفوق ذلك نرى كلب البحر يأكل غيره . إن نوع الانسان الى الآن لم يقف على حيلة الحق . إن الطبيعة المنظمة حولنا فيها قضايا غير التي يعرفها العدل في الأرض . يظهر أن الحقيقة غير ذلك . ألم تر أن السمك وحيوان البحر والبحر تغشى كلها بالظلم والماء والبخاشيش بلا مقابل . إذن هو لا يعمل له وجميع حياته وقواه متخذة من صنائع هذا العالم المحي . فإذا ذلله لغيره كمن له ذلك

لأن الهواء والماء والخشب أثر والأرض كماله . هذا أمر (المعمور) أن مركب كتاب البحر في هذا .
ويظهر لي أن هذه العوالم ثواب فيكملا وسعدا وانما ناسدا وميوانا وحدا . فكل حيوان وأنبات عدا
منه فليكن بعضه لبعض فداء وهذا درم . إنسان . يقول الله له بالإن (المعمور) وكب البحر . أنت
مخوق لتجميع لالذاتك فإن عرفت هذه الحقيقة فيها وانما في الحياتك لتغير لك كرها كما أخضع كبر البحر لغيره .
- إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا -

(٦) ورأى الذهب البري والبحري والسكر واللباب وابن آوى وسائر السباع حرقها الحديد ولا تهبش إلا
به . وكذا رأى اللب الأسود والسكر كى يعيشان من مبد السبك في ذلك تغير الإنسان حرقه السيد

(٧) ورأى (السكر) يصعد بشبكة كما ستره في سورة (السكر) فتمز الذهب بالسكر
(٨) ورأى بعض السمك له (مشار) و (باطة) في سلاح حلق يشبه الناس من بعض الوجوه فقلده
الإنسان فيهما

(٩) ورأى مسرطن درغاني في جده العوارض ونهايت فتعبر صناعة السروج . وكذا منه أيضا تعلم
صناعة (اللاقط) و (السكرات)

(١٠) وأخذ صناعة (الغرة) (الغرة) (الغرة) (الغرة) (الغرة) (الغرة) (الغرة) (الغرة) (الغرة) (الغرة)
لاستفاد الخمر على يات معارك

(١١) ورأى الحزير يند من طوء فبنتى الأرض فتعلم منه لالذات حرة الأرض بالخرات بن ربحا كان
استخرج الذهب والفضة من الأرض بسبب ثقيل الحزير

(١٢) ورأى (الغرة) تنوي الروائح السكرية الفناء عدة من فتعجم فقاها
(١٣) ورأى السكر يعاطى مسهلا عند الخراف مزاجه فتأخذ قطب عنه

(١٤) ونار رأى النحل تجند الحبوب وتجهز الجيوش فتعدها
(١٥) وشارأى (المنلق) يعمل بشاورة في الامور ثم من السواين وجهل في مختص مشورى لتواب

والشيوخ كما هو مشاهد في هذا الزمان
(١٦) ولما رأى الخراب كثير الحذر فده

(١٧) ولما رأى الناس والسكرات صاحب الناس اتخذ منكرهم بلباء لهم وكذا الأمراء والعناء
(١٨) ولما رأى الناس السباع ذات حرة وظم جروا وشعوا

(١٩) ورأى الحيات والسكر (الغرة) فتعده
(٢٠) ورأى النحل يند من طوء فبنتى الأرض فتعلم منه لالذات حرة الأرض بالخرات بن ربحا كان

فصحة صغيرة سبب حسن الخدمة والاتقان كما أنفق الله أقدار الناس وأجسادهم وحسن أشكال أجسادهم
فقد الحيوان في ذلك

(٢١) ورأى الخراف تعلم العناء في معرفة الحبوب والسكر فتعلم منه ذلك كبر فلافة الأرض (والسودر ولوجيون)
(٢٢) ورأى (السكر) فسدرا على إظهار مقدار عظيم من السكر بانه فذا لاله الإنسان الرشد

جسده وانما احترازا عنها فقلده
(٢٣) ورأى الأطباو تفتي بقاء مغرب وصوت رخم عجيب للمحيط بشحن القلوب بتغيره ويطرد
الأحزان فتعدها

(٢٤) ورأى (فأرجيل) يبنى بناء متقا فيجدل بته عن أقربة ويحذر له أذية لجرى البناء فيها فتعده
حتى قال فرعون - نيس في ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي فلا تبصرون - فيقال له لقد سبقك

بذلك (قارأ بابل) . وهكذا رأى النسب بيني باني في أصول الأمازيغ والخطم اعواء فاشهد في ذلك الشاعر

سقي الله أرضا يصلح الغلب فيها . . . يبريد عن الآفات طيبة النفس

بني ينسب فيها على رأس كسبية . . . وكل امرئ في حرفة العيش ذو مقدر

(٢٥) ورأى كعب الماء منصرفا في البحارة وثبته كثير القوة عظيم القوة والافداء . . . فذبح الأديجار

وبنصرها . . . ويجعلها أرواحا تم يتي بها . . . منه على جوانب الماء ويسكنها كأنهم من مصر وباريس وجميع الأمم

المدنية الذين تعلموا منه الغمة والنشاط في ذلك

(٢٦) ورأى من (الزنايم) صناعا يصنع الورق فقلدها

(٢٧) ورأى (دود القز) يغزل فتعلم الغزل

(٢٨) ورأى (دود الربيع) ناصجا يسبح خيامه فتعلم منه النسيج

(٢٩) وبعض الطيور ذبقت الصنعة في الحياكة فتعلمه في ذلك

(٣٠) وبعض الطيور خياط نجدة الأسنان والأوراق ويسكن فيها . . . فقلده في ذلك

(٣١) ورأى (التمل) تكس وتكسح أهلا ونهار مع الحكمة فقدم منها ذلك . . . وأما كل من التمل

محيا أردت أن أذكره . . . فبذرة صالحة عجيب تركها معوا أنجب لها سيأتي في سورة (التمل)

(التمل في قريته . هندسة عجيبه)

التمل والتحل كلاهما مثل تمريرة الصادقة التي لا تخطئ في كل منها بعد الأعمال غاية في الدقة والدقة

فيجيد عمله كأنه يفل وإن لم يكن لمعلم أو في جميع ما يعلمه وأما هو وسوقه فريته يؤدي عمله أداء ميكانيكا

لا يتردد فيه ولا يتفكر . . . وقريته التمل التي يعيش فيها مقسمة طبقات منها ما هو خاص بذخائر الأقوات التي

يخرجها حيوانات إلى سطح الأرض لكي ينفذ إذا رآها قد رطبت وأرشدت أن تتعفن . . . ومنها ما هو خاص

بالمسكة . . . وليس لهذه المسكة شيء من جمال المفكرة فيها مثل ما سكة التمل مقصور عما هو وعمه على الأرض

فهو تبيض مدى عمرها . . . وتبلغ غاية التمل بقرية أنه يدفن ما يموت حتى لا يتحل جسمه ويؤثر في القرية

والتمل في القرية منقسم طبقات فله الجنود التي تختص بالقتال والدفع عن القرية ومنه الأثاث العام للقرية

يخرجون لجمع الأقوات ويخافون في مصالح القرية من رعية الصغار والخواجهين إلى الخلاء لتتناسل الطوائف التي

تم العودة بهم إلى العناية بالقرية والمسكة . . . ويعبر التمل من بحايل الطبيعة فلهما تخصص نوعا من الصراصير

باعتزان العمل فتجبر هذا البعض على أن يعب العمل عما حتى يتورده جسمه ولا يستطيع الحركة ويتركه

زعمت الشتاء فن أراد أن يشرب ذهب إليه وامتنع منه فطيرة كذا يحلب الناس ليلته وهو يعتني بغيره

ويهيئ له علفه . . . ويقول الأستاذ (انقوت) وهو من أساتذة جامعة (موناخ) وقد اهتم في درس طبائع

التمل (أن التمل أحيانا يتعمس في تناول هذا الشراب حتى يسكر وليس للتمل اجتماعه معداً لمسكة والمهكور

فانها بحاجة . . . ويقال إن في التمل نوعان نوع من التمل تعيش في كل مكان عدا الأصقاع الباردة)

ومما يحكى عن غريزة التمل ما جرى به بعضهم مع أحد أفرادها فانه أخذ ثلثة من قريته وأبناها فحبسه عنده

عدة أشهر ثم ردها إلى القرية مع ثمة أخرى غريبة فذهبت الثمة الغريبة في المسكن وأذن للثمة الأصابة أن

تدخل وذلك مع عدم وجود أي فرق بين العربية والأصلية من حيث الترويح . . . ولما نف ما ينسب الذكاء والتفاهم

فإذا وجدت ثمة مقداراً من الغذاء وجدت أخرى مقداراً كبيراً ذهبت كل منهما إلى القرية فبعد برهة تعود

الأولى بعدد من التمل وتعود الثانية بعدد أكبر من التمل إلى الغذاء . . . وتلكم غريزات يقتضيتها الاستغنى في

فانه يعبر على القرى المجاورة ويخطف صغار التمل ويريه فيث رفا في القرية يتخذ أسباده الذين يستعملونه

وقد ذكرنا الصراصير التي يعتنن التمل في أجسامها العسل . . . وهناك ثمة أيضاً التي يعيش أحيانا على أوراق

القطان والذي يسمى الفلاحون لصناعة أقطانهم به (الندوة السابعة) فإن النمل يخطب برسه ويذهب يد في قريته فيتركه حتى يتفأ البيض فيقدم البعض الصغار دسجين يكبروا يشرب ما يفرزه من العسل . ووقت التلاقح تطير ملكات النمل وقد تم التلاقح عادت إلى القرية وتقع جملها فلا تخرج بل تبقى تبيض حتى تموت . (انظر شكل ٩ في الصفحة التالية)

(١) قرية النمل وطبقاتها

(١) باب القرية (٢) ثمة تدخل القرية (٣) الحرس لمنع دخول الغريب (٤) أول طبقة لراحة العمال في الصيف (٥) الطبقة الثانية لراحة العمال في الصيف أيضا (٦) مكان تناول الغذاء (٧) مخزن لتخزين في الأقوات (٨) سكنة جنود النمل (٩) الغرف الموكية حيث تبيض ملكة النمل (١٠) - قبل يتقار النمل مع عصفه (١١) اسطبل آخر حطاب النمل (١٢) مكان لتخزين البيض عن الصغار (١٣) صغار النمل وبيضه (١٤) صغار النمل (١٥) مشفى للنمل وفي المبنى جبانة لدفن من يموت (١٦) مشفى الملكة . انتهى

(٣٢) والناس يفعل أفعالا مضحكة فقلده الانسان بما يسمى (البهوان) وهو الذي يجري أو يرقص فوق الحبل وما أشبه ذلك

(٣٣) ورأى الفرد يلعب ويمرح حتى يضحك العيوس ويرى الحزن فقلده وبنى دورا للألعاب والامور المضحكة وهي (دور التزلج) المسماة (التيارات)

(٣٤) ورأى في النمل الأبيض بنائين وملوكا وجنودا فجمع الانسان ذلك كله وزاد عليه كثيرا

(٣٥) ورأى كلاب المذبح قد عاشت بميشة السداة والحربة فقلده الانسان بحكومة (الجمهورية) كفرنسا وألمانيا وتركيا الحديثة وغيرها

(٣٦) ورأى النمل وللأرضه كما تقدم في سورة (النمل) حكومات فقلدها الانسان كما ترى في مصر والفرك والانجليز والأسبان وما أشبه ذلك

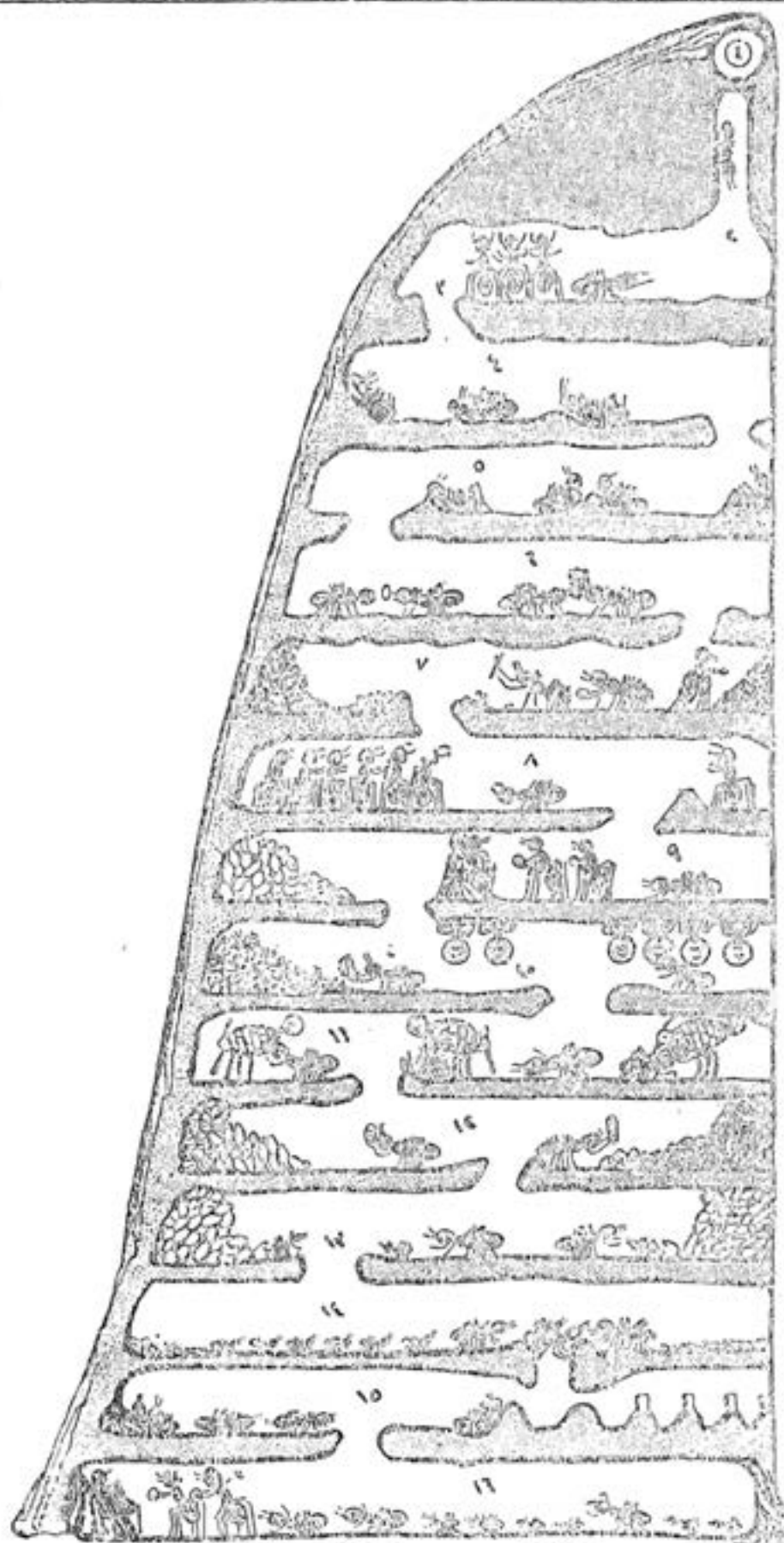
(٣٧) ورأى (الأبنايل) الهندية تعيش بميشة محاس من الشيوخ يحكمها حكومة بني اسرائيل قبل أيام سيدنا سليمان عليه السلام فقلدها

(٣٨) ورأى الأنبايل تنقاد للأشراف منها فقلدها الانسان فكانت حكومات الأشراف كما في جمهورية (أفلامون) المتقدمة في سورة (النمل)

(٣٩) ورأى الخيول لبرية تختب لنفسها قوادا منها فتدبر ماها وتهدبها في سيرها وتنشط عليها فتعلم انتخاب الأعضاء في المجالس النيابية

(٤٠) ورأى الغنم البرية تقم عليها كبشا منها يقاتل عنها ويسير في مقدمتها ويحميها فقلدها في ضباط جيوشه وفي رؤساء العاملين في سائر الأعمال . انتهى

فانظر لهذا النمل في هذا العالم البهيج الجليل - فأيضا نزلوا فتم وجه الله إن الله واسع عليم - وانظر كيف وزع الله القوى والقدر والأخلاق والصناعات والمعمود على أنواع الحيوان وجمعها في هذا الانسان وانما جمعها فيه ليلرسها وليفهم قوله تعالى - فإن ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى - فهذا هو الخلق وهذه هي الهداية . هيا ليت شعري من أين يعرف المسلمون معنى أمثال هذه الآيات لإبدراة هذه العلوم . اللهم إنك أنت المحمود على نعمة العلم ونعمة الحكمة . اللهم إنك أنت اللهم العلم وأنى تشكرك على ما أنعمت به عليّ ووفقتي أن أجمع هذه الأربعين خصنة من صناعات وعلوم وسياسات وحكومات مفرقات في الحيوان مجتمعات في الانسان من كتب قيمة حديثة العهد في هذا الزمان الذي انتشرت فيه بعض أنوارك وظهرت فيه بعض علومك ومجانب صنعك وبعض أسرار كتابك وأن ما كتبه الآن فطرة من بحر من بحور العلم المكتونة



(شكل ٩ - رسم قرية الغل وطبقاتها)

من الأعمال في الحقول إنما العمل في الآلة (المقصد الثاني) كيف ضفت حسم في باب البحث في أمر الروح ودرجاتها وإنما تكون في طبقات من الأثير بعد مفارقة هذه الأبدان بدلا من قوله صلى - فأولئك هم الدرجات العلى -

(المقصد الأول)

إذا كنت تعمل في الحقل وأحسن بعد الفراغ من العمل براحة ولذات وسرور وانشراح صدر وكنت إذ ذاك لا تعلم إلا الكتب النحو وكتب الفقه على مذهب الإمام الشافعي فقد فعلت كتاب ابن خلدون على الألفية وكتاب النحر برقي الفقه على مذهب الإمام الشافعي وفابلا من علم التوحيد . وهذا كل العلم الذي تعلمته إذ ذاك من الأثر . فإذا أتيت عمل الحقل وجاءت تحت شجرة أخذت كتاب تفسير الجلالين وأقرأ التفسير وأجتهد أن أستخرج كل ما مرأته فكنت أجد لي فيها لم أعهد في ذلك الهواء الطلق ونارة كسب في أثناء إدارة آلة استخراج الماء من البئر أجد نفسي أخذت أفكر في تفسير ربع من أرباع القرآن فربما قضيت من الماء ليس بالتليل وإنما أستخرج الماء بتلك الآلة ولا أحسن . تعجب من العمل . وبعد الفراغ من العمل أعرض ما قبل ففكرت على مناجاة في التفسير فأجد المطابقة غائبة فكان ذلك يفرحني ويشرح صدري وأذكر أنني كنت أغدو وأروح من الحقل إلى المنزل وأفسى لانتفاضة شكر هذا العالم وكيف خلاني وكنت أقول هذا (أمرت) إما أن يكون هذا العالم لا أول له من نفسه . وإما أن يكون الذي لا أول له هو الذي خلقه . إذنت لأبد من واحد منهما يكون قديما . فالتدبر لأبد منه إما لعالم وإما لخاصة . فالتدبر إذن من ضرورات هذا الوجود حقا فلا غرابة إذن إذا قلنا من الله لا أول له لأننا إذا لم نصف الله بهذا الوصف وجب أن نصف العالم به لأننا قلنا أنه لا خلق له . وهكذا من الخواطر التي كانت ترد على النفس صباحا ومساء وطنا كنت أرى في نومي أني جالس في أمر الشمس وكيف تكون في القطين أيامها ستة أشهر وكذا أيامها وأما لا أعقل لهذا معنى لأنني كنت أسمع ذلك من بعض قراء الدلائل بالطريقة القديمة . هذه كانت رايته يسمى في الحقول وصحها الفكر الذي لا يقدّر على التخلص من صباحا ومساء ليلا ونهارا . والذي أقصده الآن في المقصد الأول أن بين هذه جسمي وانشراح صدري وتوقد فريقي في العمل في الحقل . وما كنت أعلم هذا العمل في الحقل لأجل الرياضة . كلا . إذ لا علم لي بأن هناك رياضة مطلوبة . كلا . فلا علم غلبنا بذلك بل كانت عادة أهل بلادهم أنهم يحرقون العمل ويرون أن الإنسان كلما علا مقامه كان أبعد عن العمل فلهذا نجد الأغنياء في قطر ما يرون العيون حطه قدر فيترفعون عنه ويحبسون ولا غنياء من الرجال والنساء كثيرا ما يصابون بأمراض مزمنة واعتريهم . ثم الأوصاف غالباً ذلك لما وقع في نفوسهم من أن الكرامة في عدم العمل وقد كان العالم من أهل بلادهم يقولون كيف يكون أعلم خلق الله في ظاهري ولا نظير لي في الاجتهاد في العلم ثم تعاطى الفلاحة ولمسك القنص وأقطع الحشيش وأسقى الزرع . كل ذلك عار ويقولون مثل هذا يجب أن يكون بجانب العمود في الأهر وتطلع له جارية ولا يكون في الحقل . فأنظر ماذا جرى . جرى بعد ذلك أنني لما رجعت الأهر ثانيا ودعوت (دارالعلوم) وعلمت في المدارس وقرئت بعض أخبار الأمم عشت ما يأتي (أن أهل الولايات المتحدة بأمر من بلاد المدارس أنهم أيام العافية يتوجهون إلى التمرى فيتعاطون الفلاحة مع الفلاحين . ولما رجع أولئك للتلاميذ إلى المدارس ولزوا بينهم وبين التلاميذ الذين لم يعملوا زمن البطالة فوجدوا أن أولئك العاملين في زمن البطالة في الفلاحة أصبح أجساما وأحسن أخلاقا وأرقى درجات في العود من أولئك الذين لم يكفوا بتلك الأعمال)

ثم رأيت أن كبار العلماء يقولون (أن أعلى الرياضة أن يعمل الإنسان في الحقول والبدنين وأوسطها أن ينشئ كل يوم نميلا ونداها أن يحرك أعضاء الحركات التمرينية الشهية الجيد) . هذا كل أخذت أقص عني

تلاميذ في هذه الأحوال كلها وأنسجهم آخره أن فعلوا ما كان ينبغي لي وأما مجنون الجاهل الأزهر إذ كانت
أعمل في الحقل وأحسن عقوبة وأخرى - سببه وأذكرهم أنهم لما من أبناء الأغنياء الذين يتجرون العمل
وكانت أقول هكذا أن هذا العمل يعطى (١) قوة الجسم (٢) قوة العقل (٣) إشراح الصدر (٤) النظر
في أنواع الثياب (٥) الحكمة والنظرة بالمعزة أثناء العمل على أنواع الذبائح (٦) والبعد عن الضلالة
ثم التلافة - فذلك كله يحصل للأدب من راحة جسمه وأخرى عقلية (٧) التمتع بالظواهر الطاقية (٨) التمتع
بشؤون الشمس وهذا العنا أن لثانين يجبهلها أكثر الناس وإن أكثر الناس لا يعرفون

هذا مبدأ عمل الصالحات - فالرجل الصالح الجسم الخالص في سحرة فائدة الذي أعمس عليه عن
جبال هذه الأشجار والحشائش والأنهار الداعية للالهى كيف معنى الصالحات - الله أكبر - أول عمل
الصالحات العناية بأجسامنا وعقولنا - فقل قال السحرة قردون - ومن يأبه مؤمننا قد علم الصالحات -
فقد ابتدأ عمل الصالحات - وإذا سمعت النذير الإسلامى يقول لك عمل الصالحات الصلابة والركاء والصلح
والحج فلا صلاة إن لا صفة له والركاء والصلح من عبادة مال والمصحة تساعد على عداكته وكثير من المرضى
لا يصوم عليهم - وأيضاً كل هذه الصالحات والعبادات تفلح نوباً من النظر في هذا الوجود والباع العلم والأنسبة
بين العلم والعمل ولا علم إن لا صفة له ولا عقل - إذن ما ذكرته في هذا الكتاب هو المبدأ العلم لعمل الصالحات
الذى ذكره سحرة فرعون - وإذن تكون هذه النصفة قد جاء في أولها فظهر في العلم في محاضرة موسى
مع فرعون وهذا جاء فيه النظر في العمل وفي الآخرة فكانها أدخل فيها كل علم الدين - فقال صاحب لم
يذكرها إلا مبدأ العمل الصالح وهو صحة الجسم والعقل فأتين الآخرة إذن - قلت في المقصد الثاني كذا قدمت لك
في المقصد الثاني - كيف كان ضعف جسمي سبباً لفتح باب البحث في أمر الروح ودرجاتها وأنها

تكون في طبقات من الأنبر بعد مفارقة هذه الأبدان تبياناً لقوله تعالى - فأولئك لهم العرجات العلى -
ثم قدّم في سورة (الاسراء) تحت عنوان (كيف كان مبدأ تفكيري في أمر الروح) وذلك في
أوائل تفسير السورة أن قلت أنني اشتغلت في حوار ففشي على وأنا أعمل في الحقل وذلك لطرف جسمي فأورثني
هذا الحوار شكاً في حياة الروح بعد الموت وقلت (لماذا كان السوفى رأسى أو الأغماء قد فقد حسى فكيف
بالموت - إذن لا حياة بعد الموت) وبعد ذلك بأمد توجهت إلى الأزهر بعد ترك الدروس ورأيت في المنام
قالا يقول لي انظر فنظرت فإذا شكل أبيض وسط الزرقة الجوية فوق المقابر ثم قل هذه هي الروح وافق أن
ذلك ليلة تجلس - ولما طلع النهار وقع في يدي كتاب (بن مسكويه) وفي أوله أدلة لروح ففجيت من علم
أدركه مدة حياتي موافقاً لما رأيت - كل هذا تقدم هناك في التفسير ولأن أريد أن أبين الحقيقة ناصحة
وأذكر ما عرفته فوق ذلك ولكن قبل ذلك أذكر سبعة الحكمة وحسن البشائر التي نلتها في حياتي وبجانب
الأنوار الإلهية - ذلك أنني أثناء اضطاعي عن العلم وحيرتي وشكّي في أمر الروح ونعيمها كنت أجد شوقاً عظيماً
إلى أن أجد دوراً عمرة أخرى - وكلما هبت النسيمات وتحملت الأنفاس تذكرت العلوم والمراصة - ففي ذات
يوم وفقت الفجر صليت الصبح ووقفت بجانب شجرة والذباب تهب واشراق الصباح معترس في أفق المشرق
وأطبق لأبرق - تكلمت بكثيراً والجنوم لا تزال تتلأأ في كفاي السماء إذ رفعت طرفي إلى السماء وقلت يا الله ما
هذه الأنشواق المنبعثات إلى طلب العلم - اللهم إني قرأت كتاب العشاق فلم أجد عاشقاً نال جرم مراده فإذا
أسعدني بطلب العلم مرة أخرى فأنا أسعد العاشقين - اللهم إن كنت فترت أنى لا أرجع إلى التعلم
طالقي لا تزال الناجمة في صدرى وأرجنى - ولما كان اليوم الثاني في نفس الوقت وفقت بجانب الشجرة وقلت
يا الله هذه هي الأنشواق لا تزال بل ازدادت فأين قضاء حاجتي - إذن أنت تريد أرجاعي إلى الأزهر اطلب العلم
فها إذا مستقر - وأندتم ذلك بعد زمن قليل بعد اليأس الشديد

واذ فرغت من هذه المذمة ارجع الياني حتى بعد تلك الرقيا وقراءة مسك - (ن مسكويه) اقول كنت كتب كثيرة قبل تأليف هذا التفسير مثل (حواهر العلوم) و (ميزان الحواجر) و (النظام والاسلام) و (نظام العالم والذم) و (أبن الانسان) و (جمال العالم) و (نهضة الأمة وحياتها) و (جوهر النوى)

(وأيضا منية)

وبينا أنا جالس مره في منزله من منزهات القاهرة إذ أخذتني سمه من النوم وقليل يقول سمع (ان الانسان يتأقن من عالم إلى عالم وكل عالم يتقلد الله لتكون أفعاله النهاية التي أنشأتها وأصب فيها أخصب له غرزة وطبيعة فيتعم أفعالا أخرى وهذه تصيح له غرزة أخرى فما بعد ذلك وهكذا طبقا عن طريق أفهام هل فشك في كلامي) فاستبقت وتأنيت حجب من علم لم أسمع به ولا أدرى ما السبب فيه وبه ذلك الخلت على علم الأرواح الحديث فهاذا رأيت رأيت أن علماء الأرواح يقولون ما يأتي

(ان روح الانسان في هذه الحياة على فضاء كالجسم والتمتد والعلم وروايت كالجسم وانضم والجوهر وهذه أشبه بسوائل تنبع من الجسم الأثيري الذي يطلق على هذا الجسم المسمى حاضر رايه الآن وهذا الجسم الأثيري لطيف الخلق من الأنوار وهذه الأشعة السبعة من هذا الجسم تؤثر فيمن حوله حبا وبغضا وقبلا وبسطا ومهجة ومرضا وماش تلك السوائل الأثيرية إلا كمثل الروائح الكريهة والطيبة ولا يجرم أن تترك الهواء الفاسد بخلاف آثار الهواء الخالص ولأنك بحسن الانسان في الجمع الملتئم بانفسراح وفي الجمع التفتت بانقباض لأن نفوس الجالسين - سائل معنوية تؤثر في الجالسين معهم إنما تشبه المتفرقة لوسرودا لا تعداد الأقدمة - وبما في الشعاع الخارج إلى الأنفس الأخرى يحدث فيها صفة مارة وآراء خيرة أخرى سواء كانت الروح انضارسة بحسنة أم مطفئة ولا يمنع ضررها هنا إلا أن نظف أنفسنا بالاعتناء - هناك لا تؤثر فيها تلك الأرواح كما لا يقع الخشب إلا على العين النارة - ويخرج على ذلك مسألة العين وأن الرجل العاني يخرج منه مائل كريمة يندفع في جسم من يتعد ضرره فيؤثر فيه وهكذا التأثير بالسحر كل ذلك واجمع لتوجه النفس - هكذا أولئك الذين يشعرون من المرض بنظرهم أو يوضع أيديهم عليه فيجدهن الشفاء إما خلاصا أو تدر الوقوع وإما بعد التكرار وهو كثير - كل ذلك بسبب السوائل الجيدة النشطة من قلوب طائفة محبة للناس ومنهمهم)

إن أرضنا التي خلقنا عليها موزعة في ذلك الأثير الذي هو أظلم من النور المحموس ولكن هذا بتدنية لما يحيط بالكواكب الأخرى خسر وهكذا كوكب وراء كوكب - فكما كان الكوكب أرقى كان الأثير المحيط به أنظف وأخف - والروح بعد الموت لا تندر أن تصعد إلى عالم أرق في هذا الحق الصحيح إلا إذا استعقت له قوتها قد ترى أنوار بهجة لا تقهر على ولوجها وظلمة أعنى فلا يمكنها أن تعيش معهم - إذن هناك في البرزخ درجات فانت لعل هذه الحقيقة فيه - ونقد يبحث كل العجب إذ رأيت هذه المعاني في ذلك العلم وأن القوم يقولون ان الانسان جسمه الروحى الأثيرى (الكوكب) متصف بصفات التي ذكرتها لك هنا ويقولون

(١) ان الروح لا تصعد إلى طبقة إلا إذا استعقت بهذه

(٢) وأن تلك السوائل النشطة منه تكون مائعة من الاجتماع بين ليس على شاكلته

(٣) ولنه يخرج بأفعاله ويقترب عن ليس على شاكلته

(٤) وان هذا الجسم الأثيرى انطبع فيه على الآراء والعلم والمعارف والعاصى والأديال والنهوات فهذه

كلها ترسم فيه وما هو إلا كصورة المنصور الشمسي وما أعمدنا وأميالنا وعواطفنا إلا كصورة المنسوجة في الموحة - إقرأ كتابك كفى بفتنة اليوم عليك حبيباً - ووجدوا ما ملوا حاضرا -

(٥) ان هناك شمساً أوسع من شمسنا كالجوزاء وما مجموعه الشمسية كلها إلا مثل كوكب واحد من الكواكب العظيمة ولعل هناك حياة أرقى من هذه الأرواح تنبوا عن الأرواح أن الحياة هناك لا تختلف للمعادة فيها وأن النفوس اليها ترتقي كما تقدم في (سن عمران) عن روح (غالبى) الفيلسوف - إذن هذا قوله تعالى - لتربن طبقة عن طبق - وقوله تعالى - وسارعوا إلى مشقة موت ربكم ورجع عرضها للسموات والأرض - فهنا نحن أولاد قد علمنا كواكب عرض الكوكب منها كعرض المجموعة الشمسية التي تشمل على سمواتنا وعلى أرضنا إذن الأمر واضح فنته مخدقات علمنا هذا الوصف وعرضها عرض السموات والأرض فعلاً وربما كانت طبقة من طبقات الجنة وربما كانت تشبهها في السعة وعلى كل فعلمنا بها بعلمنا تنوير الجنة تعالى وأن أمثاط في القدر موجود فعلاً - ولست الآن في مقام الادعاء ان علمنا هذه الحقائق فإن الرؤى لا تكون دليلاً ولا كلام علماء الأرواح وإنما ذلك يفتح باباً للبحث والغشيب في هذه المسائل وشرحها بالتعلم والحكمة - وإذا كان الصالحون أمثال الخواص والشعراني والشيخ المصباح يقولون ان أرواح الأموات في هذه الطبقات العلوية في الجوق كما يقول علماء الأرواح وذلك تقدم في هذا التفسير فتلا عنهم - فهذا كله لا يعطينا اليقين بل يجعل المقام معداً للبحث - فالوجدان والرؤى وعلم الأرواح كل هذه لا تعد برهاناً ظاهراً وإنما تعطى دليلاً يعطى بعض النفوس بعض الاقتناع شطرين للبحث والجدد عسى أن تصل إلى المعرفة واليقين - إن هذين النوعين وهما النفس الصالح والمريجات تلي في هذا انتقال كان مبدأ أولها رياضة البدنية في الحقول التي هي أرقى الرياضات ومبدأ ثانيهما في أمر الأرواح وتركها أنقل الأوزار من العلائق الأرضية بإصلاح النفس وتهذيب الخلق وإرضاء الجموع الروحي في عالمنا الأرضي حتى يستعد للاجتماع بعالم أعلى في كواكب أخرى مسكونة - ولا يزال هذا النوع الانساني لأرضي يرقى في السكك وبارتقائه يستأنس للاتحاد بصوائف أخرى وهكذا طبقة عن طبق حتى يكون أهل الأرض متحدين بعوالم لا تدرى عتدها وعلى قدر الارتقاء وتزيد التحدين تزداد السعادة والارتقاء إلى أن يصل الانسان إلى مآل عين رنت ولا أذن - سمعت ولا خطر على قلب بشر في عوالم مجهولة لنا كل الجهل - ثم ان ما قلناه في السعادة والشقوة في طبقات الأنهر إنما هو عذاب ونعيم البربخ لعذاب ونعيم الآخرة وذلك له شأن آخر - وأن إلى ربك المشي - وفي ارتقاء الانسان في هذه الطبقات يشاهد (كما يقول علماء الأرواح) السمات الواسعة التي لاحظناها وفيها تلك الملايين من الشمس البدئية الزمرذية والباقونية والبرجدية وسرعة سيرها وتجانسها وريدها لعوالم الجديدة التي أبرز في الوجود ويبقى منتمياً بهذا الجبال البديع وهو مثل بهجة تلك الحسنات ومجانسها وهذه هي الحال البرزخية ثم تنتقل أرواح إلى كواكب أرقى في أجساد لا كالأجساد الأرضية بل تكون ذات خفة وطهارة فتخرج على سطح الكوكب أرقى أرض الجنة موباة بلا سكة ولا مشقة وتأنس أرواح أهل أرضنا الذين ارتقوا مع أرواح أرضين آخرين وينشؤون من طبقات التأثير روائع المصنوعات الفاخرة بمجرد إرادتهم لا بمقتضى كاهل الأرض الآن وهم بما أوتوا من علم وحكمة يرجعون التأثير رجاء فتحصل فيه توجع موسيقية تسمى العنود وتسمى الأرواح ثم انهم يقيمون قرأاً عتمة وأعياناً زاهية زاهرة بإجتماع الأرواح العاقبة من الأقطار المشابهة ويفرحون بانصهارهم جميعاً على ما قالوا من شدائد ومصائب في الأرضين المتفاوتات الثلاث بعدد الملايين كما يجمع في أرضنا المسكونة أهل كل دين من الأديان الأرضية فرحين بكمال العناء في صومهم أياماً معدودات وانصهارهم على شهورهم المشبعة لهم من الخروج من هذا العالم الشاذي القاسي العظيم لمشقات وإذا تفرقوا اجتمع كل جماعة منهم حول روح عظيم بالقوى تعاليمه وبمسد ذلك يتوجه كل منهم إلى عمله الجديد الذي يزيد ارتقاء فإن السكك أرقى هذه الأرواح من يركلون بقيادة الشهاب وحراسه الأفراس وترفى الصناعات

هذا ملخص ما جاء في كتاب (مذهب الروحاني) ملخصا له مؤلفه من المؤلفات المشهورة في العلوم الروحانية بأوروبا . فنحن إذن على الأرض ، ملزمون أن نطلع عن الدقائق وأن نحسب الله ونحب الخير لعباده ونحذر كل الخلف من الخطأ ونسعى بنية ونحن سترقى طبق عن طبق وأرواحنا مستعدة يوما ما أن تتقابل مع أرواح أرقى وأرق بشرط أن تستاهل هذه المرتبة بالجهد والاجتهاد . ثم إن أرواحنا قد يوكل إليها إدارة العوالم علما بعد علم وتكون أجسامنا روحية لامادية ولا تزال تلتصق طبقا عن طبق حتى نصل إلى الله . ويتوحدون من هذه الأرواح كلها رتقت ازدادت المحبة فتكون أشبه بأرواح تلاميذ الشيخ صادق قد أصبحوا كأنهم روح واحدة أو كالمشقة الساذقين الذين أحدثت نفسها قصارتا نفسها واحدة بحيث يصبح كل ماني ذهن أحدهما بظواهره ، الآخر مع الحب والرضا والبهجة . وهذا الذي قلوه لا ينعمه علماء الإسلام فقد نقلت لك عن العلامة الفخر الرازي أنه يقول (إن أرواحنا مستعدة لإدارة العوالم في آخذها لها من قوله تعالى - فاندبراه أمرا - في سورة والنزعات - فهذا القول هو نفس قول علماء الأرواح ويقول الله - لتركنين دائما عن طبق - وتفتقر عن بعض الصالحين في هذا التفسير أن نفوسنا في عالم البرزخ تكون في طبقات هذا الجوف في عوالم السموات المعنوية للناس فاما علم الآخرة ويوم القيامة فشيء آخر . هذا معنى ما جاء في (الفاتحة والشهد والتقوى في الصبح)

أفلا نرى أن قول النبي - الحمد لله رب العالمين - يفسره قول موسى افرعون - قل ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هوى - كأنه يقال لمحمد الله فبقال لأنه أعطى كل شيء خلقه ثم هدى لأن هذا هو معنى تربية العالمين وقوله - اهدنا الصراط المستقيم - هو عين قول السحرة لفرعون - ومن بأنه مؤثقا قد عمل المخلوقات - وقوله - صراط الذين أنعمت عليهم - لم يخصه بأهل أرضا المساكين بل جعله علما يشمل أرواح جميع ملايين الكواكب التي عرفناها والتي لم نعرفها . فقول المسلم سيأتي بعدنا - صراط الذين أنعمت عليهم - يحضر في نفسه عوالم وعوالم وينصق وأرجاء عالية تصورا اجاليا فليستاق انهم حتى اذا ارتقى بعد الموت فرج بهم . وكيف يفرج بما لم يتشوق إليه قاذ اجتمع بهم صاروا اخوانا على سرر متقابلين ويتصور المسلم بعد النعمة المذكورة بأنها درجات بعضها فوق بعض بحيث يرتقى علما بعد عالم الى عال نهاية له وذلك على سبيل التصور الاجالي . هذه آراء من بعدنا في الفاتحة ، برونها منطبقه في ترتيبها على ترتيب الحاورين هنا بين موسى وفرعون ثم بين السحرة وفرعون

هكذا يرون معنى الشهد . فأوله (التحيات لله) والتحيات لله انما تكون على نعم واصل من الله وانهم هي قوته - الذي أعطى كل شيء خلقه - الخ وبعد ذلك اسم الله على نبيه وعلى نفسه وعلى عباد الله الصالحين أي سواء أكانوا في أرضنا أم في غيرها وهذا السلام والأمان والسعادة نتيجة لطايتهم الى الصراط المستقيم صراط المسم عليهم وهو صراط واحد وهو مخلصهم من أدران هذه العوالم المادية ورجوعهم الى ربهم واتحاد أرواحهم بانعقاد صراطهم والاسلام إلا بالانحداد قروحي بخلاف أهل الأرض الذين فعاش معهم فهم قوم جهلاء ونحن شركتنا في جهلهم لأن الانسان الواحد لا يستحق بالسعادة فلابد من المشاركة بعينه ومن أراد السعادة وحده فهو جاهل مغرور . فأرباب الخلق والشفقة طعمون عن الناس الذين يحبون ربهم ويتركون عبادة قوم لا يعلمون فلا سلام لهم بن السلم يغلب السلام لنفسه ولكل صانع ويسير على صراط المسم عليهم من كل علم خاتمة الله في أرضنا وغيرها وهذا قول المسلم أيضا (لهدني فيمن هديت الخ) في قنوت الصبح ثم إن السلام على عباد الله الصالحين يرجع الى اجتماعهم في الدرجات أعلى في الآية هذا . فترتيب الفاتحة وترتيب الشهد هو عين ترتيب الممرتين هذا محاور موسى مع فرعون ومحاور السحرة معه أيضا

(حمد المؤلف رب)

أفلا يحب إلى الآن أن أحد الله الذي وفق وهدي لما أكنه الآن فالوضوح كما راجع الى سرمدى

ذلك هو عمل في الحقل بالناس وأغنى إلى - أضعف جسمي - قال - عمل نفسه في الحقل انتهى الأمر فيه إلى علم الرياضة البدنية في الولايات المتحدة وإن ما انتفى لي من العمل في حقلنا بلا علم هو سبيل ما قرره علماء مصر في رقي الأخلاق والعلم . وثما الاغواء فقد فتح لي باب الشك في بقاء أرواحنا لماذا تم بعد ذلك . تربت في النوم بلا ضيق في جوف السماء الأزرق فقبل لي هذا روح ثم فزئت كذبة الروح في الفلسفة ثم فزئت آراء علماء الأرواح المطابقة لآراء علماء الاسلام ثم انتهى الأمر بانجلاء دليلي لأرواح من كواكب لا محضر لها فدارت أمة واحدة تحب ربها وكل له مقام معلوم فعمل جسمي انتهى بالرياضة العاقبة والاغواء إلى - في الحقل انكثت النفس منه إلى عوالم تتجدد بالاحصر - وأن إلى ربك المنتهى -

إن نتائج هذه العلوم الروحانية التي ظهرت حديثا لاحت لها في الاسلام . فالتراكن ذكرت في الملائكة وأمرا نحن بالإيمان بها وهذه الملائكة لا يحصرها عدد وإنما قدّمت بظام حواسنا محبات لأعدائنا وهذا لتجلى كل مشكلة في الدين والتراكن فلا تروى مستولا لإيماننا استعقت له نفوس المتحدين في الأرض بقولها آراء أشكالها من الأدوار الجديدة والطبية وهذا قوله تعالى - ولئن عليكم لحافين - كراما كانوا - يعلمون ما يفعلون - وقوله - إن كل نفس لها ما تحافظ - وهنا لاحت ثمرات هذا العلم في الاسلام والمسلمين الذي نتج له ثواب وثواب من العلم يصح من عالم أرقى من عالمنا الاسلامي الخالي الذي لم ينتج لأكثره العلوم فالله رب العالمين

(بهجة العلم - نور على نور)

لما اطلع على ما تقدم مدني لي صالح قال - إذا كان عملك في الحقل وضعف بحثك إذ أغنى بملك قد انفصل أولها بأحسن الرياضات لطالب الحامدات بأمرينا . وثانيها بتقابل الأرواح من سائر أنحاء الكرات السموية . فهذا معناه أن المصائب الجسمية والخيرة العنصرية تفتق الأذهان لمعرفة الحقائق . فقلت نعم (الخيرة والشك وحوادث الدهر موقوفات للحكمة والرق في أعمال الحياة)

إن ما اعتبرني هذا النوع الانساني من حوادث الدهر وتقلب الأيام هو الذي رفعه إلى الرقي . فهذه أمة مصرية لما قامت الحوادث التاريخية ودخلت الأمة الانجليزية البلاد حرك ذلك من النفوس ووجدتها فاسية فالت للدراسة والتعليم تشبه بعض العلوم فأولوا الحوادث العظيمة ما قامت لنا في هذين قائمة فالتد كذبت التعليم قبل ذلك يرجع للحكومة وحدها والشعب نائم . أما الآن فانشعب هو الذي اندفع من نفسه خور العلوم وهكذا الأمة الهندية التي كانت تحت حكم ملوك المغول المسلمين فلما ورثها الانجليز وحلوا بساحتها تم كانت ثورة سنة ١٨٥٧ الشهيرة هناك استيقظ المسلمون وقام السيد أحمد خان وأسس كاتبة (عليكمره) وأصدر صحيفته (تهذيب الأخلاق) بلغة الأردية وظهر فيها شعرا مثل الشاعر المشهور (أقبال) الذي ذكر القوم بحجة أسلافهم في شعره المسمى (مد الاسلام وجزره) ومؤرخون أمثال (السيد شلبي) الذي وضع في التاريخ كتابا كثيرة منها كتابه (الفاروق) ومنها كتابه (شعر الجهم) في تلخيص الأدب الفارسي

وهكذا الأمة التركية لما حل بها اليونان والفرنسيون والانجليز وساعدتهم الخليفة قامت على بكرة أيها ونهضت نهضة الأسد وأجأت هذه الدول عن بلادها وأخذت ترتقي سريعا . وهكذا أمة الأفغان إذ ساعدت فأبدت عنها الانجليز وأخذت ترتقي . ومثل هؤلاء الإبرانيون الذين ذاقوا - وأما الذل من ملوكهم ومن أوروبا هاهم الآن أحرار - هذه نبذة من حوادث الدهر الموقفات للحكمة والرق في الأعمال . فأما الخيرة والشك فإن أثرهما في رقي الأمم لا يقل عن آثار حوادث الدهر الموقفات للحكمة والرق في الأعمال . وأقد رأيت فيما تقدم أن عقيدة الذل عند الأمم القديمة كانت رمزا لمراسمة العوازل المحيطة بنا لا أنها عقيدة دينية بحسب أصلها فخرتها الأمم وأنقذت لها الصبغة الدينية وحاولت الجمع بينها وبين التوحيدات . هنالك اضطربت نار الجدل والحسام بين

الغشاء في الأمم فكأن من وراء ذلك الساع بطاني الجبال فترقت بعض الأمم بالعلم والتعلمت أخرى بأخرافات وأريد هذا المقام تبياناً ثم أبعده به ، جاء في ترميزنا انباء من بعض العبادات التي أخذت علينا كالسلام الذي نختتم به الصلاة ، فعلى من يسلم المؤمن والمؤمن لا يتخطى مالا ويؤد له

(مسألة الثالث)

يظهر أن الشعوب كانوا يسألون علماءهم عن نظام هذه الدنيا وكيف خلق هذا الحيوان وهذا الانسان وهذا المصنوع وكيف جرى هذا البرق فضاءت هذه الشعوب فلا يسع هؤلاء العلماء إلا أن يقولوا لهم أمامكم مادة وفيها ملائكة ، ويكون بها رأيانا أنارهم ولم تر أشخاصهم ومن فوق هؤلاء إله واحد لأننا رأينا نتائج الخلقات كلها ترمى لأغراض معينة ولا يمكن ذلك إلا بالاتحاد أصل العوالم وتوحيد الخالق ثم ضربوا لهم الأمثال فقلوا لهم الله أشبه بالأب في المنزل والمادة أشبه بالأُم ولأنها محل لتكوين الحيوان والنبات والملائكة أو القوى المادية في هذه المادة سمعنا ابننا لأن الابن عادة يكون بين الأم والأب . فالقوة المبنية في هذه المادة والملائكة يشبهون الأباء في بيوتنا من بعض الوجوه . ذلك لأن الله هو الذي خلقهم وسلطهم على المادة فمن الوجه الأول سوا عوالم القوة ابننا . وكان ابن الانسان يعمل في أرضه . وهكذا هذه القوة تعمل في المادة التي أشبهت الأم من وجه واحد وهي إنما محل الانتاج لاغير . هذا ما كان يقوله العلماء لقائقة . يستنبطون من المادة ومن القوة المبنية فيها معرفة إله واحد . إلهنا تبادى الزمان أخذت تلك الفكرة تمتد إلى أصلاب الرجال وأرسم الأمهات . هناك كان الجاهل . ولكن الله يستخرج من القمح نورا ومن الحنظل سكا ومن النمر خبزا . فإذا فعل بعد ذلك . جعل هذه الحيرة في الهند وفي مصر وفي بابل وآشور وفي أمريكا قبل كشفها سببا في بحث علماء منهم وصلوا إلى الحقائق فكتموها خوفا على هيبتهم أمام شعوبهم فرغوا علمهم وبعدوا في الفلك والطبيعة وسائر العلوم ولكن لما علم الله أن الانسانية لابد لها من نهضة جديدة أنزل الدين الاسلامي فقال بالتوسعية ومنع الثلاث الذي قامت به النصرانية وشوخته وخرجت به عن أصل الدين المسيحي بل زاد رجال الكنيسة على ذلك أنهم لم يبالوا بالرجة العاة التي جاء لأجلها الدين المسيحي فنأهم خواصه الرجة وأتباعهم الذين أنكروا الحرب العاة في أيامنا هذه كما قال ذلك في هذا الشهر رأى شهر يوليو سنة ١٩٢٨ (الـتـروليد جورج) من علماء الدراسة في بلاد الانجليز فقد صرح على رؤس الاسناد أن رجال الكنيسة لم يجرؤوا سلكا أثناء الحرب العاة التي لم يترها إلا الأمم المسيحية لانغيرها من الامم الوثنية قال رؤسهم رفعوا أصواتهم منزع الحرب لم يجسر أحد على مخالفتهم . فهذا القول دل على أن تثليث عند المسيحيين الذي أوجب الحيرة والسك لاسيما بعد ظهور الاسلام قد دفع القوم إلى جمع المال من الأغنياء والمحافظة على عقيدة الموروثة وانتهى الأمر بذلك إلى الخروج عن أصل الدين وهي الرجة وحسب الانسانية فبدل أن يكونوا رجة لعالمين صاروا هم التبرين للفن والحروب بشهادة كبار سواسهم من الانجليز . إذن هذه الحيرة في أمر التثليث قد انتهت إلى ما يخالف أصل الدين من الرجة . إذن فليكن السلام في الارض بأمر الاسلام في مستقبل الزمان

(حيرة المسلمين في أمر السلام)

ذكرت سابقا أن أهم الاسلام بارتفاع العلوم يزددون في الدين وأن الحد في أول الفائدة مرتبط بمحذوره فرعون وموسى أي باعطاء الله كل شيء خلقه ثم هداه . فإذا قال - الحمد لله رب العالمين - استحضرت قلبه سائر الافلاك وسكان الكواكب أجمعين وهذه الكواكب تعد بمئات الملايين وإذا قال - صراط الدين نعمت عليهم - ذكر النعم عليهم في مئات الملايين من الكواكب . ذلك لأن العلم الحديث أشار إلى ذلك وإذا قال (التعجبات لله) علم أن تلك التعجبات ليست خاصة بأهل الأرض بل في كل كوكب مسكون من تلك

اللايين وأضاعفها قوم يحبون ربهم . وإذا قل (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) فإن هذا القول توطئة لتقبل الاستعداد لتلك الأبيات التي سيقابل فيها الصالحين من تلك الملايين من الكواكب . وإذا انتهى من الصلاة وختمها بالغاطية بالسلام لمن حوله إذ يقول (السلام عليكم ورحمة الله) فذلك السلام وخطابه قد أشار له علم الأرواح الحديث إذ يسلّم المسلم على الأرواح الذين يعطون به من كل جانب كما رأينا ذلك في كلام العلامة (أوليغزودج) في سورة (آل عمران) وفي كلام غيره . يقولون في هذا التفسير إذ يقولون إن هنا أرواحا تحيط بنا وعقولنا بالنسبة لعقولهم كعقول الخلق بالنسبة لعقولنا ويقولون إنهم يسمعون بنا اهتمامنا بسلام تسليم المسلم من صلواته ليس أمرا غاليا من الحقيقة . كلا . فسلم المسلم على أرواح حاضره في كل مكان وعليه أن يقصد ذلك وأن يقصد أن تلك الأرواح لا تخص بعلمنا فكل مئات آلاف الملايين من الكواكب يسلم المسلم على سكانها ويستعصمهم استعدادا لتقبل إذ تلعب الأرض وتسميها ويجمع الناس كلامهم من سائر أقطار الكواكب ويكونون أشبه بأفراد إذ يسمرون كأنهم أمة واحدة على كثرتهم . فعالم الأرواح في المستقبل أولى بذلك . فحين هذا أن حيرة المسلم في أمر السلام والغاطية مع أنه لا تغيب له كشف سرها العلم الحديث إذ تعدد الأم في الكواكب المتباعدة وتصلب جماعة واحدة في معارج الكمال . إذن السلام في آخر الصلاة ظهر سره الآن . فعلى المسلمين أن يسعوا (لأمرين) أمر السلام في الأرض بعد أن يرتقوا مثل أهل الأرض وأمر التفكير في العوالم العظيمة حتى يكون ذلك أمرع لفي أرواحنا بعد الموت واجتماعها بتلك الأرواح العالية وهذا من أوكيد الأسباب في زهد أرواحنا في هذه الأرض ومن عليها وتشوقها إلى عوالم أجل وأجل والحمد لله رب العالمين

(لطيفة في قوله تعالى أيضا - قال فمن ربكم يا موسى - قال ربنا - إلى قوله - قال فما بال الترون الأولى - قال علمها عند ربّي في كتاب لا يضلّ ربّي ولا ينسى - انتهى جعل لكم الأرض مهديا - إلى قوله - منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى -)

يسأل فرعون موسى وأخاه من ربكم فيقول ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه . ومعنى هذا أنه عظيم الرحمة علم الاحسان والجلود لم يفرق بين البقة والغيل ولا بين الحقير والعظيم في العطاء فهو عالم الرحمة والنظام والجلود فذل له فرعون إذا كانت هذه هي صفات الله الجسالة فكيف محمد إلى هذه المخلوقات المشهولة بالعبادة والرحمة والعطف فزعمها شرّ عرق . ألم نقرأ التاريخ . ألم بر أن كل ما خلقه قد أفاده وأهلكه . إذن أين رحمة وعطاؤه . فهل هذا فعل الحكيم . يعطى ثم يمنع ويخلق ثم يترق شمل خلقه ثم يرقا . فحين الحكمة والعناية بن ذلك كله جاء مذكور . فأجاب موسى (بنحوين) الأول (إن الله هو الذي يعلم الجواب على هذا السؤال وهو كقوله تعالى - فبما ألحقه بالعبادة - وهذا الجواب الاجبالي للعموم الخلق (الجواب الثاني)

ثالثا وهو يقول (١) - جعل لكم الأرض مهديا - الخ (٢) وأنزل من السماء ماء (٣) وأخرج الثبات (٤) وأكثرت الأنعام وكل الأنسان . والحق أن هذا الجواب منحل لبعض قوله - أعطى كل شيء خلقه ثم هدى - . إذن هو مقدمة النتيجة هي مقصود الجواب (٥) وهو أنهم خلقوا من الأرض ثم أعيدوا فيها ثم أخرجوا منها تارة أخرى وهذا هو نهاية الجواب فتعجبا . فكأنه يقول له يا فرعون إن هذه العوالم التي أهلكها الله إنما فعل بها ذلك ليخرجها من الأرض فتترك هذا العالم الأرضي إلى عالم أرق منه . فهذا الاهلاك هو عين الرحمة كما بهجر العالم دونه وبلده وأهله ويستأجر في الأرض ليعمل العلم . فهذا الترك أعم لا نعمة

الصلاة في الاسلام والتسبيح فيها بشيران للمخلص هذه الآيات خفية الناس على الأرض ومعهم أشبه بحال الصلي إذ يقرأ الفاتحة فيقول - اهدنا الصراط المستقيم - الخ . ولكنه إذا ركع أو سجد لا يقول - اهدنا الصراط المستقيم - بل يرجع إلى الله فيقول (خشع لك سمعي الخ) ويقول (- سجد وجهي للخالق -) وسجد في حال

الركوع والسجود والسيح نزيه لله عن قسده الاضرار بكل ما يؤهم ظهريه انه اذلال وامانة - قال المصلي في الركوع وتسجود أقرب الى المستوع والمندوع من حال القائم الذي يقرأ خلفه فذلك ترى المصلي يسبح الله أي يترجمه عن قسده اذلاله وإحصاءه كما أنه مترجم عن مائة الحيوان الذي لم يخفني رفيع الرأس بل أشبهه بالراكع وهكذا يشبه الساجد كالود - فهذه كلها لم توضع بهذه الحيات إلا لأجل نفس حياتها والمحافظة عليها ولولتها وهي على حالها وبجلتها خلقت على غير هذا النظام لكان ذلك وبلا عليها كما ترى لشبهه مفضلا في سورة الاسراء عند قوله تعالى - تسبح له السموات السبع والأرض الخ - في أسس الأديان واختلافها التي هي - هذه مما سيأتي في سورة - قد أفصح المؤمنين - إذن كل وضع لحيوان ملكه ترجع الى نفس ذلك الحيوان - فهذا النص في نظرنا كمثل لنفس الحيوان - هكذا مرض الانسان وموته الذي تضمنه قوله تعالى - قال فما بال القرون الأولى - في ظاهر أمره هلاك وفي بطنه ارتقاء - إذن قول المصلي (سبحان ربّي العظيم) و (سبحان ربّي الأعلى) في الركوع والسجود مذكير بهذه العوالم التي عالم خلق الحيوان وهلاكه وهلاك الانسان وأن الله عز وجل مترجم عن فعل ظاهر الثمر الذي لا ينتج خيرا كثيرا - وتسبح المصل في الركوع والسجود ظل لأنوار قوله تعالى - التي جعل لكم الأرض مهدا - أي قوله تعالى - ومنها نخرجكم تارة أخرى - انتهى الكلام على تفصيل الثالث من القسم الثاني

(الفصل الرابع من قوله تعالى - ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبدى - أي قوله

تعالى - (فأطع الله أمري لا اله الا هو وسبح كل شيء لحما -)

قال تعالى (ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبدى) أي من مصر (فأضرب لهم درباً) أي فاجعل لهم من قوتهم ضرباً في ماله سبهما واضرب مثلاً أي اجعل لهم طريقاً (في البحر) أي يابسا وهو مصر وصف به وهو كقتل وسبب (لا تخاف تركا) أي اجعل لهم طريقاً حال كونك لا تخاف من اذراك فلا يتركك فرعون وجنده من وراءك (ولا تخشى) العرق أمراك نفخ بهم موسى من أول الليل وقد استعاروا حلهم فركب فرعون في جنده من القبط قصص أزرهم فذلك قوله (فأنهم فرعون بجموده) أي خرج منهم ومعه جنوده (فغشيهم من اليم) أصابهم من البحر (فما غشيهم) أي غشيهم ما لا يعلم كنهه أحد من الناس فغشه نوريل وقوى - غشاهم ما غشاهم - أي غشاهم ما غشاهم (وأنهم فرعون قومه) عن سبيل الرشاد (وما هدى) أي ما أرشدهم اليه وذلك تكذيب قوله - وما أهديتكم إلا سبيل الرشاد - ثم أخذ الله يعتد نعمه على بني اسرائيل كعندها على موسى أشارت الى أنه منهم على البر والفاجر فالأول شاكركم موسى والثاني كافر بها كبنى اسرائيل قومه فقل (يا بني اسرائيل) خطاب لمن في عهد الذي يتبع (قد أنجيتكم من يديكم) فرعون وقومه (وواعدناكم بجانب الطور الأيمن) فأنبأ موسى والنزال انجدة عاياه لافقة دعائكم وانظروا ذلك (وإننا عليكم لننزل النور) في الية وقد قلناه في سورة البقرة وقتلناكم (كنوا من طيبت ما رزقناكم) من حلاله (ولا تأثروا فيه) بالاخلال بشكره وتعدي الحدود كالسرف والبطار والمنع من المستحق (فجعل عليكم غضبي) فيلزمكم شقائي - يشال حال الدين اذا وجب أدائه (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى) فقد ردى ووقع في الهلوبة (وإنى نعدنا لمن ناب) عن الشرك (وآمن صابراً) أي (ثم استأنم كما أمر به إن الله عز وجل وعند موسى أن يأتي بجانب الطور الأيمن ويشتري سبعين رجلاً يحضرون معه لنزول النور ما خاتره ومضى معهم الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقاً الى كلام ربه وأمرهم أن يقعدوا فبأن الله تعالى (وما أنجيتكم عن قومك يا موسى) استفهام انكاري أي شيء أوجب عجزك فما مبتدأ وأنجيتك خير وهذه الدخول توهم الغفل القوم فهمما محزون تقسم اليها الغفل القوم فأجابه عليه السلام بأنني لم أنجهم إلا خطوات إلا الغفل لهم وانما أنا كأحدكم وهذه الخطوات بحسبة عامة على أن هذه الخطوات مع قتلها كانت

للسريعة الى اثنائك شوق الى كلامك وهذا قوله تعالى (قال هم اولاء على انرى) أى هم خلقى ينفقون فى
 (وعجلت اليك ربى) الى الوعد (لترضى) لثواب رضاى (قل فانا قد فتنا قومك من بعدك) القىناهم فى
 فتنة من بعد خروجك من بينهم (وأنصاهم السامري) إذ دعاهم الى عبادة البجل فأجابوه وكانوا أسفاهه ألف
 مع هرون ومناجاة منهم من عبادة البجل الا اثنا عشر والسامري المذكور منسوب لقبيلة من بنى اسرائيل
 يقال لها السامرة . وقيل انه كان من كرميان فأنخذ بجلا وكان اسم هذا السامري موسى بن ظفر وكان
 منافقا (فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا) شديد الغضب حزينا (قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا)
 بأن يعطيكم النوراة فيها هدى ونور (فقال عليكم العهد) أى مدة وفارقتى ياكم والعهد الزمان . تقول ما لك
 عيسى بك أى طالع زمانى بسبب مفارقتك (أم أردتم أن يحزن عليكم غضب من ربكم) أى يجب عليكم
 غضب منه بعبادة البجل (فأخذهم موسى) وعدكم بإيائى البتة على الايمان بالله (قالوا ما أخلفناه وععدك بل كنا)
 مناه الميم فى قرأتك مخافة أى ما أخلفناه وععدك بأن ملكنا أمرنا فلا ملك لنا أمرنا وخلفنا وشأننا ما أخلفنا
 وععدك فحين كفى التلى (وقال الحافظ لافوتك لم تنفني قال سل من يدقنى فن من يرأى لم ينكرنى ورأى) ولكن
 ناسا على أمرنا موسى السامري وذلك اننا حملنا أعبالا من حلى القبط التى استعزنا بها حين همنا بالخروج
 من مصر بعت أن لنا عيدا فمال السامري انما حبس موسى عنكم نشؤم حرمتنا لأننا مستأنسون وليس
 للسامري أن يأخذ مال الحربي ولو عدده ذلك غنيمة لم يجوز لأن الله لم يأخذ لنا . ثم أمرنا أن نحضر حمرة
 وملأها نارا وقال اقدفوا الملقى فيها فقد فناه فانصاعوا فجاءوا بظفره وقال انه كان خبأ فى الحفرة قالب بجل
 رله بجار شباه العروق فسكان له حوار منها تكوار البجله وقيل انقح نرابا من موضع قوائم فرس جبريل عليه
 السلام يوم العرق وهو فرس حياء طي ظفر ومالت طياهم الى الذهب فعبسوه وهذا قوله تعالى (ولكننا جلدنا
 أنوارا من زينة القوم) القبط (فقد فناهنا) فطر حناها (فكذلك أتى السامري) أى أتى ما كان معه من
 اخفى كما ألقينا (فأخرج لهم) السامري (جلا جسدنا) مجسدا بلاروح (له حوار) صوت لما لأنه صار حيا
 واما لأن مجاربه المصنوعة بدقه كان يظهر فيها الصوت بمرور الريح فيها (ففتوا) أى السامري وأدعاه (هذا
 بطكم وإله موسى) ذنباه كظم إلا اثني عشر ألفا (فأبى) موسى ربه هنا وذهب يطلب على جبل الطور
 قال تعالى (أفلا يرون) أى أفلا يعلمون (ألا يرجع اليهم قولا) أى أنه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا
 (ولا يملك لهم ضررا ولا نفعا) فهو عاجز عن الخطاب وعن النفع والضرر فكيف اتخذوه إلهيا (واقطع لهم)
 لمن عبدوا البجل (هرون من قبل) أى من قبل رجوع موسى اليهم (يا قوم إنما فتنتهم به) ابتليهم بالبجل
 فلا تعبدوه (وان ربكم الرحمن) لا البجل (فانعموا) كونوا على ديني (وأطيعوا أمري) فى ترك عبادة
 البجل واقطع دعاهم هرون بأحسن التوى المنظم إذ أوال شبهه وساقى الى معرفة الله فالنوة فانباع الشريعة
 وهو ترتب طيبى وشك بالهوى عن البجل ومعرفة الرحمن واتباعه وهو نبي وإطاعة أمره وهو الشريعة والتعبير
 بالرحمن دالة على أنه يقبل التوبة (فتوالن يرجع عليه) على البجل (عاكمين) متبينين (حتى يرجع الينا
 موسى) لأن لا نقبل إلا قوله فاعتزفهم هرون ومعه المؤمنون بالله فلما رجع موسى سمع الصياح والجلية وكانوا
 يرفصون حول البجل فقال للبعين الذين معه هذا صوت الله فلما رأى هرون أخذ شعر رأسه جبينه وخبته
 بنجله و (قل) له (يا هرون ما منك إذ رأيتهم ضلوا) أشركوا بعبادة البجل (فالتبعين) أى أن تلحقنى وتأتى
 عنى ولا تزدك كفى قوله . ما منك ألا تسجد . (فصعبت أمرى) أى عالت أمرى (قل يا بنى أم لا تأخذ
 بالحقى ولا برأى) أى بشعر رأسى وقد أخذ بذرايتيه (إلى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل) أى
 خشيت إذا أنا تبعث وفارقهم أن يصيروا أحزايًا يقتل بعضهم بعضا فتقول فرقت بينهم (ولم ترقب قولى)
 ولم تحفظ وصيتى إذ قلت لك . الخافنى فى قومي وأصلح . والاصلاح انما يكون بحفظ جملتهم ومدارائهم الى أن

ترجع اليوم فتدرك الأمر برأيتك وها أنت ذا قد رجعت فهذا كانت أقول ثم أقبل موسى على السامري متكررا عليه (قائل فخطبك يا سامري) أي ما أمرك وشأنك الذي ملك عني ما صنعت (قل بصرت بهما لم يصبروا به) أي عصت بهما لم يصبروا يقال بصرعلم وأبصر نظرا أي علمت ما لم يعلمه بنو إسرائيل وذلك أني رأيت جبريل على قوس الحياة فألقي في نفسي أن أقبض من ثمره فما أقبضته على شيء إلا صار له روح وحلم ودم (فقبضت قبضة) هي ما يقبض بإيد أوقبضة بالصاد ما يؤخذ بأطراف الأصابع (من أثر) حافر فرس (الرسول) جبريل (فقبضتها) فطرحتها في الحلى المذاب في الحفرة أو في جوف البحر (وكذلك سؤلت لي نفسي) ذريته وحسنه فأنا فعلته أنيأما هوأي وهذا اعتراف منه بالخطأ (قال) له موسى (لذهب) من بيننا طريقا (فأنك في الحياة) عقوبة على ما فعلت (أن تقول) من أراد مخالطتك وهو لا يعرف حالتك (لا مساس) لا يمسني أحد ولا أمسه فخرم الله على بني إسرائيل أن يخاطبوه وحرّم عليه أن يخاطبهم وبأنهم موسى ذلك وإذا اتفق أن يمس أحدنا حمّ المس والممسوس فكان بهم في البرية ويصبح قاتلا - لا مساس - ثم ذكر له عذابه في الآخرة فقال (وانك موعدا) في الآخرة (ان تخافه) ان يخلفك الله بل يعجزه لك في الآخرة بعدما قبض في الدنيا (وانظر إلى ملك الذي ظلت عليه عاكفا) ظلت على عبادته مقبلا (لحرقته) بالشار أو بالبرد يقال حرق إذا برد بالبرد (ثم نسفنه) لتدريته رمدا أو رمودا (في اليم نسفا) لحرقه وذراه في البحر (لأنه لم يكن) المستحق لعبادتك (الله الذي لا اله الا هو) إذ لا أحد يماثله (وسمع كل شيء علما) وسمع همه كل ما يصح أن يعلم لا الشئ الذي يصاغ ويحرق

(١) عجائب القرآن ومعاني قول العلماء لا تنقض عجائبه

(٢) ولم أتبع هذه القصة بقوله تعالى - كذلك نقصت عابك من أنبياء ما قد سبق وقد آتيناك من

لنا علما - ثم أتى من أعرض عنه

(٣) وقد ختمت القصة بقوله تعالى - وسمع كل شيء علما -

(٤) كيف تكون مدارس التعليم الدينية في مستقبل الزمان من اشارة هذه الآيات

لما وصلت الى هذا المقام من التفسير زارني عالم فاضل من رجال المدارس الذين جاؤا من أوروبا حديثا فقال بعد أن قرأ ما تقدم - ماذا نقيد هذه الآيات وقد وضعت الأهم اليوم «المبرون في البحر» ويسمرون بالخارج على الأرض وتغطس سفنها الحربية فتفتك بالسفن المعانة وتسمى (الغواصة) والأهم كلها ارتقت فأى ارتقاء في تكرار هذه القصص وما فائدة ذكر بحل السامري وسحرة فرعون وعصا موسى بعد ما توفيت الأهم وأخذت نجد ونقال حلو عليها - وهل دراسة هذا إلا توريد لما كان في الأزمان الغابرة والأجيال البائدة - ثم ان الناس في زماننا على (قسمين) قسم يرى أن هذه الامور لم تكن وهؤلاء يكفرون بالديانات ويعتبرونها المعانة وقسم يرى انها حق وهم العانة الذين لا هم في العبر ولا في التفسير - فقلت بأصالح إن هذه كذبات والكناية لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز ارادة المعنى الأصلي فلا تخن شكرها ولا تقف على مجرد كنهها وهذا أبلغ ما يكون فان الكناية أبلغ من الحقائق - واعلم أن الباحثين في أصلها قوم لا يعلمون لأن المقام مقام علم وحكمة والعلم والحكمة انما يكونان من الاعتناء بالصفة والأخذ بصفتها فأما تجميع الوقت في أنه كيف كانت عصا موسى ويكون المرء بين تصديق والكذب فذلك ضلال وويل قال تعالى - يضل به كثير وبهسي به كثير - فيضل به أولئك الباحثين المضيعين لأوقاتهم إذ لا يعلمون المقصود من الكلام وبهسي المشكرون الذين يبحثون عما يراد من هذه الكنايات - قال المقصود من هذه القصص وما شأن عصا موسى وسحرة فرعون وبحل السامري

(٢) في الدعوى العتابة

فقلت اعلم بأصاح ان الله جعل هذه الامور أمثالا للسايعين - يريد الله أن يذمهم أمة اسلامية فبهر الأمم

الآخرة الماضية . يريد ذلك . قال وكيف ذلك . قلت انظر . أليس ترى أن عصا موسى هذا غاب غاب مسحورة
 فرعون أي غاب الحق الباطل . قلت بلى . قلت ثم جاء الباطل وهو الجبل الذهبي فطلب الحق . قال نعم
 قلت وما شاع الباطل إلا عند جهال بني إسرائيل الذين عبدوا الجبل ولو كانوا علماء كانوا مسحورة لشعوا إلى دينهم
 قال حقا . قلت حينئذ تكون النتيجة أن المعجزات ثبوتية فأثبتتها وقينة . قال نعم . قلت والعلوم الحقيقية
 فأثبتتها حقيقة ثابتة تبع ثبات العلم فيكون الإيمان ثابت . قال نعم . قلت حينئذ يطلب الله هذا الحق لا
 من الذين آمنوا لأنهم عنده ولادن موسى ويحمد عليهما الصلاة والسلام لأنهما عنده أيضا أن تكونوا محققين
 في كل شيء . قال نعم

(٣) (الحجر في الجبل ينبع منه الماء)

قلت أذكر أنك بما ذكرتك به في سورة البقرة إذ قلت أن عصا موسى لما ينبع الماء من الحجر يسيبها ذكر
 الله بعدها بآيات أن الحجر تنفجر منه الأنهار وإن هذا الشارة إلى أن الناس يجب عليهم أن يتنبهوا لما في
 الطبيعة من عجائب وغرائب إذ أن الحجر تنفجر منه الأنهار بسبب الماء الذي في باطن الجبل فإنه يصير تنافجا
 فيتنفج بخاصية تخصه فيكسر الحجر . فهذا التنفج والخاصة التي له هي معجزة الله بضرب بها الحجر في كل حين
 ويخرج الأنهار في أمكنة كثيرة . قال نعم قرأت ذلك هناك . قلت حينئذ يريد الله بذلك الحجر وضرب موسى
 له بالعصا أن يقرع العقول فتدرك السر المصون في الطبيعة الكامن في الأحجار وهذا السر هو اختصاص التنفج
 بأنه يكون أكبر من حجمه فلا يجد وليس سواه من الموائع بهذه الخاصة . وقد فعل الله ذلك ليُجعله وسيلة
 لكسر الصخور فتفتح فتجري الأنهار كما وضعت هناك . قال هذا ظاهر لا يخبر عليه . قلت هكذا هنا .
 قال وما هنا . قلت فإنه ذكر العصا وقد أوضحنا الكلام عنها وذكر بعدها أمورا ينبغي لها . قال ما معنى
 هذا . قلت معناه أن الحجر هناك لما ضربته العصا وانفجر الماء قلنا أنه إشارة لما سيذكره هناك من الأحجار
 المنفجرة في الجبال . أما هنا فم يذكر الحجر . كلا . لأنه هنا ذكر أن العصا قلبت حية وجاء في سياق الكلام
 أنها كانت تورق وتزهر مني أراد بذلك أي أنها تنقلب في صور مختلفة فلم يذكر هنا أنها تنفجر بسببها نهر بل
 قال أنها هي قلبت حيوانا نارا ونبانا أخرى من سياق الكلام . قال نعم وما قصدك بهذا . قلت قصدى أن الله
 ذكر هنا أنه أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وأنه جعل في الأرض سبلا وأزل ماء من السماء وأخرج به النبات
 والحيوان الذي يرعاه الإنسان الخ . قال هذا عرفت فما تقدم . وماذا قصد به . قلت كما أنه هناك ذكر
 ما يناسب الحجر المنفجر فأنبأ به بحجر في الجبل يخرج منه الماء به فهمنا أنه يقصد أننا ندرس الطبيعة . هكذا
 فعل هنا فذكر الحيوان والنبات اللذين يصوران من الناحية كما قلبت العصا اليهما ولم يذكر حجرا هنا ولا نهرا
 نارجا منه مما دلنا على أن الأمر مقصود ولذلك قال تعالى - إن في ذلك لآيات لأولي النهي - فأصبحت
 النتيجة هكذا

(١) الاتسكال على خوارق العادات وحدها لا يكفي لسوام الإيمان

(٢) العقل والفكر والتضلع في العلوم كسحرة فرعون هو الحافظ الوحيد للإيمان

(٣) والعلوم التي تدرس تلك هي العلوم الطبيعية المذكورة في قوله - الذي جعل لكم الأرض مهدا - الخ
 (و بعبارة أخرى) العلوم الطبيعية والتأليف لأنها سلسلة واحدة منظمة . قال الآن قد فهمت . وهل هذه
 العلوم تلدنيا أم لاخرة قلت هي للدنيا والآخرة معا . قال وكيف ذلك . قلت هذه العلوم هي أنفسها علوم
 التوحيد وعلوم حب الله وعلوم شكر الله وهي أفضل وأنفس العلوم وعلم الفقه مالهو إلا فرعها والفرع أقل من
 الأصل . فعلى المسلمين فاطمة في أقطار الأرض أن يسمعوها هذا ويؤمنوا به فإنه أمر الله والله هو الأمر به بل
 أقول فوق ذلك إن الله سميع هذا الأمر وتدرس العلوم كلها في أم الإسلام وأنا وأنتي بذلك كل التورق . قال

(٤) في المنهج العلمية المستنبطة في لغة لاسلام في التعليم الديني في

قلت ان الأمم الالاميد سارت على العلم رأسا على عقب وصحيح التعلم في علم التوحيد هكذا
تولدت وسائل مستبصرة مشوقة فيها عجائب الحكمة وهدائم الخلقة كالحجرات الشريفة والقبور
الشريفة والعجائب الهندسة بفرح بها صلوا الخلق في كتب معجزة محمدا جيلًا عرسوما فيها صور من
ثلث العجائب هيئة مشوقة وتجعل تلك الرسائل متفاوتة المقدار . في السنة الثانية أكبر منها في الأولى وفي الثالثة
أكبر منها في الثانية وهكذا في الرابعة فما بقي أربع سنين وقد قرأ الطالب فيها أربع كتب متدرجة في
الكبر عجيبة العلم ولا وقد أحب الله حبًا لما يذكره الأسانيد عند كل عجيبة من قدرة الله وعلمه وحكمته
ونظمه ثم هو أيضًا قد أدرك العالم تسمى يعيش فيه فأخذت قراء العقول تنمض وانتعش واستعدت لاجابة
وأصبح رجلاً غير رجل اليوم . فلما انتقل الى القسم الثاني كفي في الجامع الأزهر وأخذ يدرس فيه وقد نال في
الابتدائي حفظاً من العلوم الرياضية فبذلك استعدت لدرس العلوم الطبيعية فعلا فيدرس التلاميذ تلك العلوم وهم
يضاف في نفس المدارس أو المساجد يدرسون الفروع الأخرى من الدين وهنا يدرسون الفلك وعلم النبات وعلم
الحيوان وتشرح هذه العلوم يدرس درسا إجماليا مشوقة مبنيًا على شوقهم السابق لها في القسم الابتدائي
هؤلاء التلاميذ متى تخرجوا من القسم العالي وخصص كل منهم فنًا فقهياً أو راشداً أو طبيعياً أو فلكياً
كانوا قدوة الأمة ومرشديها وأصبحوا أئمة حجة حقيقة فيكون علمهم ثميناً فاضلاً وأمامهم هندسة واما طبياً
واما عالماً بطبقات الأرض . فهذه كلها علوم طلبها القرآن بل العلوم الطبيعية هي نفس علم التوحيد وقد أثبت
صحتها حتى في تشويق المسلمين لعلوم ككتاب (في جنات العالم) وكتاب (في نظام العالم والأمم) وكتاب
(في النظام والاسلام) وكتاب (في غصة الأمة وحياتها) وكتاب (في القرآن والعلوم العصرية) وفي هذا
التفسير عجائب كثيرة مشوقة أيضاً وكتاب (في جواهر العلوم) وكتاب (في ميزان الجواهر) وغيرها . قال
وماذا أفصح بما يخالف قولك من التعاليم الموجودة الآن في الاسلام . قلت هذا القول لا يخالف طرق المذاهب
الائمة . نعم بخلافها في الأسلوب وفي عدم ضباغ الزمن وفي لا تنفع بالعلم دنيا وأخرى وفي توسيع اختصاص العالم
الديني فبدل أن يكون فاضلاً فقط يكون طبيباً أو عالماً فلكياً ولا يخرج في ذلك كما فهمت في هذا المقام

أبها الفاضل الذي انك قد فرض عليك أن تأتي عساك فائتف ما صنعوا انهم صنفوا كيد ساحر ولا يفلح
الساحر حيث أتى . فقل لي ذلك العالم . أما قولك فرض علي فلم أفهمه وكذلك لم أفهم ما هي العسا التي
أستعملها ولا ما هو الساحر الذي تستأصله العسا وما هذه منك إلا مثالات ككلمات الشيوخ الذين يدعون الولاية
وأكثرهم لا يقدرون الناس شيئاً فأفهمني دقائق بظرف واضح فقلت له ما المقصود من حصول الساحر . أبس
التقص من انصراف العقول والأبصار عن الحقائق الى الضلال . قل لي . قلت إذن كل ما صرف عن
الحق بحجب ان الله سواء أكان سحراً أم كان غيره فان النتيجة واحدة وهي الضلال . قال وما الضلال والانصراف
عن الحق الذي تعني . قلت اعلم أن الساعين لما يولي أمرهم ملوك من أمم غريبة الفرقة منعطة المذاهب
تولاهم المحور في العزائم والعهود عن العلم وإدراك الحقائق . فهؤلاء الملوك حصروا عقول العلماء في دوائر ناقصة
من العلم وأشاعوا كتب بينهم خاصة وبعدها عديم الجدوى قليل الفائدة والتوسع الجدل بين العلماء في
أمور لا توصل الى السعادة في الحياة الدنيا ولا في الآخرة وأطروا الجدل في العلوم التي هي آلة لغيرها وانصرفوا
عن الحقائق الى التفتات والى الوسائل دون نرايات حاسية فقتت أوروبا بذلك وأخذتهم على غرقة وخسفت بنا
وبدبارنا الأرض فأخذت كثيرًا منها صاعقة العذاب الطون بما كذبنا من الجهالات وما أحاط بنا من الخرافات
فهذه الطار في العلية سدت على الناس طرق العلم الصحيح كأنما سكرت أبصارهم وكأنهم مسجورون وذلك لفر

كثيراً من المسلمين من العلم الصحيح فإذا تمّ نسج هذا سحراً فإن المقصود من السحر قد حصل منه فإذا كانت البصائر قد غلقت عن الحقائق فأبى سحر أن يجمع من هذا وإذا كان سحراً فربما يكون أخذوا بأبصار آلاف . فهذا العمل قد صرف مئات الملايين عن طرق العودة حتى اصطادوا المترنجة فمهناتهم متعود السحر بما هو أعم وأهم . فترى كتب التوحيد لا تفي بالفرض أصعبها وعدم تشويقها وكثرة جدتها في آراء خارجة عن نظام هذه الدنيا التي جعلها الله محل دراستنا فيها حياتنا وهي لوح دراستنا ونظام مدارسنا فممن عنها الملهون يتشور ما أنزل الله بها من سلطان إلا بعض شذرات أو كتب قليلة العدد فأما البقية فهي غير صالحة لارتقاء النفوس ولا لمعرفة الله ولا حبه ولا الانسراح به . قال صاحبى هاأنذا عرفت الله

(السؤال)

(٥) فلتخص ما تقدم كيف سحر الملهون

(الجواب)

سحروا بالانصراف عن العلوم النافعة في التوحيد وفي الحياة الدنيا المرتجلة به لا تفنك عنه . فقلت وما العساو كيف يكون إقناؤها وكيف تلتفت هذا السحر ومن أين يمدحى له فرض على . قلت إذا عرفت ما هو السحر فقد عرفت ما معنى العصا . أن موسى أمر أن يلقى عصاه . فأتاه العصا ليس مقصوداً بالذات إنما المقصود إزالة السحر (وبعبارة أخرى) إزالة الجاهلية فإذا رجعت إلى الحقيقة واضحة ناصعة ظاهرة قلت جهل يزال . فموسى أزاله بعصاه وأنت أزاله بما لديك من القوى فالأمر واضح . وكما أن الغذاء يتصدق به حياة المخلوق فليس بهم تعيين الطريق الذي به يتناول غذائيات يتناول به روقه وأوراقه وأحيوان بقمه والعمود بمقصه بجملته والإنسان بيده ثم فقه وبعض الناس يتعاطاه بملصقة أو بشوكة فالتكهن أي طريق فالحياة حاصلة مهما تنوعت تلك الطرق ومهما اختلفت . فهكذا هنا يراد إزالة الجاهلية . أزالها موسى بعصاه فلتزله نحن بما عندنا . قال أين العصا عندنا . قلت ما ذكرته لك الآن من صورة الدراسة والمناهج العلمية والكتب التي تؤلف في سنتين بخلافه مرارة منظمة جيلة المتفكر حسنة المبدأ تجليداً جيلاً بهية الشكل تفرح اللامبذ بها حولهم من مزروع وما فوقهم من شمس ونجوم ثم ينص كل امرئ في علم خاص كدواء أو مذهب ونسكون مدارس الإسلام حافظين تلك العلوم ويعرف الناس ربهم معرفة أجل وأجل من هذا العمى وجيئنا يظهر الإسلام على الأدباني كلها ويؤدب رجال الشرق رجال الغرب ويطردونهم من بلادهم حتماً . وما يخص هذا أن تدرس العلوم الطبيعية والرياضية بطرق جيلة وتجعل من علوم الدين وأنها أهمها وهي أفضل وأجمل وأرقى من علم الفقه لأن هذه أصول التوحيد وثق فروعها والأصل مقدم على الفرع وكلاهما لازم للإسلام والمسلمين . قال وأنت تقول إنى مأثور بهذا وأنت نبي . قلت له لم أنزل الله هذه الآيات ولم قال بعد ثبوتها . وقد آتيناك من لدنا ذكراً . من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً . فأن تذكر الله ذكر الله هذا وكيف خاص هذا المقام بقوله . وقد آتيناك من لدنا ذكراً . وأنت من أعرض عنه مع أن القرآن ذكر في كل هذا القول . هنا . أليس ذلك لتنبه على أن هذا لا يمكنه يجب التنبه على وفكرة يجب البحث فيها والفكرة هي ما ذكرته لك من القول المتقدم وهو أن نجد في إزالة الضلالات العالقة بالأذهان . واعلم أن الله علم أن الإسلام سينشر في أنحاء المسكونة وسيتبعون في الجهالات فأنزل الله هذا العلم في هذه السورة وآيات أن معرفة الحقائق ناصحة هي المزية لما لحقهم من الجهل والذل وطلم أوروبا فوصف لهم الداء والدواء وأما طم طرق إزالة الحرافات من القول وأفهمنا أن العلوم الطبيعية هي المرفوعة للأهم . فأما الانكسار على الظواهر فإنه مدعاة لموقع في شرك الجهالات . وأما قولك أنك أنت نبي فأقول لك أنت تعلم أن التنبه عن المنكر واجب على الأنبياء وعلى غيرهم . قال بلى . قلت وإذا عرفت أن الأمة اليوم واقعة في جهالة عمياء فأفليس يجب عليك أن تبادر إلى

لإزائها . قال بلى . قالت ألم يقل الله لرسوله ﷺ - فبهذا هم افئدة - . قال بلى . قالت هكذا فصل ما بيني
 فأنه أتاني عنده كما أتاني موسى عنده وأزال السحر كما أزال موسى السحر . ذلك الله علم القوم وآ- معهم القرآن
 ثم كسر الأصنام التي كانت تسحر عقول القوم بكثرة المشاهدة والعظيم والتبرك حتى صارت شعبنا سحريا
 يسحر العقول ويصرفها عن الحق فهذا تنويم . فلهذا نبينا حقيقة مؤثر تأثير السحر . فأنت ترى أنه فعل ما فعله
 موسى . قال بلى . فانت لم تستف أن مكافأ بذلك بدليل وجوب النهي عن المنكر وبدليل قوله تعالى
 - لتذكركم أنكم في ر- ولله أسوة حسنة - . قال بلى . فقلت - فألق ما في بطنك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا
 كيد - آخر ولا يفلح الساحر حيث أتى - فإن بعض القوم سحروا أعين الناس واسترهبوههم وجاؤا بسحر
 عظيم . قال إذن فهمت والسكن أريد أن أنصرف للعقول الإسلامية الذي قام مقام السحرناشي من صعوبة
 الكتاب وحدها . قالت هناك أسباب كثيرة فليست كل الكتب صعبة وليست كل الطرق عقيمة ولكن
 أنصرف العقول اليوم لم وعمل العباد والبلاد فأوروبا أرسلت رسلا ففهمت المنشورين منا في اللغات والشعوب
 وأفهمتهم ضلالات فبعضهم في دينهم وديانهم وطرق التوحيد عندنا عقيمة فأصبح الناس بين نارين نار الجهالة
 الشرقية ونار الضلالة الغربية وهذا هو الدجال وهذه أشبه بأفعال (المسيح الدجال) وليس بصرف هذا الدجال
 أي الذي يشبه إلا الطريق العيسوي والمهدي الإسلامي وقد أوتيتك - فألق ما في بطنك تلقف ما صنعوا
 إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى - كما لا يفلح الدجال أمام المهدي وعيسى فعيسى يقتل الدجال
 والحق يغلب الباطل والخير يغلب الشر ووجد الله هم الغالبون وحصل الله واسع . فأعرف الحقائق وابعد عن
 المزاني وسق الناس من الثوار ولا تفهم من ماء آمن إلى استهم من كوتر ومن رحيق مخنوم خنما مسك
 وفي ذلك فاستاقص المتأفكون

قال وهل أنت بما تقول وأنت أم هذه أماني . ولأعلم أن الله عز وجل أذن للمسلمين اليوم وغدا أن
 يفتروا مكانهم في الأرض ومكانهم بين الأمم وأنه ناظر اليوم . ناظر نظرا عاليا وهو اليوم يث في نفوس أفراد
 منهم هنا وهناك ضرائق العلم وأزهار الحكمة ونمرا شجرة . وهؤلاء الأفراد أنفسهم في أمة مختلفة وقد نجلى
 عليهم بالنور وهم ينشرون ذلك النور في الاقطار الإسلامية ويسمع المسلمون أقوالهم وسيكون لهم مجد قد
 آن أوانه وقرب أوانه فقرأ إن شئت - منهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أول يكف
 بربك أنه على كل شيء شهيد - فقد وعد الله أن يربنا آياته في أنفسنا وذلك بعمل الأرواح وعلم النفس وفي
 الآفاق وذلك بالعلوم التي ذكرناها وحرضنا عليها وأعدناها في هذا التفسير تكرارا وقلنا مرارا . وأقول
 لك إن ظهور هذه العلوم بهذه الطرق هذا أوانه حتما وهذا هو الوقت الذي وعد الله به وهما هذا ينجز وعده
 وفي زمن قريب سيظهر علماء وفضلاء وحكماء في بلاد الإسلام . أنت ترى أن القرآن الذي كانت الجهة
 من المسلمين يعتقدون أنه مبعث عن العلوم قد أصبح اليوم كما نراه محرضا عليها شارحا لها مباحا لها وأصبح
 أمثل هذا القصص ليس أمرا مضى وانقضى فحسب بل هانت ذا نراه يصلح لكل زمن سيأتي فلنأس أن
 يقولوا بعد آلاف السنين - وأتاني ما في بطنك تلقف ما صنعوا - ويرون أن علم البلاغة يفهمنا أن الأمور
 الآن إنما هو نحن . قد أمرنا أن نشر العلم ونزيل الضلال والجهالة لا أكثر ولا أقل وهذا قول مقبول بعد
 مئات الآلاف من السنين . فإذا قل الله - ولكن رسول الله وخاتم النبيين - وإذا قال - اليوم أكملت
 لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً - فهما هذا قد ظهر المقصود واتضح الحق وأن
 هذا القرآن صالح لجميع الأزمنة والأمكنة لأنه مسائل عامة في غاياتها وإن كانت خاصة بالنظر إلى طوائفها .
 وسيقوم بهذه الأمور عقلاء وعلماء يتأون الأرض نورا وعما قريبا وقريبا جدا . وأتاني أطلب من الله أن
 تكون أيها الذكي المظنح على هذا التفسير منهم في تذكير الناس بما علمت من هذا التفسير وغيره وأن يكون

وطامع فظن في الأمة الإسلامية التي هي جسم أنت أسد أعضائها وأنه يتولى الصالحين وهو حسبي ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . انتهى الفصل الرابع وهو آخر فصول المقصد الثاني من هذه التوراة

(المقصد الثالث)

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۖ مِنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ۖ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ۖ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي السُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرًّا ۖ يَخْتَافُونَ نَارَهُمْ أَنْ يَلْبَسُوا ۖ أَلَا يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُ بَعْضُ الْيَهُودِ إِذَا يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ۖ وَيَسْتَكْبِرُونَ عَنْ الْجَبَالِ فَنُفِثَ بِقَسْفَةٍ رَافِي نَسْفًا ۖ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۖ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ۖ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ۖ يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ۖ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ ۖ وَتَمَّتِ الْأَوْجُوهُ لِلْيَحْيَى الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مِنْ حَمَلِ الْوُحَا ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْرَ الصَّانِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ عُقَابًا ۖ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۖ فَتَمَّا لِي اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالنُّزُومِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُضِيَ إِلَيْكَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَفَى ۖ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ مِنْ مَعَا ۖ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ۖ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَرِزْوَانُكَ فَلَا تَخْرُجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ۖ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ۖ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ ۖ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَتَاكَ عَلَى شَجَرَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ وَعَلَيْكَ لَا يَبُولُ ۖ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفَفَا بِخِصْفَيْنِ عَلَيْهِمَا مِنْ رَقِي الْجَنَّةِ وَنَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ۖ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ وَقَتَابَ عَذِيبًا وَهَدَى ۖ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَلَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۖ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۖ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۖ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ۖ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشدُّ وَأُنْفَى ۖ

أَعْلَمُ بِهِمْ هَهُمَ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْهُمُ مِنْ الثَّوَرَيْنِ يَتَمَشَّانِ فِي عَدَسٍ كَبِيرَةٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
 لِلَّذِينَ أَتَوْا اللَّهَ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَسَكُنَّا فِيهَا مُنْقَرِبًا ۖ فَاصْبِرْ عَلَى مَا
 يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ الَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَصْبَحَ
 النُّجُومُ لَعَلَّكَ تَرْضَى ۖ وَلَا تَكُنْ تَبَعًا لِمَا تَدْعُوا إِلَى مَا تَدْعُونَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةٌ أَلْحِيَّةٌ تَلَذُّنَا
 لِبَنَاتِهِمْ فِيهِ وَرَزَقَ رَبُّكَ خَيْرَ وَأَنَّى ۖ أَمْرًا أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْحَابِهِ عَلَيْهِمْ لَا آسَأُكَ رِزْقًا
 نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلشَّامِوسِ ۖ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِيَنَّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ رَبِّكُمْ آيَاتٌ فَتُنَبِّئَهُ مَا فِي
 الصُّفُوفِ الْأُولَى ۖ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِالنَّارِ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا إِنَّا بِنَا لَأَوْسَلَتِ بَيْنَنَا
 وَرَسُولَهُ فَنُفِيعَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُلْ إِنِّي لَنَذَرُ النَّافِلِينَ أَصْحَابُهَا ۖ كُلُّ شَيْءٍ قَدْرٌ يُرَاسَى فَمَنْ أَضَلُّ
 مِنَ أَصْحَابِ الصُّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اسْتَدَى ۖ

(تفسير المصطفى)

قال تعالى (كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق) أي مثل ما قد سبقنا عليه من قوة مؤمنين وغير مؤمنين
 نقص عليك من أخبار الأمم الماضية تكثيراً لكثيراً من أخبارك وعلمك من زيادة في علمك وعلم السامعين
 من أهلك (وقد آتيناك من لدنا ذكراً) هو آية الأخبار والقصص (التي نذكرها) والتفكير فيها (من
 أعرض عنه) عن الذكر وهو القرآن (فانه يحسن يوم القيامة بزره) غايته تقبيل وتوزن الحيل للقبول له وقوله
 (سأمن فيه) في الوزر وهو حبل من شدة يربى به حمل وانما جمع على المعنى (وسألم يوم القيامة حبل) سأ
 كبئس أي سأ الحبل حبل بزرهم فأنزل في يوم القيامة أي يوم تنفخ الأرواح في صورها فلهذا جمع صورة ۖ وسأفرى
 في الصور - بضم فسح وهو ظاهر في هذا المعنى (ويحتمل أن يكون يوم القيامة أي يوم تنفخ الأرواح في صورها فلهذا جمع صورة ۖ وسأفرى
 بذهب نور بصره لتكون زرقه وزرقه العين أسوأ أحوالها والروم أي أهدى أعداء العرب وهم زرق العينون
 فوصفوا بوجه مبغض من حيث اللون سي من حيث ذهب البصر فهو أبلغ من عيبا (يتخافتون بينهم)
 أي يفسدون قول بعضهم لبعض سرا من حول النور (إن ليتم إلا عشرة) أي ما بينهم من الدنيا أوفى الصبر
 إلا عشر لبال استقصا الله بينهم ما عسى من شدة العذاب وهو معتبرين بالله أنهم لأن أيام النعيم
 قصيرة (نحن أعلم بما يقولون) وهو ما بينهم (إن ليتم إلا عشرة) أي ما بينهم من الدنيا أوفى الصبر
 قصر في أعينهم بالنسبة لأهوال القيامة (وإذا سألوك عن الجبال فقل سبابا) وذلك أن الجبال من الأرض
 تقرب شأنها إلى السحاب فاجيب ببول عيشة الآفة (والله أعلم) من أسوأها ببعدها عباد مشورة
 فلوذا يبعثونها كقولهم ثم يردن إليها الرياح فيفوقها (وإذا رماها فقل سبابا) أي لا يبعثها ولا يردن فيها
 إلا ما يبعثها من سبابا لا يبعثها فيها (ولا يردن فيها عوجا ولا ملت) أي لا يبعثها ولا يردن فيها
 ولا يبعث (سبابا) أي يوم يردن سبابا وهو يدل على من يوم القيامة (يذبحون أماني) وهي لغة في الخمر
 (التي يذبحون) لا يذبحون ولا يذبحون (وإذا سألوك عن الأموات) أي خطيب (رحمن) لها أنه
 (فما تسمعون) ولا تسمعون صوت خطيبكم صوت أموات (يومئذ لا تسمع) (ولا من أدنى له)

(الرحمن) أي إلا شقاء من أذن له الرحمن أن يشاق (ورضى له قبولاً) فلا شقاء إلا شقاء من رضي أن
 قوله. ثم اعلم أن الشقاء في الآخرة ثابت لا يزول كما هو شأن الدنيا التي تكون لها من رضي أن
 ومن رضي القبول أن يكون مقبول القول في الدنيا قد مسخ الناس عما سمعوا من الله عز وجل وبخبروا من الله عز وجل
 مقدار الآثار لواء من الشافع إلى المشافع تكون درجة الشفاعات. فالأدباء المشافعون والعباد المشفوعون
 والأصدقاء المشفوعون والشهداء المشفوعون. والذين منهم في شفاعته درجة مقدسة ومن مقدرة بمقدار آثاره في
 المشفوع لهم وعلمة قبول شفاعتهم في الآخرة قبل أن يسمعون في الدنيا. فكذلك الذين الذين قولوا لا أكفر لئلا
 كانت شفاعتهم على مقدار ما وصفوا إليه من نفوس سامية وكنة هو العالم بالشافعين والمشفوع لهم (عزير ما بين
 عليهم) ما قسمهم من الأحوال (وما خالفهم) وما استخلفهم منها فهو ما يشفع الله في القلوب بعلمه
 وبالمشفوع له الذي دل ذلك الآثار على الأذن وقبول الشفاعات في المشفوع له بقدر الأجر بطريق به عذره
 ألا ولا يحيطون به كلها (وعنت الوجوه) أي ذلت وخضعت (والجنى الثمر) أي الذي لا يموت الثمر بالخير
 خفيه (وقد ناب) أي من رجة الله تعالى (من أجل فعلها) أي من أجل إلى مودته بالبراءة. وكذلك لأن الظن
 وضع الشيء في غير محله ولا يظن أنه منه (ومن بعد من الصالحات) الشانعات (وهو مؤمن) مستحق بالبراءة
 إلى (البر) (والبر) أي فهو لا يخاف (ظلمه) أي يزدري (يذري) أي يذري (ولا يذري) أي يذري من حسنة
 (وكذلك) عذبت هي كذبت نقص أي ومثل ذلك الانزال (أزله) عزله عن (الدين العرب) (ومررت)
 كرنا (فيه من الوعيد لعالم بتقوى) يجنبون الشرك (أويصت لهم) الوعيد أو القرآن (ذاكر) عظة
 (فما لي الله الملك الحق) أي ارتفع عن القسوس وأروهم الأفهام وما يهتد بخلاف ذلك الذي يحتاج إليه لما جرت
 ونما كان ملكاً حقاً لأن ملكه لا يزول أما ملك الملوك فإنه زائل. ثم أخذ يستطرد ذكر القرآن قائلاً وذا
 لفتك جبريس ما يروح إليك من القرآن فتأني ربياً يسمعك ويفهمك وبه هذا قوله (ولا يهمل بالقرآن) أي
 بقراءته (من قبل أن يقضى إليك وحيه) أي من قبل أن يفرغ جبريل من الإبراهيم (وخل من آتدي بهما)
 بالقرآن ومعانيه. ويقال إن الله ما أمر نبيه بترتيب يطلب الزيادة في شيء إلا في العلم (ولقد عهدنا إلى آدم)
 أي أوحينا إليه ألا يأكل من الشجرة. يقال في أوامر النبوة عهد إليه وأوحى إليه وعزم عليه وهذه العزيمة
 معطوفة على ما وسرنا فيه من الوعيد. (من قبل) أي من قبل وجودهم تغلب ما عهد إليه وبه أيضاً
 عاقبون فالتحفة راسخة في الأصول منتقلة إلى الفروع (فليس) العهد وهو العهد والأنيب والخطيب بالنسيان
 أوفى أي ترك مواعيده من الاستمرار من الشجرة (ولم نجدنا عزماً) نصحباً في ترائي ونباتاً في العزيمة
 (وذا قلنا لللائكة اسجدوا لآدم) أي أذكر حال في ذلك الوقت أنه لم يكن نبي ولم يكن له عزيمته ولا نيات
 (فسجدوا إلا إبليس) قد تقدم الكلام على كل ما قبله الناس في الملائكة في سورة البقرة وعلى أدلة وجودهم
 وذل الحسن الملائكة لآيات الخليفة من الأرواح ولا يفتنون وهذا القول يرجع إلى أحد الأقوال التي كورد
 في سورة البقرة التي تشير إلى أن الملائكة والسيافين أرواح من مائة من الناس فإن كانوا أرواحاً فهم الملائكة
 وإن كانوا أشراً فهم الشياطين ويكون الأولون إلى السوراس. وأما الذين إلى النار أرب. ونقد في حديث
 مسلم أن النار حجب الله فمكتنا هي التي حجب الشياطين هي والمادة التي منها أنشأت وحجب الناس أيضاً عن
 ربه ولا مجال لبحث هذا رجع إليه هناك. وهذا يقال لم يسجد إبليس قبل (نبي) أي أظهر نبياً
 وتوقف (فقتلنا آدم) هذا هو ملك وزوجك) لأنه لم يسجد لك ولم يرك فضلاً فاحتراباً منه (ولا يخرجكما)
 من الجنة) ولا يكون سبب لأحرجكما منها (فتلقى) فتعجب في طلب تقوى ولا يقل فتشقياً لراية رؤس
 الآتي ولأن نرجيل هو المكلف بنفقة المرأة فجعل الشقاء عليه خاصاً به (إن لك ألقاباً فيها) في الجنة (ولا
 تعري) عن الملائكة فيه (وانك لا نظماً فيها) لا تعطل (ولا تصحى) ولا يبرز من مسم غيوك حرها لأنه

... في أهدى القفار، السعادة أكثر من الأغنياء (١) -

(من شعر آرثر الشاعر الإنجليزي)

فوه صفى الدنيا لهم * وسأؤدمم صحو عجب
 ذببا شمس وبها خر * لم تنجبهم عنها عجب
 فلما ما أغبر بالقديم * بقدر الطفرة غفيرا
 وفريق عيش ودهر * رائل فيه لسود الثوب
 فلما خلود من بركة * مر حواجذا وجه طرب
 حد مئزر فيه عفة * لاوى التوفيق فذا ضربوا
 فأنزلوا من سكنوا صرا * ونوا غصرا ولم ذهب
 ولم هم فيها تم * فلما راحت منها باب
 يشكون له مروءا عوا * من شاكهم وروص عوا
 فكذا ان القتل بمضنوا * من شاكهم وروص عوا
 وكذا الدل جهنم * وثراء الدل طم عجب
 وترى رهط كانوا الأكو * في فلما شعر هذا قصب
 وحينهم في محضه * ومعتهم بهذا وصف
 حوا الرحمن على نعم * وبه فرحوا وله انفسوا
 فكأنهم لما سئروا * ما أظفهم منه كسوا
 فالحب كساه من حلل * وبكسر سعادته سربوا

(وصف السعادة في الدنيا)

(من شعر ديم وتون الشاعر الإنجليزي)

أحينا من تشاء الناس ألما (٢) * ذكي فزاد لم يمكن قط بقاءه (٣)
 وصول بسيف نيل رائق ألج * إذا اغترب لأهواء في كل محله
 ولم يك عم لما حقه كل شهوة * إلى الموت تأقت نفسه وهو في دنه
 فلا أؤتته شهوة بوقتها * إلى هذه الدنيا ولا نال أطمعه
 ولم يغبط نفوس الدين سميت يوم * مصداقة أو يمينه نوا مع الضمه
 وما غرته مدح ولا شرج واضح * ولكن صوب الدنيا في الذل تبعه
 فبأوى إلى الزكن الشديد ضربه * فقره تاريخ الحيلة وبذعه
 وصار كفاف العيش لا الحب (٤) * طاعه في تبه ولا الشا في ذل لم ضعفه
 بصرى على حيق امتيات والنسبي * أوجع به دل الله لا وجه صفه
 ويوم فراغ النفس نلتا قرأ * كسب نبي أو سافر من معه
 فهذا هو آخر الذي عيش بعده * فلا خوف بقتله ولا حرص أرفعه
 مليك قباد انفس لا ملك أوري * ولم يك ذا دل بل ألك نجه

فقط كيف رحت شهراء ثرويا حال الأغنياء أولا وكيف ينشأ أن السعيد إنما يكون - هذه بعض
 الكمال والقناعة والتوفيق لا بالشهرة الكاذبة ولا بنوع وكثرة لحي - هذا بعض ما فهمه علماء الإسلام من قوله

(١) سلب لسان (٢) ذكي (٣) الذي لا يرى له (٤) الخيـث

تعالى . ومن أعرف من ذكرى فإن له معبشة ضحكاً - وإياك أن تظن أن السر خارج عن دائرة العيشة
 الخلتك فيها كل يوم ، إنما كنت قليلاً غافلاً عن ذكر الله وعن الصلاة . فكلم من المسلمين من يصلون
 ويصومون ويبدون وهم أجسام حنوية وقنوس خالية وعقولهم ذاهبة . إياك أن تعتز بأنك مسلم أو مؤمن .
 إياك أن يترك ذلك فتناسك حفظ من الإسلام إلا على مقدار تشرب نفسك بهذه المعاني وحسب الله وحضور
 الأمور العالیه فی ذهنك إذا أردت أن تحفظي ونسبت العبدية بشركائك في هذه الدنيا فاسمع ما سأتى به .
 ثبت في هذه السورة وأسمع قوله تعالى - فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
 غروبها ومن آتاه الليل فصبح وأغراف النهار له مكافئ - ان أسرار القرآن ستظهر عما قريب للمسلمين .
 انزل الكتاب الله تعالى كيف يشول من أنصرض عن ذكر الله فإن له معبشة ضحكاً ثم يأتي بعد آيات في
 نفس السورة ويصف لمواضع الناجع لهذه المعبشة الضحك فيقول - صبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك الخ
 ومن آتاه الليل فصبح ويثوب - ولا تمنن بما بك - ويقول - وأمر أهلك بالصلاة - فها أنا ذا أسير في
 تفسير الآيات ليوضح المقام فتنس في وصف هؤلاء ذوى المعبشة الضحك المذكورين قال الله تعالى (وتحشره
 يوم القيامة نهم) البصر والقلب كما كان نهمي القلب في الدنيا (قال رب لم تحشرني نهمي وقد كنت بصيراً)
 وأجاب الله قائل لا ليس لئلا يدركني البصر إنما هو ما الأسر موقوف على النعمان والتذكر فأنما لم أحشره إلا على
 حمت عاينه وهذا قوله (كذلك) ثم أخذ يفسره فقال (أنك تأنس) واضحة نيرة (فليسها) عجمتها وركبتها
 انبعاثك أقدم وقد نهيتك بفضة فما ارجعوت (وكذلك) ومثل تركك إياها (اليوم نسي) تنك في العصى
 والفتاب (وكذلك تجزي من أسرف) بالانتماء في تمانه والاستغراق في أسباب الحياة الدنيا وهو معرض عن
 آياتنا (ولم يؤمن بالله فكذبها) (وله ذاب الآخرة) وهو الحشر على العصى وعذاب القبر والدار (أشد
 وأبقى) من ضحك العيش لأن للمعذب الثاني أقل من العذاب الباقي . فقد وعد الله المعرضين عن ذكره تعالى
 (بعضاين) في الدنيا بالضحك وكذلك وفي الآخرة بعذاب جهنم وبالعصى الخلق ثم ختم الآية بأن النعمي في
 الآخرة وعذابها أشد من صيفي العيش في الدنيا . فما أوضح هذا القول وما أعجبه . ولما كانت حياة الأفراد
 مبنية على حياة الأمم كما نرى لذلك أفلاطون في كتاب جمهوريته الذي وضعه على لسان أستاذه (سقراط) إذ
 قال فيه ان الأمم لا تتم مدانيها إلا (بأربعة أشياء) حكماء وشكراء وعمل وجيوش منظمة مدبرة
 خاضعة لأراء رؤساء المدينة وعلمية ذكئين يرأسهم من صناديد وتجارة وعمارة وزراعة وأدب وطاعة تامة
 فهؤلاء الأقسام الثلاثة إذا فكل منهم ما أوجب القانون عليه . والرؤساء حكماء والجيوش مطيعون والعامة
 متمتعون ثم الشريطين كانت هذه الخلق في العدل والعدل لا مساعدة لأمة إلا بهذه الأربعة . حكماء في الرؤساء
 وشجاعة في الجنود وعفة في النسوة وعدل في النظام هذه الأحوال الثلاثة والثناء بها وانتظامها . ثم قال بعد ذلك
 وهذه إذ كانت أحوال الأمة فأحوال الفرد انفس على حال المجموع . فليكن قوتنا الشهوية للنفس
 والظلم والترواح تشبه بالقوة في الأمة . وقوتنا العنصرية طائفة لقوتنا العقلية فلا تحرك لعمل بطريق العصب
 إلا إذا كان العقل بأمره . وقوتنا الغناية قائمة بالحكمة والعمل دراسة وفكرة . وبانتظام هذه الثلاثة يكون
 العدل فالإنسان لا مساعدة له إلا بهذه الأربعة ومنها نخرج جميع الأخلاق في العفة . الشجاعة . الحكمة .
 العدل . هذا منخصص جمهوريته الأفلاطون . كرتها لك هنا شجيب كيف ذكر الله الآيات الآتية بعد السابقة
 في كرتنا ليقاس حال الأفراد على حال المجموع . فانظر كيف جاء القرآن بما هو منخصص الفلسفة تعالیه الموضوعه
 في كتاب عقولهم ضخيم . انظر كيف شجعهم في بضع آيات فقد ذكر الأشخاص الذين عاشوا عيشاً نكداً في
 دنيا وسبقون في الآخرة . وهذا العيش النكد ياترأضهم عن ذكر الله وهذا هو علم الحكمة وينبه سائر
 ما تقدم . ثم أتت بعد ذكر أسرار لأمم الجاهل . قال (أفهم بهد لهم) أفهم بين لهم اهلا كما من قبلهم من القرون

وهم يشقون في مساكنهم ففليس دين هو التأخوذ من قوله على ذكر أحاسنهم من البر والعبادة في
مساكنهم أي حال كونهم يشقون في ديارهم و مشقون أشد من كبرهم . أفلا يشقون أحوال الأفراد على
أحوال الأمم . فلا يشقون واحد في نفسه أن يلقى ذلك هذه الأمم هو الذي يعامل الأفراد بها في الأمم
والفرد طبعه طبع المجموع مقبس إليه كغيره فلا يشقكم في الأرض بقولهم في كبرهم فلا يشقون الناس
عن ذلك . ونحن كما عذبنا الأمم بهلاكها ثارة وبغيرها عيشها بطارية والضرب والقتل لتعلم كل ذلك
بالأفان الواحد فقلوا تأخذ بعنة واحدة لنبي . وشهد في . مشقة حسنة . وأن الله لمن يسير عليه أن يدرس
بالأم وأحوالها فليس منسه عليا . وأما أثر العذاب عن هذه الأمم والكافرة من قرين وغيره . فلا
الجنة . ثبت من في الموضع المحفوظ في علمي القديس أن أخر عذاب عن بعض الأمم تأتي أردت أن أبايهم
لعلهم يؤمنون أو يخرج منهم ثرية مؤمنة (ولولا كلمة سابقة من ربك) أي طاعتكم بتأخير العذاب عن آفة
محمد ^{عليه} (السنن) العذاب الممثل لما نزل بهاد وقبره وغيرهما (زلم) لازما لمؤلا الكفار (وَأَجَلٌ مُّجْتَرِبٌ) ^{عليه}
عطف على . كلمة . أي ولولا لعدة بتأخير عذاب وأجل مسمى لأمرهم أو لعذابهم وهو يوم القيامة أو بدر
الكل العذاب لآما

﴿ فصل في الكلام على سبعة الآيات في الدنيا وكيف لا يعيش معيشة ضيقة ﴾

أهم أن الله بعد أن ذكر حال النبي يعيش معيشة ضيقة وبين أن المثل المحبوب الذي في غشاء عن ذلك
منه معذب صاحب في الدنيا وإن كان غنيا وأن عذابه في الآخرة تبع لعذابه في الدنيا وأن حله مقبس على حال
الأمم وأن الفرد كالأمم . ما حلقكم ولا يشقكم إلا كنفس واحدة . أتدرون هذا القول طذا الداء أي به السبعين
إلى الحياة السعيدة . وأن كذا الشهادتين والاسلام الظاهري مع شدة القاب لا يكفيان لها دأمر نبيه ^{عليه}
بأربعة أمور (الأول) الصبر (الثاني) العبودية مع حضور القاب (الثالث) أن لا يتعلق بأمور الدنيا
فبشئى مثل عند الأغنياء (الرابع) أن يأمر أهله بالصلاة ويصبر عليها . هذه هي الشئ نظ الأربعة
تعادة النفس في الدنيا وأن الإنسان لا يكون في عيشة مضيقة

﴿ الأمر الأول . الصبر ﴾

قل تعالى (فاصبر على ماية ونون) من الشتم والذكذيب ما دمت غير قادر على تأديبهم وهمذيتهم حتى
يأتيك الأمر بالجهاد

﴿ الأمر الثاني . الصلوات ﴾

وهي الصلوات الخمس مع صلاة الليل وهي التهجيد (وسبح) أي وصل (بحمد ربك) أي وأنت حامد
لربك على هدائه وتوفيقه معترف بأنه تنوئ تمام كنهه بأن تقول في صلواتك . الحمد لله رب العالمين . أم
وايكن ذلك (قبل طلوع الشمس) وهي صلاة الفجر التي تكون في أوقات الصفاء والجلال والبهجة والشرق
الحق بنور هج بدع مشرق مذكر بالنور الاطلي المسمى بالكون (وقبل غروبها) وقت تغايرو وقت العصر
وقد أزلت رحل من العالم الأرضي إلى عالم أرضي آخر فتكون الصلاة في هذه الأوقات للاعتراف بما حياه
منه الناس من النور الذي أكسبهم حياة ومعيشة وسبب لهم مشيرات والسم ومانهم بأعتراف بالكرامات من
جنت وأعقاب وسحاب وضياء يد بهرون مرقفه (ومن كراه الليل فسبح) أي إلى الكبر وتقصير
أدناه بالشمع ولذا في الصلوات يقول صل في ساعات الليل المغرب والعشاء وصل صلاة التهجيد فإن هذه الأوقات
هي التي يشعر بالقرب بالله تعالى ويوجد وقرب منه لأن الشاغل الدنياوية ليس لها سلطان على القلب إذ
ذلك كما قال تعالى في كذا أخرى . إن نشأ ثابيل هي أشد وحاً وأقوم قبلا . أي شد مواظدة ومواظفة وأبين
قولا فيها يوفق القلب الماسن ويخفف ربه ويفرح به ويبيض عليه الأنوار والبهجة . وليس يعرف ذلك

المسلم لا بالجهينة أما مجزاة الساج فلان في الدنيا قوله تعالى (وأصناف الثمرات) فلو تكررت الصلاة في الصباح
وجزاة الثمر وهو متوفى على ما قبل... يقول الله سبحانه في هذه الآية (أعطاكم ثوابي) أي رزقكم ذلك
ثوابي بالبناء فهو رزقكم أي بفضلك الله ولا يملكه والمسلمون لا يملكون ولا يملكون الثمرة والمادة والرزق وأن تكون
هذه الناس في الآخرة بمشاهدة الله المبين كانت تشق اليه وأنت حتى تأتي الدنيا أو بالثواب والفضل أي أنت عند
الله ما به رضى الله بك ويسر قلبك في الدنيا والآخرة

(الامر الثالث)

قل تعالى (ولا تأخذن دينك) أي فليز عبديك (على ما تشاء به) استعبد له وتبنا أن يكون لك منه
(أزواج منهم) أي شاة من الكفرة ثم أورد منه قوله (زهرة الدنيا الدنيا) أي ذوي زهرة الدنيا الدنيا
ولا جرم أن الزهرة ضالة فربها والثر هو الباقي (أفنتهم فيه) أي تبيخهم وتختبرهم فيه (وزرق ربك) وهو
المعنى والثواب في ثوابهم (خبر) عما منحوا من الدنيا (وأنسى) فأن لا ينقطع عما علم أن الرزق الذي
جاء في هذه الآية ينتهي إلى مشاهدة الله تعالى والاستعانة به عن المدة لأنه هو المصدر لأقول امكمل نعمة
إذا اقتسم الجاهل من سائر الأمم بالنيل والذهب وهي زينة بل قوامها نفسها فمعدلة ذهبا في هذه الدنيا
قبل الآخرة فإن أرباب النفوس الحالية لا يقرروا حتى يشعروا بهذا هذا الجدل فليس به نعم لا يحسون
شيء إلا أن يروا ربهم وهذه الرقبة لا معنى لها إلا العجم والعارف الشريف حتى تنتهي بالمشاهدة فلا تفتك
المقدم لا مشاهدته حلوس . وأما قول هذه خطوبة كبرى . أقول لك منها من حديث البخاري ومسلم
فمن يزر من عبديك قل كذا عند رسول الله ﷺ فليزني الثمر الذي أيسر وفل أنكم سترون ربكم يوم
كم ترون هذا الثمر تصفون (١) في رؤيته فإن استطعتم فلا تغربوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
ففعلا ثم قرأ . وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل أروبها . ثم

إن هذا الحديث خير مفسر لهذه الآية . يقول الله تعالى صلوا صلواتكم الحسن وهو تهجد بالليل ذلك
لأنه على عبك إذا وجههم فليزكم في نفس الصلوات . وتأكد أن شعركم الليل والليل والليل فأنما الليل
زهرة والعلم ثمرة والآخرة بل أن شاهدوني بالامار الدنيا والآخرة بتنعين ذوي العقول دون أن
يربوا . وكيف يروى إلا بالخير في قلوبهم . وكيف يستعصرون في قلوبهم إلا في غلوهم ولا خلافة
أفضل من خلة القرب في الصلاة ولأنهم الصلاة وليلة القرب فيها إلا بحتقرا من وعدم نفي ما عند الناس
وعدم الاحتفال بهذه الليلة فإن كانت غنيا أو غير فليكن من عندك كزهرة وأعلم كشمرة ومعنى ذلك على
ذلك ومت فأنك تروى وتزهد في أيها السيد مشاهدة حقه ولأنك أن يملك بأمر أمرك وعملك لهم بضعك
من ذلك فمن أحسن تعدي فقد اشرك إلى بهذا الاحسان

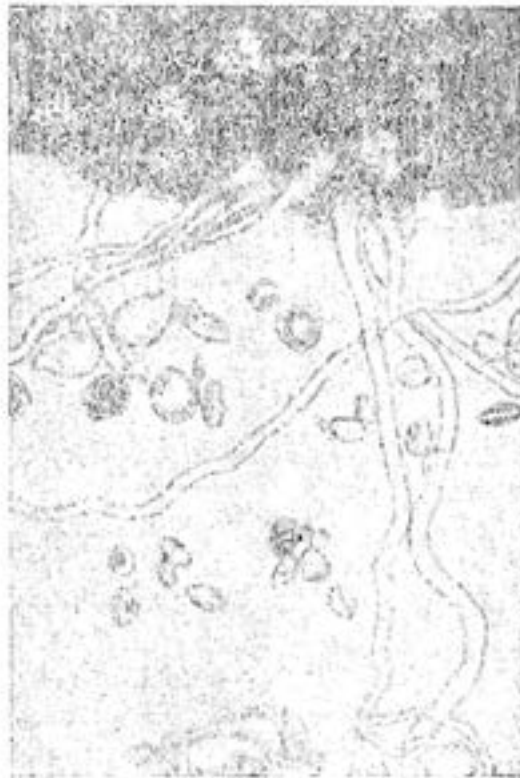
(الامر الرابع)

قل تعالى (وأمر أهلك بالصلاة) وأمر أهلك بالصلاة كما أمرت أن تصلي
أنت (وأصبر عليها) وأمر عليه (لأنك راق) لأنك أن تزود نفسك وأهلك (عن زرقك) وبإقام
فترغ قبلك لأمر الآخرة (والعافية) العمودة (بالتقوى) ذوي القوى وكان عروة بن الزبير رأى ما عند
السلطين قرأ . ولا تأخذن دينك . لأنه ثم ينادي الصلاة الصلاة رحمتك الله . وكان بكر بن عبد الله المزني
إذا أصاب الله خصاصة قال قوموا فصبروا بهذا أمر الله رسول الله . ومن مالك بن دينار مثله وفي بعض الأسانيد
أن كان عليه الصلاة والسلام لما أصاب أهله ضره أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية

وذلك أن تأخذن هذا معناه أن تتعد عن التكسب بل معناه أن تسمى في التكسب وقد ينامع الله كما
(١) لا تصفون من الانشاد وهو الزاد حله فهو بتشديد الميم

ان الماشي المحب يسمى في جمع كنه تدل العروس على حب ريس في جميع المال وكل ذلك لا يخرج من العرس
 والغرام بنفس العروس فهو بهر ويكده ويحصل ملائحة بهر في جميع المال والافاق اذ هو في كونه بالحب
 أيها وهي في نفسه الشغل الشاغل بل كل محبة موجهة اليها . فاعلمك ما ترى ان المحبة من ماضى وكونت اثر
 يصلوا صلاة الحروف وهم متلبسون في شرب فتكون الدواعي والرشاش متصلة عنهم وهم يحلقون في السحاب
 وذكر في قوله . فلما سمعت ان النبي ^{عليه السلام} يخرج يدي في لبا ضلعة من ديار وغيره فاعلم ان هؤلاء هم
 أنفسهم الذين فتحوا البلاد ودخول الممالك وما كان ذلك وهم يفعلون بل كانوا يحاربون ويصنعون لأعداء
 وبشة ونها يفعلون من التواضعات السرية والاستحكامات العسكرية . فاعلموا ان أهل زمانهم . فاعلموا ان
 ان يكون القلب بذكر الله مأمورا وبالعصا في الدنيا مجتدا . وذلك تركته القول بدين هذا المعنى الثاني البعض
 ان ذلك كاف في الحياة . وأمثال هذا القول والأخذ به وسيله هو الذي تضمنه في الآيات قوله . ومنها ما ذكر
 من لا يقول لم ان الدين ليس فيه إلا هذا مع ان هذا أحد طرفي الدين والطرف الآخر شغل القلب بالرب من
 جهد وصناعة الخ فاعلم . وبهذا تعرف معنى قوله تعالى . يصل به كثيرا أي من أخذوا بأحد شق الدين
 من القرآن . ويهدى به كثيرا . أي من أخذوا بجميع أسرار الدين فلا أعمال القلب فاهمهم عن أعمال
 الجوارح ولا أعمال الجوارح فاهمهم عن أعمال القلب . وهذا هو الحق الصريح . فاعلم ان الكسوف منهم موه
 الذين فهموا في الدين غير هذا فخطوا خطا فخطوا آثروا ردة قتنا سوء العذاب طوبى ومنه فاعلم
 عترتي وسبلهم المسع وينضم الجمع ويتم الأمر ويرقى السمعون والى مجدهم يرجعون وذلك في أقرب الأوقات
 ولما كانت الآيات السابقة التي فيها الشروط الأربع المسعدة في الدنيا وتابعها الأخرى قد جاء فيها الصبر على
 ما يقولون وأنه أول الشروط أخذ هنا بين ما يقولون الشأسي ^{عليه السلام} والذي ^{عليه السلام} وأصبر كما صبر ولا ينال بها يقال فإن
 المعقبة للتقوى فقال (وقالوا) ولا يأتيها آية من ربه) أي هلا يأتيها محمد آية من ربه تدل على صحة نبوته
 (ولم تأتهم آية مني انصرف الأولى) المعزة فلا تستفهم الانكارى للتقوى . يقول لهم يا أيها المكافرون
 كيف تطالبون آية أو ما عرفتم ما جاء في القرآن لا سيما ما في هذه السورة من قصص الأولين ولما أنزلت كنوزي
 وذلك ما يخص ما جاء في التوراة في مواضع مختلفة ومختلفة . وكيف كانت هذه الآية وما يخص غيره
 وآراء لو عمل بها فيها الكون آية ولا قامت شعبا كبيرا إلا جاء فيها أن العلم ^{عليه السلام} لا على الخلق وأن مشرة
 موسى بهاء ربيده لم يؤمن بها إلا العلماء من السحرة . أما نجان الجهالة من بني اسرائيل فقد رزله
 السامري بهله فكيف يطلبون مني آية على صدق نوني يؤمنون بها زمانا ما ناسج عينا عند كذب اللسان
 اذا ظهر فيكم من يدعي نبوة أو ولاية أو نبي ما هو من قبيل التخييل السحري فاعلم انكم تسمعون ذلك وتتركون
 وتكون كل أرائكم موجهة الى من فعل ذلك ولم يكن على ديني كما تنقروا على رؤس المستبين الذين أنظروا غرائب
 فظنهم الناس أنهم تصادوا بالعرش فهم مؤمنون بنبي ^{عليه السلام} ولكن قلوبهم مغلقة بأوثان الشيوخ لا يسمعون
 إلا لقلوبهم ولا يسمعون سواه وان كانوا مؤمنين . فيقول الله هنا أما كيفكم يا أيها المكافرون في هذه السورة
 من أن ما تقرحونه من الآيات كإزاحة جبال مكة أو مجير الأنهار أو غيرها لا قيمة له في التبع الأتية . والله
 المدر على العلوم العقلية قال تعالى (ولو أن أناسك عامم بعذاب من قبلي) أي من قبل سيدنا محمد ع الصلاة
 والسلام (تلقوا ربنا فولا) هلا (يرسل الله رسولا فنسير آياته من قبل أن يزل العرش) (وتخزي)
 في العجي (فكل كل) أي كل واحد منا ومنكم (معرض) منتظر للعدا (أمره) أي ما نظروا أنهم
 (فستعلمون) يوم بدر أو يوم التيممة (من أصحاب السراط السوى) المستنير (ومن العبد) من الصلوة
 نحن أم أنتم . انتهى التفسير المنطقي لأفصل الآيات من سورة البقرة . وهذا في أربع لوائح .
 (الآية الأولى في قوله تعالى . وكذلك أزالناه قوما آخرين . أي قوما . وقدر رب زدني علما .)

وهي طلع الأزهار وقد رسمت هناك أشكالا مكبرة باعتبار أن لكل نبات شكلا خاصا لهذه الحبيبات الصغيرة التي بها يذون اللقاح النبات . فهنا نذكر أمرا عجيبا . ذلك أن الناس في عصرنا لم يوفقوا إلى معرفة الشيء الذي يبعث الحياة في الأحياء (وبصورة أخرى) لم يصلوا لسر الحياة ولم يقدروا أن يصوروا نمو الحياة وحركتها في الأحياء . ولكن الأستاذ (أرنهيلمسبوري) يقول أنه وصل إلى تصوير (الجوهر الحيوي في الزهر) ويقول أنه يشبه تفاعل الحياة في الحيوان شيئا مذهشا . ومعنى تم هذا الكشف واعتمده العلماء بعد التجربة تجعل الطبيب قادرا على معرفة ما يتعرض إليه الحياة الأولية في كل جسم من العوامل التي تحدث ضررا في بعض الأعضاء الحيوية وينشأ عنه مرض معين لأن المرض عامل طارئ على الجسم يعطل العمل الحيوي المستمر وتظهر أعراض هذا التعطل فسمى مرضا معيناً ووظيفة الطبيب أن يعرف مكان العلة ويعطي العلاج لازالتها . ومتى وقف الناس على ذلك عرفوا دواء الداء ونشطوا الأعضاء الحاملة و أصبح جسم الإنسان كأنه آلة ميكانيكية في نظر المهندس ، فالمهندس يعرف مواضع خلل الآلة فيصلحها . هكذا الطبيب في الجسم و يصبح الطب علما يقينا بعد أن كانت أعماله ظنية . فهذا الأستاذ ألكنه أن يصور ذرات اللقاح وهي متحركة ولم يسبق أحد إلى تصوير ذرات لقاح نباتية حية . وذلك أنه كان في جزائر (هاواي) فرأى (زنبقة العنكبوت) فكشف بين ذراتها اللقاحية وحدة حيوية جراء اللون فأدرك أنه توصل إلى ما كان يريد ، وأنه رأى الشيء الذي يبعث عملية الحياة في النبات والشجر فجمع تلك الذرات التي لا تظهر للمعين المجردة إلا إذا كانت متراكمة ووضع ما اصطفاه منها في نقطة من سائل خاص ووضعها على قطعة من الزجاج ووجه إليها منظاره الخاص فرأى تطور الثورات بعد بضع ساعات وفتق منها غشاؤها الخارجي وظهر من داخلها ما هو كالعرق يتأوى كالبدود وبعد قليل انسلت منه تلك النطفة (وحدة الحياة) . وملخص هذا أن ذرة اللقاح ظهرت من داخلها مادة الحياة وذرة اللقاح المذكورة لا ترى في الأولى ما خرج منها وهو سر الحياة ولم يمكنه أن يصور هذه المادة إلا بعد أن جعلها مائة ألف ضعف . وهذه صورة سر الحياة (شكل ١٠)



(شكل ١٠ - رسم جراثيم حية في نقطة سائل تمثل نطانات لقاحية تنمّج برأس ورقة أخرى لتكوين الحياة)

(المثل الثالث - السفر الى القمر)

لذلك - كنت دائما اقول في مستهل محاضراتي - ولا جرم ان هناك مقول انه ينبغي - فذ كان الانسان ليس على امر فهو يشكره ولكن المثلث في بعض الحالات على مثال وان معقول قد ذكرته من الذكر المثل الثالث لقوله تعالى - وفي رب ارضي - فان علم القبط في قاع البحر وعم سر الحياة في النبات والحيوان زديت من قوله تعالى - وفي رب ارضي - وهذا في عمان في البحر وفوق الأرض فلهذا ذكر زيادة العلم في الحق مقول

اذ كنت قد تقدم في سورة (الخر) عند قوله تعالى - ان في ذلك لآيات لمن سمع - فقد ذكرت هناك المتوسمين من أمة الاسلام حين يرون ان القوم يريدون ان يستعملوا الفحم الذي في القطب للاستعمال لاسيما وان يتبعوا في تربية السمك وجميع الأجزاء فارجع اليه هناك - فهناك يذكر بعضهم ان يستعمل سرعة دوران الأرض في تقريب المسافات الخ - أما هذا فان القوم وصلوا الى ما يأتي

ذلك ان القوم في (برلين) و(مونيخ) بالآلة الجديدة في معامل (أوبن) الشهيرة طاروا جديدا من مركبات وقامت انهم لا يدبرونها بالحركات المعروفة - كلا - بل يدبرونها بجهز من الأسهم الغازية تتدفق الغاز من ثوابت خاصة وتسير بقدرة مدوية بسرعة عظيمة وقد جرت مركبة من هذا النوع فبلغت سرعتها في ثوان ثمان مسافة عظيمة وقد بلغت مائة (أوبن) مع انذار الأمان في (راب) الشهيرة ككب طائرة صغيرة بجهاز السهمي الجديد وترفع عن الأرض بسرعة (٥٠) كيلومترا ثم تبلغ سرعتها (٤٠٠) كيلومترا في الساعة وتستأ طائرة أخرى بعد انقضاء التجارب الأولى تسير بسرعة عشرة آلاف كيلومترا في الساعة وطائرة كهذه استطاع ان تتابع المسافة من الأرض الى القمر في أربعين ساعة فقط - ولكن لا شك في ان المسألة ليست مسألة اجتياز المسافة فقط بل مسألة التعمير في العظمة للعظمة التي لابد في السفر الى القمر من تذايلها قبل ان يزعموا على روعة علم هذا العلم - وروى في النظر الأول في البحث عن هذا الجهاز السهمي ان الباحث الألماني (ماكس فاليه) وقد كان أول من أنشأ الجهاز ثم أخرج فكرة ذلك الباحث الكبير الى حين ان هذا المهندس الألماني (فريدريك ستير)

على ان الذين يقومون الآن بهذه التجارب لا يفكرون في السفر الى القمر مباشرة حالما يصنعون طائرة ذات جهاز سهمي بل يريدون ان يعرفوا متى جاز الأرض قبل ان يزوروا حق القوم وسيستوفون مباحثهم بالارتفاع الى طبقات عظيم يبلغ عشرة آلاف متر حتى يستطيعوا ان يعرفوا مقدار ضغط الهواء عليه وطرق مقاومته - ولما كان هذا الهواء طبقة جذا على ذلك الهواء ان يستطيعوا انشاء خط جوي بين أوروبا وأمريكا فلهذا بد التيارات ذهبا وابدا على ذلك انهم قد اجتازوا المسافة بين القارتين بسرعة وسهولة عظيمة بفضل الجهاز السهمي من جهة وضعه مقاومة لطواء من جهة أخرى

وانما هذا الجهاز السهمي بالذات منه فان الاحتمالات التي تفتح أمام العلم وأمام حركة النقل في العالم ستكون عظيمة جدا لأنه لابد من ان يولي هذا الجهاز في المستقبل محل الحرك ذي الاحتراف الداخلي الذي يبره الطائرات والسيارات والسفن الحديثة اليوم كما حل هذا الحرك محل الحرك البخاري الذي تقدمه - وهذا يسير على التقدير من الطار الى البحار من ثم القمر - ومنه كنهنا الانسان سرار الكوة الهوائية في حيطه بالأرض فلا شك انه سيشرع في استكشاف مناوراتها ويفكر عندئذ في رحلة الى القمر تبدأ أولا بحب الاستطلاع العلمي وتنتهي عند ظهور نتائج حسنة مما يسهل الى الحصول على الفوائد العلمية - وستظهر النتائج الأولى لتجارب الجهاز السهمي في هذا الباب وينبغي ان درس طبقات الهواء العليا على الأرض فإذا نجحت كانت فان فكرة السباحة الى القمر التي حل بها (بول فرن) لانني حاشا بل تصير حقيقة مشهودة لبعض علماء

الاحياء وقلوا ان الأرض ان تاتيهم يسكنونها بل قيل ان تاتيهم يسكنونها وادخلت خبيثاتها من الناس وحيوانات
أرض أخرى في الكواكب الجارية وينفذون إليها الحفريات من أسافل هذه الأرض للسكنى . فإذن يرى ان
الحين ليس إدارة لهذا العالم فلهذا نرى على الناس أن يذكروا اسم الكوكب الذي يقيم فيه الناس
المرسل إليه الخطاب فلا يكتفون بكتابة افظة (مصر) أو (أثينا) أو (الكهنة) لهذا على الملك الذي
يقيم فيها الشخص أن يضيفون إليها الأرض أو القصر أو الموضع . انتهى

ثانيًا لم تذكر هذه المسائل على أنها حقائق ولكن ذكرتها لأبين أن الذين كلف أخذ التواريخ قد
أنهم وكيف يفكرون في تلك الزيادة . ذكرتها هنا أقول لله تعالى . وفل رب زدني علما . فلو كان هذه
الندوة ظهر أثرها في تلك الندوة . أما بعد لأجيب عن ما نحن فيه من زيادة من سبب تلك الزيادة . ولما
مسألة الخروج إلى القمر وفولم اهم يسكنون هناك في كواكب أخرى فهذه أمور مرجحة من أعاور الخلق في
الخطأ وترهم يقولون أنها من (جون فرن) . ولما أقول ولما أنا حدثت هذا الخبر فإني رأيت في الأمم
أنني طفت أرض القمر وصرت أقول في نفسي حسن حين حين أقول الأرض إذا أرادوا الاستيلاء على هذه الأرض
يسمعهم وكنت مشغولا بأمر الأشجار وزيتونها في مصر لأجل الظهور الكثيرة ذكرها في سورة رعد فرائد
في أرض القمر شجرة قتلت الجدة هنا شجرة يعيش فيه الطيور المائية فزراعة . وما من بشاير الخلق
بهاذين . وهذه خطرات للأفئس . ومن ثم أن سكنى الكواكب لأهل الأرض غير معقولة لأن الكواكب
جوا مختلف الآخر كما أن سكنى حيوان نحو الخنازير أو الدجاج في هذه السورة وقد أشارت تلك الأرواح
في استحضارها ليس من المعقول أن يعيش أهل الأرض بأجسامهم في كواكب آخر ولقد تدرب العالمين

(بيان أن آية . وفل رب زدني علما . عيان لأهم ارتقاء والحفاظ)

وتبين ما قاله العلامة ابن خلدون في ذلك . وبيان محاسن العلم والأدب في العصر العباسي على يد
العسكريين في بغداد وبنو بويه في العراق وقارس ربي سادات في الدولة السامانية في تركستان وهكذا لم يزل
الزبارة في طبرستان والدولة الفارسية في أفغانستان والهند والدولة الحشاشية في حلب والموصل والمروا والاندلس
والقاسمية بمصر وأن هذه الدول رفعت شأن العلم فبقيت ولذا نزل اعزاز العلم والعباد اعطيت الأمم الاسلام
وبين انجاز العلم إلى بلاد أوروبا ونصر الملوك هناك من أي لغة كانوا . وتبين أن علمكم (هــ نور)
الذي ذكره بفراسا يعني لأئمة مجتهد ومهمة في الزيادة لأئمة . فهكذا يجب أن يكون ذلك في مستقبل
الاسلام امتثالاً لقوله تعالى . وفل رب زدني علما .

(١) هذا بيان ما قاله العلامة ابن خلدون في مقدمة بحثه عن العلم في أن علامات تلك التنافس
في الخلال الجيدة والممكن في ذكره أن خلال الجاهل أغلب على الناس من خلال العلم وأقرب من هذا
حتى لأن عالم المائدة كله غاب خبره على غيره ولولا ذلك لم يبق في الوجود . ثم قال (إن المصيبة فينا فيه
وما غابها إلا ذلك) ثم قال (إن وجود العسبية من غير خلال جيدة نقص فكيف يكون حال الملك إذا
كان بلا خلال جيدة . إذن خلال الجيدة لا بد منها تلك والحفظ . ثم قال (في هذا وجه أن الذين شغلوا
على كثير من التواصي والأمم يتنافسون في الخير وخلفه من السكوت والخوف من الزلات ولا يحمل من الخير
القادر والقرى المضبوط وحسن السكل وكسب العلم والمجد عن السكوت والرفق بالشهد بذلك أقوال : صورا
الاعتراض وتعظيم الشر بعدة والجلال العلماء الحشاشين هذا والوقوف عند ما عرفت من فعل مؤلفه وحسن
اتفاقهم واعتقادهم الذين والتبرك بهم ورأى الله منهم وأخبارهم من الأكابر وعرفهم وأجل اسم وأنشأه
إلى الحق مع ادعى إليه واصناف المستضعفين من أعدائهم والقبائل في أموالهم والأشياء لمحق والتواضع لمسكين
واسماع شكوى المستعنيين والذين والتواضع والعبادة والقيام عليها وبنو أسرتها والقبائل عن العسر والسكر

تغير هوأؤها . انتهى ما اخترناه منه

هذه سيرة المؤلفي وكان يشبه بالشعور في موطنه . وكان في زمني وخطه أخره جعفر المتوكل . عرفت بعض الانحراف على العلماء . فقد قتل ابن السكيت وذهب عن اختياره الطيب . وقضى سنة واحدة إلى العراق وسخط على عمر بن مصرح . زانجي وكان من عليه السكت . وأخذ منه ما لا يوجد وأمر أن يدنعه ذلك في كل يوم . قتل المتوكل اضطربت الأحوال واستفحل شأن الأتراك ونشرت قلوب طلبة العلم وأكابرهم من العرب والعراق . فغضبوا من بغداد رويدا رويدا إلى فروع الممالك البعيدة .

أفتلترى عقاب الله لغيره . فخلعوا له القلوب ما معنى الألف . من مفضل المتوكل . قتل بعض العلماء ونفي بعضا وصنع بعضا فقتل هو أولاً ثم اخذت المملوكه وقدرت شوكة الله قد من المتوكل وعابز العرب من بغداد فالتوكل وأمنه لم يقولوا . رب زدني علما . كما أمروا ابن زكريا رب زدني جهلا . وهذا كقولهم تعالى في سورة (سبا) . فواربنا بعد بين أملاكنا وظلموا أنفسهم . من أهل سبأ لم يظلموا من الله أن يبعد بين أسفريهم . بل كان منهم من التخریب والسلب . أوجب ذلك عقوبات البلاد وطوائف مسافرات السفر في القربى . بعد تساع لطف العزة . حكينا هذا . يفت المتوكل رب زدني جهلا . وإنما جرى على أسلوب لا يوفى لزياد العلم كما أمر في الآية فتمت كلمة العذاب فهذا مصداق ما قاله ابن مفلح في ذكرناه وأن استمر العلماء علامة الرفعة والعكس بالعكس

(الملوك التي انتزعت من الدولة العباسية ورغبته في العلم)

اسم الدولة	مقرها	منذ حكمها	جنس مؤسسها
المروانية	الأندلس	من سنة ١٣٨ - ٤٢٠	عربي
السامانية	دوراء النهر	من سنة ٢٦١ - ٣٨٩	فارسي
الزيرية	جرخان	من سنة ٣١٦ - ٤٣٤	فارسي
الجدانية	بين النهرين وحلب	من سنة ٣١٧ - ٣٩٤	عربي
البويهية	العراق وفارس وغيرهما	من سنة ٣٢٠ - ٤٧٤	فارسي
الغزنوية	أفغانستان والهند	من سنة ٢٥١ - ٥٨٢	تركي
الفاطمية	مصر	من سنة ٣٥٧ - ٥٦٧	عربي

(عز العلم في ظل الدولة البويهية)

انصار هذه الدولة الديلم من الجبلان وراء خراسان . وكان يروى يرفعون في بينهم إلى ملك الفرس القدماء . وجد آل بويه اسمه (بويه) ولقبه أبرشجن . لأنه شابههم على وثابه . محمد الدولة وحسن رتبة ركن الدولة وأحد ولقبه معز الدولة . كان آل بويه هؤلاء يحسنون العلم والأدب وكان وزيرهم من العلماء والشعراء والكتاب كائن العميد والصحف بن عبد الله . وابو بن أزدشير المهدي . بل نفس ملك آل بويه أشهر . كان لهم في العلم والأدب مثل علماء الدولة . وقد قرب إليه العلماء واستجيبهم على تأليف الكتب فألف له كثير . حقق الصافي كتابا في أخبار (آل بويه) . وألف له أبو حنيفة النضر بن كتاب (في الانشراح والتكليف) في النحو وقصده المتبني والسلافي وغيرهما . ومن شغفه بالشعر حتى أن يكون هو المصنوع بذلك من قبله أبو رائق فيه قصيدة لمحمد بن عمران الأبي الذي مطلعها

علموا في الحياة وفي العباد . المعركة في إحدى البحار

وقد كانت عظيمة دولهم كنهها ترجم لهم العلم وشدة رغبتهم فيه . فلو كيف كان . لكن الدولة لم يكن

بويه) في الري وهذان وأصبح من مستوزري ابن الصبيح الكاتب المشهور . وهكذا بهاء الدولة بن عضد الدولة في العراق والأهول واستوزر سنور بن أردشير فأنتا هذا فوزير في كرخ بغداد مؤازر كتب وقفا على أقدته الناس . قال ياقوت لم يكن في الدنيا أحسن كتب منها كانت كلها بخطوط الأئمة المعبرة وأصولهم المحررة . وقد كان الصاحب بن عباد وزير مؤيد للدولة بن ركن الدولة ثم وزير لفخر الدولة أخيه وكان له عشرات من أهل العلم والأدب يقيمون عنده وعشرات يقدون عليه

(الدولة السامانية في تركستان)

رأس هذه الدولة سامان من أشراف بلخ واعتابه أنشؤا دولة عظيمة في خراسان وتركستان وزعت في أيامهم بخارى فسكانت بمجم الأدباء والعلماء والشعراء واشتهرت نيسابور وقد أنشئت فيها أقدم المدارس الإسلامية ومالك هذه الدولة عشرة واشتهر كثير منهم بالعلم والأدب ومنهم منصور بن نوح الذي استوزر الياقعي العالم الفارسي فترجم له تاريخ الأدب في ألفي اللغة الفارسية وسماه ابنه نوح وهو الذي اقترح نظام الشاهنامه (البابذة الفرس) في الفارسية اقترح ذلك على شاعره الديلمي قطام له بهضها . ولما قتل أنما الفردوسي بعده بإشارة السلطان محمود الغزنوي . ولما سمع نوح بشهرة الصاحب بن عباد وزير البويهيين كتب إليه سرا يستدعيه إلى بخارى ليفوض إليه وزارته وتديرها مكانه فاعتبر الصاحب بأن كتبه تحتاج في نقلها إلى ٤٠٠٠ رجل والكتب التي جمعها نوح هي التي ذكرها ابن عينا في تاريخه أنه استفاد منها في صباه وأن منها كتباً نادرة الوجود

(الدولة الزيارية في خراسان)

أول ملوكها مردويج بن زيار وأشهرهم يحب العلم وأشهر شمس المعالي قابوس بن وشمكير سنة ٣٦٦ - ٤٠٣ هـ كان كاتباً عنده معرفة بالفلسفة والشجور والنباتة . وقد ألف رسالة في الأسطرلاب وكان يرأس الصاحب بن عباد وهو القائل الآيات الآتية

قل للذي يصروف الدهر عبيدا ٥ حل طرب الدهر إلا من له خمار
أما ترى البعير تلهو لهوقه جيفا ٥ واستقرت بأقصى قمره الشمر
وفي السماء نجوم ما لها عدد ٥ وليس يكسف إلا الشمس والقمر

(الدولة الغزنوية بأفغانستان والهند)

مقرها غزنة وأقام ملوكها السلطان محمود سنة ٣٨٨ - ٤٢١ هـ صاحب الفتوح العظيمة في الهند وناشر الإسلام فيها وكان يلقب بدين الدولة . فتح بخارى وخلق الدولة السامانية فيها وغلب على الزياريين وحكم أفغانستان وتركستان وخراسان وطبرستان وسجستان وكشمير وشمال الهند . والذي بهما أن بجائه كان حافلا بالعلماء والشعراء وذلك كانت عادة ملوك عصره . وقد اقترح على الفردوسي إتمام الشاهنامه فأتمها كما تقدم

(مسامرة)

كان محمود هذا لا يسمع بعام أو شاعر إلا استقدمه إليه فعلم أن في مجلس مأمون بن مأمون أمير خوارزم جماعة من رجال العلم والفلسفة . وفي جنتهم ابن سينا الطبيب والبيروني الرياضي المؤرخ وأبو سهل المسيحي الفيلسوف وأبو الحسن الطائري الطبيب وأبو نصر لهرثاني الرياضي وغيرهم فتأقت نفسه إلى إحرازهم في مجلسه فكتب إلى مأمون كتابا أرسله مع بعض خاصته خلاصته ما يأتي (عشت أوت في مجلسك جماعة من العلماء البزرين مثل فلان وفلان فأرسلهم إلى ليأشرفوا بمجلسي ويستفيد من علمهم فلم يكن لأحد من مخلص من إجابة الطلاب لشدة كان حريبا عليهم فتلا عليهم الكتب وقال لهم أنه لا يقوى على رد طلبه فقبل البيروني والطائري (نشر الميم) والعرفاني بالذهب رفرق ابن سينا والمسيحي . أن أكرمه العلماء كان في غلات أهل ذلك العصر من أساتذة الأئمة وأئمة الحضارة . فهذا وأمثاله من الأئمة الفارسية أكرموا بالعلماء وعظموا العلم

ونافسوا فيه لأن لهم سابقة في ذلك وهم الأكاسرة مذكور في أولئك الذين سادوا لهم منارا ووفوا له قدرا . وهؤلاء المنك على آثارهم يهرعون وهم يقتنون وعلمهم يقومون وإسراهم يقتنون . فهل يعلم ذلك أمر العرب بالجزيرة اليوم ولآبائهم دولة كانت شاعخة الذرى رفعة القدر . فهل يسترقون آباءهم ياخذونهم جنودهم كما فعل أولئك الفارسيون

إن هؤلاء الملوك الفارسيين سواء أكانوا من الزياريين أو البويهيين أو السامانيين قد نزعوا في الكلام العلم إلى مازع اليه كسرى إذ أرسل برزويه الطبيب الفارسي إلى بلاد الهند ليترجم كتاب (كليلة ودمنة) فوجه الطبيب المذكور خفية إلى الهند وترجم الكتاب ورجع وقرأه على الملك وبسوه القوم فأكرم مشاهير وأزله القلة السامانية وخلع عليه وقال له نعت مائة من المال فتألى . كلا . ثم كلا ولكنني أريد أن يكتب وزيرك تاريخ حياتي في مقدمة الكتاب نشره في فعل وكسب تاريخ حياته وأنه كان من أبوين شريفيين وأنه طلب العلم لله والدار الآخرة لا لاجاه والالمان وأنه كان يأخذ على تطيب أجور عظماء من الأغنياء ويصرفه على الفقراء المرضى وبولسهم من جيبه الخاص وأنه كان يعتقد أن من طلب العلم لأجل العلم والله نال الدنيا مع العلم ومن تعلم العلم ناديا فقط لم ينل حظ الآخرة . فطالب العلم بما أن يكون عمله كالحطلة أو كالكلاب فزرع الحطلة ينفع للإنسان والحيوان وزرع الكلاب لا يجيد إلا البهايم . فمن طلب لأجل نال الله الأدنى ومن طلب الأدنى لم ينل الأعلى . له

(حب الدولة المدينية في حلب وانوصل بالعلم)

هؤلاء من قبيلة أغلب وهذه الدولة منكم منها أربعة أمراء في انوصل وخطة في حلب حتى خرجت الموصل منهم إلى البويهيين سنة ٣٨٠ واستولى الفاطميون على حلب سنة ٣٩٥ وكان سيف الدولة أبو الحسن على صاحب حلب مدحوق المنفي وفس سيف الدولة كان شاعرا نقاداً للشعر محبا للعلم مقربا للعلماء

(الدولة المروانية بالأندلس)

إن الناصر وأبيه الحكيم كانا محبين للعلم وهذا تقدم في هذا التفسير وأمرهما مشهور وكان الفقهاء والأدباء يحضرون مجلسهما . وكان الناصر مواظبا لقراءة الكتب يجمع منها ما لم يجمعه أحد قبله . وأنشأ في قرطبة مكتبة جمع إليها الكتب من أنحاء العالم كان يبعث في إرسالها رجلا من التجار معهم الأموال ويحرضهم على البذل في سبيلها ابننافس في العباس في اقتناء الكتب وتقريب الكتاب . وكان أبو الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني معاصرا له وهو أموي فبذل ألف دينار ذهب على أن يرسل إليه كتاب (الأغاني) قبل استخراجها إلى بني العباس . وفعل بخود ذلك مع القاضي أبي بكر الأبهري المائتي في شرحه فخصه ابن عبد الحكم وغيره وكانت فهارس الديوانين وحدها (٤٤) فهرسا في كل فهرس عشرون ورقة . قال بعضهم فإذا قدرنا للصيغة (٢٥) أسما فقط كان مجموع عند الديوانين (٤٤٠٠٠) كتاب فكيف يسأل الكتب . ويقول ابن خلدون إن مجموع ما حوته تلك المكتبة (٤٤٠٠٠) وانبع من مذكور الطوائف بعضهم جماعة مثل اسماعيل بن ذي النون المصري سنة ٤٣٥ هـ

(الدولة الفاطمية بمصر)

استولى الفاطميون على مصر سنة ٣٥٧ هـ وقد نبغ في نشيط العلم منهم ائمة العزير بالله سنة ٣٦٥ - ٣٨٦ هـ والحاكم بأمر الله سنة ٣٨٦ - ٤١١ هـ فأنشأ خزائن الكتب فيها مئات الآلاف من المجلدات في العلوم في مكتبة التي كانت تسمى (دار الحكمة) أو (دار العلم) وقد أتيح فيها المناظرة للتردد بين أهلها وسهل لهم الطالعة والنسخ وهي التي قدناها أساتذة المرحوم على مذكرك باشا فقال لاسماعيل باشا (إن مصر كانت فيها دار العلم يحضرها رجال ينظرون في أنواع العلم فأذن لي أن أحضر طالبا من الأزهر فسميهم طلبة (دار العلوم) فأذن له فدار

لأنهم هم المكتبة الخديوية بدرب الجامع بـ ١٥٠٠ ثم استأذن في أن يفتي مدرسة باسمها (مدرسة دار العلوم) والمعروفة الآن بمصر في رعي المدرسة التي تعلما فيها ولولاها لم تكن تعرف شيئا من العلوم والفنون في ذلك بقدره الحسنة الحاكم بأمر الله جعل المكتبة الخديوية كأنها دار الحكمة وتحويل في أن يجعل لها مدرسة وقد مضى لها ٥٩ سنة الآن وحسن التحصيل من وزير المعارف استأذنت التقدم . وهكذا صارت هذه المدرسة تدرسا لمصر وأغبرها من البلدان في هذا القرن العشرين . وهكذا أنشأ الحاكم (الراصد الحاكم) وبناء على جسر المتعلم وبنى عمدة الزاوية حتى بنى نصير الدين الطوسي مرصده في مرصدة بركستان سنة ١٥٧٢ هـ

(تذكرة في أحمد بن طولون وأمره للعالم)

لقد كان أحمد بن طولون يفعل ما فعله أولئك الأسراء فقد كان له محاسن عم يحضره العلماء من كل حذب وصوب . وأذكر أني قرأت للمؤرخ أنه يوما قال هل بقي من العلماء أحد في مصر لم يره قتلوا له هناك في أقصى الصعيد عالم قبطي تبلغ سنة ١١٩٦ سنة يسكن في منزل على شاطئ النيل فأمر بأخضاره مكرما معقما فلم يحل بساحة الأمير بمصر ووضعت أمامه المائدة الملكية أخرج ما كل من حقيقته وقال دعوني أكمل مما اعتدت عليه فإن هذه البنية إذا غيرت طعمها اختلف واعتك وأمرشت فزوال فبقاؤها خير نسكن فتنفقوا بها فلما بلغ الأمير ذلك أذن فيه وأباح له ذلك . ولقد أدهش علماء المسلمين والنصارى واليهود حين تباحثوا معه . وقد سأله عن الهرم وبنائه وعن المكتبة التي عليه وعن بعض جزائر البحر الأبيض المتوسط وعن بعض البحيرات القريبة من البحر الأبيض الذي كور فكان يجيبهم أجوبة تظهر صدقه في الكشف الحديث وأدهل أقوم علماء وحكمتهم فسأله المسلمون كيف انعت دين المسيح وأنت حكيم فيلسوف وهذا الدين منطرب فقل هذا الدين حتى لأنه مخالف للعقل . ذلك أنهم يقولون إن الإله رأى ابنه يضرب ويصفع ويحرق ويصلب ويعمل أضحوكة وبذل وهو يستغيث واسكبليل الشوك والقناد فوق رأسه وأنبوه القادر على كل شيء لا يرد عليه ولا يعتبه ولا يرجه . فمن هذه الوجهة عشقوني بني آدم لا تستحق هذا الدين . ولكنني وجدت أناسا من الغساسين قد اعتدوا بهذا الدين وصاروا صالحاء فاتبعته واعتديت بهم . إذن هذا الدين فوق العقل . فلما سمع النصارى والنصارى ذلك عرضي للطرفان بقوله . وخافه يهودي في المجلس كما تعرض عليه فقال لليهودي أنت قال أم قال أمها الأم براه مجوسي فغضب اليهودي فقل أمها الأمير له أليس في الشوراء أن الإنسان يتزوج ابنة أخيه فقال لي قال ليس الإنسان إذا مات أخوه وجب عليه أن يتزوج زوجته قال لي قال له إذن يتزوج منه أليس هذا دين المجوس بعينه فدهش الحاضرون من قوله وراى الرجل احتراما واعتظما واجلالا . انتهى

ولأنهم هذا القاء يذكر وفق الدين عبد المظيف الشاذلي الذي ذكر في تاريخ حياته وكيف قرأ كل علم وكل حكمة من أدب وفناسة . وبالجملة لم يدع فنا إلا عرفه . فبلا يقول حقائق الملح في ثمانية أشهر وتزوج الإنسان في ١٤ يوما . وهكذا قال وحفظت كتاب العباد وكنت الشفاء وعشت وهكذا . ولما كان أقام مقام البحث في تعاون الأمر على العلم وتداولهم فيه وحكيم العلماء ضمرت الذكر صفحا عن تاريخ حياته كله فلا يخص لكلام بما كان من أمره مع صلاح الدين الأيوبي . قال ثم لي توجهت إلى زيارة بيت المقدس ثم إلى صلاح الدين بظاهر مكة فاجتمعت بهاء الدين بن شاذل قاضي المكير يوسف ثم جمعه عن عماد الدين السكاتب . قال وذاكرني في مسائل من علم الكلام ثم علموا إلى القاضي الفاضل قال فأرأته يكتب ويلى على اثنين قال وسألني القاضي الفاضل عن قوله تعالى . حتى إذا جاءها وفتحت أبوابها . ألمع أن جواب إذا وأين جواب لو في قوله تعالى . ولأن قرآن . برت به الجبال . ألمع وعن مسائل كثيرة ومع ذلك لم ينقطع عن الكتابة والاملاء فأرسله إلى مصر وأوصى عليه بها وعاش بها أمدا طويلا ودرس في الجامع الأزهر

ثم توجه إلى القدس ثم إلى دمشق سنة ٦٠٤ هـ وإلى هنا انتهى ما أردت من ذكر تعاون أمراء المسلمين ومثوكهم على نصر العلم وحب العلماء وأن ذلك كما قال ابن خلدون هو رأس الأمر وملاكه
 تحت العلم وتعظيم العلماء إذا حل بأمة فتبع لها باب الفضائل وسائر أخلاقي الكمال وذلك إيمان من الله بأنهم يتكفون بعلوم السياسة . وإذا أدير عن الأمة هذا الحب أي حب العلم انقرت منهم سائر الفضائل ويتبعها ذهب البرية . فهذا القدر من التاريخ يثبت لك بيان لقوله تعالى هذا - وقيل رب زدني علما - ولم يبين نوع العلم بل جمعه عما كتبه تعالى . فبي هو يستوى الذين يعملون والذين لا يعملون - وإلى لأعجب من هذه الآية وأقول إن الله لو أرسل رسولا وأيده بالهجرات فصدقته الناس ولم ينزل عليه سوى قوله - وقيل رب زدني علما - لكففت في اظهار أعم وأجبال ومخوك وسكناه وعلماء وإن لم ينزل غير هذه الآية . ولقد عجبت لأهم الاسلام المتأخرة كيف ضلوا وحملوا رمة عاقبة الأمور . هذه هي الصورة الواضحة الظاهرة الباهرة الخبيثة من تعاون أمراء الاسلام على العلم وعلى احترام العلماء وحهم وكيف رأينا المجد بصاحب العلم - فعلم أن أسوا - وقيل رب زدني علما - انحطت الأمم الإسلامية . وأذكر كرك بنا جاء في - سورة (الأنعام) عند قوله تعالى - يجعلناه قرأطيس يبدونها وتخفون كثيرا -

(انحطاط العالم في بلاد الاسلام)

لقد استبان هذا المقام في سورة (الأنعام) وذكرت لك ما فعلوه في القرن السادس إذ أحرق ابن المارستانية كتب الزكن عبد السلام الخليل موضع يقال له (الرحبة) بغداد وهذا الاسواق يشهد من الناس ما قرأه منفصلا في - سورة الأنعام وذلك سنة ٥٨٩ هـ فانظر كيف أحرق المسلمون في هذا التاريخ ما جمعه من العلوم في العصور الأولى وانجحت من صنع الله عز وجل كيف رأيت المتوكل العباسي شرده العلماء من بغداد وقتل ابن السكيت فبات هو مقتولا وانتقل العلم من جذع الدولة إلى أطرافها وتولاه أمراء من القرس والترك والعرب غير العباسيين - إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم - فقد تغيرت عقول المسلمين في القرن السادس وقلوبنا بنا لاتردنا علما بل قلنا . كلا . أنقص علومنا - فلماذا فعل الله . لم يحض أقل من قرن حتى دخل هولاء كوا بداد . لماذا . لأن المسلم إذا كان غيبا جاهلا بذاته الله ولا يرضى للمسلم أن يكون غيبا لأنت نبيه ﷺ أمر أن يقول - رب زدني علما - أي وهو يرداد علما فإذا أخذ علمه في النقص أذله الله . وأند كان عني بن علي الملقب بالسيف الأمدي مبرزا في علوم الأوائل فلما دخل بغداد جفاه الفقهاء ووقعوا في عقيدته ففر إلى مصر سنة ٥٩٢ هـ وظهر وعلمهم حسده الفقهاء بها أيضا ففر منها أيضا هاربا . وهكذا قد أحرق القوم كتب الغزالي بالأندلس وفي المغرب الأقصى . فلما كره المسلمون العلم سلط الله عليهم الحروب الصليبية وهجم المغول والتتار فاحتسبوا ما بالكتب من الكتب لاسيما ما كان منها في بخاري وسمرقند وما كان منها بحلب لما دخلوها سنة ٦٥٨ هـ فقد منقوا الكتب وأحرقوا ألوانا لا تحصى . وهكذا تذكر أيها الذكر ما نقصتم في سورة (إبراهيم) من اضطهاد ابن رشد في الأندلس وكيف كان حاجب هشام بن الحكم يضطهد العلماء ويحرق الكتب . وكيف كانت دولة الموحدين فقد نصر العلم أولا عبد المؤمن ولكن يعقوب المنصور في ابن رشد وأمر بحرق الكتب فهي كائن قبلها نصر العلم أولا واضطهاد آخر . هناك تقرأ المشور التي نشر لتفسير الناس من الفلسفة والعلوم والحكمة - انتهى

(التجاء العلم إلى أوروبا ورجوعه إلىنا)

انتقل العلم إلى أوروبا وتنافس مؤلفي عصرنا على حب العلماء كما كان ذلك في الدول الإسلامية المفرعة من الدولة العباسية سواء بسواء (وبعبارة أخرى) أن العلم لما جاء المسلمون بقي عندهم وأعز دولهم ولما أهانوا حامله وحرقوا كتبه التجأ إلى الأمم المسيحية وقررت عينه هناك بهم . وهاهنا يعتد به

الينا . وهانذا وآلاف مئتي في المسلمين يحثون أيديهم له ليرجعوه الى اصابه في بلاد الاسلام ومقره الأول
نالية لقوله تعالى . وفل رب زدني علما .

اذا قلت هرب العلم من بلاد الاسلام وقت انه آوى الى الأمم المسيحية فليس معنى هذا انهم لم يحاربوه
كلا . بل كان حاربهم لهم أشد فتكا وأعظم وقعا وأكثر صرعى . اقرأه فيما تقدم في سورة التوبة عند قوله
تعالى . اتخذوا أحياءهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم . الخ فأننا لا أعيد ما ذكرته هناك
فقد قدر المؤرخون عدد الذين قتلوا بأوامر من ديوان التفتيش الذي أسس في سنة ١١٨٤ في مجمع فيرونا
وصادق عليه البابا (ابنوشسيوس الثالث) سنة ١٢٠٤ وثمة نهائيا البابا (غريغوريوس التاسع) بمرادة
خصوصية . أقول قدرهم المؤرخون بالملايين واستعيد ما ذكرته هناك بالتفصيل فلارجع اليه . فهذه الملايين
المقتولون بأمر البابوات لم يقتل مثلهم ولا جزء من آلاف من عدهم عند المسلمين ولكن العجيب أن العلم
هرب من بلاد الاسلام مع قلة ضحاياها ولكنه وطئت أركانه وقبت بنيانه واستساعدته ونصر على أعدائه
في أوروبا المسيحية مع كثرة ضحاياه وقتلاه . وفي المعنى * ومن طلب الحناء لم يغفلها مهر *
وقال المتنبّي

على قدر أهل العزم تأتي العزائم * وتأتي على قدر الكرام المكارم
وأعظم في عين الصغير صفارها * وتصغر في عين العظيم العظائم

إن السعادة على مقدار العزم . تغلب العلم في تلك الأصفاع الباردة على أعدائه بعد أن جندل من
أصدقائه آلاف الآلاف . أتدري ماذا حصل . عم أقطار أوروبا ثم حل إساحت أميركا واليابان والصين
وهاهنا يحاول فتح عقول أم الاسلام فدخل ايران وبلاد الترك وقد دخل ظاهرا بلاد مصر ويحاول الرجوع
الى بلاد العرب . أتدري أيها الذكي ماذا صير العلم هذا الصير فنجح ذلك بدعوة رسول الله ﷺ

﴿ السلام على الشمس والأرض والأمم الاسلامية عابها والعلم والى ﷺ ﴾

الشمس أشبه ببقالة بالنسبة للعوالم الكواكب التي عظم عددها جدا . فإذا قدرنا شمست بمرتبة فان قدر
سائر الكواكب مجتمعة كالكرة الأرضية بل أكثر من ذلك وأرضا بالنسبة لشمس أقل من حبة رمل .
فإذا قام على هذه الحبة من الرمل أم وأم فإن صورهم جميعا لا ترى بأقوى المناظير . فإذا تصورنا ثمة من الك
الأم التي لا ترى على قبة تلك الحبة من الرمل . وقال قائل منهم أيها الناس ان ربنا الذي خلق هذه العوالم
كلها الذي شمس عظيمة وأرضا بالنسبة لها صغيرة جدا قال لما أدعني أن أريدك علما . إذا قل ذلك قتل
منهم فلا جرم يقولون جميعا بلان واحد . اذا كان ربنا قال لك هذا فعناء أن أعداءك وأعداء أمتك وأحبابكم
جميعا يتعلمون فيقول لماذا هذا فيقولون لأن حبة الرمل التي نحن عليها بالنسبة للعوالم صغيرة جدا ونحن
عابها قليل جدا بالنسبة لغيرنا . فإذا قال الله لنا ذلك واعتنى بنا مع عظمتنا فإن هذا علامة على رقينا جميعا
﴿ ايضاح هذا المقام ﴾

لما قال النبي ﷺ والمسلمون ربنا زدنا علما أحب الدعاء فنشر العلم في أوروبا والصين واليابان ونشر العلم
في تلك الأقطار هو عين زيادة علم المسلمين لأن علم الأمم دخل علينا بلادنا وصاغانهم وكتبهم قد أثرت فينا
فزادنا علما (وبعارة أخرى) أن موجة العلم أولا ماجت من الجبال فعمت أمما في الشرق وطار بها فعمت
أوروبا وبلاد الشرق كرة أخرى . وهاتين أولاه . نعلم من عبقهم التي كان أصل التجرىض عليها من ديننا
فبالاختصار أن رقى العلم في الشرق والغرب رقى للمسلمين . إذن الحركة العسكرية في العلم في الأمم استجابة
للدعوة نبينا محمد ﷺ وأنته لأننا الآن نقف في هذا التفسير من علوم الأمم فزادنا علما وسيزيد قراء هذا
التفسير علما . كل ذلك بنقل علوم الأمم فزيادة علمهم زيادة علم لنا إجابة الدعوة نبيا ودعوتنا بازدياد العلم

فلذا رأينا الصين في هذا الأسبوع (يوليو سنة ١٩٣٨) ارتقت وأمرت الأورو بين أن يسعروا على قوايتها فهذا من دعوتهم ^١ يا عجايب كل المنجب . اننا لم نسمع في التاريخ أن الأمم كلها على خط واحد في التبعيم إلا في هذه الأعصر ولم يحصل ذلك إلا بعد نزول نبي من عند الله وبلغ الأمم قايلا إن الله أمرني أن أدعوه أن يزيدني علما ولم ينتفع تعلم بعد أن نزلت هذه الآية وقد علم العلم الأمم كلها ولم يرد في التاريخ نظير هذا . اللهم انك أنت الذي جعلت الأمم كلها كأنها فرد واحد . فإذا عرفت واحدا فتدعيت الدعوه . ومن قتل نفسا بغير نفس أوفساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا . ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا . اللهم إن أهل الأرض أمم واحدة بن هم كشخص واحد . وإن هذه أممكم أمم واحدة وأنا ربكم فاعبدون .

(كيف تعاون ملوك أوروبا وعلماءها على رقي العلم)

لقد تقدم في سورة (إبراهيم) عند قوله تعالى . وذكرهم بأيام الله . كيف تعاون القوم في أوروبا على العلم . وكيف روى أنت (تبختر) العالم بالأجرام السماوية قد أعانه . ملك (الدانمارك) وملك (النرويج) وأمباطور ألمانيا وهكذا غيره وغيره فارجع إليه هناك . وأقول هنا فوق ما ذكرت هناك . تقدم أني ذكرت هناك (ديدرو) الذي أنقذ دائرة المعارف الفرنسية وكانت هي النسب الأعظم في الثورة الفرنسية وهي التي زلزلت عقائد الشعب في رجال الدين فهذا المؤلف قد كان رقيق الحال فقيرا في فرنسا . والى كبرت ابنته وأراد تزويجها لم يكن عنده مهر لها وبعث بذلك الامبراطورة (كاترينا) فأرسلت رسولا اشترى منه مكتوبته بألف جنيه وأبقنها في باريس وأقامته حافضا لها براتب سنوي . فهذه أمباطورة (الروسيا) ساعدت علما فرنسا . وانظر إلى الأمدى المتقدم ذكره كيف اصطفا في مصر وفي بغداد لما أراد الله ان يحفظ العلم في الاسلام . وانظر إلى مجالس العلم عند الأسراء في القرن الرابع الاسلامي فيما تقدم كيف تعاون العلماء على دفعه شأن العلم عند رادة الله رقي الاسلام والمسلمين

(اعظام ملوك أوروبا وعلماءها لعلامة (نوبل) المتوفى سنة ١٨٩٥)

أذكر هذا العالم الآن لأرى المسلمين الخاليين تعاون الأمم المسيحية الآن على رفع منار العلم وكيف كان هذا العلم قد نفع فرنسا وزاد ثروتها بعلمه بحيث يقوم مقام مئات الألوف من الأغنياء (١) أرسل له أستاذه (ديماس الكيمائي) الشهير ووسل إليه توسلا أن يبحث في أساليب (ضربة دود القز) التي فشلت في فرنسا سنة ١٨٥٣ لأن (ديماس) كان ساكنا في المكان الذي تشتد فيه الضربة وفعلت فعدها التراب ولم يكن (ناستور) رأى دود الحريق فاعتذرا له بعدم اختباره في ذلك والمطلب منه أن ينفذ بخلاء الجواب من ديماس يقول فيه اني لو فني بك وبقدرك على اجابة طلبي رجعت لبلادي المسكينة فان الرزق يفوق التصور وكانت غلواهر هذا الداء نقصا سوداء تعاون جسم الدود فيتأخر نموه ويختلف أقداره وتبطل حركته . وهكذا فعل بحارب نجح فيها نجاحا باهرا (٢) ثم بحث مباحث أخرى مثل مبحث الاختلافات بعد تجارب لا يحل تذكرها أن الأجسام القديمة اذا عرضت للهواء امتلأت من الثمرات الحية التي فيه . وحتى ماتت الجراثيم التي في تلك السوائل وادخلها جراثيم أخرى من الهواء لم يتولد فيها شيء (٣) وهكذا بحث أمراض البساج والبقير وتوصلن الى تلك ومنع تلك للأمراض مضعفات الجراثيم انعدمية وتطعيم الموائى بها . ولقد كان قبل ذلك يموت في فرنسا وحدها من الموائى ما يقدر بمئة بعشرين ألف ألف فرنك سنويا . ولقد أتى عليه المسيو (بولى) في اجتماع التجميع الخمسة السنوي فقال (انظروا كيف ان الطبيعة قد كاشفتكم دفعة واحدة بسرعة من تخمض أسرارها (سرايسوى) وكيف ان العلم قد تحولت تحويلا سبب الموت الى دافع الموت الخ)

وقال الأستاذ (هكسلى) (إن ما كشفه (ناستور) يساوى المميزات الخمسة التي أسطنتها دولة فرنسا لدولة ألمانيا غرامة) (٤) وقد قلده مجمع انكافرا الماسكي نشان (رمز) سنة ١٨٥٩ وهكذا وزير الزراعة في

أخذاً أجازة بعشرة آلاف (فلورين) على كشفه علة مرض دود القز . فانظر كيف تتأورات أوروبا على نصر العلم حفظت أمواهم ومواشيهم بنفس العلم . وكيف تعاون معاصروهم من قلائم الاسلامية لتاجيل فطر دالترس جمال الدين الأوغاني . ولما جاء الى مصر طردوه منها طائفاً الى الاسكندرية وكان معه مقيم الكاتب المصري فاحتال في قتلها بتكروب السرطان السلطان عبد الحيد . هذا ولما حاربت ألمانيا فرنسا وكان (باستور) من منخرتجي مدارس ألمانيا ورأى ظلمها اقومه أرسل شهادة الدكتوربة الألمانية الى ألمانيا قائلاً انه لا قبل اكراما من أمة تحارب بلاده فأراد أهل بلاده أن يثادوه انشأوا ويقيموا له احتفالا فأقي فعظم مقامه اه هذه حياة (باستور) وأنا لم أكتب باستور في تفسير القرآن رمية من غير رام . كلا ، وانما كتبت هذا لأريت أن أستاذة (ديماس) يقول له اني واتق بك وبفكرتك على اجابة طائ رحمة لبلادي للسكينة . فاجيب لعالم يحاطب علما كلاهما علم بالكيمياء يقول له (رحمة لبلادي للسكينة) ما أحسن هذا العلم وما أحسن هؤلاء العلماء . عالم يرجو علم أن يرحم البلاد من ضربة دود القز لأجل صنع الطرير . فني نسمع أن علماء الاسلام بالمعاهد الدينية يفقهون أن الأمة تحت اشرافهم وهم قوامون عليها على هذا النحو

وانظر كيف عبر بالرحمة . وانظر كيف كان نشر العلم في الشرق والغرب جاء بعد البعثة المحمدية والله يقول وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين . فالرحمة التي جاءت لدود القز والمقتم والبقير بعض الرحمة التي أرسل لها ^{عليه السلام} وهي الايقاظ للعلم . إبانة أيها التذكي أن تظن في تنعصب لديني فهذه حقيقة ظاهرة لا تحتاج الى دليل أو برهان إن الهداية (ثلاث مراتب : المرتبة الأولى) هداية الأنبياء وهي هداية عامة لا تتعدى الارشاد بدون دخول في العلوم الجزئية والتفصيل (المرتبة الثانية) مرتبة الحكماء والهداية في الأمم . ينزل الله في كتاب -جاوي على نبي فيقول له ادعني أن أزيدك علما فينبه بعض العلماء وهم حكماء الأمة فيفهمون قوله فيقرؤن هذا التفسير وتثله . فإذا يقولون . يقولون ان هذا كلام الله الموجز ولكن نحن لا نقصص على خطاب الناس بهذه الآية بل نخطب الناس بما يعلمون ونشوقهم للعلم بما يأنفون ونوضح لهم فيمقلون ونذكرهم فيذكرون (المرتبة الثالثة) هم العلماء المختصون الذين يختصون بعلوم أرسناعات فينتقونها فينفعون الناس بعضهم كأمثال (باستور) المذكور هؤلاء قد شوقهم للعلم الحكماء والحكماء في الاسلام شوقهم للعلم انما نجد ^{عليه السلام} فإذا قلت لك أيها التذكي ان (باستور) قد أفاد فرنسا فلا قدر الذي بذلته لألمانيا في انفرامه وأفاد جميع أوروبا وأفاد المسلمين لأن دوابنا قد حفظت ونفوسنا من انطاعون بالاحتياطات الصعبة . فليس معنى هذا أن هذا أرق ما يصل اليه العلماء في الاسلام بهذه . كلا . بل ان قراء هذا التفسير وتثاله سيؤلف بعضهم وبشر كتبنا تشوق المسلمين للعلم على نحو ما كتبناه أو أحسن أو أوفق . فهذا التشويق يحدث شوقا في بعض النفوس فيستخرج علمه في مدارس ومدارس ويضعون الأمم لا المسلمين وحدهم في علوم وصناعات مختلفات كما فعل (باستور) وغيره . إذن حكماء الاسلام الذين يسوقون العلماء خوز علوم الكيمياء والطبيعة والملك أفضل ألف مرة من العلماء الذين تأثروا بأقوالهم . وهؤلاء الحكماء ماهم إلا جنود الأنبياء . فلا أنبياء كشمس والحكماء كالأقمار . والعلماء كالتنجوم وهؤلاء العلماء أشبه باستور المذكور وهذا معنى قوله ^{عليه السلام} (أصحابي كالتنجوم) فهذا معناه . أما الحكماء فكالأقمار وهو ^{عليه السلام} شمس . يا أيها الذي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا الى الله باذنه ومراجعا مبيرا . انتهى يوم الجمعة ١٣ يوليو سنة ١٩٢٨

(تذكرة قلائم الاسلامية في تعاليم أوروبا)

قضى الله عز وجل أن يكون الخير مقررنا بالشر والمرض ينفع الصحة . قال الشاعر

ودعوت ربي بالسلافة طاهدا . تبصحتني فإذا السلامة داء

(وقال آخر)

والخير والشر مقرران في قرن « فالخير منيع والشر محذور

قال تعالى - وأما نوح فهدىناه فاستجبوا لأمري على الهدى - وفي آية أخرى - وأضل الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة - الخ « وفي الآثار « اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ومن علم لا ينفع الخ » . أقول هذا بمناسبة ذكر (باستور) العالم الفرنسي ونحوه من الأئمة الإسلامية على علوم أوروبا فاذن هذا القول إذا أطلق على ثلاثة أدنى إلى ترك الديار بلا فزع فإني أرى الناس الورد إلا من خلل الشوك ولا أشكلوا لحيا إلا وجدوا معه عظاما ولا سكا إلا اجتهدوا في اجتنب شوكه والابتعاد عن حضراته فهذا العلم الأوروبي في خير كثير يحيط به شر مستطير . أما كونه خيرا كثيرا فهو الذي أعتق تركيا وإيران والأفغان والبلقان واليهود من ظلم أوروبا . فهو لا يهزمهم استقلوا ولبسوا الأورب بالتوب الخ وفوموها مقاومة الأبهة الفوارس . كل ذلك كان له طين القوة عبقهم بظلمه وبالإحسان بسلامه مثلا فكأنما المنفعة والعرفي والعرى ورجع القامون الغربيون يخفي حين . ذلك لأن حادي العلم غير معنويين على أمرهم . أما أممتنا المصرية وأمتنا فأنهم تعلموا ولكن انحلال لأجبي أعرق العلم في بحر من الفساد والفسوق والحلافة رأيت ذكيا من الأذكاء لا انقلب على عقبيه وفضل سوله السبيل في زمن الشباب ولا يجد جيل الصورة إلا استحوذ عليه الرجال والنساء ففتوه وأزله عن منازل الأشراف إلى دركات الزعانف والسوق الجاهلين . وأكبر من نراه من استوسطين في العلم والنكاح من يسي ويصبح ولاهجة له إلا المقام على وظيفته والمحافظة على سمته وكرامته . فاما العلم فأنما هو مطلب المساكين من الغنى وحل الشاب بهذا السهم إلى معاشه ورضى بحاله ولم يزد شاعرا بل رجوع فيه اتقوى وإذا مات فبوف يرى . سألت ناظر مدرسة من المدارس المصرية وكان من تلاميذ المدرسة الحديثة . فقلت له إن المتقدمين من أئمة الإسلام كانت لهم في العلم طريقة شائعة وجب عيب وذكرته بالتعويل أسلوب مرفق الدين عبد اللطيف البغدادي وكيف كان يحفظ الكتب في أيام معدودات على مائة بك ولم يدر علما إلا قرأه ولا حكمه إلا درسها . فقال وهو مخلص في خطابه « نحن الآن في قصة الانجليز والمدارس الحديثة أن تكون بركتنا وحيثنا منقحة وننطق بالانجليزية كما ينطقون . بهذا نرتقي . فاما العلوم فإن الناس عنها معرضون . فلو أن الوسط الذي نبش فيه واليد التي تجمع كانت مغرمة بالحصول مداومة على العلم معمورة بمجالس الأدياء ومسامرة الحكماء لكننا أسرع الناس إلى المزاحجة في المعارف ونقرهم زلني إلى التنافس في العلوم وأشتهم رغبة فيه . فالله إذن موقوف على الرغبة العاقبة وعلى حال الوسط . فالناس بأزمانهم أشبه منهم بأزمانهم » . فقلت له فصدقت وقلت قولاً سيدي

كل ذلك له شر للفاسد في البلاد وعدم قدرة الفضلاء على تغيير المنكر نشأة شيوعه ومساعدة الخلق وامتنيازات الأجانب في البلاد فلهذا الأهم الإسلامية أن يعمدوا السهم في السهم كما نعالينا نحن المصريين . فهناك ما جاء يوم الاثنين ١٦ برابو سنة ١٩٢٨ و ٢٧ محرم سنة ١٣٤٧ منشورا في جرائدنا المصرية تحت عنوان « القديم والجديد »

تفتت إحدى صحف لندن فعلا في موضوع القديم والجديد قالت فيه ما يأتي

بيننا تظهر مصري في عيون الغربيين غريبة أو بالأحرى روائية . لما يحيط بها من هذه الشفق التاريخي ترى المصريين يطمحون إلى أن يكونوا من أبناء العصر بل أن ينافوا «أبائهم» (فوق العصرية) ولذمع اليوم من كل حذب وصوب عن التقدم في مصر . تقدم العلوم والمعارف . تقدم النهضة الفكرية . تقدم الأفكار الجديدة . تقدم اقتباس الآراء الغربية ونفذ كل شيء قديم ورجعي . هذه صورة حقيقية ولكن إلى حد معلوم ونقطة معينة . نعم إن أمورا جسيمة تحدث في مصر اليوم . ولكن هناك ناحية أخرى تظهر فيها حاشية الرقي تلك الناحية الخفية التي تؤثر في حوبة الناحية المصرية وتخط من شأن السجاء والطباع . فكم من الأحداث

والشبان يجد ما يأخذ بيده ويهوى به إلى أن يفر منه ككف في ثلاثة أيام التي هي موهبة بالذرية، والحرية كاشطة
السيف التذرية التي يركبها التي يرونها يوم يدينون في دور البعث والمؤامرات البائسة التي يلقونها، والحرية
الزبدية التي بالشرعية يخرج الطالب من المصلحة ولا يفرغ من لسانه وشهوات شاذية يذل أسما لها بقية
أيام حياته والشكر من مائة ثمانين مرة. ومدة ثمانية وتسع أشهر في الزحام وتقسيمه برصعة غزيرة حتى يزال بها
هذه سنة اثنين، أما سنة ثلث، فأكثر وأحسن من سبيلها من زينة الحياة التي هبت في مصر والآن فأن
الشيخ سيد في تعليم الآلة وتحرير المرافعة والانس والانس والأزواج الأوروبية ومظام ضروب الرخصة بالبدنية
والألعاب والرفص، وما في ذلك قد أوجعت طرفة في البلاد كن لها سنة منس بالآداب وعنت بالفضيلة
فما أراحت مسر أن أصل إلى مصاف الأمم الرافقة فبما أن تفرص على الحياة الأدبية ولا سيما بين الناس
والأدباء وأن تحسن تربية البنين والبنات وتفرس في تربيهم بالتقوى وخلافة الله والخشعة والعزلة ومبادئ
العلم في الأدب، وخبر التربية هي التي يوضح أساليبها في البيت ويشهد صرحها في المدارس. انتهى
(بذكره) إن ظهور هذا التفسير ليوم في بلادنا لم موافق حركة الإصلاح فيها فقد أظم التبرجج والإصلاح أن
يضعوا بدورهم لينتجج رجال في المهجد لمدينة على مشرب هذا التفسير، فافظوا إلى ما قدمه صاحبنا الشيخ
محمد مصطفى النجاشي شيخ الجمع الأزهر، إلى في ١٩ صفر ١٣٤٧ الموافق ٦ أغسطس ١٩٢٨
حسبكم ومثنا الصمد وهذا نصه

(إصلاح الأزهر الشريف)

(بذكره الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى النجاشي شيخ الجامع الأزهر)

أوجب الدين الإسلامي على أمة أن تختص طائفة منهم بتعليمه وتبليغه إلى الناس - فلو أن أمة من كل أمة
منهم طائفة ليتفهموا في الدين وينتصروا لهم، إياهم الله، اللهم يحضرون - وأوجب الله على تبة
أن يدعو الناس إلى الدين القويم إليه - أدع إلى ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ويأمرهم بالتي هي
أحسن - وفواعل العلماء كهدى متفقة على وجوب السعي إلى نشر الدين وإقناع الناس بصحته وعلى وجوب
حمايته من نزغات الأعداء وشبه الخلق - وفي الكتاب الكريم آيات كثيرة تحتل على النظر في الكون وعلى
أهم ما فيه من جمال ودقة صنع - وقد أفت الناس على العلم الشمسي من جمال باهر وصنع عظيم وتمت النظر
إلى ما في الحيوانات من غرائز تدفعهم إلى صنع المكين والأعمال التي لها عيون محدودة - وأشر إلى سائر
وحت القرآن على العلم داخل بين العلم والجهل وأعمال الناس تصالح وسير لعلمه لاندع شبهة في أن الدين
الإسلامي كتاب من أهدى الناس إلى معرفة كل شيء في الحياة - وقد تولى سلف علماء الأمة إقناع بهذه المهمة
على أحسن وجه وأكبر خصوصاً تلك الأسرة العظيمة من المؤامرات في جميع فروع العلم ودرسوا أصول الفقه
في العالم ودرسوا الشريعة ودرسوا الفقه على ما لا يعرف في منتهى وكذا في العقائد في نرد على جميع
الفرق - وكانت الحقائق على مدعهم حرمته وله جزية التقى في البحث وكان فلاسفة غابده يسعي إليها كل مستقل
بالعلم متفرغ له - ولكن العلماء في القرون الأخيرة استكفوا إلى الراحة وظنوا أنه لا مصلح لهم في الاجتهاد
فألفوا أرباباً ورعاً وباطناً، وهكذا على كسب الزيادة في روح العلم والهدى عن الناس فجعلوا الحياة
وجعلوا الناس وجعلوا طرق التفكير الحديثة وطرق البحث الحديث وجعلوا مناجاة في الحياة من علم ومناجاة فيها
من مذاهب وتراء فأعرض الناس عنهم وشعروا به عز الناس فلم يؤدوا الواجب الذي تولى أنفسهم
له وأدبوا - لأنهم بلا حزم ولا حجة بالخير الذي يفتق به الدين - في الدين الإسلامي عبادات وعقائد ومخلاق
وفقه في أثناء الأرة وما في شعائرك مشي إلى ورعهم ومناجاة في الحياة - وقد عرض الدين الإسلامي
لغيره من الأديان وعرضوا له لئلا تكون لأحد (كلما أشرنا في بعض الأجزاء الكونية في المقام الشمسي

ويطلب كل ما حدث بالاجتهاد بحيث لا يبقى منه إلا ما هو صحيح من جهة الدين وكل ما هو موافق لمصلحة العباد كما
 يجب أن يفعل هذا لإعداد رجل الدين لأن رسالة الذي ينبغي حقة ودرية علم ويجب أن يفتق بحيث
 يلزم انصاف الثقافة والأمة المختلفة وإن لم يفعل هذا فله يكون عريضة منقورة منه والابتعاد عنه كي قدمت
 بعض الأمم الإسلامية وكما حصل في أمة المصرية وجدت من الفقهاء من جازى أحوال الزمان وتبدل العرف والعادة
 التي العلماء غير ملائم ولو أن أمة المصرية وجدت من الفقهاء من جازى أحوال الزمان وتبدل العرف والعادة
 وراعى الضرورات والمطرب لم يركب إلى غير ذلك لأن الدين الذي هو عزير عديها لم يتم قولها كلام
 وقد يدل الله هذه الأدلة وأنسب فيكون الأزهر مستملا إلى ضعف العلوم التي كانت تدرس من قبل
 وأصبح يدرس في الأزهر التاريخ الطبيعي والكيمياء والفيزياء والكيمياء ويدرس فيها جميع العلوم وقيل الأزهر
 في قسم تخصص العلوم الشرعية ودروسها في وظائف الأغراض ودروسها في الفنون . فبس الأزهر يدرس كل
 جديد وتعلموا أنفسهم وزالت كل العقبات التي كانت من قبل ولم يبق إلا التعليم صرف التعليم وتيجاد لغة بين
 الأكفاء وتوزيع العلوم على الأقسام توزيعا صحيحا . وإذا كانت هناك بقية تعلم فرض الخديعة فو يبق لها
 من الشأن ما تستطيع معه أن تكون عقيمة في شرفي الاتصال لم انتهى

هذا ما أردت نقله من ذلك المتقرر والمرفوع من صاحبها شيخ الإسلام الحنطاني الذي هو موافق لروح هذا
 التقدير . كقوله هذا تعريبها لذلك ما صنع ما لا يخلو عنه في هذا التفسير مر راوى كل سورة من أن لهذا
 التفسير وأمثلة أثره في أن شاء الله في الإسلام وأن الأمة قد استغنت له ولأمثاله . ولقد كانت في الأزهر
 وعلماء الله على أنه إذا علمني بعض حقائقي هذا الدين التي كانت أجهلها بالأزهر نشرتها بين المسلمين للإلا
 بتم أن يكون لهم في حيرة مثل ما يفتق . ثم إن ما كتبه شيخ الجامع الأزهر في هذا تقرير الذي رفقه
 للحكومة المصرية قد خطا خطوات واسعة فيها بطلب الأزهر والمسلمون . لقد طالب أن يكون التعليم في على
 (قسمين) قسم لا يتعد عدده ولا ترتب درجات تعليمه عربي ولا يكون له شيء من الخلق في أعمال الدولة
 وأما يراود منه اللغة في الدين . وقسم يتحدد عدد تلاميذه وترتب درجات التعليم فيه إلى ثلاث أقسام : القسم
 الأول في حقه خمس سنوات وهكذا الثاني والثالث . فلا أول والثانوي تدرس فيها العلوم كالمدرسة المصرية
 معاد اللغات الأجنبية وكذا علوم الأزهر الأصلية . والقسم الثالث يدورون فيه اللغات والتوحيد والخلق
 والفلسفة قديمها وحديثها وآداب اللغة والفكر وعشر عربية وبعض لغات وتاريخ التاريخ الإسلامي وما يلزم
 لغرضي والحديث من نظام قضاء والإدارة وقوانين المرافعات . وهذا لا يكون منهم علماء اللغة العربية
 وعلماء اللغة وعلماء الآراء والمذاهب وبمقتضى التوافق المناسب لهم . هذا ما يخص ما في التقرير . ثم اعلم
 أنها لكي أن هذه خطوات تتبعها خطوات . فلي تم ذلك التماسا خطوة أخرى فيقوم فريق من هؤلاء العلماء
 بعدنا ويقولون لا تقف عند هذا الحد وأي فرق بين لغة العربية وبين الطب والكيمياء والفيزياء وغير النبات
 والحيوان . فلم لا يكون من السبيل المختار المدرس والطبيب المصنعي والمهندس لكي وعلم الكيمياء
 والنبات والحيوان وهذا ما يكون به . حين وإذن يكون الأزهر والمدرسة الإسلامية قد سارت على هجج
 قوله تعالى : لا تكلف نفس إلا وسعها . فخصص كل طائفة ما سمته له والله هو قوي الجيد

في العلم لغمان من ضائع وعلم نافع

أما العلم الضائع فهو ما لا يزيد الأمم في حياتها ولا في أخلاقها ولا . وإنما هي . لقد تقدم في سورة الكهف
 ما تقدم من علماء أمة الإسلامية هم كانوا يعدون إلى ما في استرات من الآيات ويحسبون بها الجحيم ويستنبطون
 منها نتائج . وهذا الحساب يرويه سر مصونة وجوهها فكانوا وبقوى ذلك ففلاهم على علوم الحساب والمهندسة
 وأخير وأما أنها فيقولون فيه وينتدون الحياة به . فهذا فيه فلهذا ولكن مظاره لا صبر لها . أما قلته

المتنبي - يعني ما أتت وبأسوأها معنى أيها النوع الانساني - ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي - أي بأجله ذلك جامعاً لجميع مراتب الجبروت المتنبي من نفسه بمطابقة حقائق الوجودات بسبب وجوده فوجدنا فيك وهذا المتنبي على أن تنال هو التكرار التكراري أي هذا العلم ونظمه وإن تريد به الوحي فيقال ما أنزلنا عليك القرآن بالوحي إلا لتعلم بالعلم بما فيه الخ

لأنها انك كتبت تلك عبارة القوم وأنا أعلم أن أكثر من يقرؤها يتعب في فهمها إذ يرى أن مسألة عدد (٥) عند كروي مثلاً وأن هناك ضلعاً مفر وضلعاً أكبر والفرق بينهما علوم مختلفة فأما هذا كان يقرؤه المتأمنون في الإسلام فيقولون أن هذا من علم أي ونصف القول ونحوه الأذكى - ذلك لأن مسألة العدد التكراري وهو (٥) وأن (٧٥) ظاهرة في كل مضروباتها - هذا من علم الارتماتيك (خواص الأعداد) الذي ذكرته في كتاب في جهده العلوم في اللغة العربية وموازنتها بالعلوم العصرية { وإذا رأي ذلك متفقاً مع حديث خفي جوامع من النسخ الأيسر ويذهب عن الأذكياء فذا ضاع مع أنها أحد المضروبين في العدد ودر ليس له ضلعان ثنائيان أمين وأيسر - كلا - بل أنه (٦٤) ضلعاً لأضلعين وتكون القارئ الذي يفهم هذا في كتب القوم يشق أن هذا المتنبي ذات قيمة فتراهم عنه وينزع قلبه ويرى أن هذه العلوم عالية جداً فيعيش في تلك الكتب ويقتل عقله فيكون أشبه بالملاب إذا وقع في العمل وهذه حال أكثر الأذكياء من جهل العلم والسوفية في الأمم من أمة الإسلام - أتدري من أين نشأت لك هذا - نشأت من (١) مغبة (الراغب) مثلاً عن شرح المسألة الشيخ إبراهيم المصري الخطيب على عزاء كتاب (في الزبدة) أيها الذين السمل سنة ١٩٦٥ هم كانوا يعدونها أسراراً لقرآن وما هي أسرار - كلا - بل هذا النحل ضل القول ويطبع عبثاً لوقت ويحرقها في عالم الخيال ويجعلها عالم الخلقاني - هذا هو عالم الخلق

في العلم النافع {

إن من قرأ هذا التفسير وأمثاله رأى أن هذه سورة مشحونة بهجاء المطلق وذكر عجائب السموات والأرض وما عليها من نبات وألوان يقول الله - عز وجل - الذي أنزل كل شيء خلقه ثم هدى - وهذه الآية مثلاً مفسرة بالعلوم التي شغلت بنا من كل جانب وبها سعادتنا وسعادة الأمم حولنا بر فرق ذلك جعل في هذا التفسير أن العلم والطه يشيران لنفس هذه الآية وقد فسرت بما ذراه الله في علم الحيوان مشروحة شارحة تصدور - فما نتيجة ذلك الجواب الذي يجعله سرا إلا أن يقال إن الله أنزلها للنوع الانساني جامعاً لصفات تطورها في نفسك - فهل هذا هو السر - الله لا سر هذا ولا معنى فهذا المتنبي جزء ضئيل من المتنبي الجبوت في آية واحدة من السورة فإن قوله - أن كل شيء خلقه ثم هدى - سمعت الانبياء ولم تقتصر عليهم بل جمعت كل حيوان وكل نبات وكل ذلك وكل جماد - فما هذا السر إذن - إن هي إلا أنها - سمعتموها أنتم وآباءكم ما أنزل الله بها من سلطان - إن يدعون إلا الظن وما يتهوى الأنفس والله جامعهم من ربهم هدى - فأشال هذا الجواب قد أوقف القول في الأمم الإسلامية دهرًا طويلاً - فأعبري أين هؤلاء العلماء من بعدهم الله الآن تلامم الإسلامية ليرشدوهم ويهدوهم - إن الله أعاد لملأ عينه ظهور هذا التفسير وأمثاله من مؤلفات علماء زماننا رجالاً في ظهوراتهم وتخرين في طاقون أيمانهم يفسرون هذه الدنيا عن حقائقها ويقولون إنما مثل هذه التي سميت أسراراً إنما هي أشبه بتدريج الأمثال في المدارس تدريساً عصبياً جسمياً لتقوية العضلات في ساحات المدارس وهذا فائدة لتقوية الجسم وحده ولا ينتج فائدة روحية أخرى

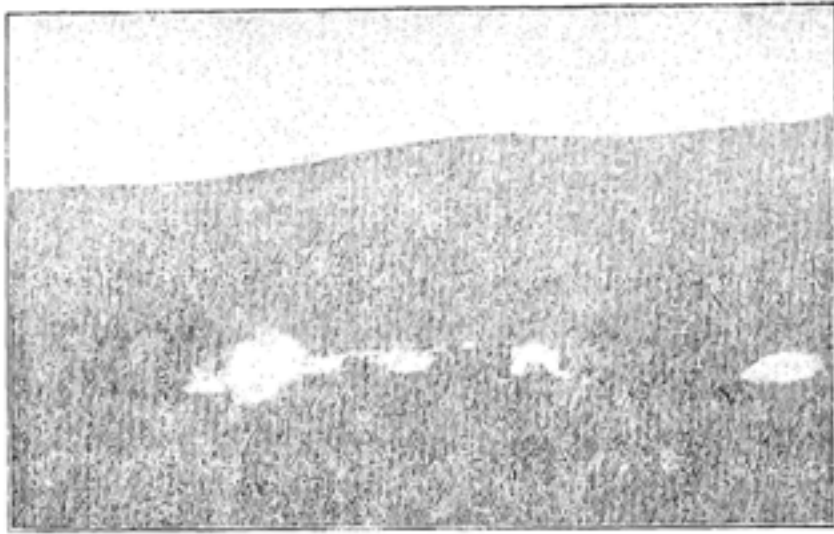
أما العمل في الخلق وفي المسافات التي منه الله خلقه فيه ينفذ (في التأميرين) فيفيد قوة البدن ويفيد نحوته ويران وارقاء الأمم وينتج الانقياد والابس وسر الرضا عنده - ونحن إذا وجدنا السابقين من متأخري السابقين أضاع بعضهم وقتهم في هذه التي سموها أسراراً وقد مرتت ثقتهم عليهم ولكن ما نعت أنهم قبلنا نحن

أن نؤمن عقولنا على ما يكتبنا (أمرين) رقى تباركنا في أحوالنا المعنوية والمادية ، فإنا إذا كنا كما
 كانت أرواننا أيام السورة المسائية وكما فعل القرطبة بنسبته من شربيل لوصد من حال إلى حال وحداث ماله
 يكن موجودا من المزاج والستخراج من مخرج من المعادن وتويع السواكن الحزن نأفي لأرضنا في الأسرى
 رقى عقولنا بجانب هذه العقوبة وإرتقاء مداننا بالمدح والثناء . في جانب استيفاء الخوف من مقام واجبال
 والبديع ما يدعش العقول كلف حرة بخلاف ذلك النوع الذي لا يصح به إلا المبتدئ في العلم ثم يقولون أمر
 الله نبينا ^{عليه السلام} أن يدعوا له أن يريده علما . ولا جرم أن العلم النور لا يلد منه إلا طاعة تباركنا ^{عليه السلام} ويقولون
 إن العالم الذي يرون على قام رسول الله ^{عليه السلام} هو الملك يستخرج منافع هذه الدنيا ويكون كل نجم به
 يمتدى ومشيئ أن يكون كل نجم إلا لا ^{عليه السلام} . ويقولون يقول الله تعالى : إنا كنتم تكفرون في
 الدنيا والآخرة . يفعل الله التكفير في الدنيا قبل الآخرة . ثم يقولون فإنا بالسكر في الدنيا ونقرأ آيات
 الصدقات . يقول الله تعالى : ولا تؤتكم العقوبة . وما أدرأكم ما العقوبة . فك رقية أو طاعة في يوم
 ذي معية . فيجوز مقربة . أو مسكن ذا مربة . فينكثرون إذن ويقولون إن إظهار المسكين والتعير
 له مؤنة سنية وإنا كان آلاف آلاف من الأغنياء أضعوا ملايين من الفقراء وأنشدهم فهو لا لهم أجر عظيم
 ولكن ربنا ظهر علمه في الأكمة وأبدع ما شاء الله أن يسمع في هذه الأرض بأن بني قنابر حفظت الماء
 فستت آلاف المدادين (جمع فدين) . فهذا مع ما نفع الله لا أشكها فقط فهو وحده أفضل من هؤلاء
 الأغنياء كلهم وهكذا إذا ظهر من اقتحام العقبات الصعبة ومرس طماع لأرض وفيهم خواصها فأمر الله بعلوم ما
 فيها من معادن وسدفع كالغلة والنفار التي يولد العرق في من يتأق فيها يجد الأمان ولا تكابر طم اخط
 الأوفرى استخرج ما بها من النفط والنفار وينتقلونه وكان المسلمون أحق بشك اندلوه والمعارف لأن الله
 يأمرنا بالازدياد من العلم . الله أكبر ما جس العلم وما أبدع الحكمة . يا الله أدهشت عقولنا وأزرت بصائرنا
 بتكلمك في أرضك . يا الله أرىنا أرضك جنة واسعة . وكيف لا تكون جنة وقد رأيناها عروسا زينت
 للناظرين . عروسا قد حليت بأنواع الخلى

فلاندم على حال تكون به . كما تكون في أوانها القول

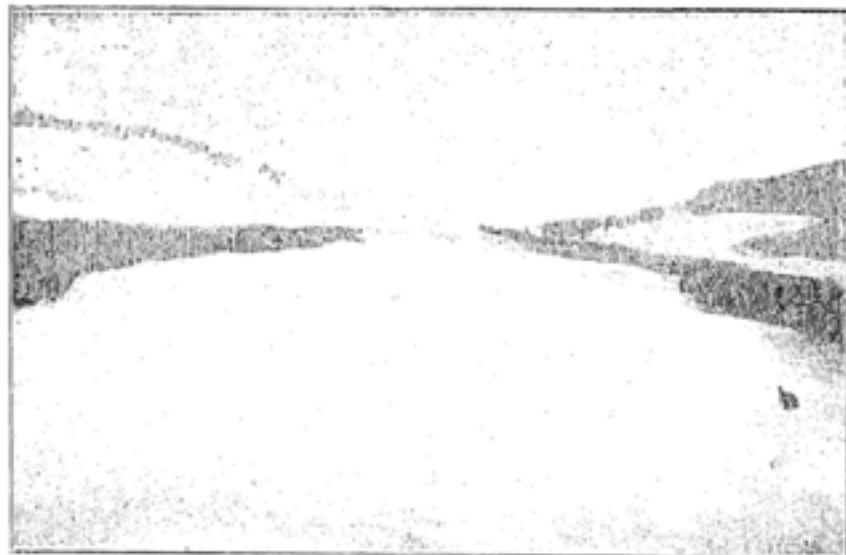
كيف لا وقد رأينا عيوننا نابع من الأرض ببناء البردانة والغمر أخرى كمر صوراً في سورة السجدة
 وهكذا قد خرجت عيوننا ببارا وصعرا نابع بالقر وهو في بلاد العراق وهذا الجزء أشبه بالصلصال على الأرض
 أسود أبيض مثيلا رطبها عطر الزائجة وذات نبي بعد أربعة وأربعين ميلا في الجنوب من بلاد الموصل على
 الجانب الغربي من (نجدة) في مكان يسمى (بالقبرة)

وهناك بالمعرق أيضا أن يستخرج منها (النفط) كما يستخرج الماء من الآبار . ونقد فتحت بئر هناك في
 زماننا فتدفقت في الجوف أنوارا من القناطر من (النفط) في مدينة (سركوك) التي تبعد عن بغداد بنحو (٧٠٠)
 ميل إلى الشرق . وهناك مكان يقال له (باب قرق) يخرج منه غاز ينقد نارا حتى لا تمس الحوائط فإذا تراكمت
 أصبحت أو يعود رأيت اللهب يخرج من الأرض . وإذا حاولت حرقه بالتراب خرج . النار من مكان آخر وأرض
 النار هذه أربعة أمتر مربعة فيها بضعة عشر نجبا يخرج من كل واحد منها نار مائبة كتهيب الصباح في لونها
 (انظر شكل ١١ في الصفحة التالية)

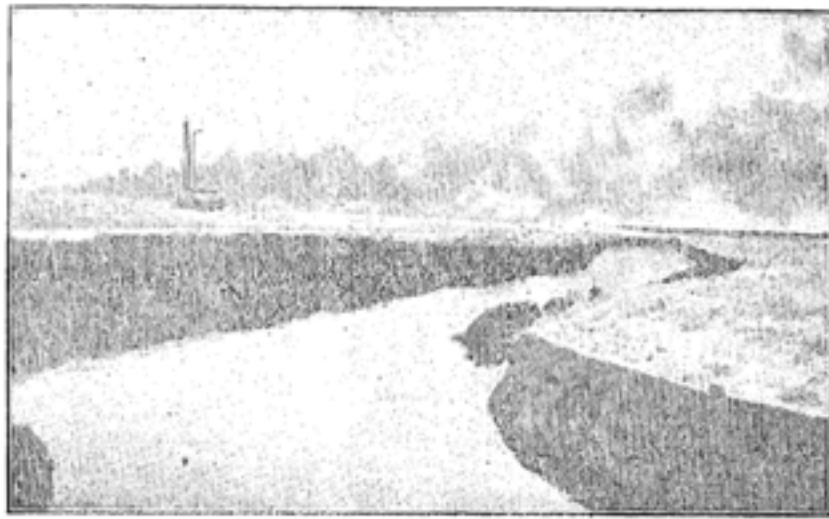


(شكل ١١ - رسم أطمه في (كركوك) وهي عين من النار يقال لها (بابا قرقر) يظن أنها آتون النار المتقدة التي ألقى فيها الفتيمة الثلاثة على ما جاء في سفر دانيال)

ويقال ان المجوس عبدوها لما رأوها تخرج على هذه الحال في (باكو) وهو قول لم يحقق ولقد انفجرت بئر في سنة ١٩٢١ بالقرب من (بابا قرقر) فجأة وارتفع في الجوّ بضع مئات من الأمتار وكان يقذف (النفط) في اليوم الواحد (٣٥٠.٠٠٠) صفيحة من الصفائح المعروفة وذلك في شهر اكتوبر من تلك السنة وجرى نهر من (النفط) وصار بحيرة وخشي على (كركوك) من الفرق وانهمزم المهندسون والعمال ثم عادوا فردموا البعرومات منهم ثلاثة خنقا بالغاز أحدهم مهندس أمريكي والآخران عراقيان . وبالجملة أن (النفط) و (القار) في العراق كله (انظر شكل ١٢ وشكل ١٣)



(شكل ١٢ - رسم بحيرة من النفط حيث انفجرت البعقرب (بابا قرقر) في (كركوك) ولعلّ البحيرة التي رآها الاسكندر كانت هناك)



(شكل ١٣ - رسم صورة أخرى لآبار (النفط) على مقربة من (كركوك) حيث تفجرت بئر

واندفقت جفري (النفط) نهرا واشتعل بعضه كما ترى في الصورة ولا يزال مشتعلًا)

(تنبيه) هذه الصورة والثاني قبلها منقولة مع ملخص المعنى من مجلة (المقتطف)

خبرني أيها الذكي هلا تخرج من بلاد الاسلام علماء بخصصون لذلك بالتعليم في الأقطار الأوروبية ويشرحون الطريقة التي بها تستخرج تلك المواد من الأرض وتنتفع بها . فهو لاء لم يكن عملهم قاصرا على نفع مئات الألوف من الناس . كلا . بل العالم منهم ينفع أهل الأرض كلها لأن ذلك (القار) أو (النفط) ينتقل بالتجارة الى أقطار الأرض كلها فهو إذن قد نفع جميع الناس . فاذن العالم أفضل ألف ألف ألف ألف مرة من الغنى وانفاقه من علمه أفضل ألف ألف ألف ألف مرة من انفاق الغنى من ماله . هذا هو سرّ قوله تعالى - وقل رب زدني علما - . انتهى يوم الجمعة ٣ صفر سنة ١٣٤٧ و ٢٠ يوليو سنة ١٩٢٨

(اللطيفة الثالثة في قوله تعالى - ولقد عهدنا الى آدم - الى قوله - ولعذاب الآخرة أشد وأبقى -)

هذه الآيات ذكر الله فيها آدم ونسيانه وأنه ليس له عهد وذكركم الجوع والعري والظما الخ ووسوسة الشيطان والأكل من الشجرة وظهور عورتيهما لهما . اعلم أن هذه القصة أنزلها الله ليعلمها امرأة لبي آدم فإذا تأملها الناس عرفوا أن ما جاء فيها منطبق عليهم تمام الانطباق « وفي المثل (أسر حسوا في ارتقاء) » وأنت لك القصد والقرآن لا يواجه الناس بحقائق أحوالهم بل يكتفي لهم ويرمز ليكون أدعى الى التفكير وأقرب الى التأمل ولأن الحقائق التي تضمنتها هذه القصة وغواها صرح بها القرآن لئلا ينسى بنو آدم من الرقي والبأس يمنع الرقي الى الكمال . ان بني آدم يعيشون في هذه الأرض وقد أحاطت بهم المثلثات وأسباب الحقائق . فهذه الطيور والبهائم تعيش بلا طبخ ولا عجن ولا خبز ولا اسراف في مأكل ولا مشرب ولا يقرب الذكر أنثاه إلا عند الحاجة الى الحمل ثم لا يقربها الى أجل مسمى . فالطبيعة المحيطة ببني آدم قد برزت مكتوبة بخط جليل ظاهر . إن السعادة والهناء والسلامة والصحة في القناعة والرضا وعدم الاسراف . فإذا فعل هذا الانسان . طغى وبني وتعدى حده في مأكله ومشربه وملبسه وهذه كلها مذكورات في هذه الآيات وجهل ما خطه الله على لوح الطبيعة من النظام . هذا الانسان خلق له الجوع والعطش والتألم من الحر والبرد فأمد بكل غذاء للجوع وبالماء للعطش وبالملايس لمنع آلام الجوع ولكنه لما تناول الغذاء جهل أصل المقصد منه فتفنن في ضروبه وألوانه ولما تعاطى الماء ظهر جهله فيه فتفنن في ضروب اللذات فأصبح صريع شهوته قتيل جهالته . ولما استعمل اللباس لم يقف عند الحاجة بل أخذ يتزين به ونسى كمال نفسه فأصبح بنو آدم بهذا عبید العوا

وأخذوا في جهنم دار نعمة وأخوان وقد أسوا فليس لنا سماعة الطير وقمنا بغيره واكتفاهم ما غلبت بالقلم
وهو معروف طرب . وهكذا الأسماء لها جود . وأسماءها وأربابها . ترد زيادة عنها . وهكذا اسماء طرب .
فراخا ذات رجة بخوري ولا تجعله خرا . فمعه نحن التي وقع فيها بوقم هي المصيبة المفقودة في آدم ان الشيطان
وسوس له وانه أكل من الشجرة وثان السواة بدت فمعا وانهما أحذا انهما من ورقة الخيمة . فذكر الأكل
وذكر الخصاف راجع لتجويج ولما جرى والأكل يقوله الكرم ثم ذكر التدليوة والاسراف ونسب النعم ولا حرم
أن الانه . في هذه المصائب اسراف وهو يرتب العداوة . لأن النسيان المذكور في الآية قد سمع هذه المكاره
لأرضية . كما يحسن أصل المقصود من الجرح ومن العطف الخ . واقد ذكرت نبذة في هذا الموضوع في
سورة (البقرة) عند قوله تعالى - تستملون الذي هو أدنى - الخ وفي سورة (الأعراف) عند قوله تعالى
- وكواوا وشربوا - وفي سورة (الحجر) عند ذكر آدم في أول السورة وفي هذه المصائب الثلاث ذكرت ثم
الشهوة الصعبة في لبس ونشأ كل والشرب . وأن الأثم والأفراط للذين هم كواوا بها ذلوا في الدنيا بالضعف
والذل . وفي المصائب الآخرة أدنى . وهذا لأن أقرأ في كتاب الصحة تأليف زعيم المذاهب لا كرم
(م. محمد غاندي) الذي ترجمه لأسند الشيخ (عبد الرزاق ابن عيسى) آدمي فمجهت كل المصائب أن يكون هو قد
أعطاني من تطب الحديث ما يقوى ما ذكرته سابقا في هذه المواضع الثلاثة ونسبته هو زاد أمر جدا ذلك أنني
كنت أوصي فيها أكتبه أن آيين . فكل المصائب مثل التدقيق والتحصيل والتبكر وكذلك ما يشرع مثل
القهوة والشاي والخمر . وهكذا قد أثبت أنصار المصائب من ترك أربعة البدنية التي جعلها كثير من المسلمين
فبعضت أبدانهم ورفقت عندهم . وفصل . أما هو فقد أطلب في ذلك وأبدع فيه ثم أتبعه بما كنت
أريد أن أعرفه أنا وإسراة قراء هذا التفسير . ذلك أنني كنت أقرأ في المصيبة الثانية لتأليف المصيري وهو الشيخ
الرشيد الذي بعض أعمال طيبة بحجة مداوى من أكثر الأمراض لا تستعمل دواء وذلك هو الاستعانة ببدن
بأرد أو أخار . وهكذا قرأت في كتب أخرى أن لغوا . وصار . الشمس والقمر . كل هذه تقوم مقام الأدوية
وهكذا كنت أقرأ في الكتب القديمة والحديثة أن استعمال الأدوية التي مثلت به التبدلات في زمان ماضت
معدة أو مازلا ولا كانت سببا في تسلسل الأمراض كما قدمته في سورة (البقرة) . فمضت . ولكنني كنت أحيي أن
أرى طرق المداواة بهذه النواتج المهمة سهلة بحيث لا يحتاج الإنسان إليها إلى مرشد سوى الكتاب . فمضت
على هذا الكتاب أثبت المؤلف قد وضع طرق العلاج أيضا لما نراه كراهة فذكر بها ففعلت أني قد عز وجل قد
أذن للمداوى الجدة من قراء هذا التفسير أن يستعملوا عن الأطباء غالبا وهي قروا ما أبلغه عنه من تلك المصائب
المحبة التي شملت الأمراض الظاهرة والباطنة أهم إلا دواء . فمضت أنا من ذلك الكتاب القسم الأول
وهو ما يحفظ نسخة هنا وأرجى قسم المداواة إلى سورة (الشعراء) وأكتبه عند قوله تعالى - ونسبي هو
يطعمني ويسقين - فمن حفظ نسخة بمقدارها على أبيق والمداواة بآية (الشعراء) . فمضت . وسأنتقل من الكتاب
في المقامين عيون كلامه وأهم ما يناسب التفسير ونفس هذا خرجا عن التفسير بل هو من صميمه وإذا كنت
في سورة (آل عمران) أتذكر أبدا جريد من علم التفسير مما سمعته بوجه تعالى - هو الذي يصوركم في الأرض
كيف يشاء - وأذكر عند قدمه إبراهيم حسين في سورة (الأعداء) أن من منى من الملك وأذكر عند قوله تعالى
في سورة (البقرة) - وإذا قل الله يا موسى ان مرهم الخ - فمضت ما جاء في "كشف الخليل" من طاهر حقائق
جديدة بالاستنباط بها عرف الناس أن كثيرا من عبارات الأجدال مضمونة بالحرف من كتب الفوائد
وهكذا ترى فيها المكي أن الآية قد كتبت . شيئا نحو عشرين ورقة أو أكثر أو أقل ثم ذلك منه فمضت عن غيره
أنشأ فيهم ما يملك ما يقوم هو الأبدان بربح طلبة . ويجمع بين قوى البدن بجميع أجزائه قوى النفس
والذاكرة ليرجع السعادة في الدنيا ويجمع بين السعادة الدائمة والآخرة . لا حرم أن هذا أعني بالعناية وكل من رجع

في ذهن سقيم يسقم بها فادله به والسقم بغيره الموت * وفي الأثر (العقل السليم في البدن السليم) ولابد أن يذكر قديم حفظ الصحة هنا ما يخصه أجل من ذكره النسب من مما كتبه سابقا لأنه ما كتب ذلك إلا بعد التجربة وقراءة كتب الطب الغربية المعاصرة والمطولات والنذكر مناجاة فيه على ترتيب ما في الآية وقد جاء فيها الجوع والعري والمأثم فلذا ذكر الكلام على الغذاء ثم اللباس ثم الهواء تبع ترتيب الآية فنقول قد ذم أكثر الأكل الذي يوجب تعاضد السمات والطوب المضافة وذكر أنه هو قد كان وقع في ذلك إذ كان يشرب الشئ مبلعا ثم يطار به ساعتين ثم يفتي الساعة الواحدة ثم يشرب الشئ ثانية ثم يجلس ثم شاء بين الساعة السادسة والسابعة * قال فلا تسأل عن تعاضد وسوء حالتي في تلك الأيام فكان حسو جسمي أكثر من الشدة بوجب أن تكون عندى قوارير نادرة ولازمني * قال وكانت مقدرتي العتابة وإنشائي ثلث ما أحسن به اليوم مع اني كنت في صفوان الشلب ثم أخذ يذكر الطيور وقذاعتها وهكذا جيع الطوائف وتجب كيف بعد أنسب أفضل الخوفات وقد سبقنا الحيوان الى هذه السعادة * ثم بين أن الغش والمكرمة وغيرها من الذنوب مبدية على هذه الشراقة والطامع وأخذ يضحك من هذا شوع الإنسانى المسرف في لذة الأعراس والأفراح والأعياد ولا يخجل الناس من هذه الضائع استحق بطونهم * قل وهذا إنهم كبير انقلاب مضجرة فبدل أن الناس في الأعراس حين يقتلون أنفسهم بالبطنة يلجمون أنفسهم تراهم يفتخرون بهذه المذمومة والمهينة والمنوت الزوام فأصبح ما يوجب الخجل والخزي بابا من أبواب الفخر والتعريف وكأنه بهذا يعبر عن قوته تعالى - أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق * وما كنتم تستقون -

أقول * لقد لمة قد أصبح علم الطب في العصر الحاضر كفسيفساء متراصة * ذلك أن لمة علم أن الأنهم سيزداد عددهم على الأرض فيستبحر العمران ويزدهم السكان ويكثر الطاعون والوباء فدم في القرآن الاسراف أولا وعم الأطباء في العالم الإنسانى نائبا وزاد انقلب رفقا على مقدار ارباب الأمراض انتشارا * ثم أفاد أن هذا شوع الإنسانى يكره التصوص والغشاشين ولكنه لا يملك البطنة ذنبا مع أنها إنهم كبير وأهمها أنه لم يمت والبعدا وذكر ما ينبغ ذلك من الخمر والخشيش والأفيون وأخذ يشرح التبغ وعادة تعاطيه كما قدمت الكلام على ذلك كله في سورة (القرة) عند آية الخمر وفي سورة (الأعراف) وأخذ يقول إن الناس لا يعلمون الدقائق المتشعبة التي يستعملها صناع لسجائر إذ يرشون التبغ بحامض الأفيون وغيره من الحوامض المظرة لكيلا تقدر على تحرير أنفها من قبضته إذا أردنا ذلك * ثم قال والمذخن يصبح عبدا خاضعا للتبغ الى درجة يفقد فيها كل شعور وشجاعة والمجنى وهؤلاء إذا لم يذبلوا التبغ يرتكبون الجنايات الجذول عليه وحكى حكاية (ليون تولوستوى) الروسى إذ قل (أرأيت رجل شبيب ما قتل زوجته قاتل مديته وهم بالجنينة ولكنه أحسن حالا بالندامة فأعرض وأخذ يذخن فلم يثبت أن غشى على مشاعره تأثير التبغ فقام من عوره وقتل المرأة) قال فاستدل الحكيم بهذه الحكمة على أن المدخن أشد تأثيرا على المنع من الخمر وأكبر خطرا منها * ثم أبان أن المدخن يوجب انحطاطا كبيرا في قوة الهضم لأن المدخن لا يشر بليل الى الغذاء ولذلك يستعمل المرببات والبهارات والمحفوقات بكثرة وانفسه يتعفن ويظهر في بعض الحالات على وجهه البثور والطفانات وتسود الأسنان واللثة وقد يقع بعضهم في أمراض خطيرة والدخان (التبغ) يعفن الهواء ويمسده وهذا تستصر الصحة العامة ضررا كبيرا * وقال من ذلك في الشئ وأشد وهكذا التمهوة والكافور * وأبان أن هذه المنبهات مضررة * وأنا أقول وأنا أحد الله إذ نقل عن الأطباء واصطفي من افولهم ما صطبغت سابقا في مقالات التي ذكرتها ناشقربا وقال انها تحتوي على نوع من السم ثم كرر أقول وأؤكد أن القهوة والشاي والكافور كلها رديئة لاحتوائها على مواد كاهام مضحية تقوى الهضم ومن تعود على شئ منها لم يقد على تركه إلا بعسر * وذكر أن شاعر اهنديا وصف القهوة بأنها

ترزق البهائم والنبات والسمك قوة الرجولية وترقى الدم وترقى المني . ثم قال وقد صدق فيما قل فلا ضرار
 الثلاثة حتى وتكون البهائم والنبات والسمك الاستغناء عنها بمسائل التزجيج فهو تتم فيها هذا المرض . ثم دل ان
 إثم القهوة أكبر من نفعها . فلما كان شيء يفسد المادة المتوفرة ويسمى المسمم أفلا يجب اجتنابه وقال ان السمك كاذب
 فيه مادة تصف احساس الجسد وفيه مضار كالشاي والقهوة . ثم اخبرني قهوة تقوم مقام الشاي وتساو
 ولست بها قهوة بحجة نافعة ويحذر الذين يشربون القهوة فيه طعنا لا يفرقون بينه وبين طعم القهوة . وذلك ان
 يوضع قمع جديد منق في مرجل فوق النار فيقلى حتى يحمر ويضرب الى السواد ثم يسحق كالبن ثم يأخذ من
 المسحوق ملعقة ويضعها في قنجال ويصب فوقها ماء قارا ومن وضعها على النار نحو دقيقة فهو أحسن وأضع
 عليه اللبن والسكر ان شئت فهذا شراب يزيد أرخص وأصح من القهوة . ثم ذكر ان الأغذية إما تخم لأهل
 المناطق الباردة كالاسكيمو وإما نبات لأهل كبرى وإما مخلوط فيها ما لا أقول . ثم أثبت بالبحث ان الجسم الانساني
 أقرب الى مناسبة الغذاء بالذات . ذلك لأنه ليس كجسم البقر والجاموس مثلا فتلك لها أربع معدة كما
 نراه مرسوما بالشكل في سورة (التحل) . أما الانسان فله معدة واحدة . إذن ليس طعامه كطعامهم . هي
 تأكل النبات . ثم الانسان أقرب اليها من الأسد والثور آلات اللحوم وتكون تركيب المعدة مختلف ولكن
 الانسان أقرب الى الحيوانات آلات الفخار كالقرد مثلا فهو يشبهه في شكله وتركيب بنية . فإذن الانسان
 أبعد عن نحو الأسد جدا وعن نحو البقر نوعا ولكنه أقرب الى القرد آكل الفخار كاللوز والتمر والخبز والخبز
 والتماع واللوز والحبوب والبقول السوداء والحبوب الهندية . ونقل عن الأطباء ان الانسان لا ياتي له أن يعالج
 الطعام بالطبخ فهو يقدرون يعيش على ما تخرج الشمس بحرارتها كالحيوان وأيضا ان أكثر المواد الغذائية
 اضيق بالطبخ . فلما اتى لا تؤكل نيئة فانه لم يبق الاثني اثنان . وبعد ان ذكر هذه الآراء دل ان قراءة الكتاب
 يستخرجون من هذا الرأي ولكن على أن أقول المثل الأعلى لهم وما جرت به نفسي وأنا واثق أنه لا أحد من
 القراء يعمل به ولكن على أن أظهر لهم حقيقة العلم ومن أراد ذلك فليسر فيه بالتدريج . هذا كلامه . هو ثم
 قال في ان كثيرا من الناس في اسكتلندا اقتصر على الفواكه ودونوا سائر بحارهم . قال وقد أثبت الدكتور
 الألماني (جست) كتابا ضخما في الموضوع أثبت فيه قيمة غذاء الفواكه بكثير من الدلائل والشهادات وهكذا
 عالج كثيرا من الأمراض بوصف هذا الغذاء مسجوما بالعيشة في الهواء الطلق قال (وقد توسع حتى دل
 ان أهالي كل قطر يقدرون ان يستغنوا بنار بلادهم) ثم قال المؤلف نفسه انه جرب الفواكه وحدها سنة أشهر
 فافتقر على اللوز والبقول السوداء والتمر وزيت الزيتون . بعض الفواكه الخاطئة كالليمون . قال وقد
 نجت تماما . قال واقتربت صحبتي وغبري قد مرضوا وقواى العقلية والجسمية أقوى الآن بكثير وأنا أكثر
 فيه ثباتا وعقلا وحزما . وهذا جرت به غذاء الفواكه في كثير من المرضى . وبالجملة أقول ان بحر بنى الشخصية
 وقراء في كتب الطب زادني رسوما في الاعتقاد بأن غذاء الفواكه أحسن غذاء للانسان . وبعد ان فرغ
 من هذا قال في ان غذاء النبات أحسن غذاء بعد غذاء الفواكه . والمراد بالنبات ما يشتمل أنواع الخضراوات
 والحبوب ويلحق بها اللبن ولكن النباتات تغذيها أقل من الفواكه لأنها تفقد جزءا من قوتها أثناء الطبخ ولأنه
 منه لأنه يشتمل أسهل أكلها نيئة . وهذا ذكر أحسن نباتات فقال في الفصح أحسن أنواع الحبوب ويمكن ان
 يعيش الانسان عليه وحده ففيه جميع المواد المغذية . وقد تقدم هذا في سورة الفواكه موضعنا أقل منه الدخن
 والقمح . وهذا أخذ به الدقيق والخبز في السوق وأنا أكتب من هذا بما تقدم في سورة (الخبز) فانه هناك
 واضح كل الايضاح . وهذا استحسن في القمح أن يحرق ثم يطبخ ويخلط معه اللبن والسكر فيكون طعاما
 لذيذا . أقول وأنا أختلف في أمر السكر لأنه مضر بالصحة وأسلفه في اللبن لأنني سأقل عنه أن تركه أفضل
 من تعاطيه . ثم ذم غذاء الازر وقد تقدم هذا في سورة (الخبز) . ومن الجيب انه أخذ يلعب بالبقول ويقول

انها وان كانت تساعد في تطهير الدم فهي تفسد الحظير جدا فوجب الانتباه فيها وقد اكدت ان تشبه الكلام
 الدكتور الانجليزي (بني) والافانطون في تشبه بالسكاف اذ قال (ان العسل يجلب الشبهوخة قبل اونها) **١**
 وقال (فلا تترس من لا يقدر على ترك القول والعسل ان يقتصر منهما على التنازل ثم اخذ يذبح البهارات
 مرة اخرى والتوايل . وذكر ان السودانيين حثروها وبنى اسكنوها افسدت معدتهم وظهرت بشورتى وجوههم
 ثم كرر القول ان البهارات والتوابل لا يقدر الناس منها الا انها تهضم معانهم لذلك لا تحدث لهم ولا جوعا كذا
 وينتهي لهم ذلك بقدر الدم وبالسكاف . قال وقد مات رجل الانجليزي بسبب اكل الفلفل الاخضر ثم زاد على
 ذلك ان الملح ايضا ياتى بالبهارات ومن ترك الملح اظف دمه حتى لا يؤثر فيه يدغ الثعبان والامبات بابواسير
 وضيق النفس يشي اذا ترك الملح . قال وما تركت الملح استندت فوائده منها عدم كثرة شرب الماء . ومن
 يترك الملح لابد ان يترك معه التبات والعسل . ان الخضراوات والعسل لا يمكن هضمها بدون الملح . قال
 واننى يترك الملح ياتى شمر في اول الامر بظنور واسترخاء ولكنه اذا ثبت على ذلك استفاد فائدة تامة . ثم
 اخذ يذبح الثمن وما ذكرا تقول انه وافى ان فراء لا يوافقوه ولكن عليه ان يقول الحقيقة والثلث الاعلى
 ذلك ان الثمن يرضع ثمن فاما كبراستنى بالمشائى . ومعنى هذا ان الكبير منا لا يسلح له الثمن كما فعل
 انور فاما لان هذا هو درس الطبيعة المشاهدة واستدل بقول الاطباء ان الثمن يورث نوعا من الحلى وانت
 هناك في الجوع جريم تسقط على الثمن فسمعه ونوق ذلك ما سمعه الناس ان المرأة المريضة تبنيها يرضى ومنها
 هكذا البقرة المريضة يفضل لبنها معنا كذلك . ومن أين لنا التبريم السليمه والاطباء يعطون السواء كلام
 ايصح رضيعها . فاذا كان هذا شأن الثمن فليس بعض بده زيت الزيتون والموز الخلد قوى جيدا لثمن
 فيوضع في الماء الساخن وبزال قشره ثم يسحق جيد ويصر ويخرج مزجا فهو حبي شرايا محتويا على جميع
 مزايا الثمن وسلبا من جميع مضاره . ثم قال ان كان العسل عند ظهور أسنانه يكتفى باختاش و يترك الثمن
 فهذا معناه اننا نحن اذا جاوزنا سنى الطفولة نعيش على الموز والذراع والموز وهكذا سائر الفواكه او على جز اقرب
 قال و يترك الثمن ليجنى فوائده اقتصادية . قال وعرق الليمون الحامض يلد جيده لثمن الحامض واما السمون
 فانوف مؤلفة من اليهود يستعملون بده الزيت . ثم عقد فصلا للمح فقال قد ثبت ولخص انه ليس غذاء
 طبيعى للانسان والدكتور (بني) المتقدم ذكره والدكتور (كهنزفورد) ظهور اكل وضاعة مضاره في تشبهها
 وأثبتا ان الحلى الذى يولده العسل يولده المحم وانجم بولده الأمراض في الأسنان والروماتيزم في الجسم
 ويحرك الأميال المؤدية كالغضب وما العصب وسائر الشرور الا صور من صور الأمراض . قال وقد أخذ
 بعض اكلى المصوم بهجرونها ويرجعون الى الغذاء الثباتى . ثم اثنى ان المقصرين على المحم حالتهم رديئة
 ثم اتى بهذه النتيجة ان الذين يعيشون على الفشار قليل وبسمل ان يعيش الانسان على الفشار مع القمح وزيت
 الزيتون . فهذا غذاء يساعد مساعدة كبيرة في تقوية الصحة ثم رتب الفواكه هكذا الموز وبعدة الفم
 والحب والرفوق والبرق والامثها . قال ويمكن تناولها مع الخبز ثم قال ان الخبز لا يفسد طعمه اذا بل
 زيت الزيتون . قال وهذا الغذاء لا يحتاج فيه الى الملح والفلفل والمين والسكر ومحضيره سهل ورخيص ثم قال
 ان اكل السكر وحده حماقة ولا كثر من الحنوبات يضعف الأسنان ويضر بالصحة والمأكولات المصنوعة
 من البرواتشور جامعة بين الصحة والمثمة

٢ مقدار الغذاء . ذكر ان الأطباء يسمون بأن سبعين في المائة من الناس يأكلون أكثر من حاجتهم **٣**
 وهذا أطول في أمر مضغ الطعام وجعل له الغذاء الأول ونقل عن الأطباء أن مضغ الطعام جيدا يفيد مواد
 غذائية كثيرة من طعام قليل حتى بالغ كاتب خبر فقال (لو مضغ الطعام جيدا لم نحتاج الا الى نوعين أو أربع
 أوقيات من الغذاء) . قال الدكتور هذا القول بعد أن جرب تجارب لا تحصى وقد جئت لنسخ كتابه ألوقا

مؤلفه . وراز المني يا كل طعاما نافعا غير كثير يكون قبل المقدار مأكلا بغيره . «ص ولينا ذا نون قائم وخاليا من كل رائحة خبيثة . ومن يرى أن برازه ليس كذلك فليدبر أنه يأكل طعاما كثيرا غير نافع ولا يمتنع شيئا وهكذا من يشكو الأرق أو يسلم نوما متقطعا . قلنا بالأحلام أو يجد صبيحا على لسانه «الغاب من فيه» ما كثيرا من الأكل والدفونة في نفس الإنسان فدل على أن طعامه لم ينضج تماما وظهر البثور في الوجه وفي داخل الأنف وتولد الريح في البطن كل ذلك من كثرة الأكل . وبالأختصار يقول ابن أبي العاصب إننا جئنا بطلون عزابل . وهذا أخذ بحسن فرض الضياع وأرجب أن نسوم الإنسان كل أسبوعين يوما على الأقل لأجل الصحة . فل وقد تأسست في انكثرا وأمريكا جويبات تحض على الانسار على الأكل مرتين في اليوم فلا يظهرون صبا ولا أسكون إلا بعد ثلاث ساعات من استيقاظهم . وهناك دكتور اسمه (ديوي) ألف كتابا جازلا في الصوم وأثبت فوائد ترك التطور . قال «ناجرت في مدة ثمان سنين أني قد اكتسبت مرتين في اليوم وهذا خير من جلوسني الثبات

(الرياضة)

قال فيها ضرورة في الهواء الطلق كضرورة الماء والطعام . ومن لا يولط عليها لا يكون صحيا . وأفضل رياضة العمل في الساعات والاحتول ساعات في النهار فهذه رياضة جسمية وعقلية معا . وبليها رياضة المشي وهي وإن كانت أقل من العمل في الحقول ورياضة قد سميت (المسكة الرياضية) وأنا أقول لبي أثناء تأليف هذا السفر كنت لا أكتب مطلقا إلا بعد المشي على قدمي نحو ستة كيلومترات كل يوم وأنا أعتمد أن هذا قليل ولكنك تفهمي والطامة وأنا الآن مواظب على الرياضة غانا والسكن . بارسة الكتب العلمية تريد الإنسان رشقة في العمل . ثم ذكر المؤلف ما كتبه الكاتب الأمريكي الكبير (تورنر) الذي أذهب في فوائد الرياضة ثم قال ما أنه «إن كتابة أولئك الذين يمشون في البيوت ولا يخرجون منها أبدا في الهواء الطلق لا تكون طبعه كالحسابهم وإن أحسن موافقي كتابي التي كتبتها في الزمن الذي كنت أمشي فيه كثيرا . وقد كان يمشي أربع أو خمس ساعات كل يوم . ثم قال «إن المشي ميلا أو ميلين ليس يمشي لأن مشي عشرة أو اثني عشر ميلا ضروري للرياضة فإن لم يكن كل يوم فليكن يوما في الأسبوع . ثم ذكر لاعب كرة القدم والموظبان فقال أهم لا يملكون قوى عقلية تامة

(الملابس)

أما الملابس فقد حدثت عنك عنه في سورة (الأعراف) وكذلك الماء هناك . موضحا ومأز يدعها أيضا من كلامه وأز يد عليها الماء فأقول . يقول إن الإنسان خلق في الأصل عاريا مكشوف الجسد فكان جلد صلب قويا يعمل (جداره الطبيعي) و (صبارته) الشتاء ووايل الحار ونحن لا ندعس بغيره حسب بل بجاء كذا فتغطه الجلد تنفعه من أداء وظيفته . فعلمت عادة الناس أخذ أهل البلاد الباردة يغطون أجسادهم لأنهم لا يتعمدون البرد ثم صار الناس للزينة ثم صار عواء على الوطن والجلوس ونحوهما . والحق أن جلدنا خلق كسوة لنا ونوهبهم الناس أن جسدنا العاري غير جميل نوهبهم بالملابس . ثم قال إن الجسد العاري أجمل من الملابس وأخذ يغم الخي فدل على أنها ما يكون صبا في تراكم لأوسج كزبني الأنف والأذن . ودم الملابس لا عرجية في البلاد الباردة فيجب أن يكون واسع في غيرها . وقد أن الناس الأسود يكون أسوأ من الشمس بخلاف الأبيض لأن الأول يشرب الحرارة ويحدهم والثاني يد لها ولا يشدها . وسعى الرجلين سائرة الأرض لأنها تتوسخ وتغرق وتنفخ تنفعا شيئا فحجب عطية باطن الأقدام دون ظهورها واختار هولاء القلوب وذلك كما فعل قدماء المصريين من لبس أقماعا كدهال أهل الحجاز ولم يقتصر على ذلك حتى أمر الناس أن يمتدوا حفاة

(الزواج)

والفرد منع الاسراف في هذه الشهوة وبالجملة حتى حرم أكثر تمتع الناس بها لأن حفظها بقوى عقولنا وحفظها إذا كبرنا فنفع الناس بمقولنا ولا نموت إلا وقد أدينا ما علينا للناس . إذ ثبت يكون موتنا سعادة لأننا أرضنا ربنا بنفعة عباده ولا نقدر على ذلك إلا إذا صحت عقولنا وأجسامنا وهما لا يحفظهما هذه الشهوة وعدم خطورها بالبطل . وإذا كان لابد منه ، فليكن ذلك لطلب النسل لأشهر أقول وذلك كما يفهم الحريون سواء بسواء ثم إنه بعد ذلك يقول (إن هذا القول لمن يقوله أحد من الناس ولكن ما أنت بالكتاب لأشرف نوع الإنسان النافعين للآدم) وأنت هم المتقون . وقابل من عبادة الشكور . ويقول (من غلبته الشهوة من هذه الطائفة فليستحب اليك ، المارد) وقلي (إني وقعت في الاسراف في هذه الشهوة عشرين سنة وهذاذا الآن حمد الله إذ أحفظ عاها وأحفظ عقل ورجعي مدة الحياة)

هذا ما قلته في الغذاء والعناء لابد له من الرياضة وبتدبيرها أمر الشهوة ثم يحل ما ذكره في لباس وقد وعدت أن أذكر الغذاء لأجل ذكر الخوف في الآتي ثم انبأ وأنبغ ذلك بأننا مراعاة انقائه الآية ها إذ يقول تعالى : إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ه . وانك لا تنظم فيها ه . الخ فلا تختم القول بالماء وأتبعه بالماء .

أما الماء فقد وضع في سورة (الأعراف) أي وضوح كما ذكرته ها فليذكر شفرة مما ذله هنا . يقول ابن الماء ، فساد بسبب المكان الذي هو فيه وسبب أنفسنا . قلنا الذي في مكان قدر تحفر منه عادة ولكن ماء الأنهار والجري الشطبة التي فيها القذورات نحن ثم نشرب منها فليفسد الناس من شرب الماء من الأنهار التي فيها القذورات تخص الجهة العليا من النهر للشرب والسفلى للامتناع وغسل الأشياء مثل الملابس والأواني وهناك بلاد تعودوا أن يحفروا بجانب النهر حفرة في الرمل يأخذوا منها الماء لشربهم وهذا الماء يكون نظيفا جدا لأنه مصفى بالرمل ومنع شرب ماء الآبار إن لم تكن مبنية بناء محكما حتى لا يقطر الماء فوسخ فيه وسقوط الطيور والحوام وأعضائها فيه واتخاذ الطيور أوكرها فيه . كل ذلك يفسد الماء وكثيرا ما يفسد بها الماء فوسخ من باطن الأرض فيفسد من شرب ماء الآبار . وهكذا من خزن المياه في الحوض المكشوف فليفسد . وينظف حين بعد حين . ثم قل وقليل من الناس من يراعون الأسواض والآبار فلا يصح الاغتسال في النهر ولا غسل الملابس في موارده العلاء للشرب خاصة أو قضاء الحاجة . والبول على شواطئ الأنهار فإتناء الصافي نادر . إنك ها الأطباء الماء المقطر لمرضهم . فمن شكك الامساك يشفي غالبا بشرب الماء المقطر . وفي كتاب حديث في هذا الشأن مباحة محتاجة في الماء المقطر أن استعماله بطرق خاصة يمنع جميع الأمراض وهذه مبالغه ولكن نذكر على ما نرى

(الهواء)

ثم ذكر أن الإنسان لا يعيش بدون الهواء خمس دقائق ، نحن نعرف الماء انفسر فنجبه وانكنا تنفس في الهواء تصاد وكأنا نعالق القى ولا تنفس به . فإذا تنفس الناس في حجرة فقد أصبح هو لوقها كالقئ وانكنا لا نعرف ذلك . وأخذ يتجيب ممن ينامون أو يجلسون طويلا في حجرة مغلقة . ثم قال إن الهواء انفسد قد قضى على صحة (٩٩) في أسئلة من الناس . فإسأل وحكي الذي وسأرا لأمراض العفة سببها الهواء . وقال إن المراحض إذا لم يكن عن طريق صبي أنفسد الهواء . والسائر يندفن البراز في التراب وكذلك الكلاب . يجب أن نظف المراحض باليدينا ولا نتحل ونجس الصق في الطرق لأنه يفسد الناس إذا كان صاحبهم مريضا ونجس التنفس باغم . وهكذا . وأفاد أن ينالم الإنسان يسلا تحت ضوء القمر في ساحة مائة الفواء ويكون في النهار في مكان طلق يفسد الامكان . وإذا نام الإنسان في حجرة فليترك فيها مفتوحا واستشاق الهواء البارد لا يحدث الزكام . نعم يحدث عند الذين أقبلوا رئاتهم بالنوم في الحشرات انقطة وغبروا

مخافهم جافة ولكن لا بدني لهم أن يخافوا من البرد لأنه إن أصابهم لا يثبت أن يزول فربما وكشف الوباء في أثناء النوم ضروري والا أنفس الإنسان في الهواء الذي قد يفسد وهكذا يقول في النور لا بد منه . قال وقد شفى كثير من المرضى على يد علمه أوروبا بالاستحمام الموائى والاستحمام الشمسي بدلا من الادوية . وقد شفى ألوف من المرضى بتعرضهم للهواء والشمس ولم يستعملوا أى دواء . فقلنا إذن أن ترك جميع أبواب بيوتنا ونوافذها مفتوحة ليدخل فيها النور والهواء بكثرة . هذا ما أردت أن أذكره من قدم المحافظة على الصحة من ذلك الكتاب . واقدحست لك فاجبضا لايضغ عليك وقتك مع الاضغ وأرجأت كيفية المداواة لجميع الأمراض غايابا بدون شرب دواء الى سورة (الأعراف) كما ذكرت سابقا . وهنا اعترض قريظ يقول لى انك فى هذا التفسير قد أثبت بالمتناقضات لأنك فى سورة (الأعراف) قد جمعت بين أنواع اللحم وأنواع الخضراوات وجمعتها صرية فى طرق استعمالها وهضمها . وهنا قلت أن اللحم والخضراوات لا يروم لها وفى سورة (البقرة) أيضا منعت اللحم . فإذن أنت إنما تنقل الكلام على عواهنه والقارى لا يعرف لك رأيا وهذا أمر لا يقبله العقلاء أقول . هذا حصل فعلا ولكن الأطباء عند المرض وظيفتهم كوظيفة الجوعاظ والمصلحين لمعقول . فانطبق عدة يجد الناس يأكلون كل شئ فعليه هو تنظيم ما يأكلون . وهكذا للصالحون ينظمون أحوال الناس وعاداتهم ولبس فى استطاعة هؤلاء ولأهؤلاء أن يغيروا العادات تغييرا تاما . هذا ذكرته فى سورة (الأعراف) هو انطب المعتقد بين الأمم . وما ذكرته هنا طبقة ترفع به عن طبقات الناس وتحظى بسعادة وصحة غير ما عرفة الناس من السعادات . ثم إن ما ذكرته أنا فى سورة (الأعراف) مناسب لها لأن الله تعالى يقول . ويحيوا واشربوا ولا تسرفوا . فوجب تنظيم الأكل هناك . أما هنا فإني أقول قول آخر . يقتضى علينا قصة آدنا آدم ومن هذه القصة نرجع الى تلخيص حياتنا نحن . نحن كنا أعينى فى الغابات وتأكل من الثمرات فهذه حياتنا الصحية كحياتنا آدم آدنا . ثم إننا قلنا لا بد من إنبات وزينة فانتقلنا الى ما نحن فيه الآن فعادتنا الله بالخروج عن سائر الطبيعة . فإذا كان آدم نسي عهده وأكل من الشجرة فخرجنا عن سائر الطبيعة فأكلنا فوق طاقتنا ولم نفعل فعل الحيوان فى أمر الشهوة البهيمية فلم نجعلها مثله لأجل التربية . لهذا عوقب الناس بالمرض من سائر وجوهه كما عوقب آدم بالخروج من الجنة . وإذا قال الله فى آدم له لم أكل هو وحواء من الشجرة أخذا بخلافان عليهما من ورق الجنة . فكذلك خرجنا من سائر الطبيعة أخذا بنجدة فى طلب اللذات والزينة فى القوت واللباس . وإذا قال الله لها . ألم أهيأ لك الشجرة . الخ فهذه هوانا البذاءة فى كل وقت أسعد بالسان الدين والطب يقرع أمما عينا كل يوم (أتركوا الشهوات لصحوا) . هذا قول الدين وقول الطب والعلم معا تصح العقول والأجسام . وإذا أجاب أبو اناريسهما بأنهما ظلمتا أنفسهما فهنا نحن نولاء نكتب جميعا فى الشرق والعرب ونعترف على رؤس الأشهاد بأننا معاشر بني آدم نزلنا عن الحيوان فى أكلنا وشربنا وهواننا وشهواننا التناسلية فكل كاتب يقول ذلك عن نفسه وعن نوع الإنسان فهذا الإقرار يكرر كل يوم كإقرار أبونا . وإذا أجبهما الله بأن يبطل بعضهم البعض عدو . فهذه هوانا نوع الإنسان بعضه البعض عدو . وإذا قال الله لها ان من اتبع هداى لا يصل ومن تعرض عن ذكرى يكون فى معيشة ضاىكى . فهذه هوانا يذكرامة انا بالكتب السماوية والكتب العلمية كل يوم فن اتبع فلز ومن ضل هلك فى صحته إن خالف المثل الأعلى وفى عقه أيضا يترك الصلاة أو يترك التقوى . ثم إن هذه الآراء التى نكتب هذا وأمثالها يذكر قواد الأمم بالرجوع الى حال الصحة النافذة ليكونوا قادة لدواعى الانساني . وقليل من عبادى الشكور . اللهم إني أجدك جدا كثيرا إذ وفقتنى لكتابة هذا وتفسير الآية به . كتبت هذا

(دیپارٹی منسٹرف خوارا المعصی تہمیر)

أقول مستطوع علي ما كتبت أسد الفداء قال إن في هذا القول بطلانة وشبهة ونضيقا وليس لهذا إلا أن يكون من المذكرات لئلا يبل أن يؤولت نفسه في ذلك . فهل لك أن تيرمى إلى جهة معين لأريك ما حدث بالاهرة على كتب المأثرت . هذا كلام (غندي) ولكن بعض القراء يقولون إن (غندي) رجل أشبه برجل الحق . وإن هذا . وهذه الطائفة مستبدون فإذا أردف كلام هذا العالم بنا سيد في مصر بعائدين وهو المثلث الذي ذكرتم في كتابه هناك وما أعادته هذا الجمهور كان ذلك أحسن وقعا وأدق صنعا وأقرب إلى الحق من أنهم يحذرون أن هذا المذهب قد أشرف في عصره على ضلال مبين أهل أوروبا الذين روى الاتفاق من أبناء الشرق ممن قد فهموا أحاديث الجدل والتهورات الثلاث مباشرة مصححة فأنسوها بأمانة واحد الأص فسمى لهم إذا سمعوا أحاديث ألقاب الثرية عليهم فترجمون تحسنا ويوسمونها الله ويجهلونها من أولى الأثبات . فقلت إن ما ذكرته عن (غندي) مأثور عن أوروبا . ولكن ما مقرون بعينه هو فيلن فيه التشديد والبالغة فتوجهت معه إلى (مصحف هؤلاء المذاهب) فأقول مائة باني فيه فهو متبع وفيه تماثل وصور شتى تمثل أنواع الأعداء الجسد.

(١) فهناك صوفاة تدعى المصنفين برفقة محرم بن عيسى على أن يافضة تسمى

(ب) وهيئة آية المسحوقه على الأسنان ترى انه لعل ان الأسنان يكون التزويج فيها لا بد منها

(ج) وصوره الرئيس منحة الزففة و... حركة نقلتي بهالي الأمام والحنف

$\frac{d}{dt} \left(\frac{\partial L}{\partial \dot{x}} \right) = \frac{\partial L}{\partial x}$

(د) صورة فقيرة من فقرات النعق مكبرة ولها الخدع النوكي والأعصاب واضحة فيها

(٥) - معرفة تبيين قوة عقائد الأمم

(و) وبيان أن وزن جسم الإنسان إذا كان (٧٠) كغ يوجب الماء من الماء فيها يكون (٥٥) منها والماء

(٣٥) وهذه هي مبادئ الخلية (٤)، وروايت ههنا (٧)، وأما ما ذكره في ١٢، وهو أن نسبة ٧ إلى ١

(ز) وصورة العمود القناري الشجر، في الجهة يمين في هذا السهم العظيم والأناف العصية مفصلات وهناك

في ذلك اليوم الأربعين، يخرج من هذه الجبال ثلاث حبيبات من نخارة الأولى في فوها (١) جوهرة البورق

المسوية (٢) وجواز الأولوية المقتضية (٣) وجهه الثاني (٤) والعدد ذوات الاقرار الداخلي وقد كتب

هيا شذء! انه شح

(١٤) ابتعد عن الخمر والتدخين وما يشبه من شئ يضر القلب من غير أن يضر من أمراض القلب والأوعية

المسألة (الخارجة الثانية):

(١١) الجملتان العنصري (أ) صورة الإنسان في الدنيا والآخر، و (ب) نفسه (ج) ضمن الأدب والنثر.

استعماء الإنسان قبل التاريخ (-) تزايد الانساني وفيها أول ما مشهود في أحدها مائتي

(٦) التماسين الآخرين (٧) استجبتا على رؤوس الأختلاف لآراءه لا الموضوع (٨) (لواحدة من رؤيته

مما يراها أن نحت أطرافك من الدورات (الكريكات) التي تسمى كبرى في قصصها وفنونها. وقد

کتاب فی الجود الخیر

المجلس الأعلى للدراسات الإسلامية (1977)

(٤) بعض أنواع الجوارح وراثية فيجب العناية بها، والحرص

(٤) الخوارب (الحبات) كزيتون والمزقون والظفر من أهم الحبوب

(۱۰) (۱) تخمیناً ۱۰۰۰ نفر از اهالی این شهر در روز ۱۳۰۰ (۱۳۰۰) نفر (۱۳۰۰) نفر

- (٥) حجم مخ الانسان مقسواً الى وزن جسمه يفوق مخ أى حيوان آخر
 (٦) الأمراض الطفيلية المزمعة فى الأطفال تؤخر نمو عقولهم
 (٧) الحجرة الثالثة فى الدور الأرضى المفرغة من هذا اليوم فيها
 (٨) الجهاز الهضمى (٩) الكولات ومسرهما وطرق استعمالهما (١٠) اخفاء البول
 (١١) الأمراض التى تنشأ عن نقص فى بعض مواد الغذاء (١٢) الأذن . وفيها لوحة كتب عليها ما يأتى
 (١٣) المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء فى لوحة أخرى كتب عليها ما يأتى
 (١٤) (١) لتجاعلى يعيش لياكل والعافى يأكل يعيش فى
 (٢) اشرب كثيراً من الماء القراح فإنه ينقى الدم ويساعد على إفراز البول
 (٣) لا تركزن الى الأدوية الحديثة لمعالجة الامساك إلا بإرشاد الطبيب
 (٤) التدخين يسبب مرض القلب والأوعية الدموية وفقد الشهوة وضعف الإبصار
 ولوحة ثالثة كتب عليها ما يأتى
 (١) نحن قوم لأننا كل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع فى وكتب تحتها (حديث شريف)
 (٢) رب أسكتة حزمت أكالات فى
 (٣) سوء التغذية يودى بحياة آلاف من الأطفال
 (٤) لبن الأم هو الغذاء الطبيعى للطفل حتى الشهر التاسع
 (٥) لا تدخل الطعام على الطعام
 وبعد أن اطاعت على الدور الأرضى صعدت الى السلم المؤدى الى الدور التى فوقه فرأيت أمرا عجبا .
 رأيت صور وجوه مزججة وأعضاء مجزأة مشوهة نشرها فظننا لأقوام أصيبوا بترهري وزهقت أرواحهم ضحيته
 وقد كتب تحت هذه الصور المشوهة أنواع فيها أصابع مثل فؤادهم
 (١) إن التمسك بالعتبات الصحية فى الصغر أمر مهم . أما قراءة علم الصحة فلا تعود فائدة منه
 (٢) ومثل فى لا أبس على الأرض فى
 (٣) انى أضع طعامى جيدا
 (٤) انى أعرف تقبلى الطعام بملقة خاصة ولا أستعمل لذلك ملققتى الخاصة فى
 (٥) انى أذهب الى المرحاض فى ساعة معينة كل يوم
 (٦) انى لا أعود المرضي إلا اذا كنت مضطرا ثم يخبرهم لأن كثيرا من الأمراض سهلة الانتقال
 (٧) أنا أنام عشر ساعات كل ليلة ونوافذ غرفتي مفتوحة
 (٨) انى أغسل يدي بالماء والصابون وأنظف ظاهري فرب أن ألس أظفعم
 (٩) انى أنظف أسناني مرتين كل يوم على الأقل مرة فى الصباح ومرة فى المساء
 (١٠) انى استحم استحماما كاملا مرة على الأقل كل أسبوع
 (١١) انى أضع مدبلى أمام أنفى اذا سعلت أو عطست . وقد كتب أيضا أن هذه الملوحة مستحضرة
 من بلاد الصين . ثم إن هذه النصائح الجميلة قد فصلت فى أدب آخر وشرحت . فى لوحة كتب ما يأتى
 (١٢) الأطعمة المعروضة فى الأسواق بلاوقاية من الأتربة والذباب خطر تلوث . كمنهك الطبيب الذى
 يسلكه نائم بيده القدرة الخ . وفى لوحة أخرى كتب ما يأتى
 لأننا كل الحشرات إلا بعد طهيها أو شمسها جيدا مثل العجبر والسكرات والخس لأنها قد تكون مصابة
 من ماء البركة بالسكريوت . هذا ما قرأته وأنا صاعد فى السلم على الملوحة المعلقة على الحائط . فلما دخلت الدور

الذي وجدت فيه { ثلاث حجرات } أيضا . فلما الحجر الأولى فيها الأعضاء المشددة من مرض الزهري
بهية أشهر منها الأبدان بحيث لو طلع عليها شاب لا يسمع نفسه بزنة مرة واحدة في حياته . فكان الأعضاء
المشددة بالسر من ثمرات هذه الحجرة . وهذه الحجرة قد كتب على بابها في لوحة مائتة في الأمراض السرية
- ولا تقر برازنا أنه كان فاحشة وساء سيلا - والحق - أن ما يشاهده الإنسان في هذه الحجرة لا بدع سيلا
لشك في أهلاك الزنا تنفوس البشرية . وجوه كالحية وأنوف مائلة ورقاب ذائبة وقربح دائمة وشفاة ساكنة
وآذان حادة وعيون جاحظة وسوكت مفلتة وعورات مخزاة وفروج منقطة أو مقلعة وهيات جهنمية وعظام
ثوانها بنية (يشبه النون والباء) في أجسام باية منظر مهول ومدهر كالقول ووصف أمجز القول فليس لي
يوصفه حول ولا حول . تلك التي من هذا إلى باب بقية الحجرات في هذا المور المبلى فأقول

هناك على باب بقية الحجرات لوحة قد كتب عليها { إن الذي في البهوى الأمومة . الطفس . الاستغاث

(الأولى)

(غرفة ثمة ١)

الأمراض العديدة . الأمراض الطفيلية

(غرفة ثمة ٢)

أمراض البهون . الأدوية الصحية . السرقات . الحياة التناسلية . إذن دخلت البهون وهناك فيه
رسمت الزهرة ولها أعضاء تكبر عددها خمسة صفراء اللون محيطه بخمسة أخرى داخلها وهي أعضاء تأتت
خضراء وكماها بحمصة واضحة . وهناك شاهدت أطوار النطفة من أول يوم إلى تمام كان الجنين في الشهر
الأول وليس واضحا . أما في شهر الثاني والثالث فإنه يرى مغلقة بعض الخلق . أما في الشهر الرابع فإنه يرى ثم
الحلقة تأتت على ظهره ولكنه في الثاني والثالث يرى تأتت على جنبه الأيسر وفي الشهر الخامس يكون أكبر
وهو تأتت على جنبه الأيمن وفي السابع يكون تأتت على ظهره وهكذا إلى الثامن . أما في التاسع فإنه يكون
تأتت على جنبه الأيسر كالثلاثة . وفي الأيام الأولى يرى تكوينه مبتدئا يجعل النطفة قسمين ثم أقساما
ثم يظهر شكل العلقه ثم يكون له ما يشبه الذيل ثم يرى أن هذا الذيل قد زال وأصبح أشبه بحويان لأذيل له
فلأدخل إذن الحجرة الأولى ثمة ١ . هناك ثلاثة أنواع من الألواح . الألواح كتب عليها نصائح للرجال والأواح
كتب عليها نصائح للنساء والأواح كتب عليها نصائح للبنات

(نصائح الرجال)

الأواح نصائح الرجال كثيرة فمنها جنسي مدجج بالصلاح مكتوب تحته { إذا أردت أن تكون جنسيا
شجاعا فيجب أن تكون مخلصا مطعنا سليم البنية . وقد أمر أن ينظر في اللوحات التي بعده مثل { بيان
كيف يمكن كبح جماح الشهوة البهيمية وذلك بعدم قراءة النوادر ورؤية الصور المبتذلة وكل ما يوقظ الشهوة
ويصبح أيضا بالابتعاد عن النساء المبتذلات وعن شرب المشروبات الروحية ويؤمر بضبط النفس وبإلغائهم
بالأعمال الحادة وبالألعاب الرياضية ونحوها } ثم هناك بيان كيفية إصابة الزهري وبيان ما يطلب من الرجل
ومن المرأة من العفة والشرف وشرح المرض التناسلي وضرره . فكان هذا شرح لما في الحجرة الأولى التي
يدخلها الإنسان قبل دخول البهو المملوءة صورا مخزنة . فهذا شرح لها . وهناك لوحة كتب عليها ما نصه
{ هل الجماع ضروري . ليس الجماع ضروريا لحفظ الصحة لأن الطبيعة (بربردب الطبيعة) تنصرف
في النساء التي تنزها العدد التناسلية أثناء النوم . لا تصدق من يقول لك أن (الاستحلام) مضر . ويجب
معالجته بالجماع . فهذا ليس حقيقيا لأن المدرسين الرياضيين يعمون الممارعين من الجماع قبل المسابقة لأنهم
يريدون أن يكونوا في أحسن صورة ممكنة . القبولان سكوت وجنحت في إزبادهم القبول الجنوني وجنحات
كثيرة غيرهم أمضوا وقتا طويلا حيث لا توجد أمراض ولا يفكر أحد منهم كانوا رجالا أنشأهم } هذا ما أردت

ذكره من نوحات نصائح الرجال

(نوحات نصائح الشبان)

كتب فيها ما يأتي في المحافظة على الصحة . نصائح الرجال والأولاد نشرتها مصادرة الصحة بالولايات المتحدة بالحداد الطبية الأمريكية لصحة الاجتماعية) وهذه صورتها

- (١) هل أنت صحيح (٢) هل يمكنك أن تمشي عشرين ميلا في اليوم (٣) هل يمكنك أن تشتغل في الحقل ثمان ساعات في اليوم (٤) هل يمكنك أن تجري (١٠٠) ياردة في (١٣) ثانية . مستزيمات الصحة .
- (١) القوة العضلية (٢) الاجتهاد (٣) النشاط (٤) قوة الإرادة (٥) الشهادة (٦) ضبط النفس

(ما هي حدود مدة التمرين اليومي)

وهذا أمر بالمحافظة على قوانين الرياضة البدنية فقال حافظ على صحتك لتقوم بالألعاب الرياضية وتتعلم العلم والأشغال التجارية الأولى عمل في ميدان الحياة باستخدام القوانين الآتية

- (١) تريض وتعب بلا فراغ (٢) تناول الأطعمة الصالحة (٣) استنشاق الهواء الطلق كلما أمكن ذلك
- (٤) نوم وقتا كافيا (٥) اعتنى بنظافة جسمك ونظافتك . ثم بعدها لوحة كتب عليها ما يأتي
- (٦) اشرب بآلروح رياضية (١) السباحة (٢) كرة القدم (٣) كرة المضرب (٤) ركوب الخيل
- (٥) المشي في الهواء الطلق والصحارى . كل هذه أنواع الرياضة النشطة . وفي لوحة أخرى نصائح ما يأتي
- (٦) تريض بذلك بعد نافع . الاشتغال في الحديقة والتجارة . أنواع الرياضة المنزلية تدفع . تريض عند المظلة من النوم . تريض أمام نافذة مفتوحة وتضع ذلك بحمام وذلك جسمك بنشاط بنشاط خشنة .
- قف معتدلا واجلس وامش معتدلا . توضع لطيف للجسم يلفت النظر لجلته ويدعو إلى الاحترام والوقفة بالشخص ويساعد على المضم . نحن رقبته إلى تخلف حتى تسمى طوق الرقبة . أكثر من الاستحمام .
- كيفية الاستحمام . أثناء الماء في الصابون لمدة ثلاث دقائق وبعد ذلك شعور بالريح وحرارة في الجسم ونشاط إن كان الإنسان صحيح البدن . الاستحمام يوميا والاكثر من غسل الوجه بالماء والصابون والتجفيف بنشفة نظيفة يساعد على مع السائل ولكن لا يشفها فورا حيث يدمر فاستشر طبيبنا في انتهى ما أردته من نصائح هذه الدر

(ظهور آثار ما تقدم من علم الطب في الأمم وبيان بعض السمر في قوله تعالى - وعصى كذب فرعون -)
المهم إنك خست في هذه الأرض وودعت أروحا في هذه الأجسام الأرضية وحكمت عليها أن تبع في صحتها ومرضها وذكائها ويزدتها فيبيعة الأغذية والأدوية التي تتناولها وتستهلكها . خلقت ياللة في الإنسان شهوة وجعلت له عقلا وكنته في الأرض بغيره خليفة وفنت له في باعداد فائقون في فزت قدم هذا الإنسان بما سوت له الشهوة الطبيعية فالخطأ في تقدير الطعام والشراب والذات ونسي أصله انقصود من الحياة واتبع اللذة وما هي إلا وسيلة للحياة ونسجة فعكف على وسيلة ونسي الغاية . نسي الغاية لأنه ظنهم جهول قال تعالى - نسوا الله فندبهم - ومن نسيان ننته نسيان حكمته في ربه وأظلام في خديته

يقول العلامة ابن خلدون في مقارنته ما من خصه (١) إن الأقاليم المعتدلة ليست كمن على وتيرة واحدة في الخصب والعمران . ففما يكون لأهلها حسب العيش من الحبوب والادام والخطة والقواكة توفير العمران ومنها ما لا تبت ررعا ولا غشبا وسكانها في شطاف العيش مثل أهل الجبل وجنوب اليمن . ومثل المسلمين من صنهاجة الساكنين بصحراء الغرب وأطراف الرست فيما بين البربر والسودان فأن هؤلاء يفتقدون الحبوب والادام جنة ولا يفتشون إلا من الألبان واللحموم . وهكذا العرب الخائفون في القفار وهم لا ياتون إلا القمار البسر من الحبوب والادام وعماد أغذيتهم الألبان الفاتحة مقدم لحطة . هؤلاء الذين يفتقدون الحبوب والادام من أهل

النفار أحسن حالا في جسيمهم وأخلاقهم وأبعد عن الانحراف وأذهبهم ثقب في المشرف والادراكات ، ثم
 أبان السبب قائلا (ان كثرة الأغذية ورطوبتها تولد في الجسم فضلات رديئة ينشأ عنها عدم انتظام أقطار
 لجسم في نسبة الخلق وانكساف الأوتان وقبح الاشكال من كثرة تلحم وتغلب الرغوبات على الأدهان بما
 يصل إلى الدماغ من أبحرهم الرديئة فتجي البلاد والحقبة والانحراف عن الاعتدال بالجلف . ثم وازن ما بين الناس
 وبين الحيوان . وأن الغزال والنعام والبهير والزرافة والجر الوحشية والبقرة إذا وزناها مع أمثالها من حيوان
 التلول والأرئاف والمراعي الخصب وجدنا البون شاسعا في صفاء أدهانها وحسن روثها وتشكاتها وتناسب أعضائها
 وحدة مداركها . فالغزال أخوال الغزال والزرافة أخوال البعير والحمار والبقرة أخوال البقر والبون بينها ما عرفت
 فالحيوانات الأهلية في أدهانها رطوبات وفضلات رديئة وأخلاق فاسدة ظهرت آثارها على أدهانها وفي ادراكها
 والجوع لحيوان تنفر حسن في خلقه وأشكاله . هكذا في الآدميين . فهل الأذاني منخبة النخبة البش السكبيرة
 الزرع والضرع والادم والغرائكة ينصف أهلها غالبا بالبلادة في أدهانهم والخنونة في أجسامهم وهذا شأن
 البربرانية مسين في الادم والخنطة مع المتشبهين في عيشهم المنصرمين على تشبه أولئك فهم أحسن حالا في
 عقولهم وجسيمهم مثل المصادة وأهل غصارة والسوس . ووازن هنا ما بين أهل بلاد المغرب المتغربين في
 ادم والبر مع أهل الاندلس المنفرد بارضهم السمن حلة وغالب عيشهم التمرة . فالآخرون أذكيا انعقول
 خفيفوا لأجسام يقبضون التعليم والأوتون أقل منهم في ذلك . ثم ذكر أن المعقودين على الجوع من أهل البادية
 لا فضلات في جسيمهم غليظة ولا طيفة . ثم ان أثر الخصب وأحواله يظهر في حال الدين والعبادة فإن المتشبهين
 من أهل البادية أو الحاضرة الذين يشجعون عن الملاد أحسن ديننا وأقبالا على العبادة من أهل الغرب والخص
 بن أهل الدين قليلون في الأمصار لما بهما من الاكثار من التلحم والادم ولباب البر . وهكذا اذا نزلت
 بهم السنون وأخذتهم الجماعات يسرع الهلاك إلى أصحاب الملاد والغرب والاندلس في طيات الماء كل والشارب
 مثل بربرة المغرب وأهل مدينة قاس ومصر . فأما أهل انظر والصحراء وبلاد النخل الذين يعيشون على
 التمر وهكذا أهل أفريقيا في عهد بن خلدون الذين غالب عيشهم الشعير والزيت وأهل الأندلس في زمانه الذين
 غالب عيشهم التمرة والزيت فإن هؤلاء لا يأخذهم السنون والجماعات فلا يكثر فيهم الهلاك . قال بل ولا يندر
 قال لأن النفس في النعم والملاد كسبت أمعاؤهم رطوبة فوق رطوبتها الأصلية فإذا حبل بينها وبين ما ألفت
 أسرع إليها اليأس وتبعه الهلاك . فلها الكون في الجماعات لما قتلتهم الشبع السابق لا الجوع الملحق فالمدار
 إذن على العادة)

هذا منصوص ما ذكره ابن خلدون في مقدمته . فهذا هو العجب العجيب . أنزل الله في القرآن قصة
 آدم وأسماء من الشجرة وكررها في القرآن . ذكرها ليلفت إليها أذهانت نحن أبناء الاسلام . نحن نحن
 زحنا من جزيرة العرب إلى شمال أفريقيا والاندلس والعراق وغيرها . وقال الله له إن أبأكم آدم أغواه إبليس
 فأكل من الشجرة فكشفت عورته فأخذ يخصف من ورق الجنة ليوارى تلك العورة . وهاتين أولاء الآن
 قد نهان الله عن الأعراف في الماء كل والشارب وحذرتنا فقال . أذهبتم ضيائكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم
 بها فاليوم نجزيون عذاب الغون . فلما نفرقنا في أقطار الأرض ومنكنا نسبنا عهد الله لنا كما فعل آدم سواء
 بسواء . ولكن آدم تلب غتاب الله عليه . ثم نحن أبناء العرب ومن معنا من أمم الاسلام فأكثرنا ناسون
 لعهد الله فأخذنا في البطنة وسوء التدبير واستكفنا من تلك المذات وقد علمت أن المذات والبطنة والاستكثار
 منها قد أدركت الناس قبة الجلال في أجسامهم واخفة في أرواحهم وفقدت بسجدة في أدهانهم وذهبت كاه في
 عقولهم وفقد الحجة في شرفهم وتعرضهم للموت اذا حل الوباء وقمة العبادة والعم وحبة الله . فهذه (سبع
 خصال) نندم البرهان عليها من تاريخ ابن خلدون وبضدها تميز الأشياء . إليك يا الله حشرت في هذه

الأرض وأزرقنا طردي في السموات والسموات فأتبع أكثر الناس الأولى وذلك لأن أكثرهم لهم الخبرات والمنافع وغنوح البلدان التي حارب منها رسول الله ﷺ شيئا إذ قال: «لن أخوف ما أخاف عليكم ما افتح عليكم الخلق والحديث فتعلم في سورة الأنفال وغيرها، والذي خلفه رسول الله ﷺ قد تحقق فعلا وصار المال الذي فتح الله به على الناس سببا في ضرر لأجسامهم وللعقول وضايح الدول والأنساب والشرف، إذ ليس من الخشب أيها المتكبر أن يفتي العلم الحديث لأن وملاء في التباريح، أفليس من أجل النعم الإلهية أن يرى ما يقوله العلماء المحضون الذي عقلاه أمثال (غاندي) زعيم الهندي وعمل به وزهد ورأى في نفسه خفة وذكاء وعقلا بعد أن كان كثير البطة قبل الذكاء هو عين ما يقوله ابن خلدون سواء بسواء

فأهم إلى أحدك عن نعمة العلم وعلى نعمة التوفيق وأسألك أن توفقي فيما بقي من أيام حياتي أن أعمل صالحا وأقتدي بالصلحين، اللهم إني أحسدك إذ أسنات الحقيقة لي ولاخواني قرأ هذا التفسير إذ يرون الحقيقة تصعد جملة الحيا برجة المآثر وأن ما فتره ابن خلدون عملا في زمانه من اختلاف الأجسام والعقول باختلاف المناخ كل لغة وشهوة هو عينه الذي يقوله علماء زماننا حرفا بحرف ثم يظهر في الهند عالم فيتر هذا في نفسه، هذا (غاندي) المتقدمة قبل المداينة لتقاعه هي حال أهل الأمصار التي ذكرها ابن خلدون وسال (غاندي) بعد القناعة هي حال أهل الذين لا يكتفون من الأغنية المورثة عفونة في أجسامهم

هذا بعض سرار قوله تعالى: «وقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما» وقوله: «فقتل يا آدم إن هذا عسر لك وزوجك ولا يخرجكم من الجنة فنتي» وقوله: «فوسوس إليه الشيطان ذل يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملاك لا يبلى» فأكل منها فلدت لها سوءا نهمة» وقوله: «ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا» في قوله: «وكذلك نجزي من أسرف» ولعله الله رب العالمين، انتهى صبيحة يوم الخميس (٧) أغسطس سنة ١٩٢٨

(فصل في إيضاح ما تقدم)

بين ما تقدم في هذا المقام أن الإنسان اليوم تطابق عليه قسمة آدم بخلافها إلا قليلا، وهذا لما وصلت إلى هذا المقام حضر صديقي العالم للتفكير واطلع عليه فقال لما هذا الفصل الذي تريد شرحه الآن ولقد طلت المقال وتشرح، أفأكون يكتفي ما تقدم في هذه مقصدة، قلت إن لاطلة في أمثال هذا إيضاح لأولي لا بأس وبصورة لهم ولئن أطنا في هذا لسكوني أهوى عن يطيل في مقدمات بلا تجميع، فقل ما معنى مقدمات بلا تجميع، قلت إن التجميع اليوم محتاجون إلى الإيضاح عن الحقائق الدينية والعلمية، وكثير الكتب المشهورة فيما بينهم كانت لاطلة فيما في الآداب المعتدة، لا يحتاج إلى الإيضاح، ولكننا اليوم في زمان يجب علينا فيه أن نشرح الحقائق ونختصر المقدمات ونطيل في النتائج والمقاصد، وأكثر ما في هذا: التقدير مقاصد وموارد يرد على المسامون فيصرون عنها وقد انشروا صدورهم إذ قروا في التفجير ما كانوا يشتاقون إلى معرفته من نظام هذه الحياة الدنيا وما بعدها، فإن لقد ذكرت ملخص ما قبله (غاندي) وما رأيت أنت مكتوبا في المتحف الصحي وما ذكره ابن خلدون في المقدمة في هذا المقام اجتمعت موارد تصانح الطبية من تجارب الأمم في المتحف الصحي وخلاصة تجارب الأطباء في كلام (غاندي) ونتائج ذلك كله قد أتت في أصول الأمم أيام ابن خلدون المؤرخ، فلهذا تبتني بعد ذلك، قلت أريد أن أؤتي المقام حقه، فقال من أي ناحية، قلت من ناحية استعداد الإنسان، قل إنني أريد مقالا عاما ينطبق على جميع ما تقدم، قلت نعم، قال فما هو، قلت في التمهيد إنك حاققتا على هذه الأرض ومغتصرا اثر بها قوام حياتنا وعقلا، إنهم هذه الغرائز فأتى أكثر الناس على الأرض إلا اتباع خطوات الذات وعصيان نصائح العقل والحكمة حتى قتلت وقتل الإنسان ما أكثره، فلو أنه لقد ظهر العقل في نوع الإنسان ليد حياته، كيف لا وقد جعل خطوة الحكومات مناسبة لشارب الأمم وظل النبوك على مقاعد رجول الرعية واحتدام

وطيس الحروب بين الدول على مقدار ما في نفوسهم من الجشع وما في قلوبهم من الطمع وهكذا ادراك الأطباء
لمرضى مقدار انهما كهم في لذتهم وجهم لما اعتادوه . فقال صاحبي أنا لم أفهم معنى قولك ان الأسياء
يهلكون بالمرض . ان الأسياء يشفونهم لأنهم يشلونهم . فقلت لهم فليذهب تعدد الأطباء وتكون لما رأى أن
المرضى يملكون الى شهورهم نوع الدواء على مقتضى شوائب نفوسهم فأصبح الدواء من مسيلات أمراض جديدة
وأوصاف حادثة . ثم تروى لك انه أن علمه انطب اليه قد نصر على أن خبير الدواء ما كان أبعد من لغف غير
وأقرب الى الأثنية والهواء والفت . وهكذا . ثم ترى ما ذكره (غندى) المتقدم ذكره مما سأذكره ان شاء الله
في سورة (الشعراء) عند قوله تعالى . وإذا مرضت فهو يشفين . من القسم العلى في الطب الذى لا يقول ولا
على الباطن . قال فليس جزيت شيئا من ذلك . فقلت نعم . فقال ويظهر . فقلت قد جزيت على مسألتين
اقتنيت الأولى . انى بعد ما قرأت كتاب (غندى) في الصحة اعتراني نية (أرق) فرأيت فيه أن لأرق
يزول بالاستحمام بالماء الحار ثم تبارد ثم أن ينال الانسان في الهواء الطلق فعمات ذلك ولكن لما أردت النوم
في الهواء الطلق تدرت بالذئب نحو دقيقة فراحس بهجوم النوم فكشفت الغطاء وجسدت جسمي ملاقيا للهواء
فأسرع نوم الى عيني في لمح البصر . المسألة الثانية . انى في يوم من الأيام اعتراني مرض معدى وهو
المسمى (بالزحير) وهو أن تستعصى الطبيعة عند قضا الحاجة وتكون الفضلات غلاظية مملوئة بمادة دموية
وقد كان هذا المرض يعتراني منذ سنين وكنت أنعطى له أدوية وعقاقير فيبر بالتمسح فلم اعترني هذا
المرض مرة أخرى رجعت الى الكتاب المذكور فرأيت فيه ما يخصه إن المرض عليه ألا يعطى الطعام
٣٧ ساعة وأن يشرب في أثناءها ماء الداني مع الليمون ويؤمر المريض أن ينشئ ساعتين في اليوم ويستحم
الاستحمام الخاص بالماء البارد ويغسل البطن بخرقه حشة وهكذا يضع ابخة انطبخ على معدته ليلا وهكذا
فما قرأت ذلك حتى تركت الطعام وتعاطيت الماء الداني مع الليمون ومشيت مدة في الهواء الطلق . فن عجب
أن المرض وقف وانقطع . وانى أذكر هذا في التفسير شكرا لله على هذه المنة وذكره لأولى الأنايب . إن هذا النوع
الانسانى كنه في جهن مركب وأنا أعجب من نوع الانسان هذا النوع الذى اتفق فيه العالم والجاهل والطبيب
والمريض . اتفقوا جميعا . إلا من رحم ربك . على انتاج خلة اللغات وقبايع الشهوات . ان الطبيب
العلاء لا يمكنه أن يداوى المريض بما تدوير به . ويمنعه من ذلك (حسان) السبب الأول . أن المريض
لوازمه الطبيب بالشي ساعتين نشئ من هذا المرض وبأن يحرق ٣٧ ساعة . ينشئ المريض اتباع مشورة
الطبيب لأن الشئ عمل شاق والجوع صعب على النفس . والسبب الثانى . أن المريض لا يعطى الطبيب
أجرا إلا اذا أعطاه دواء لأنه يحتمل أن الشفاء قد يحصل بالشي والجوع . إذن يحضر لطبيب أن يجارى
المريض لذلك عموما (لصيدليات) وفككت بنوع الانسان فتكنا ذريعا . ذلك لأن هذا الانسان في الأرض
ينبع الشهوات والعادات . هو حيوان مثله . وان طعام أكثر من في الأرض يضطرك عن مبدئ الله أن
يتبعون إلا الطلق وان هم لا يحرصون . عصى آدم ربه فغوى ولكن تب الله عليه . أما بنوه فهم
عصوا بداعي شهواتهم وتقليدهم وقلة نصرتهم . وهما القرآن يذكرهم . والأمراض توفظهم ويقول الله
ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضاكا . الخ . سطر هذا المذكر أهمل المم في الاسلام أن الله
عز وجل ما أنزل بلاء أهمل الأرض إلا كان سببه الجوع فلو الجاهل ما نضعت في الأبنم المصاحبة أيم وليانى
في مداواة هذا المرض بل كنت أعطيه بما قطعته به هذه المرة . إن المنافع للإنسان من الرقى هو الجليل .

إن المنافع للإنسان من الرقى هو الجليل . إن الله الوافق على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون .
المهم إن العذاب منقذ على مقدار الذنوب والذنوب هنا أن ينسى الله بسمون لذتهم في مرضهم على محنتهم
وسعادتهم فيعاقبون بازدياد المرض . الأولى ريتك منذ أن الأبد في زماننا اذاروا مرضيا بهذا المرض في

الشرق أوفى المغرب فإن الطبيب يقول له إن أذن علاج أن أحثك بالحقن وهذاك يدخل الأبرة في جلده ويدخل
 العقاقير فيعبر مع الدم ويقول له إن هذه العقاقير تفر في الحيوانات الصغيرة المنتشرة في الجسم المؤدية إلى استعصاء
 الطبيعة ولا يزال أثر يض برضيب على إدخال تلك الأبرة في جسمه ولا يزال هو يعمى هذه ساكننا ظاناً أن هذا
 آخر علاج ويتلقى بالأغذية التي يحفظها له الطبيب . أما العلاج بالجوع وبالنش وباليتمون الذي لم أعرفه ولم
 أعمل به أنا إلا في مرضي الأخير للزحير فتطعم لمرض حالاً فإن الطبيب لا يصفه لأحد حتى لنفسه ولا لأخيه ولا
 لأمة ولا لأبيه ولا لصاحبه ولا لنفسه لأنه حزينه مريض بهذه وأكثرت الناس عبيد العصا مسوقون بالغرائز
 والسادات و يعاقب المريض على ذلك بطول مدة الشفاء ويحدث أمراض خفية في جسمه بسبب تلك العقاقير
 التي أدخلها الطبيب في جسمه كما قال تعالى - وهما سيئة سيئة مثلها - فهو استحل الراسخ ووافقه طبيب
 بالعادة فلم يستعمل الحية وتعالى الدواء فأدخل لها بذور الأمراض الخفية فتعمل فعلها ويظهر مرض جديد
 بعد حين . إذن الآلام المرضية التي تناب الإنسان مفكرة بتشار الأذات التي وضعت في غير موضعها واذن
 صدق قول الله - ذهبتم طبيباتكم في حياتكم الدنيا واستعتم بها فالهجوم تجزوت عذاب الهون - وهذا
 القول وإن كان في الآخرة فالتأثر في الدنيا واضحة . إذا علمت هذا فانتظر ما ستقوله في سورة (الشعراء)
 من الأدوية التي لا عقاقير فيها والصنع للسمعين وفي لم يحفظوا على الصيحة وتداووا بأنفسهم لا تركبات له

(الطليعة الرابعة)

اعلم أن ما خص ماني هذه السورة يرجع إلى اثنين هـ الأول (نوحيدانية مع اشتغال القلب به الثاني)
 أن جميع الآيات الخارقة لهادة لا تبلغ لأقلية الأمم بل لابد معها من العلم لأن عالم المادة متناهية والفضل مختلف
 بالحق . وهذان المقامان جميعهما لفته في آخر السورة هنا كخص لها . فإذا قل في أول السورة أنه خلق
 السموات والأرض واستوى على العرش ونسب من موسى الخلافة لذكره فقد قل هنا وأمر يا أيها أهلكت بالصلاة
 واضطرب عليها لأنك رزقا نحن نرزقك . وإذا ذكر مجازات موسى من العصا وليد وأن عجل السامري
 قد غطى على المجرة عند أخيه وثن العلوم العاقبة هي المقصودة قال هنا منحصا لثمت - أولم تشهم بيت ماني
 النصف الأولى - . انتهت الطليعة الرابعة وبها تم تفسير سورة (طه) والحمد لله رب العالمين

يَعْبُدُونَ * وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِي بَيْنِهِمْ لَا يُسْكِبُونَ عَنْ رِيبٍ ذَرِيرًا وَلَا
يُسْتَعْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْطُرُونَ * أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنَ الْأَرْضِ
يُشِيرُونَ * أَوْ كَانُوا فِيهَا إِلَهًا إِلَّا اللَّهُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * فَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ وَمَنْ شَاءَ
فَلْيُؤْمَرْ بِالْإِسْلَامِ إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ * وَقُولُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا
مَنْ مَعِيَ قَدْ ذُكِّرَ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ الْخَلْقَ قَالَهُمْ مَعْرُضُونَ * وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ
قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ * وَقُولُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا
مَنْ عِندَهُ مَكْرَهُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُوَ بِأَمْرِهِ يَقْتُلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْعُرُونَ إِلَّا بِلَدْنِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ عَلَى
مِثْقَلِ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرِيرَةٍ فَمَنْ تَبِعْتُمْ أَفَعَسَىٰ لُجُومِ الظَّالِمِينَ * أَوْ لَهُ بَنَاتٌ لَّيْسَ
بِكُفْرٍ أَنْ تَسْأَلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَيْتَا رَجُلًا فَفَقَّاهَا فَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ مَاءٍ كُنِيَ مِنْهُ سَمًى أَوْ
أَنثَىٰ * وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهَا مَوْجِعًا وَجَعَلْنَا فِيهَا رِجَالًا مَعْلَمِينَ يَرْتَدُّونَ
* وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَدًّا مَحْجُوفًا وَهُوَ عَنْ بَابِهَا ذَرِيرُونَ * وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كَافًا فِي فَلَاقٍ يُسَبِّحُونَ * وَمَا جَعَلْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ قَبْلِكَ إِنْخَلْدًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ
* كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهُ إِذِ انبَعَثَرَتْ مِنْ الْمَوْتِ يَأْتِيهِمْ مِنَ الْمَوْتِ فَأَبَىٰ تُرْجِعُهُمْ * وَإِذَا
رَأَوْهُ كَتَبُوا إِلَيْهِ أَتَىٰ يَاجُودُكَ إِلَّا هَؤُلَاءِ أَهْلُهَا الَّذِينَ يَذْكُرُونَ الْإِلَهَ كُفْرًا * وَإِذَا
الرَّحْمَنُ يَخُفُّ عَنْهُمْ يَخْشَوْنَ يُنْجِسُونَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ فَأَنبَأَهُمْ بِأَنفُسِهِمْ أَفَلَا يَسْتَعْقِلُونَ * وَيَقُولُونَ
مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * أَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ رُبُوبِهِمْ
الذِّكْرَ وَلَا عَنْ خَبْرِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ * بَلْ تَأْتِيهِمْ بَشْرَةٌ فَمِنْهُمْ مَنِ اسْتَعْلِمُونَ وَكَهَّاهَا
وَلَا هُمْ يُعْلَمُونَ * زَالِمٌ آسِفٌ مِنَ رَبِّهِمْ كَذِبٌ خَالِقٌ يُخَالِفُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * مَا كَانُوا
يَسْتَعْقِلُونَ * مَنْ مِنْكُمْ يَتَّبِعِ الْبَاطِلَ وَالظَّالِمِينَ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ مُعْرِضُونَ * أَمْ لَهُمْ
إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ لَا يَسْتَعْلِمُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ يَسْتَعْلِمُونَ * بَلْ
يَسْتَعْلِمُونَ هَؤُلَاءِ وَبِأَعْيُنِنَا السُّعْيُ طَالَعَهُمُ الْعَمْرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا كُنَّا الْأَرْضَ نَقُصُّهَا مِنْ

أَطْرَافِهِمْ أَلْهَمُهُمُ الْعَالِيُونَ ۝ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّهْمُ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ۝
وَأَنْزَلَ مِنْهُمْ نَفْسَهُمْ نَفْسَةً مِنْ عَذَابٍ رَبِّكَ لَيَمْلُؤُنَّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا كُنَّا ضَالِّينَ ۝ وَانفَعِ الْمُؤْمِنِينَ
الْمُسْتَطَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تُخْلِفْهُمُ النَّفْسُ خِلَافًا وَإِنْ كَانَتْ بِفَقْدَانِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَلَيْسَ بِهَا وَكَفَى
بِنَا حَاسِبِينَ ۝

الذين جاوزوا الحق فكفروا بهم . هذه هي قضية الأديان كلها وقضيتهم فهم بشر لهم ما لبشر وعندهم ما عندهم
وعندهم فسدت قلوبهم في الوعد . وإذا كان هذا فكلنا معهم فكذلك فكلنا مع محمد . إن محمد أنزلنا في قرآنه
صيتكم وذكركم بين الأمم في سورة بكة به أهل الشرق الأقصى من الصين واليابان وجزائر الهند الشرقية وأهل
أوروبا وأمريكا ، كل من هذه الأمم يعرفون أمة العرب وأن لها ديناً وقرآناً وهدى لها من الله . يقولون منهم
وإسلام من هؤلاء كتب به أن كتبتم لا تقيم في البر ولا في البحر مستخدمون في الأرض يخافون أن يغطفكم
الاسم . وكذلك في هذا الكتاب ما بعلى صيتكم وشأنكم بمكره الإخلاق التي يهلى بها ذوو الشهامة والمروءة
منكم وهذا هو قوله (لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم) أغيب عنكم ذلك (أفلا تعقلون) ما غيبناكم به على
غيركم فتوهون . وكان من حقكم أن تسألوا أسرع الناس إليه من غير من مزاي الشرف الذي يوفى ما هو
موضوع له من التكامل الأخروي فإن آيتهم إلا القلبي في الله . لعل فانا نبيك الأمم الفاتكة ولا تنفي في الوجود
ولا ما هو نافع وتدمع ما ليس يصلح له ولا دفاع غرا ولا مهور غرا ولا دفع جزا . فإن لم ننهي أهلنا عنكم وأنشأنا
غيركم فإن العالم في قبضتنا ولا تخلفي إلا منعة ومساعدة واضحة جليلة عندنا فإن لم تقبلوا هذا الدين فقصتكم
وأحدثنا غيركم عنكم وهذا قوله (وكل قصصنا) أي هذه قصصنا (من قرية كانت ظالمة) أي من أهل قرية كانت
ظالمة زفر أو غيره (وأنشأنا يسداً) بعد أهلنا أهلها (قومنا الذين) مكانهم (فمما أحسبوا بأننا) أي
عنايت أي أمركم أدركه الله الشاهد المحسوس إذا هم منها يركضون) يهربون من ربهم راكضين دولهم و
كل راكضين لها فيهم لهم (لا يركضوا) لا يهربون (وأولجهم في ما أوفيتهم فيه) أي نعمتهم فيه من العيش
(ومما كنتم نعتكم تسألون) أي تسألون لتسألوا وتتسألوا في الغيابة والنوازل فبما كنتم عيسىكم وأنتم على
الأرائك في خفض من العيش يقولون به تأمرون ويسألكم الناس في مجالسكم لتعارفهم وتقدم عليكم الوفود
وأنت في أمهتكم تستظرون سحائب أكفكم وأنت في عبوديتهم تحزنهم سحائب . وفي عظيم شيء يقال لهم
ذلك استهزاء بهم في قوله تعالى . ذى إنك أنت العزيز الكريم . (قلوا ما يؤيدنا إنا كنا ظالمين) فاعترفوا
بانهم فرطوا أباهم بحسبهم وكفروا بالجنة حيث لا يفيد الاعتراف بعد فوات الفرصة (فأنزلناك) أي قولهم
- بلولنا - الخ (دعواهم) دعاهم وهي خبر زال ذلك اسمها وإنما سميت دعوى لأن المولود كأنه يدعو
الويل ويناديه (حتى جعلناهم حصيداً) مثل الحصيد كما يحصد الزرع أي المصدود وهو يستوى فيه المخرد
والجهم (خامدين) مبتلين من خدات النار وهذه الحال هي حال الأمم الشرقية لأن من المسلمين فانت تسمع
في كل وقت قول أهل الهند وأهل مصر وسوريا وأهل شبال أفريقيا يدعون بلويل ويقولون فرطنا فلا علم
عنت ولادين آيينا ولا حجة حسنا فنزل بنا القرينة فاحتج بلولنا إنا كنا ظالمين وأن شاء الله لا أجل
بهم العذاب لأن هذا القرآن أنزل ذكرهم وعزاهم فيعرفون العلوم ولا يكونون خامدين فإن هذا أقول
وان صدق على أمم وصات فلا يصدق على هذه الأمم لأنهم نزل القرآن لاعلاء شأنهم فكيف يكونون حصيداً
خامدين . ومن جب أي أكثب هذا التفسير وقد استعمل أهل الأندلس من الترك وأمة الأفغان وأمة
الفرس وهم قوم مسلمون وأيسوا من العرب . أما أبناء العرب أي الذين نزل القرآن بلغتهم فهم لأن بين
برثن الآساد لأوروبا وهم يربدون نهش عظماء أبناء العرب وسواهم من الأمم الإسلامية الأخرى غير الذين
استاقوا ولكن الله يقول لأمة العرب أيضاً اسم خامدين لأن القرآن أنزل لذكرهم وإصابتكم فليرجعوا بذكر
قريناً وبجدهم لاسلام فإن القرآن نزل بلغتكم وأنزلنا بالأمم به كما أنزلناكم وحديثناكم وكيف ترك الناس
بالاعتذار ولا توسل فيهم مندريين (وما حدثت السماء والأرض وما بينهما إلا بعين) ما حدثنا هذا الجبال فاهب والمهب
وإنما خلقناه حكماً وبدعته اللغة وروقاء الذي نفوساً ونظامها على عجائب ويدركون حال الوجود ويكون
ذلك لهم حالاً بغير من يدلي العالم الأعلى (والبرهان) اتخذوا الآخرة من لسان من عندنا أي . العوالم

الجرم من المذمة كالألثة ولا يترك ملازمة ما هو من شأنكم المذمة كما ترون من شأنكم المذمة
 بكم كما يظهرون أنه باصور الشجرة الأرضية بل يكون انهم من عدلنا من العوالم المجرودة . بل أن ذلك
 لا يليق بنا لأن هذا خارج عن افهامكم . فكذلك وقوا بين افهامنا ووجه قدرنا (إن كانا فاسلين) ما كنا فاسلين
 ذلك فلا نهم بالصور الجسميه ولا بالحس لوجهة بل نحن خلقناكم بالذكمة وقدرناكم وصورةكم وحدثنا
 نسمكم السمع ولا بصراغيات فترتد نسمكم بهونا وامتنا وعلينا نحن لا نترككم من بل نغيبكم ونواخذكم
 لأن تجلدها علينا ونهمو والمذمة شأن العبد الذليل لارب العالمين فاذن ليس لهم شأننا (بل تصدق بلحن
 على الشيطان فصدقه هذا هو زاعق) بل أمره فوق ذلك فان من شأننا أن نرى خلق الله من جلده اخذ
 من الباطن الذي منه المعب فبذلكم دماء بحيث ينشئ غشاء المؤثر الى زهوق الروح فذا هو ذلك وقد
 شبه بالسن كسر دمانه . هذا هو شأننا فكيف ترككم بلا نذر كأنكم غفلة كم المهور ككم كلاء . وانما كما
 تغلب الجدة على المهور ونجسره عليه فلهن أولى أن لا نجدها منجسرة . وقدمنا ذلك ثم أن نابعه . هذا كله
 في الناس يفسرون ويحسبون لأن الله خلقهم بحكمة وإعلاء . فهذه الأرواح الانسانية . صعب قوم منها في
 العالم المعنى مع الملا الأعلى ويطعون بهم في الجنة ويسعون عليهم . وتلك خلقهم . الله إذن يرى
 الانسان في الأرض يلحق بالعلم الأنبياء ولم يخلق لهم والحب والذكمة فذلك فقال (ولكنكم أولي بما
 تصفون) . وانه من في السموات والأرض ومن عنده) يعني الملائكة (لا يستكبرون عن عبادته) لا يستكبرون
 ولا يفتخرون عنها (ولا يستحسرون) ولا يميون وليس كمنوع الاستسار الذي يرى ليلحق بهم . فان هذا
 الانسان منه من تكبر عنها وهم الشكرون ومنهم من يعبد ويصا وهم المؤمنون . أما الملائكة فهم دائما
 في الخدمة فهم أشبه بالملك الانساني فلهذا جعل ويدفع الدم في الشرايين الجسميه والنبيل وهما نام الانسان
 أو السليق . وكالسكران في الدائرة ليل ونهار . وكلهم في النسي والحيوان ليل ونهار . هكذا يكون هناك قوم
 من هؤلاء المؤمنين يرون الله ويرتقون عن أجل الجسد أو يكونون فيها وهم مع الملائكة أو يصيرون أشبه بهم
 ثم وصف هؤلاء الملائكة فقال (يسبحون الذين ونهار لا يغفرون) أي يرتفعون لله دائما لا يذعنون والجنة
 حل من الزواجر . يسبحون . هذه أوصافها لا وجهه وهي أن يكون الله عاليا به الله أعلى الأرض والملائكة
 المبرزين من الملائكة لا كذلك الآلهة المارسة المذكورة التي اتخذوها في الأرض وهذا قوله (أم يحذرون) أي
 اتخذوا (آلهة من الأرض) صفة لآلهة (هم يشعرون) أي يحذرون الزواجر فان الآلهة من نوازله أن يحجب الموتى
 فاذن هؤلاء الآلهة المذكورة يحبون الموتى . وليس الأمر كذلك فلهذا هم أنفسهم أموات فكيف يحبون
 الأموات على أنه (لو كان فيهما آلهة إلا الله) خبر الله فلا وصف لآلهة وليس يجوز أن يقال له يذعن مرفوع
 لأنه لا يمكن إلا إذا كان الكلام غير موجب ولا يجوز فيه عن الاستثناء لأن النكرة في الإثبات دعوهم فما
 فاذن لم يدخل فيه المستثنى فكيف تخبره إلا وهو يذعن فيها فلهذا هو بمنزلة أن فلاني هنا . يقول لو كان
 في السموات والأرض آلهة مغفرون لله (استدنا) تخربت وعلمك من فيهما أي لو كان فيهما يذعن الآلهة فم
 الله أي أنه غيره لا خلقا أو خلقا فاختلافهما يستلزم أن صح العدم والوجود على شيء مختلفا فيه وهو محال
 ولفظهما يوجب نوازله خلفين على تخلف واحد وهو مستحيل فيكون وجود الآلهة محالا . على أن هذا
 البرهان إذا استعمل جلا أنهم آلهة ولكن لاله كما قلنا يسبح له من في السموات والأرض والملائكة فكيف
 نجعل هناك موازنة بينه وبين الأشجار والصور الأرضية (فبهان آلهة رب العرش) المحيط بجميع الأجسام
 والملائكة . فون حوله يسبحون بحمد ربهم . فلامعنى للتبرك والوارثة المذكورة لأنه لأجل وتخل وهو مبره
 (عما يستولون) من الشركاء ونحوها . وكيف يقارن بتلك الآلهة وهو (لا يسأل عما يعمل وهم يدألون)
 فبين العقاب الذي يحل عن السؤال والصعق الأرض غسول ثم أعاد النكرة لئلا تكرر مرة أخرى هذه

يطيح فقال: انتم تحفون من دون الله بعد ما ظهر لكم بل (فمن هؤلاء الذين يكفرون بالله بعد ما
وعندكم وقد اتفقت عليه ، فلما ازيلت عن الواحد فمعن ذكره وانتم انتموه فطبعكم ان تظن ولادليل على
الرائد (هذا ذكر من من ذكر من قبلي) من الكتب السماوية فهي كلها انطباع على القلوب بعد ما ائدت
عن الشريك . من أكثرهم لا يعلمون الحق لا يعرفون الحق و بين الدليل (هم معضرون) عن الله و
الغيب . ثم بين ذكر من قبله فقال: يوما أرسلت من قبلك من رسول الانوسى انه انه لا اله الا الله
أى فوحسون ، ولم يكن الواحد غفيا فاشرك بك لأهنا مما من من الله المحدثين قال (وقالوا اننا نرى
سبعه) ثم بين له عن الوعد وهؤلاء خرافة فوالا لا اله الا الله (بل عنده مكرمون) مقرين بالانبياء
بأنقول لا يقولون شيئا حتى يقولوا أنهم يدبرون أمر العالم كما يلهمهم لا أنهم عصاة من هؤلاء الذين جاءهم
أبناء الله (وهم بأمره يعملون) لا يعلمون الا ما يأمرهم به . يعلم ما بين يديهم وما خلفهم ما وراءهم وما
(لا تعلمون الا لمن اراد) أن يشفع له فانه منه (وهم من مشيئة) عظيمة ومهابته (والمؤمنون) من آمنوا
إن الله يكسبهم الانسان وقد جعل الله روحا وتصر بها الأسماء انشأ لا تصرفه في العلم ، هذا كانت روحنا
واحدة فهي واحد . واذا كانت انفسنا مختلفة فله الاثنا كالمختلفة . واذا كان في الطوائس اثنان ، كل واحد
وكالمفس في ثلاثا ككفار ، سكان عالم السموات وسكان عالم الارض كل له درجه . واذا كانت مواضع
تطبع ارادتنا ثلاثا ككفار ، طيبون ارادة الله . ولد سأل الغمام الأرواح الى حضرة رعا وصف الله والسماء
هكذا ثم قالت (إن أرواح الناس كما ارتقت بعد الموت تضافت مع الأرواح الدالية وصارت معها رايها واحدا
لأنها كلها ارتقت في انقضاء انفسها وظهرت مائة النور في مائة فيصير الفكر واحدا والخلاف يستقر لأن
السموات بجميعهم والفكر متعدد وكان أهل الأرض اذا ارتقوا الى عالم آخر يكونون وحدة متلازمة الأطراف
ذات درجت مختلفة . وهذا في قسم الدارين . لما اطاعوا هم روح آخر ويكونان قسمين . القسم العالي
لحدوس بعضه من جنة كالأرض في داخلها من روى خارجها جنت على سطحها . وهؤلاء الملائكة
المقرنون لأنهم الجبرة أن يتبعوا الاوهبة فانهم من خشية مستحقون (ومن يقل منهم إلى الله يوم
ذلك تجزيه بهم) كالمفس (إذ دعا الى نفسه) أما الملائكة فلم يتبعوا هذه الدعوى ودخلوا معهم في الجوز
(كذلك تجزي النازحين) الذين رضعوا الاوهية والعبادة في غير موضعها متبعين في ذلك وساءه (المفس
في فصل في فية من علم تفاهك وعلم سادات الأرض للاستدلال على ابراهيمية و هذه الآيات وهذه
من (وجهين الأول) جهة الاحكام وحسن التصور ولتقدير (وجه الثاني) من جهة

القرآن إذ أخبر بأمر لم يغير الا في القرن التاسع عشر

يقول الله (أول بر الذين كفروا) أي أول يعموا (أن السموات والأرض كانتا رقة) فوالى رقى أو
مرئوقتين في مصدر بمعنى اسم المفعول أي متجهمتين متصبتين (ففتناهما) فصلناهما وأرنا اتخذهما كما
نمت عن أهل أوروبا . هذه الصورة إذ هم الذين قرروا هذا العلم وقالوا ان الشمس كانت كرة آتية بالحر
دائرة مالاين من السنين والأرض والسيارات والاعمال كانت معها . ثم ان أرضنا انفصلت كما انفصلت
غيرها من السيارات انفصلت جميعا من خط الاستواء الشمسي أثناء سرعة سير شمس وجريها حول نفسها
فتبعها أرضنا والأرضون الأخرى وهي السيارات فان شمسنا وسارات الأخرى سبقتها سارات وكما أرضون
وهكذا كل الشمس التي تراها كأنها كواكب ثابتة على هذه الحال لها سيارات وقد اشقت معها وقد قرروا
على سبيل الظن أن الأرضين في انقضاء كنهها لا تنقص عن ثقلها مليون أرض مسكونة ويقعون تحت جميع
السموات حول سمواتنا من مسكونة من المسكون منها أرضا ودرما كان المريح وسيار آخر
فمن أن أرضنا مشتقة من الشمس والله من الشمس أيضا من الشمس وذلك من شمس أكبر منها

وهكذا وكل شعب من هذه دثرة حول ما اشقت منه الى ما يقف عنده العباد ويدعش العباد ، هذه قصة العالم الذي نكته . وهذا هو القول المشهور الآن في الاسلام الاوربي والكافر بسيدنا محمد ﷺ جعل به ضلوه تعالى على سبيل الاستعظام التقديرى . اولهم الذين كفروا ان السموات والارض كانت رتة ممتزجة من المجهزات لأن هذا العلم لم يعرف عند العرب ولا عند الأمم من عصر من لهم والله يعرف في عصره الخضر فعلى أن أعلن للمسلمين به وأقول لهم ان هذه المجوزة وضعت في القرآن فان الله قد استعمل بحسن صنعه وبقائه على قدرته بالقدر والحكمة إذ به . بل الحرارة سباني من كانت تلك العوالم التي كانت مأوى بحفرة ثم بواسطة هذه الموربات أزمان برد شاهر الشمس فاصابت به الأرض وغسرها من السيلرات وأرضنا منها كان هذا الحساب المفسر في غيرها . والتحق السديم على ظهرها واتقان كل شيء عنده . فكما كان ذكره في القرآن مع جهل السبعين وغير المسلمين من فرس وروم ونعم أنهم بهذه النظرية التي لم تكن إلا حديث مجزة مدعشة فان أهل أوررو وهم الكافرون بسيدنا محمد ﷺ سرفوا هذا الرئي فله تعالى يوجه الأمم الذين اتبعوا في زمن النبي ﷺ ويوجهنا أيضا للجهان . يقول أولهم هؤلاء الكافرون بمفهومهم أن العالم الأرضي قد فصل من العالم السماوي أي ان العقل البشري مستعد لمعرفة هذا من اتباع الأسباب ومن قراءة الكتاب ومن درس التجارب فكيف لا يؤمن الناس به واحد . وسباني يصاحبه قريباً لأن هذه المجزة مهمة جداً ثم قال (وجعلنا من الماء كل شيء حي) أي وخلقنا من الماء كل حيوان كما قال تعالى . وخلقنا كل دابة من ماء . وكذلك كل نبات لأنه بحياه . ويقول أيضاً . جعلنا العصر الخضر ان كل حيوان خلق أولاً في البحر وأصل جميع الطيور والزواحف وحيوانات البر من البحر قد قطعت بطباع حيوان البر أي مدى الأزمان وتنوعت ولهم في ذلك كلام كثير فتكون هذه أيضاً في حكم مراء الذين كفروا باعتبار مجزة القرآن وستوضحه قريباً ثم قال تعالى (فلا يؤمنون) مع ظهور الآيات ثم تأتي بمجزة ثالثة فقال (وجعلنا في الأرض رواسي) أي جبالاً نوابت كراة (أن نبد) أي نيل (به) واضطرب فانك سئري أن الأرض لها (استة ثوار) تقدم ذكرها في سورة هود وهذه الأدوار الستة مقسمة الى ٣٦ طبقة ولصور الأول منها كان عبارة عن الزمن الذي يكون فيه على الكرة الأرضية قشرة صوانية صلبة قطر زمتها بنحو ثمانية مليون سنة . ومعلوم أن الأرض كانت ناراً متهمة فبردت قشرتها وصارت صوانية وهي العلاف الحقيقي لتلك الكرة النارية ولأنزل الأرض تخرج لنا من أنفسها التضايقة ونارها المنقصة في . وفيها كل وقت نرا بالبراكين التي شرحناها سابقاً في هذا التفسير في سورة (ال عمران) فهدم البراكين أشبه بأفواه تنفخ بها الأرض لتخرج بعض النار من باطنها ثم يخرج ذلك الزكك ويشتبع بركان آخر . وهذه البراكين تخرج ناراً ومواد فائقة تدنا على أصل أرضها وكانت عليه قبل الدهر . فهذه القشرة الصوانية لولاهما لتجبرت بتاييح النار من سائر أطرافها كما كانت بعد ما انفصلت من الشمس كثيرة الثورات والفوران وهذه القشرة الصوانية البعيدة المغلفة للكرة النارية هي التي نمت منها هذه الجبال التي تراها فوق أرضنا كما يقول الله عز وجل الأرض . فمن هنا نعلم أن هذه الجبال جهات لحفظها من أن تحبل لأن الطبقة الصوانية هي الدافعة للكرة النار التي تحبها والكرة الصوانية هذه نمت لها أصدان طائفة وامتنعت حتى ارتفعت فوق الأرض فلو زالت هذه الجبال لبق ما تحتها مدفوناً وإذا ذلك تنور البراكين آلافا مؤلفة وتضطرب الأرض اضطراباً عظيماً وتزلزل زلزلاً شديداً لأن البراكين وثوراتها زلزلة فها يترك اذا كانت الجبال كما لم تكن وحات مما كنهن ثم إن هذه الجبال أقطعة من نفس القشرة غابة للأسرأها ارتفعت فها هي إذن الدافعة للكرة النارية التي لم تكن وشأها لاضطربت في أقرب من لمح النسر فأهلكت الحوت والأسفل . هذه هي المجزة الأخرى للقرآن لأن السابقين ومن عاصروهم كانوا يؤمنون به فقط فظهر ذلك اليوم من المجزات القرآنية . ولقد أجمع أعضاء قديمنا وحديثنا أن الجبال على الأرض لا قيمة لها بالنسبة

للكرة الأرضية فيعرفون أن هذه الكرة لأرضية كرة قطرها ذراع لم تكن الجبال فوقها إلا كندى نصف سبع شعيرة فوقه . ولون الأرض كرة قطرها مبر واحد ثمرة الجبال عنها للبر والبحر ونصف فقط فهاهنا الخبز الحبيب بالنسبة لتلك الكرة حتى أنه يمنع مياها وسقوطها فتمكن الناس يؤمنون بهذه الآية وقد ظهرت هذه البقعة فعلا في العلم الحديث ولم تظهر إلا على يد من كتموا بسيدنا محمد ﷺ والمسلمون لا يؤمنون إلا من الفرقة وأنا أكتب عنهم ومن كتبهم فصدق الله وجاءت المعجزات ترى في هذا التفسير . فأنه هو الذي فصل الأرض من الشمس وكانتا متحدة من الله هو الذي خلق كل الدواب في البحر ثم ارتفعت إلى أن ارتفعت في الهواء وإن كان هذا الذي فيه نظر أن حقا الآية عليه والله هو الذي جعل الجبال حافظة للكرة الأرضية أن تهتز وتضطرب لأنها تزل والجبال متصلة بالطبقة الصوانية المحيطة بالدار فأنه هو الحفظ لها . كل ذلك قال على وحده . ولكن الأهم من ذلك أن القرآن ورد به ولم يعرفه الناس بل لم يفسره القرآن على وجه علمي يرهاني إلا في هذا العصر وإنما كان يفسر قديما بمجرد الأيمان . فهذه هي المعجزة الثالثة . وأما أن الكرة الأرضية بعد أن تزلزله في سورة (هود) وفي سورة (الأنعام) ومضى دور السوفان نعم ثم لدور الخلق وأنظمة (الحوان) على ما هي عليه الآن ظهرت فيها (الاحتجاج) وهي المسالك الواسعة وكما نظمها الله وأخرج زرعها ونوع حيوانها حتى وعد النبات الآن على ما يقول (الأنعام) ٣٣ . ثم نبات والحيوان أيضا مبعوث نوع وخلق الإنسان وأبدع كل شيء فيها هكذا نظم السماء وجعلها سقا محفوظة لحفظ السموم في مشارقها بحري لا تختلط ولا تختلط بل حافظة سائمة في ما كتبها الخاصة بها وقوة الجاذبية بالاصطلاح العلمي فالشمس والشمس والكواكب الأخرى متجذبات حافظة لما دارت بها لا تخرج عنها ولا لا تختل . وهذا العلم وبهذا الحفظ والظلم السوران كان القليل والمهار الخدش من جزي الأرض حول الشمس وقوله - كل في فلك يسبحون - رابع للأرض والشمس والقمر وهذا هو قوله (رجعت) فيها بخبا سبلا) وهو يدل من - بخبا - (عليهم يهتدون) إلى مصالحهم وقوله (وهم عن آياتهم معرضون) أي غير متذكرون وقوله (يسبحون) أي يسرعون في الممارات المخصصة لها . أجواها مجرى العلاء فهي يسبح كما يسبح السمك في الماء وهذا هو الرأى الحديث وهو أن الأرض تجري وأن هذه سماتها تجري في عالم الأثير العالي لهذا الفضاء فهذه معجزات

(١) الأرض كانت ممتلئة مع السماء

(٢) الآحياء خلقوا أولا من الماء

(٣) الجبال قد ثبتت أنه بولاهما انشقت الأرض والبحار

(٤) الأرض تسبح لاسم الله

(٥) جريها وجرى الكواكب كسبح السمك في الماء

كل هذا هو العلم الحديث وهذا أمر عجيب . هذا هو انظر العام في السموات والأرض فالشمس تجري والأرض تجري وهذا يسبحون والشمس معها وبها فتأخرات الحبة في هذه أحوالها كآلة طابعة والمخترقات كلها وسطوحها أو كذا رصانة تخرج كل يوم أدوات والاب ومصنوعات مختلفة الأشت. كل فهي كل يوم تأتي بأشكال جديدة بعد هلاك القديمة . فمن فرغ من السكون على دار الصناعة أخذ يصف ما صور فيها من الصور والأشكال التي أعنت لأن تخرج من عالم أرق من هذا العالم مني ثم كلف وأعلى هذه المخترقات للإنسان فأخذ يصنع الصنعة بعد وصف آلتها فأبان أن البشر لا يقوم لهم في الدنيا فأنت وهم ميتون على قاعدة التعليق والتركيب الذي اقتضاه طبيعة في هذا العالم العظماء العبدانية فذا رجعوا بك رب آمنون فآمنون ليس خفا بك بل هو خفا عموما لتأخره فكذلككم فلو قون العرب وأما خفاكم على هذا النظام لعلمكم معادن المخترقين

أى عقوبة استوزاهاهم . هكذا . بحيث . هؤلاء . ذلك . وقد تم ذلك . فلا يوم . بدر . وغيره . على أن العذاب الذى أتى
لهؤلاء ليس قاصرا على يوم القيامة بل الناس على سطح هذه الأرض معرضون لحرق فى قيامه . وقد همهم
محيط بهم حوادث مزيجية قد منعتها عنهم . رحمتنا . وشم لا يشعرون بذلك . فتمحن الذين لم تسلط عليهم الحيات
مثلا فتلدغهم . وهم نائمون . ولم تسلط عليهم الحشرات تشديد ولا الجراد الشديد فزعونوا . وهما أولاء يرون الآفات
العارضة لزعمهم فلما أكتفرتا لم يبق لهم زرعهم . فالباس أيضا . سلوا أو ارتعدوا يرون أنصافا من الله لم يكن
والكنا نحن نعمها عنهم . فالعذاب محيط بالناس الآن وهم غافلون . وانما نحن لما متخذهم وقتنا آبرهم . ومنعنا
عنهم جميع الآفات المحيطة بهم حتى طال عليهم العمر فلما أنيبوا فالتون من عذابنا دائما مع أنهم لو فطنوا لكانتهم
الأرضية وتأملوا سطحها لوجدوا أنها قد انكسرت من جهة تطبين بسبب دورانها أيام كانت سائلة . فهذا
دليل على أن أرضهم بارماتية وكل ما فوقها سريع الزهاب والقلب فلا أمان للقلب عليها . وهما أولاء يرون
الآفوة تتخلف من حولهم ولأنهم توخذ بذنوبهم من جبرائيل . فبالاعتبروا نقص أطراف الأرض ونقص
الأم حولهم وأخذهم بحرب وضرب وتشكيل كما . حال فى زمن النبوة . هذه السورة وتروها لاني نزلت بكفة
فسلط الله المسلمين على أطراف البلاد وكما يجرى الآن من تسلط الفرنجة على أطراف بلاد الإسلام . فسكن
هذه آيات للناس ليستيقظوا ولا يفتنوا ويفكروا فى أمر دينهم وآخرتهم . نقول وانما ينصر المسلمين فى الأيمان
القرينة لأن الأخلاق . معانة . الأثرى . أنت أهل أمريكا ينعون نحو مائة مليون وهم من ثم شئ وقد كثروا
على كفة واحدة . أما المسلمون فإن الغنى العربى منهم الذى يقطن (جزيرة العرب) لا يزيد عن عشرة
ملايين وفيه بضع مئات وقد منهم الجسد والميل وسوء الخيرة وسوء الخلق وشبه ذلك ليس أن يكونوا
بمكة واحدة فسكن منهم بحضر الآخر فذهب الله بالفرنجة وسلطهم عليهم فدخلهم وسيكون لهذا الأمر آخر
وسيهديهم الله ويصلح بهم ويؤدبهم ويسمدهم ويهديهم الانحياز إلى شأ الله تعالى فلهؤلاء يقول طمأنينة . أولاء يرون
ثنا تاتى الأرض تنقصها من أطرافها . وأهم الفرنجة تنقص البلاد من حولكم قسا . فكيف جبرائيل هذا ولم
تعدوا كما بأمركم دينكم . إنكم إذن جاهلون صم بكم لا تفتنون وهذا قوله تعالى (قل من ينوئكم) يفتنكم
(بالليل والنهار من الرحمن) من بأسه وغيره فزحمة لما عرفت أن العذاب يكون والآفات وهو ينعم دائما ولما
عرفت أن فطرة الأرض رقيقة ونحن عليها فبرجته حفظها من الفاقة (بل هم عن ذكر ربهم معرضون)
لا يفتنونه بيبالم (أم لهم آلهة تنصرون من دوت) أى بل آلهة تنصرون من العذاب (لا يستطيعون نصر أنفسهم)
أى لا يتصرفون على نصر أنفسهم فكيف ينصرون عبادهم (ولا هم منا يصعدون) أى يصعدون ويحاربون
(بل منعنا هؤلاء وآباءهم) فى الدنيا وأهلناهم (حتى طال عليهم العمر) أى امتد بهم الزمان (ففتنهم)
أى هؤلاء المشركون وغيرهم ممن يفتنون بالسلامة (أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها) وهذا فى الحقيقة
من اقتراب العذاب لهم فكيف لا يعتبرون بنقص الأمم حولهم . وبغير ذلك (فتهم الغالبون) الله الغلبة لله
والرسول والتفتين بالحق (قل إنما أنذركم بالحق) أى بما أوحى إلى (ولا يسمع الصم لدعاء الظالمين)
والن مستهم فتحة) أصابهم شئ قليل (من عذاب ربك) وأصل النفع هبوب رائحة الشئ (ليتوثن بالويل
إنا كنت ظالمين) أى لدعوا بالويل على أنفسهم واعترفوا عليها بالظلم كما تقدم فى أول السورة (وأسمع الموالين
العدل) أى ونحضر الموالين ذوات العدل نوزن بها مختلف الأعمال والقسط مصدر يصبغ الوصف به بالصفة
وهذا تحيل حال العدل (اليوم القيامة) أى لجزء يوم القيامة (فلا تظن نفس شيئا) من حقة . أو من الظلم
(وإن كان مثقال حبة من خردل) أى وإن كان العمل مقدار حبة منه (أنبئناهم) أحضرناهم (وكفى لنا حامين)
أى عائلين حافزين . انتهى تفسير القسم الأول من السورة . وفيه اختلاف

(الطائفة الأولى) في مناسبة السورة لما فيها وفي قوله تعالى - اقرب الناس حسابهم - الخ مع قوله - وانضم الموارين القسط يوم القيامة - الخ قوله - وكفى بنا حسين -)

(الطائفة الثانية) في قوله تعالى - أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا - الخ

(الطائفة الأولى في (فكتين في العنقة الأولى) في مناسبة هذه السورة لما فيها)

تقدم علمت أن الدرر العلمية في علم الطبيعة قد جاء ذكرها في (الخبر) وفي (الحل) مرتين ثم ذكرت قصة موسى وقومه بحزاة في (الاسراء) وما بعدها إلى (طه) وجاء في هذه الأخيرة يؤيد لعدم العقلية بحيث انتهى من علم السامري وعبادة الخوف له وتفضيله على عيسى موسى بهلاك وغداة وأن ذلك داع حثيث إلى الرجوع إلى العلم العقلي والطبيعية والفكرية وأن الأمم لا تقوم إلا بها كما أن العقائد لا تصح إلا بالتكامل بها وظهر من هذا التتبع أن معرفة الله ليست مسألة ذات حل واحد بل هي مسألة كثيرة الحلول كهيئة المعنى ونحوها ، فكما أن الناس يختلفون أخلاقا وعقلا وقوة وفلا وجه لا والو لا لا من كل أمرى له مرتبة ليست فلا آخر ، هكذا هذه معرفة الله هي أن يتكامل الإنسان بالعلم العقلي والأسبق بتدرجاته والجاهل من اكتفى بشؤون الغيب وظواهر الديانات ، فافترى أن جاء له علم نظريات جميع الديانات وأسس أساس آخر وهو أن الناس يجب عليهم التكامل بالعلم العقلي بتدرجاتهم أي أن يكونوا متجهين بهج أشكالهم والفلاسفة هذه هو المقصود من السور التي - بقى هذه السورة ، ولعمرك لقد أوضحنا هذا التكميل أيضا بما في هذا القول وما قبله وعابه ، فكما أن الدين أمرنا أن نصلي الصلوات الخمس فكذا لم يكف منا الصلاة يوم واحد أو بشهادة أن لا إله إلا الله فكذلك ما من نوداد علماء الدنيا ، فبالعبادة من ذكر وبالعلم تثبت العقائد وتكامل فطام الأمم وكما قال الله لرسوله - قم انزل إلّا قبلا - قال له - وقال رب زدني علما - ومن عجب أن تذكر هذه الآية في سورة (طه) بعد الكلام على أن الإيمان لا يتم إلا بالعلم ، فكأنه يقول ، يا محمد هأنذا ذكرت أن خوارق العادات لم تؤثر إلّا زنا قايلا في بني إسرائيل فطالب من ربك ازدياد العلم فليعلم أن ذلك لم يزدوا علما لردهم هدى ومحرران بلان وأبملهم خادائي في غيبي وقد قلت لهم - كنتم خير أمة أخرجت للناس - فهذا تكاثرون - خير أمة أخرجت للناس - كما وعدكم ربكم ، وقد بين بهذا أن معرفة الله ليست مسألة حسابية أو جبرية أو فلكية وإنما هي علم النفس ، فكما أن غلبتنا النفوس علما أردنا بصيرة برها (ويعبره أصرح وأوضح) أن الله يطلب منا أن نعلم بالعلوم الطبيعية التي لا تتكون إلا بالبراهنة وهذه العلوم بتعليم معرفة الله ومعنى معرفته الانتقال بالتدرج من النقص العلمي إلى الكمال العلمي وذلك درجات المعنى والقوة الجسمية والقوة العقلية وقوة الحرارة وما أشبه ذلك ، هذا ما فهم من القرآن وما ظهر في سورة (طه) وما فيها إذا علمت هذا فاعلم أن سورة (الأنبياء) أكتفت ما تقدم ، فإذا كانت السور قبلها قد ذكرت ذكر الله في السورة والخيالية وسأله التواليد فهذه السورة قد أتت بنظام الأرض فمما ومن أين أتت وأشارت إلى أنها فصحت من النعمن كما أوضحناه ، فلهذا سورها علم التواليد وهذه أشارت إلى اشتقاق السموات والأرض وتبطينها على أن الجبال منصبة بالطائفة العلوية حافظا للكرة الأرضية الزاوية أن تبت فيها من عليها وهكذا ، هذه هي المناسبة بين هذه السورة والتي قبلها فهمي فحة لها ، وقد أظهرت أيضا أن العلوم ستجسد في الأزمان المتتالية أي كزمانها هذا وأن الناس سيملكون غوامض علوم القرآن كما تبين لك إيضاحها ما أجابه لرسول الله ﷺ إذ قال - رب زدني علما - في آخر سورة (طه) وازدياد علم أمته تبع له وازدياد علمنا يكون بتعليم العلم على مدي الأزمان كما سيحصل لأمة الإسلام المستقبل ، انتهت القائمة الأولى

(القائمة الثانية من القائمة الأولى - اقرب للناس حسابهم -)

اعلم أي لما وصلت إلى هذا المقام جاءني ذلك التامل وأخذت أحاجي فقال ، إن اقرب الناس الساحة أمر مشكل

ان هذا القول قبل لآدم وادريس ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم كل هؤلاء يقتل لهم اقتربت الساعة ولم تقرب ولم تقم ثمان الساعة واتى أقول لك بصريح العبارة أن القيامة بعيدة علينا كما يحدث من قبلنا . فلذا مضى علينا الآن اثنتان وعشرون سنة وأربعون سنة بعد نبوة سيدنا محمد ﷺ وثلاثون سنة القيامة وقد كان التصوف في الألف الأولى يحسبون حساب القيامة ونهاية آية في زمانهم وهكذا من قبلهم ومن بعدهم ولا قيامة إلى الآن . وهكذا الأمم قبلنا كانوا يحسبون وإلى الآن لم تقم القيامة . فها هذا الزعم إذن . فبظهر أن هذه القيامة ملوثة المدي بعيدة جداً وهذا المذهب يورث التراخي والعامل الطاهر لا يصنع يومه للاستقبال الجيد . فلذا ترى . قلت ان القيامة الكبرى لا تكون إلا عند تفكك الكرات الأرضية والشمسية ثم ان النظام الشمسي كله يتحرك ويذهب ثم يرجع إلى المذبح الكبير السماوي ويصنع مرة أخرى وتذهب نحن في عالم آخر . هذا هو عالم القيامة الكبرى . ولكن ليس العذاب قصيرا على القيامة الكبرى فإن الدين الإسلامي يجعله عند النزول في القبر . ويرد في الشريعة أن النار يعرضون عليها غدغدا وعشيا وهناك الحديث كثيرة فتال وضح مسألة الحساب في القبر . فقلت له ان الشريعة أتت بها مهمة لأنها أمور تأتي في عالم القبر من عانا فذكر التسرع عذابا ونعيا يجلبن وأن أن الحجاب يكشف ويطاع الانسان على أخلاقه وأعماله بعد الموت وأن الملائكة يسلمون والشافطين يقرنون كل بمائتاته وذكرنا ونعيا وهكذا . قل فهل أتى العلم الحديث من هذا بشئ في علم الأرواح . قلت اقرأ (كتاب الأرواح) الذي ألفت في هذا وقرأ كتب اخواننا الذين كتبوا في هذا . قل فذكر لي قولاً بجملة فيما قلته الأرواح مع العلم بأن كلامها لم يقم عليه دليل فذكر بعض ما قرأته من المجلات عن أحوال الأموات مما ذكرته الأرواح والمسلمون فيما بعد بحضورها وبحضور الموضوع . فقلت إن الأرواح تقول اننا بعد الموت نعيش على ما كنا عليه بحيث يبقى الانسان بأخلاقه وجميع مواهبه الأخلاقية والعلمية ويوضع في مركزه العذبة في الآخرة ويعيش مع من هو مناسب لهم في الأطوار والأحوال ويجد الانسان جميع أعماله حاضرة عنده فيعذب بها أو ينعم بها (ثلاث حالات) حال وطنية ، وحال منزلية ، وحال شخصية . ففقد يكون كاملاً فيها جميعها فيرتقى . وقد يكون ناقصاً في الأخلاق الشخصية فاضلاً في الوطنية والمنزلية وبالعكس . فبعد الموت يؤمر أن يكفر عن ذنوبه بأن يعيش مع من ظلمه ويؤدى له كل منشاياه ويكون تحت أمره في أعماله يرضاه وهذه الأمور لا تتركها الآن وقد يكون صالحاً في نفسه ناذها لأهله ولكنه يظلم هو وأهله قوماً آخرين فبعد الموت يعيش عيشة فردية لا تظلم فيها وهكذا حياته مع عشيرته ولكنه هو ومن معه من المشتركين يزعمون بأعمال يظهرون عليها من ظلمهم . ثم إن الأرواح تقول (إن القصاص عندما عدل لا عوج فيه وهو من هذا القبيل . وعندهم أن التعجيل مذهب بماله والحريص مقطع القلب على أعماله) وهكذا . فقال صابى هذا كلام است أدرى أحق أم باطل ففقد يكون هذا من الأرواح أشبه بنصائح اخترعوها لأجل هدايتنا بما يناسب عقولنا في العصر الحاضر وربما كانت لنا ثقلها تركت أشياء تراها غير موافقة لثقافتنا فأعرضت عنها وخطبنا بما نحتاجه . واذن المسألة كلها تحتاج على مقتضى الأفهام سواء كان المؤمنون أم الأرواح أم المذنبات . فقلت له قل ما شاء فلا ضرر وأن حرص الأرواح التي تكلم الناس وحرص الأئبياء وحرص الحكماء دليل على أن هناك علماً غير علما فليس فيه بعد الموت ونجاري . قال فهل تذكر لي شيئاً مما نقلته في كتاب (الأرواح) مما تقول نفس الأرواح مع الاختصار حتى ان المسلمين يحفظونه في المستقبل وينشرونه بأنفسهم . قلت نعم ذكرتك من صفحة ١٠٥ من كتاب (الأرواح) الطبعة الثانية وهاهنا

(الحديث الحادى عشر مع حذف كثير من الأسئلة الخارجة عن موضوعنا)

روت المجلة الروحية في عدد شهر (آب) سنة ١٨٦٠ خبر حوادث مزحجة جرت في مدينة (باريس) شارع

- (نوبه) والأجوبة التي أعطتها أرواح محذرة، عند ما استحضرت إحدى الجماعات الرضائية ما تترجم.
- (س) • (إلى أرواح الموكول إليه حواشي الجنية) • هل من صحة فالحوادث التي تمت في شارع (نوبه)
- (ج) نعم وقد عطفنا بحيلة تبعدنا عما من باب الحوف وأما من باب التجربة • أما تحدثنا فهو روح خائش يقصد المهور وأرباب سكان الناحية
- (س) ألك أرواح تعلق بالأشخاص فقط أم بها وبالأشياء أيضا
- (ج) هذا منوط بدرجة ارتقاؤهم فلبعض الأرواح الدلية تعلق شديد بالأشياء الأرضية كالسجيل مثلا الذي لم يتجرد بعد من المذبات فيه يلزم الكثير الذي يخاف تحت الأرض ويحافظ عليه
- (س) هل للأرواح النائمة أما كن تسر بالافاقة بها
- (ج) المبدأ واحد أي أن الروح الذي تجرد من الأرضيات بذهب حينها بحذبه الجنة • وأما بعض الأرواح السفلية فتعذب أحيانا الأقامة بكن تسر به لداع من الدواعي
- (س) هل تأت الأرواح القصور المدفونة فيها أيساها
- (ج) إن الجسد كماء مؤقت فلا تكثر الروح به أكثر من أكثر السجين بلسانه إنما الذي الوحيد الذي يميل الروح له هو ذكر أحيائه له
- (س) لا تسرهم الصلات التي تقدم عن لحودهم
- (ج) إن الصلوات استحضار يجذب روح الميت • وكلما كانت الصلوات طارة خيرة ازداد سروره بها فشهد تقبيل يري المصلي خشوعا وهيبه كما حفظ أنرا لليت بحرك فيه الذكر والتحية • وعليه فالتفكير هو الذي يفعل بالروح لا الأشياء المذبة وتأثير هذا عند على الخي أكثر مما على الميت
- (س) فولي هذا المبدأ قد يمكن لبعض الأرواح أن يميلوا بزيادة إلى بعض الأماكن
- (ج) نعم وقد يقوم مكثهم فيها صائنا دومي الاجتذاب شاملة فبهم
- (س) ماتكون هذه الدواعي
- (ج) أنصبا محبتهم لبعض الأشخاص المترددين إلى تلك الأماكن ورغبتهم في مناجاتهم • وإن كانت أرواح شريرا يقصد الانتقام من عمو له مقيم بتلك النواحي ويكون أحيانا مكث في مكان مخصوص اضطرابا حكم عليه به فصاصا عن جرم اقترعه في ذلك المكان نفسه حتى تكون خطيئته دائما نصب عينيه فيحصل له من ذلك عذاب لا يطاق
- (س) كثير من أهل الصلاح يكونون مع هذا عرضة لارتعاجات الأرواح الشريرة • فما الداعي لذلك
- (ج) إن كان هؤلاء حقا صالحين يكون لهم ذلك من باب التجربة لغرض مبرهم وحسنهم على التقدم في الصلاح ولكن لا تنفقوا كثيرا بظاهر الفضيلة ولا تظنوا أن من يكثر من ذكرها هو صاحبها فإن من يملكها حقا ويحملكها لا يشككم عنها
- (س) هل نستطيع أن نحضر الروح السبب الجلب في شارع (نوبه)
- (ج) يمكنكم ذلك • إنما هذا روح طائش لأنانيكم أجوبته بإفائدة • واليك الأجوبة التي أعطتها الروح المذكورة وقت إحضاره • قال ما تقصون من احضاري • هل تشهون أن أقذفكم ببعض الحجارة لأشهد من بينكم رغبا مما تبهون من مظاهر النبالة
- (س) حينئذ تلك لا تقرب بل نأثك إن كنت حقا تقوى على وقفها
- (ج) ربما لا أيسر على ذلك لأن همتنا حارسا جليلا • يتفقا عليكم
- (س) هل وجدت في شارع (نوبه) شخصا تستعين به على الأعمال المسكرة التي أقدمت بها سكان المنزل

(ج) نعم وجدت آية نفيسة وصفاً لى الحق يعلم وجود روح قد برصتني عن عملي . إلى كبر البسط والافتراح وأحب أحياء أن أنسى

(س) من هي الآلة التي استغنت بها في عمرك

(ج) هي غادمة . وبعد أسئلة كثيرة سألوهم الأسئلة الآتية

(س) كم لك من الزمان وأنت ميت

(ج) خسون سنة

(س) ماذا كنت في حياتك

(ج) خرقياً لا تقع به أجول في هذه النواحي والناس يهزؤون بي لتعاطي بشراب أبونا نوح الآخر

(س) ماذا نعمل الآن وهل تسمى في أمر مستقبلك

(ج) كلا . أنا تائه الآن لأنه ليس من يفكر بي على الأرض ولا من يصلي لأجلي

(س) ماذا كان اسمك في حياتك

(ج) حنين

(س) انا مستعدون لإسماعك بالصلاة . فقل لنا يا حنين هل سررت باحضارتنا لك

(ج) نعم أنتم قوم صلحاء محبوبون وقد سررت جداً بإسماعكم لي . استودعكم الله

قال شير محمد . ماذا ترى في هذه الحادثة من العجائب العلمية . قلت يا شير محمد تذكرت بقول الروح أن الأرواح تألف الأمكنة التي يحتاجهم فيها من يحبونهم ما قرأته في كتاب (المضنون به على غير أهلها) في تلامذات الغزالي ذلك (ومن أقبح في الدنيا بهيمة وكبته على إنسان في دار الدنيا فإن ذلك الإنسان يحس باقبال ذلك المقبل عليه ويخبره بذلك . فمن لم يكن في هذا العالم فهو أولى بالتنبيه وهو مهياً بذلك انتبه فإن اطلاع من هو خارج عن أحوال العالم على بعض أحوال العالم يمكن كما يطلع في المنام على أحوال من هو في الآخرة أهو مثاب أم معاقب فإن النوم صنو الموت وأخوه فبسبب النوم صرنا مستعدين لمعرفة أحوال لم نكون مستعدين لها في حال اليقظة فكذلك من وصل إلى الدار الآخرة ومات موتاً حقيقياً كان بالإطلاع على هذا العالم أولى وأحرى . فمما سبب أحوال هذا العالم في جميع الأوقات فلم تكن مندرجة في سلك معرفتهم كما لم تكن أحوال الماضين حاضرة في معرفتنا في منامنا عند الرؤيا . ولآحاد المعارف معينة ومخصصات . بها مهمة صاحب الحاجة وهي استنبلاء صاحب تلك الروح على صاحب الحاجة وكما تؤثر مشاهدة صورة أخى في حضوره وخطور نفسه بالبال فكذلك تؤثر مشاهدة ذلك الميت ومشاهدة ربه التي هي حجاب قلبه فإن أثر ذلك الميت في النفس عند غيبته ومشهده ليس كأثره في حال حضوره ومشاهدة قلبه ومشهده . ومن ظن أنه قادر على أن يحضر في نفس ذلك الميت عند غيبته مشهده كما يحضر عند مشاهدة مشهده فذلك ضيق خطأ فإن للمشاهدة أثرنا بينا ليس ثغيبه مثله) انتهى المقصود منه بالحرف الواحد

وأما ذكرت لك ذلك لأريك الحب في توادق أقوال علمائنا لما نطق به الأرواح على اختلاف مشاربها ومنازعتها واختلاف أقطار حضارتها في مشارق الأرض ومغاربها في روسيا وأمريكا وإنجلترا وفرنسا وإسبانيا حتى أصبح ذلك متواتراً . فلفظ كيف وافق قول الامام الغزالي المذكور قوله الروح . فشهد القبر يزيد انصلي خشوعاً وهيبة كما حفظ أثر الميت يحرك فيه الذكر والحب . وعليه فالفكره والذي يفعل بالروح لا الأشياء المادية وتأثير هذا عائد على الحى أكثر مما على الميت وقولها أيضاً أخص دواعي ميل الأرواح إلى الأماكن محبتهم لبعض الأشخاص المتردين على تلك الأماكن ورغبتهم في مناجاتهم وإن كان الروح شريراً قصد الانتقام من عدوه مقبلاً عليه تلك النواحي فتأمل وتجب

فلما أتت هذه القلعة قال صاحبها: قد فهمت أن العقول والمخيلات متضافرة مع علم الأرواح على أناس تجازي
بعد الموت فعلا وأصبح لأن عندي شبه بالحقيق والكني أقول أيضا إن هذا العذاب أيضا بعيد وكيف لا يكون
بعيدا ونحن نرى أن الناس يعاقبون على ذنوبهم في محاكمهم بعد الحزم وأنا نجد الحكومات تسبغ من غلب
عن اوطان مدة معينة إذا كانت عقوبته على جريمة متوسطة . فذا كان الناس في محاكم الشرق والغرب
يراعون اقتراب الذنب من الجريمة فاذن تأخير العقاب إلى ما بعد الموت غير كاف في تهذيب النفوس البشرية
مثل ما نشأ . إن عذاب النار وما بعده لا يردع النفوس البشرية ككل الردع بل لا يردع إلا أوساط الناس
وتزب الآخرة البعيد يردع به الجهل والفساد والأطفال . فلما ترقى تطورات المدنية ولس شيء من ذلك
يتبع لها . ولذلك نرى أنكم انظروا إنما تكون من علماء الأمم والملوك والذين يدهمهم الحق والعقد والمجاس
التيانية في جميع الأمم . قلت إن العذاب كما جاء في الدين ليس قاصرا على الآخرة والتبر . إن العذاب يعمل
بالأفراد والجم من وقت وقوع الجريمة ولكن الناس في الدنيا ساكنين لا يشعرون ومعهم يشعرون . قلت
فاضرب لي مثلا على شريفة أن تؤيده بالقرآن . فقلت له كنيك بمثله وبآيات . مثل ذلك من غلب الناس
بأحد نوعيهم وأصبح مغريا غلبا بشار إليه بالجنة وقد أخذها سيرة أو ينهب فإن هذا في الدنيا يبعد في قلبه
حزنا وغويا كنهه وأما لأن النفوس الانسانية لها شعور بما كسبت وهما حينئذ تعدل فوخر القسبر . بلزم لها
ولكن يخفى ذلك كثيرا . قلت أفلاطون في زمن الفلاس عذب بدميره كعذاب المذنب الذي سلب ماله في
في الدنيا في برى في الخرص عليه وحقد القلوب وكراثة الناس آلاما في وثائق . للوائب التي تحمل بالبل الحرام
وبالمال الحلال كلها عذاب اصحاب المال قال تعالى : فلا تعجب من أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم
بها في الحياة الدنيا . فانظر كيف ذكر العذاب في الحياة الدنيا . نهيك ما ترى من عذاب الخراف الأمم وزوالها
في القرآن . فكل هذا عذاب دينوي . إن الإنسان عذب بالتفريط في أي قوة من قواه الجسمية والعقلية
في هذه الدنيا . إن الإنسان في الدنيا يرى أنه يتقصيره في كسب المعالي ينزل درجت عن غيره وهو في الدنيا
أنه يحسن . ألم في القرب إذا وجد غيره عذابا . ألم هو يحفظها . أنه مني أكرم امرأ وجد الحية له جزاء ومنى
أهان آخر وجد الكراهة له جزاء . وماترك رقنا بلا عمل وهو قادر إلا أحسن . بدامة . أنه إذا أكل فوق
طاقته تجرع غصص لأمرأى . وإذا ترك الطعام فلم يأكل أحسن . بأنم الجوع . وإذا ترك التزوج مثلا أحسن
بأنم الشئ . وإذا ترك التدوى ازداد به المرض . وإذا لم يحسن العاشرة انصرف القرب عنه . إن الميزان
منصوب في الدنيا ومنصوب في الآخرة والله هو بالمسك بالميزان ونحن الآن نوزن أفعالنا صباح مساء ونحن
خائفون ونحس . ببعض العذاب وبعض الثواب ونشعر بالذي بعد فراق هذه الدار . فلما سمع صاحبي
ذلك أشرق وجهه واستبشر وقال حقا لقد أثرت الخجاء وأفعلت بالصواب وأفهمتني قوله تعالى في هذه السورة
- وضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أثنا بها وكفى ذاهبا مبين -
والى لا أقول آمنت بل أقول آمنت أن الحساب واقع الآن وانكم مغطى علينا وأن ذلك الحساب مستمر بعد
الموت . بلزم أنا ملازمة الظن ناشيح وأثبت أنه لا فرق بين قوله تعالى - وضع الموازين القسط ليوم القيامة -
وبين قوله تعالى - وثبتنا فيها من شيء كل موزون - وقوله - وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا
بقرء - يوم - والحساب الآن موجود ولكن نحس منه بعض الآثار فإذا متنا نطلع على ذلك واضحا جليا
- كني بنفسك اليوم تنيك حبيدا - وإذا كنا نجد أن أبناء مركب من ذرات الاكسوجين وذرات الادروجين
يغسب لاختلافها وإن أقل ذرة توضع في الماء من أحدهما خارجة عن الوزن لا يقبلها الماء ولا تدخل فيه .
فهذا الميزان المشاهد تماما أثره وشرؤه في علم الكيمياء هو بعينه الذي يطاعنا الله عليه بعد الموت وهو الذي نصب
الآن وبعد الآن لوزن أفعالنا فها هو ذا وفيها بعد الموت والجديته على هذا العلم الصحيح . انتهى الكلام

(**المطابقة الثانية في قوله تعالى - أَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتْ رَتْقًا -**)
 هـ أنت ذا قد اطلعت على ما أبهره القرآن فبطل مثاب الذين من أن السموات والأرض أي الشمس
 والكواكب وما في هذه من العوالم كانت متصمة ففصلها الله تعالى وقتنا إن هذه مجزأة لأن هذا العلم لم يعرفه
 الناس إلا في هذه العصور . ألقى أن كثيرا من المفسرين قوا أن السكت في ذلك الوقت ليس ليسهم هذه
 العلم فكان جوبهم على ذلك أنهم أخبروا به في نفس هـ هذه الآية فكان الآية تستدل عليهم بنفس ما روت
 به وذلك أن هذه الأمور تخالف وقد أخذ العلماء يؤيدون أدلة شتى لكون ذلك كالمهم وحرفهم رجعهم الله
 وهناك أولاء نجد هذه العلوم المكنونة المخزونة قد أبهرت الله على يدي الترتيب كما نطق القرآن هذا كونه
 يقول سبحانه الذين كفروا أن سموات والأرض كانت مرتوقة ففصلنا بينهما فبقو وإن ذكرها بألفاظ شتى
 فقد قصد منه المستقل كقوله تعالى - أتى أمر الله - وهذه مجزأة ثمة للقرآن وبجدة من أنجب ما يسمعه الناس
 في هذه المطابقة الثانية . ولذلك نجد نفس هذه المسألة أصبحت عقيدة في جميع المدارس شرقا وغربا فهم
 يقولون لتفصيل أن الأرض جزء من الشمس فصارت منها وهي تدور حولها . هذه العلوم أصبحت عقيدة
 لديهم كفروا والذين آمنوا . هـ هودارنا يقول لنا . لقد فهم الذين كفروا علوما هـ لا آمنوا في لأن
 هذه العلوم تدل على عظمى وحكمى وأبدعى وجبلى وأحكمى في عمى لأنى هكذا خفت الكائنات وربها
 طبقا عن طبق بانعقادهم وبعثت الماء لحياه الحيوان والجبال لحياه الأرض من التفتيح والضياع في الحلاء المسمى
 لا ينداهى (**خطاب العلماء الاسلام**)

أي العلماء . لا علم بعد عروس ولا حجاب بعد بريس . قد أعجز من أندر . هل بعد ما بين نسك
 لاني ورأيهم كمن رضى الله عنهم منى كانت موافقة للعقل وحضرة الناس عليها . هل بعد هذا انجذبتون عن
 النظر في كتبكم . كفى يا أمه الاسلام . أيها الذي القارى هذا السدير . اسمع منى وتؤمن ما أقول
 قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى - وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليعلموا أن الله لا يهدي قوما -
 فقال ﷺ ما هم الله عاكس لا أحد عاكس من الميثاق ما أخذ على الأتباع . تبيينه للناس ولا تكتفونه . هـ
 هذا قوله ﷺ أخذ عاكس العمل على الأبياء . إن الأنبياء انبؤم عندهم وهم ونحن سكان الأرض
 الآن مأخوذة علينا العمود والعهد تابع لنفس العلم . فأتى أيها الذي مسؤل عن هذه الآفة وعن حوكت
 على مقدار طاعت . هل في شرفه الاتصاف أن تكون أمه هذا كتابها أجهل الأمم به وبالعلوم التي أترغها
 الله . هل من جادة الحق وسريرى السواب أن الله يقول - ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش
 قليلا ما تشكرون - وسبح المخلصون بهذا القول أجهل الأمم بهذه الأرض وبما فيها . يقول الله إن
 الأرض التي جعلت لكم فيها معاش محسبكم وأنتم لا تشكرون إلا قليلا ولا يكون الشكر إلا بالذكور
 والمنكر نزل والعمل باليد واللسان ثانيا . هـ أنت ذا عرفت وأنت مسؤل بين يدي الله هل تكن أنت العليل
 لأمتك الاسلامية . أنها في حاجة إلى النصير واليعين فاذبح هذا القول وأمثله مما يفتح به عليك مادت من
 الصادقين الموقنين

(**اعتراض على المؤلف وسؤال وبصيرة**)

جاءك فل في ذلك العلم صديقي . إذن أنت تريد أن تصورنا نحن العلماء بصورة متصيرين . وقلت له
 إن التصير على مقدار العلم وما علم الناس لا يصحون في ذلهم من ولاهم إلا إذا علم . فلما نزل من العلماء
 أن يقرروا العلوم وبهم موا الشبان أن الله خلق الأرض والسماء ليراسهم لأنه كما جعلها معاش جعلها دروب
 أي محل دراسة فهي كتاب مظهر فائد في هذه الصورة . وجعلك السماء مظهرا محفوظا وهم عن آرائهم

معرضون - جعلها آيات كما جعل في القرآن آيات . وآيات القرآن تطلب منا آيات الدول المحيطة بنا . قال
هأنسة إذا ذكرت عقاب أمة للناس على الأرض . فإذا عوقب به المسلمون اليوم . قالت المسلمون عوقبوا
بالذلال والقرينة لهم . فقال وبماذا أعاد العقاب . قلت أعاد كثيرًا ونجح نجاحًا باهرًا . ألم ترائي أمة الترك
كيف استقلت واصلت حاكمها وأمة الأفغان كذلك . ونرى الأمم التركية تجاذب وتعد وهكذا . أما أمة العرب
فانها إلى الآن تفوق العذاب . قال أوضح لنظام . قالت انظر إلى أمريكا وهي من أمة مختنة أصبحت أمة
واحدة تربو على مائة مليون وهي مكونة من عشرات الممالك . انظر إلى ألمانيا بلغت نحو (٧٠) مليوناً
وهي ممالك مختنة صارت مملكة واحدة . انظر إلى إنكتر كذا . انظر إلى غيرها وغيرها ثم انظر إلى
أمة العرب كمصر وتونس والجزائر ومراكش وبلاد الشام والعراق وبلاد الجزائر هؤلاء كلهم عرب . فانظر
ماذا أصابهم فتحوا البلاد قديماً ثم عاشوا فيها وخضعوا لهم غيرهم فأصبح الشامي لا يفهم المصري إلا قايلاً
والعراقي لا يفهم المغربي في تونس إلا قايلاً ولا يفهم أن يتحدثوا لغة واحدة . هكذا ترى الأفطار الجزائري والنجية
في جزيرة العرب التي هي منشأ العلم والدين لم تتحد بمالكها بل هم أعداء مع أنهم لا يبالغون عشر الممالك
المتحدة . الحق والحق أقول إن الله لا يأنس ببقاء أمة في الأرض مدة جهالة . إن الله أذن بارتقاء الإنسان
فمن ارتقى بقاء ومن لم يرتق أضمه . إن الله أعطى الترك نصيباً من العقل فعملوا بهتة تضيعة . أما العرب
فانهم لا يزالون جاهلين حامدين واستسلموا للحوادث في المستقبل الاتحاد ونشأ سكة حديد من مراكش إلى
الجزائر وتونس وطرابلس ومصر والشام والعراق مخترة الحجاز ويكونون دولة يانها وبين الأفغان والترك
معاهدة ومع فرنسا . هذا هو اليوم الذي يقال فيه إن أمة محمد ﷺ قامت بماءها . هذا هو اليوم الموعود
للمسلمين . أما هذه الحياة حياة الغفلة والكسل والجهالة . إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم -
فانعرف كل قوم وطنهم ثم جنسهم ثم الجامعة العمة ولكن أبناء مصر الآن وأبناء العرب لا يهتمون شيئاً من
هنا فإن الأمير عبد الكريم القائم الآن في مراكش يدافع عن بلاده ضد أسبانيا لم يساعد أخوانه في
مصر من العرب ولم يجيبوا نداه بالمساعدة المالية فضلاً عن الطبية والحربية . فاجعل عزم ولكن الله يريد
ازاته - ولله من قدامه بعد حين - . إن الله لا يني إلا الأمل في هذا الوجود وأنه هو ولي الحيد

وكيف يدخل الناس الجنة ويقال انهم على سرور متقابلين أو ينزع ما في صدورهم من غل وهم لم يحرموا
سوا هذا في الدنيا . لكل عمل في الآخرة ثمن في الدنيا فأن الأس هنا . إن كل عمل بعمله المردود
له في حسابته حتى الحركة والخطوة والكلمة وهذا يسجل له في أعيناه وسر كانه المستقبل ويكون كل عمل مبدأ
لما بعده . يصبح - حجة راسخة صالحة أو طائلة . فهذا نوع من الجزاء للفرد بحيث لا يعمل عملاً صغيراً أو كبيراً
ولا يفكر فكرياً كذلك إلا كان له أثر في عمله في الحياة الدنيا شاء أم أبى . هكذا الأمم فكل جهل وكسل
في الأمة يذهب أعمالها وأعمالها ويؤخرها وتصبح قريبة للبرها . فأن الاتحاد في الاسلام ولم اتحاد أهل
أوروبا وهم لا يتحدثون . أفلا يقرؤون - ونزعنا ما في صدورهم من غل - أخواننا - في الآخرة ولا بد من مقدمة
ذلك في الدنيا أفلا يقرؤون - يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا -
فأن التعارف وقد تعارف الألمان والاطليان والأمريكان

(جوهره في قوله تعالى - وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون -
مع قوله تعالى - ولقد آتينا إبراهيم ربه من قبل وكنا به عابدين - إلى قوله تعالى - فاعلمناهم
الأخسرين - وتبين التماثيل التي تكفوا عابها وكسرهما التماثيل علب السلام)

انهم أن هذه الآية أيضاً من المعجزات القرآنية . ذلك لأن الكشف الحديث أظهر أن كل دين كان في
أصله دين توحيد . وأذكرك بما تقدم في سورة (آل عمران) من أن كتاب (الفيدا) الذي هو أصل

دين (البراهمة) قبل التوحيد وهكذا دين (خرستا) قبل المسيح بنحو ٤٨٠٠ سنة (نولد) بعد سنة ٦٠٠ قم ودين قدماء المصريين وبين قدي (هرمس) التي صرح فيها بالتوحيد تسريدا وضعا وهكذا دين (بر) الكبير يسين ودين (ايونس) بهذه التسميات - هذه هي البيانات المنتشرة اليوم في الأرض وأصلها التوحيد - وقد تقدمت آيات نحو هذا في سورة (ابراهيم) في الجمل السبع من أن علماء الهند ومصر وحضوا سرا وشتموا جدهم الاضلال المنة ولبقى لهم السيادة عليهم والتشيت عند هذه الأمم جاء بعد التوحيد - هذا هو ما تقدمت وتكفي الآن أن نريد أن نضيف إلى ذلك جمالا في العلم والحكمة ونورا أشرف على أهل الأرض بالكشف الحديث - ذلك الكشف الذي فيه هذه السلسلة الأبرار

- (١) فأوسع القول الآن في دين قدماء المصريين لتوالم لم تكن ذكر من قبل
- (٢) وتذكر دين الفرس القدماء وأين أن أصل هذا دين التوحيد
- (٣) وأن لاسلام جاء لا بطاح الحقيقة التي نعتها المؤمن من آمن قد بانات فهي (ثلاثة فصول في الفصل الأول في دين قدماء المصريين في

قد أظهر الكشف شيء ذكره (والكنس) البعثة الانجيزي ثلاثة وسبعين إلهة وإلهة وقال لهم لم يدنو عداهم - وورد في كتابة مفسره لرحميس الثاني للبارة الآتية وهي (الآلهة الألف في الآلهة والإلهات الذين في مصر) وجعلها هيرودوتس (ثلاث رتب) ٨ من في المرتبة الأولى (١٢) في الثانية وثالثة في الثالثة - ومن يجب أن هذه الآلهة كانت مجموع بين ثلاثين إلهة الكبير والخفاة فبينهم المحاطة والارتفاع في الأمور الخفية منها - فلما استندت في الطائفة الخفية - وأما - مؤلفي الفكر فهي عند الخاصة الذين كانوا يستقون رعاياها

ثم لم يتركها عن يثوث (برش) قابل للآلهة المصري ومن كان في (موقع مصر) فينصون الجند الخامس ومن كتاب (مصري في الآلهة القديمة) لبرش (ووالكنس) قد أخذ من مجموع كلامهم ما يأتي أهم يقولون (في الخلق الحق تسميات والأرض في خلقه أمد الوادي والوجود نفسه - فكان منذ الأزل الروح المظهر السكاني في جميع أوساطه السكاني والتمرد والتقدم - وهذا كله لم يصعوا له رسا ولم يكن له اسم عندهم ولا يسمونه كما نسميهم - ويقولون إن كل مسواه من الآلهة ليس إلا صفة له أو فاعلا من الخفية التي خلقها وكانوا يقولون إن العادة والآلهة الصغيرة هي متماثل - فاعبدهم إلا ليتروا إلى شيء زاني - وإذا كان الله لا يجوز التماثل باسمه فوجب أن تقدم (الآلهة الصغيرة لأن الله أكبر من أن نعبده نحن

أقول إن ذلك أشبه بما سمعته الناس اليوم إذ يخاطبون البربر أو الأمير بنوعهم حضرتك وسعادتك وجلالة لتمام وعظمة السلطان وهذا من التماثل في العظمة - فإذا كان الإنسان امتداد للعلو في عظمة الخلق فهو هو الأول لم يعرف شيء طريق عظم الله إلا بترك اسمه وتسميته وعبادة مخلوقه - ولما كانت الآلهة الصغيرة المعروفة عند العامة ليست متصودة بتأثيرها بل هي رمز لما فيها من الراسد من هذه الآلهة باسم الآلهة الخفية لأنها مرجعها إليها في الآلهة الأولى - هذا في العظمة القلبية - أما اليوم الآخر فقد كان معروفًا عند العامة والحقيقة كانوا يعتقدون بشدة النفس وهي فترقت الجسد دخلت دار الخلق وحولت في حضرة (أوسيريس) والاشين ولأربعين قضيا الذين معه فيأتي (نوبس) بن (أوسيريس) بيزان يضع في ناحية منه تمثال الخلق وفي السكة الأخيرة إلهاء فيه حسنات الموت - فذا تراجعت الحسنة على التمثال أصبح لنفس أن تدخل قرب الشمس وقد أنها لأرواح الناطقة إلى الفردوس وما كان الأبرار وإن لم ترجع حكم عنها أن تنقص في أبعاد الحيوانات كما تقدم في أقوال (أينوس) في محاوراته مع (سقراط) في سورة النحل فهناك يقول بهذا القول نفسه كما تقول الخلود - إن هذه عقيدة أهل الهند ومصر واليونان القديمة ولقد أتت فيها

في تلك التجمعات تتوقف عن مقدار اجتهادها في الظاهر فإن لم تظهر في تلكها حكم سليم ابتداءً من تلك
النفس الصالحة فتظهر من سبب انتهاء اجتهادها وتزيم مع (أوسيد سر) ثلاثة كتلة من تلك التجمعات التي تفرق
وتدخل الجسد الثاني خرجت منه فيقوم من الأموات ويبعث كذا من أولئك ويذكرون عليه الجنة والنار حتى
يلتفح السعادة العظمى إذ ترجع نفسه إلى النور لا شيء الذي صدر منه وهذا كمال السعادة العظمى
هذه هي الديانة القديمة عند قدماء المصريين . هذا المذهب كان في أول أمره حكمة كمالاً بل كان هذه
الحرفات التي جاءت لهم من دين البرهمية بل كان قبل المسيح بأربعة آلاف سنة في تلك الديانة التي أقرها
خرافات أشد من غيرهم فهم ظنوا أن الروح ترجع إلى هذا الجسم المظلم والمظلمة هذه العقيدة . فلما انقضى
وأسماء الآلهة ونحوها فهي كلها ضربة أسهل منه

(في المذهب الثاني في ذكر دين الفرس القديمة)

اعلم أن (الآريين) كانوا يسكنون في وسط آسيا شرق بحر قزوين والجزء الشمالي من (هندكوش)
وقد فرغ من هذا الأصل (المانيون) فرس إلى أوروبا من طريق بلاد الهند وباكستان فري . والفرس
بعدهم أسلاف البطاليين واليونانيين واللتونيون فمض هؤلاء وحلوا في أوروبا في البحر المتوسط
والبحر الأسود وما بقي من ذلك الأصل ذهب إليهم قسم إلى بلاد الهند جنوباً وقسم ذهب إلى خليج بنغال
وقسم ذهب إلى بلاد الفرس . هؤلاء هم قدماء الفرس . فهم إذن فرع من تلك الأصل الآري وهم خوة
أهل الهند وأوروبا فقد كانت أصولهم جميعاً تنسب إلى واحدة وتدين بدين واحد ويسمى (الترك والفرس
وأهل الهند ولا بلانده) هؤلاء القدماء لما سترق قرارهم بينات تفرقت عندهم وأطعنهم بأسماء
عارضة فصار ذلك التفرق في العتبات إلى البحر إلى الغرب والغرب والعدوات والشحناء فظهر بينهم وجن
عظيم يسمى (زردشت) . وقال أبو القاسم منديون بن نصر الدين أحمد الفردوسي الطوسي الشاعر المعروف بقرب
طوس حوالي سنة ٣٣٠ هـ م الهجرة (في كتابه في المذهب) الذي يقع بين بيت وقد أنشأه في سنة ٣٣٠ هـ
سنة وقد فضل المتأخرون على كل تاريخ منقولاً أنه ظهر ببلخ في عهد الملك (كوك مستسب) ريسل خاغن
اسمه (زردشت) بيده بناء فيه نار بلاد خن ولاودود ولاخورد وقد أطلق ابن أبي مهدي نبيك لأرشد سبيل
الله وهذه النار التي بيده من الفردوس أعطاها الله نفسه وقال في خلقه دن فيا صورة السماء والأرض .
خذ مني الآن اثنين الحق والشر به وأرد بطنياً وكان مع النبي كتب قول إن الله كتبها وهي (اللاوسنوزند)
ولقد ولد (زردشت) باري على مقربة من طهران (كما نقلت الإشارة إليه في سورة الف) عند قوله تعالى
ب قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى . نسبة تسكن الإيرانية في الخوان الخزانة في السنة
السابعة قبل المسيح كما يقول الفرس لأن أوفي جوار بلخ في المذهب الثلاثة عشرة قبل المسيح على أقوال
المحققين من الفريجة أي قبل وصول قدماء الفرس إلى إيران ولقد قبل الفرس دعوتهم فاعتنوا بها وقت شربهم
وبقيت تلك الديانة قائمة إلى انتفاء أسرة بني (ساسان) في خلافة عمر رضى الله عنه سنة ٦٥١ هـ وذلك اليوم
دين الإسلام إلا شريعة قليلة حافظت على ذلك الدين إلى الآن وهم قبائل جدا يسمون الفرس والفرسيين في
بلاد الهند . ولقد قلنا في سورة (ف) أيضاً إن الله عز وجل عنده (في الخوان) لا بد منها الموت والحياة
والشر والخير كما في القرآن سواء بسواء . ولقد حرم تقوم عبادة الأصنام وأيقنوا بالخير والشر ثم ما من الله
وأن كلامها يلزم الآخرين نور وطاعة وغي وثق وحق وباطل وهكذا والأول (عور المزد) (عور المزد)
والثاني (نفر ومانوس) ثم صار (أهرمان) فوجدت الثمانية أعطيت تقوم قبيل رحيلهم إلى إيران . ولما ساروا
ساحة (إيران) وخالطوا الجوس أصحاب البلاد اقتبسوا كثيراً من دينهم وشربهم . فبعد أن كان (أهرمان)
و (هر مزد) علمين من أعمال الله معنوهما إثنين مستقابين جليهما عز وجل . وأصله في هذا على التحدث والجمع

وذلك ما وجدته قبا في بونوب والشيخ والسجل منهم أنصار وأنصار (هرمزد) ست (١) التأثيل الثاني (٢) لاستقامة
(٣) الحكم الثاني (٤) التسمية والظاهرة (٥) الصحة (٦) الخلود

وهم يعتقدون أن الإنسان من مخلوقات (هرمزد) به الخير واذن عليه أن يعصي إله الله واذن يتصف
(بأربع خصال) التقوى . الطهارة . الاجتهاد . الصدق . فأقول الاعتراف بأن (هرمزد) إله الحق
والكرام الثلاثة بالصبر والتسبيح والظهارة المساومة عن الفرائض الدينية والتفرد في التكبر والقول
والقول بأن (هرمزد) طاهر برب الطهارة فليكن ألباءه فاعربين . والاجتهاد يرجع في حث الأرض
بالاستعداد الشوك منها . والصدق أهم انطوائهم عندهم . وروي (مهرودوس) أن صديق انقرس يمتنون
في ركوبه الخيل وأن يوترق النوس وأن يكفوا الصدق والكذب عندهم شرأ ثرائل وأسوقها . وكانوا
يعتقدون الخلود كالمصريين قبا حتى واليونانيين وأهل الهند . ويقولون إن نفوس الصالحين والظالمين تتر
بعد الموت على القراط وهو جسر ضيق في ماري الجنة وهو من فوق جهنم . فلما نفوس الأخير قائما تعبر
عليه سالمة وتبينها الملائكة لأعبار يسها (سروش) وتعتول التي يدعوها أصحابها الذين على الأرض . فلما
نموس لأشرف قائما تستط في المأوى . وفي وقت نفس الصالح إلى الفردوس سيها العقل الصالح والملائكة
يتولون طوبى لك أيها النفس الشبه فلك الخلود ونموس الأشهر تقم في جهنم وهم يعتقدون إلى الآن يوم
القيامة وسهر الأجساد وكل ذلك بقي في الدين بعد المزاج (الزردشتية بتمانية المجوسية) والمجوس أصحاب بلاد
الذين اختلط بهم الفرس كانوا يكرمون النار والهواء والماء والتراب ويحرمون النار المقدسة عن مذايهم
معتدين أن أصلها من السماء وأنهم يجب عليهم أن يحرسوا عنها حتى لا تنطفئ . أقول من العجب أن هذا
تقول في حقيقته رمز تعظيم والدين . فالدين من السماء وهو النار والنور الخال في الذنوب فتجب لحافظة عليه
فصل ذلك رمز للمعنى العامة في ما بقيت الرسوم للظاهرة وهناك مناسبة بين الحقيقة والرمز إذ لنعم نور
والنور يصاحب النار أو الحرارة ولا يجرؤن على تدنيس الأنهار ولو بغس الأيدي . وهذه العقائد دخلت تدريجا
في دين (زردشت) حتى إن فرس بعد ذلك كانوا يقدسون موضع طهر السماء ووحش النثار كالمجوس فلا
يدنسوا النار إذا عرفهم بها والأرض إذا وأروهم فيها والماء إذا طرسوهم فيه والهواء إذا وضعهم في ثوب
فصعدت راحلتهم إليه

وهناك (بذتين) لبذة من كتاب (الاستاذ زرد) الذي كور أي المني والشرح وباللغات الأفرنجية (الزندانست)
وهو فيه ثلث ألف بيت من الشعر اظمه (زردشت) وشرحه من خلفه وقت أكثره أيام لاسكندر ثم جمع ما بقي
منه الأكاسرة بنو ساسان . وبذة في قانون الأيمان بالله

(الكتاب الأول) أقدم التعجبات السبدي وهو ناي العظيم (هرمزد) وأسألت أيها السيد العظيم أن
تعفري خطيئتي يوم الدين وتقصري على أن أقوم بشيء ثمين . إن في الوجود (زرجين) روحا شريفة
بروحا فانية ولأولي السرور ولثانيه الفضل والظهور . فاخترت أنت باقدوس الخير ونبذت الشر وأهل
الشر قد انقوا عليه فسكنت أنت غايهم فمن أنت الأرض بالشوك والحبك بسبب شرهم تأتي أنت بالنم
في الأرض وسوف يأتي يوم الحساب ويجزى كل بما عمل

في البذة الثانية قانون الإيمان بالله . تؤمن بالله واحد خالق السموات والأرض والملائكة والنفس
والنعم والنجوم والنار والماء وكل شيء . إياه أعبد ولم تسجد وبه تستعين . إلهنا لا رجة له ولا شكل ولا له
مكان محدود ولا استطيع وصف مجده ولا نشاركه عقولنا كنهه . له ألف اسم واسم ولكن اسمه تأويل (هرمزد)
أي الروح الحكيم . وفي عبادة فانتخت في بعض خلافة كالشمس والنار والماء والشمس . وقد غلبنا نبينا
(زردشت) أن الله واحد وهو إلهي وأن تؤمن (بالوحدانية) بوجوده وأنه في نفسه شبيهة ونطيع وأمره ونفعل

الأعمال السالفة وقول الأقوال المحسنة وتفكر لأفكر الظاهر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان في ذلك يوم القيامة . فلهي
يكون في اليوم الرابع بعد الموت وترجو السماء وتختلف جهنم وتقرن يوم القيامة . فلهي
هانت ذنوبها المنيب السكي قد قرأت دين قدمه النصرين ودين الجوس ودين النرس فكذلك هذه المنيب
الثلاث من غير حاشا ذكره في سورة (إبراهيم) و (آل عمران) كما قدمنا جيمها فاصف بلسان واحد أن
(الآية الآية) ونف ذكرنا لك تلك بصورة ومشارف فيه بعض الألفاظ (الارضين شريطين في الارض
الأول) أن أطلع على ديت الأم في أصل لك اليقين بالسلامة من ماري في ديتهم لأنها كمال السلام من حيث
وحدانية الله والخير بهما الموت والجنة والشرف والعزة بهما الشرف في تلك الديانة (العرش الثاني) أن
منهم الآية التي نحن بصددها . فانه يقول فيها إن أرسل ناسا من كرمنا قبلك ياتوا بالبرهان على الله وحده
أليس ذلك معجزة وأي معجزة ثم إن أطلع الأقوال والمخاطبة في جميع الديانات مريتا واحدا بعد احدا من
أكثر الأمم وهذا ما يزيد اليقين ويقوى العقيدة ويقطع الخزع عند الذين لا يبرهنة بسمهم ولا فوقها بدركون
الحق . وانهم أن مثل هذا الإنسان على الأرض في ديتهم كمثل في أمرهم . فكذلك في الطمعة التواضع
وأجسادهم فكذلك في اللذات والأموال العظيمة كلها . وكما أن الإنسان قد يفتن في الآخرة
كما شرحته لك في سورة (الحجر) عند ذكر الملايكة وأذكر شيكا غش في المنيب . فلهي عند ما قدمه من
الأطباء في مصر وفي أوروبا فقد جاهرنا بأن أناس غشوا في الدين والشرف والخصر والدين المحسنون
والدين وكل سائل كزيت وكوزجيت المثلثات باليه العازية . فكذلك هذه ديتهم العيش . فلازيت ولا من
ولاين ولاخير إلا فيها غش . فلهي يدخلون فيه الطين والطين يدخلون فيه ماء قدرا فيأتى بالأمراض النعفة
أقول . فكذلك غش الناس في طعامهم غشوا في دينهم وفي علمهم كما علمت في دين قدمه النصرين وفي
دين (زردشت) الذي دخله التعبد في آية بعد الوحدانية . وترى الناس على الأرض هذا وأهم وهذا كله من
ضعف استعداد سكان هذا الكوكب الأرضي فإن السكك قليل فيه ولا يكاد دين ينزل إلى الأرض حتى يخطأ
بطونها ووحدها ويصبح تشبه بأراء أهلها الخاطئة . وإن أطلع أكثر من في الأرض بطوك عن سيد الله
إن يقعون إلا الفتن وإن هم إلا بخرصوت . وترى الناس سكرى ومنهم يسكرى . ولكن الجهل شديد
إن هذا الإنسان يريد تعظيم الله . فانه يفعل . فيجاوز الحد فيقول أنا لا أذكر اسمه تعظيما له فيضع
في عبادة الخدوات كما عرفت في ديانة النرس وديانة قدماء النصرين والشئ إذا زاد من حده انقلب إلى ضده
والمنفون لما قال عليهم الأمدأرادوا تعظيم الله تعظيما نفا فقرأوا إليه سبحانه بترك العظم الطبيعية وعقودها
كفرا وهذا من شدة عنايتهم بتعظيم الله فهم لشغفهم به نالوا عن الذفر في صديقه كما تقدم عن الأم
السابقة إذ لا يذكرون اسمه اعظاما له بل يذكرون اسم محذوفه كما نسمع أن أهل اليابان كانوا يعظمون البكادو
فلا يرون وجهه . وكما نسمع عن بعض أتباع شيخ عظيم من المسلمين بشمال أفريقيا . فدخل البلاد محرم
عليهم أن ينظروا وجهه . إن الإنسان أفنوم كثار . إنه كان ظنهما جهولا .

فلما سمع صاحب ذلك قال إن في معرفته آراء الأمم السابقة حكمة ونورا وهدى وأن ذلك يفيدنا معنى
الآية التي نحن بصددها . حقا أن المسلمين عليهم أن يعرفوا علوم الأمم وماريهم . يقول الله في الآية إن كل
الأنبياء كانوا يقولون بالله واحد وهذا أمر سدي ولا يكون السدي بالعقل إلا بالاطلاع ونا هو اليقين واليقين
أفضل من الايمان . ولا جرم أن زدياد العلم به زدياد لدنية وترقى لأهم . فينباهم بمحققون في سر آية أو عقيدة
إذا هم ارتقوا في أمورهم المادية والمعنوية . ثم قلت وإذا كن الأمر كذلك فاني أقول قد ذكرت أن في الهند
كتاب (العقيدة) ثم كان (خريست اعظيم) ثم (بودا) وفي الصين كان أولا (بو الكبير) ثم (الونسو) بعده
وأن دين الجميع التوحيد فأرجو أن تذكر في الدين بالصين لأن ديانات أهل الهند قد شرحت سابقا في هذا

التفسير وكذا دينهم (بابل) . فقامت ثمة آثرين من الدين اليهودي (كناشوس) عوف وسوف
الصين صاحب المؤلفات الكثيرة بقى بفضلهم نحن الدين بينهم . ولد سنة ٥٥٠ قبل الميلاد وولده كان يتررب
من زمان (بوذا) بالهند وكان والده من أسرة شريفة حاكمة على بلدة وتوفي وابنه صغير وتبعه عاقلهم ببلاده وعين
معاوناً في وزارة المالية وسنة ١٧٠ سنة بعد ترك الهند كرهة فخرج قاضياً فوفى برا بحركة المنصب إذ وجد أن الشعب
لا يترقى إلا بالعلم فأخذ يثرب البلاد ويمنع الجهل ويرشد الخلال والناس ما بين مهين له ومكرم وهو يقول لا
أهم بذلك الناس ما لمع أسى في رقبهم . ركبت في القاسية ونفقت السيفية والدارم الهندية وتخرج ببلاده
وفاطرت الجاهل من كل حذب يسوق . وقد كانت البلاد تحت حكم ظلمة مرتشين ياتون بين الناس بالعدالة
والإنصاف لبقى لهم السلطان عليهم فأخذ يلهمهم نارة وينصحبهم أخرى فأصاح حال أكثرهم . ويقال
أنه لولا مؤلفاته لم يعرف الناس عن تاريخ بلاده شيئاً ومات سنة ٤٠٠ في م . وكان لابنائه ثلاثة آلاف تلميذ
أشهرهم (٧٧) شهروا بحبه العظيم له ويعتبر الهنديون اليوم عظمه وآراءه واسمه . ولا يترقى الرجل عندهم
إن لم يكن أثنى تعاليمه والمتميز بها . وفريته اليوم يعقبون أشرف بلادهم وكان في تعاليمه يشرب الأمثال بما
حولها كما كان يحسبها السبع . فأن أفعوله أنه مرة سافرة فقال لأخيه في الماء ككلمة الناس فأقبلوا من
عليكم على الناس كـ يفيض هذا الماء فيعود عليكم بالنعيم وينقي سبيلكم كما ينقي الماء ولا يفتى في . ورأى
صائداً معه مأثور فقال له متى لا ترى معك شيواً كثيرة فأجابه إن الكثرة تعرف الشكر تنجو منه أما البقرة
وما يذبحها من الكفار فأنهم تفرغ فيه فقال لابنائه هكذا الناس فمن اتبع فصحة تشيخك ومن اتبع الخيال
ومغار الأحلام والشبان هلك . انتهى

أما دين (بابل) الذي سالت عنه فأعلم أن الآثار التي عثر الناس عليها لا يعم قد ثبتت ديانة هؤلاء أكثر
من التوراة فكان رأس آلهة الآشوريين (آشور) ورئيس آلهة البابليين (إل) وبه سميت مدنهم
فهى (باب إل) أو (باب الآلهة) إذن دين الآشوريين للتوحيد ودين البابليين التوحيد لأنهم مهما نسبوا
من الخلق والاصنام فقد عبد كل منهما إلهاً واحداً وهو رئيس كعبد (كونشوس) في الدين إلهاً واحداً
كما عبده (النيان) قبله بها فهم كأهل الهند عند واحد ولكن عند ثلاثة أقهروا التعدد وهكذا قدماء
المصريين . إذن الأمم القديمة كلها متشابهة توحيد وتعبد في آن واحد . وبعد لأنه آشور الذي هو رئيس
الآلهة عند الآشوريين (ثلاثة آلهة) وهم (نور) و (بيل) و (يا) وهذا مثل الآشوريين وبعدها المثلث
مثلث آخر وهو (الاله سن القمر) و (الاله شمس الشمس) و (الاله نفا) أو (قد) أو (يم) أى إله الهواء
وهكذا آلهة وراء آلهة . ولهم اعتقاد بالآخرة مثل بقية الأمم . وهكذا كان المصريون يعتقدون تنفث آلهة
فكل جماعة كانوا يعبدون مثلاً غير الآخرين . فالنوعيد والثالث إذن في الهند وبابل ومصر على حد
سواء . وأذكرك أيها الذي بما مر في آخر سورة (المائدة) إذ نقلت لك هناك صفحات كلها من قوله من
نفس عجم أهل الهند أى أن عشرات الآيات من الأناجيل الأربعة نقلت بنصها وفصلها كما كتبت على (بوذا)
وما كتبت على (خريست) انظره هناك فإن الأمر عجيب وأجيب من هذه الانسانية الخرافية المحرفة للطقس في عبي
الإنسان إلا أن يأتي بضاعة فتزج في الأرض فلا يخرجها علم ولا حكمة ولا صدق ولا دين بل تبقى ثابتة مادام
لها أنصار يأكلون منها الخبز . بهذا نعلم أن ثابت المسيحيين لا فرق بين وبين تثبت المصريين والبابليين
وهن الهند . وأذكرك بما تقدم في سورة (مريم) عند قوله تعالى . فأخلاف الأساقب من بينهم . فقد ذكرت
هناك الرواية التي تشبه الرواية المتقدمة عن المسيح حرفاً بحرف نقمتها هناك من كتاب (الورد هينلى) رئيس
الجمهورية الإيطالية الإسلامية . فهناك ما كتبت في "الوحين البابليين التاميين لمجموعة السجلات المكتوبة بالخط
الاشورى التي كشفت بواسطة الحفارين الألمانين سنة ١٩٠٣ وسنة ١٩٠٤ في (كانه سيرفت) قاعدة

فكانت حقون عينيك بأصابعه . اعلم أن الله عز وجل مشرق نوره على جميع الأمم قديمها وحديثها وهو القائل - ولن
من أمة إلا خلا فيها نذير - والقائل - واتخذ بني نفي كل أمة رهولا أن يعبدوا الله واجتنبوا المشغوت
فمنهم من هداه الله ومنهم من ضلقت بهابته البصيرة - فبرهانه لم يدرأه من الأمم السابقة إلا وأرسل لها
هذا قوله هذا بآدم يحتاج إلى متابعة ذاقول

لأن الله عز وجل هو الذي بث الحيوات في البحر والياب وفوق الأرض وفي لقوله وهو الذي نظم تلك
الأممك وأودع فيها غرائز فهي بذلك حركات النظم فتمت بآدم ذريته ما دام الشرقان وطبع اليزان
وتسكن الأرض ما فنى . أعطي كل نوع من أنواع الحيوان فطرا ونمرا وتختلف بقية الحيوان . فهل فطرة
الفر كقطرة الغزال . فل لا . قلت قد ذهبت فخر مخافت . مثلا ترى أصواتها لا تشابه بينها . فكل نوع
صوته ونغمته تختلف النوع الآخر والنوع الواحد من المشرق لا يختلف في صوته ما عاش منه في الغرب فصوت
عربي والكرابي وأبي فردان في المشرق هو صوت الغربي والكرابي وأبي فردان في الغرب لا اختلاف
بينها . أما هذا لسان فصر . يجب . أعطي مثلا وأعطي حربة ينصرف في الكلام كما يشاء . فما استقر
عقد قدر على التصرف . هذا فعل . سار على نعوس الوجود . ومعنى هذا أن هذا الوجود فطر على
الاختلاف والتنوع . فكما نوع الله أصوات الحيوان بالاختلاف الأنواع أخذ هذا الإنسان بنوع أصواته كما
فعل الله في . والله جليل الإنسان نفسه كونه أنواع لا نوع واحد . فخرى اللغة الأصيلة الثلاثة وهي (الآرية
والسورية والسامية) تختلف عن بعضها الاختلاف بينا وكل لغة فروع كثيرة . فدارت الآريين يتكلمون
بالسكريدية والبرسية وكثير من لغات أوروبا تسمى اللغويات يتكلمون باللغة التركية والفارسية وغيرها
وترى الساميين يتكلمون بالعربية والعبرية والسامية وما كان . فبذن أصبح التركي والفارسي والعربي في
لغتهم أشبه بالتركي والبري والسورية بخلاف الأصوات مخداني اللغات ذلك لأن الله من عادته أن لا يكرر
في الخلق أن الله ذلك النوع عذوقه . فكذا الإنسان لما أعطي قوة وتلك القوة من عند المبدع الحكيم
نوع كل نوع المعطى القادر . فكما نوع الله في أصوات الحيوان نوع الإنسان الذي هو خليفته في صوت نفسه
هذه اللغات ولكل لغة طبعات . وكما نوع الله في الغرائز الحيوانية نوع الإنسان في المياد

فإذا لم يدرى طبعه فكيف فيها القضاة لئلا يفسد عليه . وقد قلنا إن الله لم يدر أمة إلا أرسل لها رسولا
والمرتدون في كل دين هم قاتلون مقام الرسل . فهذه المياد تنوعت على حسب ما طبع عليه الإنسان من
التوابع في عبادته وقواره . ثم إن كل دين ينزل لأهل الأرض كما قدمنا يكون بالتوحيد وهذا التوحيد سار
في جميع السموات وربة لم يرد أحد فذا فكر الله تلاء لم يجدوا إلا جعل هذا الوجود فيضفون في وصف جلال
العوالم ويستقون منافع منافعهم إلى المصنعة والدين فالجيب مستندا إلى هذه العوالم الطبيعية لم يدم . إن
الله لم يره الناس ولكنهم رأوا جلالها وحسن ظاهرها وبهجة وكلا فهذا الجبل يسوقهم إلى أن تهرع
عقولهم في مبدع العالم

ولاحزم أن زحليل والمغرى والمناظرة جبال بهر وحسن ظاهرها فبذلك السيارات وكذلك الشمس
والقمر والنجوم الثوابت من المزرعة تعفبه التي بها يعنى الناس خالقهم ويرتقون في صناعاتهم الدينية .
ومنى مشيت الأيام والسنون أصبح ما كان بهجة الجسد واليد ما علم وماما المعرفة حجابا على العقول وماذا يمنع
من الوصول وذلك بلاشبك في مبدع هذه الملائكة والمغالى في وصفها جبالا بعد جبال فينزل هذا الدين إلى
الفساد وبهذه الناس هذه الكواكب كالماء صغرى تقرب إلى الإله لا كبرهم إذا تعبدى لربهم انخطوا
إلى عبادة الخالق التي غلب هؤلاء المعوس من الكواكب . والدليل على ذلك أن الأوصاف المأخوذة تقول
لكل كوكب فيها آية . آية . آية فتراهم يقولون في أكثرها تعبد الآلهة وهذا مائة كماله الشرح في

كل عصر إذ يصفون وصفا كاذبا من كثرة المبالغة . وفصاري الأمر وحده أن هؤلاء السابئين كانوا الزنادقة
يعتبرون الله وثقة ملائكة والملائكة موكفون بالسكواكب فذلك هو المذهب واللائكة يسمون بأمره والسكواكب
كانها أجسام تفت الأرواح فحينئذ الموكفون ينقلون بها إلى الله والسكواكب حجاب أوجسدهم أو غير ذلك فهو
رمزه وأعماله في الأرض منكرات بالسكواكب التي غابت عنهم . وأما العبادة في نظرهم فكانها راجع إلى
الله كما قال تعالى . عبادهم لا يغربون إلى الله زلجي . فذلك عدوا زلجلا والمغربي فقد أرادوا بذلك أنهم
ما كان لهم اعتبار السكواكب ثم القائل

(ضرب من)

وما مثل الديانات إلا كمثل الناس على الأرض . يكون المراد فضلا فسيما فرائضا فتنى وشأنه فبالله الله
فكم لا فشيئا فغير ما فلهذا . هكذا ليس يكون أولادنا على لسان رسول فيلعبه فيدمر في الأمم فيتركون
به ثم يأخذ في الأضداد مثل شيئا فشيئا حتى لا يسمع للأمم فيزول من الوجود أو يترك في جملة المعتزلات
وحسب الله أن بني في الأرض ملائكة فيس . فلهذا الديانات وهي قائمة في الأرض كلف بابها علوم وحكم
وأخلاق ومواعظ . كل هذه تعبد على الحرافات فلا يكون لها أثر ولا يمكن بها أن تزداد خرافات فتعبد
عن جبرائيل فليس في صانع الحياة للأمم فيزول من الوجود ونسب النبوة له بل من الأمم إلا حينئذ
نعمتها وأخذت بعبادتها وفارقت السموات . واعلم أن أهل كل دين يتقنون أنهم على الحق وسرهم على ضلال
وكنس السبعين اليوم الثاني أن تلك الأمم لم يكن لهم من الطائفة ضرب واحد حتى من وجه ولا كبر من وجه
كثير بل لأنهم لوجودوا من كل حكمته في الدين ما بقي ذلك الدين فكانت لهم شرائع وقوانين وعلوم تربو على
تلك الحرافات فيعبدون بها من الناس بسلام

فما سمع صاحب ذلك قل الحمد لله ديننا يرى . وقد وقعت فيه الأمم السابقة . فقلت إن ديننا وضع في
وقعت فيه الأمم السابقة خلقوا ثقافة منكم كبروى . فلهذا من ماني من قسرك شيئا بشروا بالبراع حتى
لودخوا بغير ضرب لستهم . فقل وكيف ذلك . ومن ما لقي ضرب الناس من عبادة السكواكب .
قل أغربني الوجه فلا يدري الناس من المذهب وحيد ذلك يضم الوقت . سدى ويشترقي الناس شيئا ويشقون
بعضهم بأمر بعض وتلك الرتبة . فقلت هذا وإن لم يعمل بأمره قد حصل تطير في بلاد الإسلام وذلك
في رجال العلم ورجال التصوف والكتب المورثة من المذاهب . أما رجال العلم والكتب فأنك ترى أتباع الحنفي
والشافعي وابن حنبل والأمام زيد وهكذا السبعة جميع الفرق المنتهية في أهم الإسلام شكل وجهه هو موافقا
وهؤلاء جميعا يفرقون العلم الموروث عن الشافعي وأبي حنيفة الخ . ولكن لا يجوز لهم أن ينظروا في كتاب الله
ولاسير الصحابة ولا تباين إلا أنما تباينها ذلك الأئمة . وإذ كان ذلك فأنهم من الله أنزل القرآن على النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
فهم به الصحابة والكتبون لم قدم الأئمة واجتهدوا ثم المجتهد منهم به أتباع هؤلاء الأئمة . فلو كتبوا بعدهم
مؤمنون وراء مؤيدي . فالكتاب في زماننا يقرأ في مذهب الشافعي مثلا والكتب المقررة في الأثر كالتبليغ
ولا يزيد عليه مع أن المصنف من المصنف والمحتاج من كتاب من كتب الإمام الغزالي في مذهب الشافعي
فكل متأخر لا يجوز أن يقرأ كتاب أحد إلا أن يقرأه في مذهب . وإنما عليه سائر العلم والمصنف في عدم المتأخرين مع تعظيم
المتقدمين فالقرآن معظم وأحدث محترم والشافعي وأصحاب الشافعي والأمام النووي والزهدي وابن حجر وتلك
كتب هؤلاء أكبر من أن يدرسها الإنسان وهذا كما حصل عند المتأخرين في أكثر ديار الإسلام وقد فرض

فانهم نوع لآدم ، أما الأمم لآدم المتأخرة فمن بعض حطاط القرآن لا يفهمون ذلك ، ولا أمرين به الأول :
 أن يكون حرفه يعش بها بين الناس (الثاني) أن يقرأ القرآن لأجل أنه لا يفهمه ، ولا يفهمه في
 عقول المكافاة أن القرآن معروف معنى كقول : قد رأت في طين بنة قوم قدوا نكوة النساء ومزجوها
 بالقرآن وصار هذا الكتاب يقسم حلب الرزق ودفع الأذى ومع الأعداء وهكذا . وكما يقسمون من القرآن
 يقسمون من الشيوخ . فما كان المفسرون يتعلمون من الشيوخ العلماء في المفسر المتأخرون لا سيما في
 التصوفية يعتقدون أنهم هم الذين يتربونهم أي ربه بهم معهم مع أن القرآن لمنه والعمل به والشيوخ
 ليسوا مقصودين لانتفاعهم عداية بين ترفيقه القول وحسب الملاية على الاجتهاد والعلم ومساعدة الناس
 وهذا وحده هو الذي يرفى الله في الدنيا والآخرة ويظهر الله مستعدا لشهادة الله ^{عليه} فكما كان العداية
 في بلاد بابل وآشور يعيشون أولا أهل واحدا وهو تعالى مسود رئيس الآلهة فيها بعد أن أسسوا به ذلك في عبادة
 مخلوقات من الكواكب وغيرها . فلهذا كان المنع من الكواكب أن يرفى جهاز الله وحكمته وعظمته
 صار نفس الكواكب لها حيزا متصرفا ومثل هذا يقال في الشيوخ وفي الأوراد وفي قراءة القرآن . فلهذا
 أن كان هؤلاء جميعا كثره الانسانية المحط التي فصار قراءة القرآن والأحزاب وابعاد شيوخ الصوفية
 يتقدم منه عند صغار العقول عداية لانها أولا كمال على ما ذكرته في النجاة يوم القيامة وما شجاة الانسان إلا
 بماله هو في الحياة الدنيا منها عملا وأخلاقا . فبذلك ان المؤمنين مزجوا دين الصابية بالاسلام لم يفهم
 مرادك منه . فقلت إن أكثر أهل العلم في بلاد الاسلام تقع في أيديهم كتب جعلت لجلب الرزق والمتافع
 الدنيوية وقد جعل القرآن فيها وسيلة لسعادة الحياة الدنيا ولكن بطريق تخلف طريق الصحابة فالصحابة
 والتابعون تبعوا الحق في تحصيل الرزق بالعمل في الأرض أو بالنبالة أو بالجهاد . أما المتأخرون فبعضهم
 جعل قراءة القرآن وحدها سببا لجلب الرزق لا المعنى بعينه في أمور الحياة فقرأ كتاب البوني المسمى (شمس
 المعارف الكبرى) يطبع منه ما لا يطبع من هذا التفسير وشجرة آلافا وآلافا وبيع وفيه فوائد تكتب إما
 بأرقم عديدة ووافقا وأما برضاة ونحو . وقرأ كتاب مع ذلك على شهره وأما بتبيين سبب الكواكب كزحل
 والمشتري والزهرة إلى آخره وكل ذلك مقول حرقه عن الصابيين أهل بين اثنين جعلوا هم والمصريون وأهل
 الهند الكواكب أوفقا وأسنادا خاصة منظمة ترجع في أصولها إلى عمر (الاربعين) الذي ذكرته سابقا
 هذا التفسير وألف فيه أسنادا المرحوم على باشا مبارك بعنوان (خواص الأعداد) فهذا لعلم الذي هو أصل
 علم الحساب ظهرت فيه عند تلك الأمم بحسب لأجل تذكرها فأخذ بالطلب . فهذه الجوانب استعملها البابليون
 والآشوريون في آخره لجلب الرزق وانتقرب من الكواكب إذ شكل كوكب مربع خاص . فلهذا كان الله له
 عدد (١) فأسادة فساد عدد (٢) مساوية (٤) أما مربع (١) فهو الواحد إشارة إلى أن وحدة الله عندهم مقاسة
 وزحل (٣) مضر وباني (٤) مساوية (٩) والمشتري المربع (٤ في ٤) مساوية ١٦ والمربع (٥ في ٥) مساوية
 (٢٥) مربع الشمس (٦ في ٦) مساوية (٣٦) والزهرة (٧ في ٧) مساوية (٤٩) ولعطارد (٨ في ٨) مساوية
 (٦٤) والكواكب القمر (٩ في ٩) مساوية (٨١)

ومعنى هذا أنهم يسمون مربعات إما (٩) الأول وإما (١٦) الثاني وإما (٢٥) الثالث وهكذا ولولا خيفة
 التطويل والخروج من المقصد لرسمت هذه المربعات وأر بلك حسابها فتعرف كيف تكون الأعداد في هذه
 المربعات من (١) إلى (٩) في الأول ومن (١) إلى (١٦) في الثاني ومن (١) إلى (٢٥) في الثالث بهذه المنظمة
 فالحجب غلبة التعجب ومعنى وقع هذا الوقت في يد الطالب بقدر أن فيه سرا عجيبا وذن يتقرب به إلى الكواكب
 الخاص به لأجل ما فيه من سحر النفس ودهشها به وبدقة حسنه . هذا جعل الأمم القديمة الذين جعلوا في
 خواص الأعداد لتعود به استخراج علوم الأعداد المتفرعة عليه كما كان قد مر في آية ناهرات في سورة

(النساء) بابا جنب الرزق بالتقرب بالكواكب وقد فهم في ذلك المسلمون المتأخرون فجعلوا تفسير هذه الأوقاف مع جهنهم حسابها وانفسها بابا جنب الرزق بالآيات القرآنية بدل الكواكب نسبة إلى منهم من أدخلوا الكواكب مع القرآن والرياضات والخبرة وهكذا وسعت الأيام الخاصة بالكواكب . فقال في أي كتب قرأت هذا وقد سمعني نقلا عن عثم الأسدي قل هذا حتى يكون هذا القول نكرة في أمم الاسلام بهذا لأن هذا التفسير من الكتب التي تناولتها الأيدي في بلاد الاسلام فإذا وفيت المقام بين مصنفه ملك الآن كان ذلك خيرا وإن في نقالت ابن خلدون في مقدمته تحت عنوان (علوم السحر والطلسمات) قد أوضح الفرق بين السحر والطلسمات وأن هذه العلوم هي حذرة عند الشرائع وإنما كانت علوم النبط والكهان بين والمصريين وشمل بين والسريانيين وأن الذي ترجم لنا من تلك الأمم قديم مثل (تلاحقة النطبة) من أوضاع أهل بابل ومثل مصاحف الكواكب السبعة وكتاب فطهم الهندي في صور السرج والكواكب . ثم قل إن جابر بن حيران من كبار البحرة المسلمين أضاف هذا وجاء به . مسند بن أحمد المجرطلي أسند أهل الأندلس في السجائر والسحر وأورد في ذلك بما يخرج بنا عن موضوعنا فوكتبه إلى أن ذكر تحت عنوان (سرار المبروف) ما ملخصه في أن الذين يذكرون أسماء الله لأجل المذاهب النبطية يزجون قوى الكلمات والأسماء بقوى الكواكب فيعين لذكر الأسماء الحسنى أو ما يرسم من أوقافها . وهكذا أثرا الأسماء أوقافا تكون من حفظ الكواكب الذي ينسب ذلك الاسم كـ فعل البوني في كتابه الذي سماه (الأسماء)

وذكر أيضا أنهم قسموا الكواكب إلى هذه العوالم من جوهر وأعراض وهكذا الحروف والأسماء أيضا مقسمة عليها . الكواكب كما قسمت على علوم المذاهب . قال وينون على ذلك مباني غريبة مسكرة من تفسير سور القرآن ويد على هذا النحو كما فعله مسند المجرطلي في التوبة . والظاهر من حل البوني في المذاهب أنه اعتبر ما يشبههم فإن تلك الأسماء إذا تصفحت وتصفحت السعوبات التي تصفحتها وتقسيمها على ساعدات الكواكب السبعة ثم وفقت على تعاليم وتصفحت قدامات الكواكب التي فيها وهي الدعوات التي تخص بكل كوكب اسمونها في قدامات الكواكب في أي الدعوة التي يتام لها بها . إذا فعلت ذلك عرفت أحد أسرار أسماء من مآذنها ولما أن ذلك أمر أوجه التناسب الذي كان في أصل الأبداع وبرزخ العلم انتهى بتصريف سير جدا للههم

فما سمع صاحب ذلك قل يا شجاع كل الذهب . إذن نزل المسلمين وسقوطهم إلى الهزيمة كان مسبوقا بالأمر التي هوت مشنا . إذن أم استعملت أمثال الحساب الذي رقي الأمم بابا وبنا للاستجداء من الكواكب وقد قلدهم المسلمون في ذلك وصاروا كائناتية ومرجوا القرآن بعد الصابئين والذي نبين في من هذا القول أن سقوط الأمم والمحطات لخلافها جاز على سبيل واحد قديما وحديث . فهذه الآيات القرآنية رقي المسلمين تلك الكواكب عند الصابئين تعرف حسابها والافتقار به في ثور الحينة ومعرفة جلال الله والعرام به فالتحطت تلك الأمم المحطاة أقدم منه الاسلام وصاروا يتهللون إلى نفس الكواكب . وهكذا نحن جاء القرآن رقي العقول والأعمال والمدن والأمم فصار يقرأ للتشريع وتركوا أبواب العقبة وخسمة كما فعل الصابئون حضرة القذة بالقذة وهذا المحطاة وموت عاجز وهذا قد فشا في الأمم الإسلامية . وأقوى من مجموع مذكريات في هذه المقام وغيره أن الذي يخرج المسلمين من هذه البرية المنحطاة (أسرار الأول) دراسة أمثال هذا التفسير وتأليف كتب مثله مختلفة ليعقل المسلمون (الثاني) أن يجد كل قطر من أقطار الاسلام في تقابل الفكر المذموم عن الأمة وذلك بأن يحدوا جميع أفراد الشعب ويعرفوا صيانة كل منهم فلا يكون قدر على العمل إلا أنموذبه وأنموذبه . فهذا العمل للفقراء بينهم وبينهم عن الاستعانة بهذه الكتب المنشرة في أقطار الاسلام وينسج هؤلاء العاطلون نافعين للمسلمين . فقلت أنا أوافق عليه وأرى بد أن الزكاة توجه

بطرسون القطن الأمريكى فىنتيج (تكافى) وباتيروى فىنتيج تسرخ ساو بالينى فىنتيج أسفر وباليندى
فىنتيج أررق وبالكارولينى فىنتيج أخضر وأظلم الأمريكى الجنوبى بالمكسيكى يانج أسود ولايد أن يعمد
عنه التجارب انقلابا عنها فى الصناعة

هذا هو الخبر المشطر من القطن فى الولايات المتحدة . أما انك را المنتشرة فهو أن هناك أغلب القطن
واقع جنوب خط (٣٨) درجة من خطوط العرض وشرق خط (٩٠) درجة من خطوط الطول الغربية التى
يشمل جزءا كبيرا من ولايات المحيط الاطلسيكي الجنوبية . فهذا الاتيم فيه أراض واسعة لزراعة القطن
وأهل البلاد يعمونه ويشغرون عنه مباحثون اليه وقد استعملوا السماد لانباء القطن . ولقد ضفت الأرض
كثيرا مع هذا السميد المتكرر بشكر زراعة القطن وكثرة الحياى المنسطة لقوية الأرض . هناك عرفت
الحكومة أنه لايد من تنوع زراعة فى البلاد وقدم الحطاء ونصحوا الملاحين ولكن لم يجد أصبح الحكومة
والانصب الحطاء . ذلك لأن غير قطن من الفلات كالخرفير والفول والشوفن لايسهل بيعه أو رده بخلاف
القطن . فترى ماذا حصل بعد ذلك . فسر الله لهم خبايا من عنده فهموههم كيف يزعمون . أولئك
الخصماء هم دود القطن . ذلك دود الثور الذى عجم بجمونه شى القطن فى إقليم (تكساس) سنة ١٨٩٢
وظل الدود يفتك بمئات ثلاث سنين ولم يقدر الحطاء على حذ . أو تقابل ضرره والى الآن لم يجد الناس سبيلا
لإبادة هذه الجنود المجددة . فبما حصل بعد ذلك . حصل التقصير ويقولون القوم فلما زراعت القطن
فزعوا الشوفان والبطاسى والبطاسة ويزرعوا الدواشى والمنازير وزيدت الخضار وصدرت لمساوق التجارة
وزاد ذلك أثناء الحرب الأوروبية . لأن السود أحدثت انقلابا زراعييا فاق ما أحدثته فصانة الحطاء والحرب
الأهلية من قبل ذلك . تلك الحرب التى منعت استعباد السود الذين كانوا وسدهم قوميين برزعه وبعد
الحرب ملأوا بزعمون القطن بطريقى البحار . فذكر براتريقى لا يقل زراعة القطن وهكذا القطن . وانما
الذى أتى بالفرج والعلم على العودة الى علمهم . فبعد أن حين نسون وحين تسجون . تسبكت يات
لأنك تفعل معنا ما فعلته مع الولايات المتحدة . لنجهل كل شئ فترسل الشمر لتكون الخبر . هذا معنى
قوله تعالى - وبإيكم بالشر والخير فئة واليتا رجعون - انتهى القسم الأول

(القسم الثانى)

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَذِكْرًا لِّمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم
بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ * وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ *
وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ
الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ أَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ
فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ * قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنْ الشَّاهِدِينَ * وَتَالِىهِ لَأَكِيدَنَّ
أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ * تَجَمَّلْتُمْ جُدًّا إِذْ أَنْتُمْ لَكُمْ عِلْمٌ إِلَهُ يَرْجُمُونَ
* قَالُوا مِنْ قَبْلِ هَذَا بِأَلْهِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ * قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَدْعُوهُمْ يُقَالُ لَهُ

إِبْرَاهِيمَ * قَالُوا قَاتِلُوا بِهِ عَلَىٰ أَغْيَسِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ * قَالُوا أَنْتَ قَتَلْتَ هَذَا يَا لَهْمَ
 يَا إِبْرَاهِيمَ * قَالَ إِنَّ قَعْلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا خَسَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْتَقِلُونَ * فَرَجَعُوا إِلَى
 أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ * ثُمَّ نَزَّلْنَا عَلَىٰ رُءُوسِهِمُ الْقَدْعَ غَلِمْتَ مَا هُوَ إِلَّا
 يَنْتَقِلُونَ * قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ * أَفَبِلَكُمْ
 وَلَمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * قَالُوا نَرْثُوهَ وَنَنْصُرُهَا لِهَاجَتِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ
 الْأَخْسَرِينَ * وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ
 وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَتُذَكَّرُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ
 الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ * وَوَهَبْنَا لَهُمُ حُكْمًا وَعَدْنَاهُ
 مِنَ الْقُرْآنِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَاسِقِينَ * وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا
 إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَأَوْحَيْنَا إِذْ تَادَىٰ مِنَ فِئَلٍ فَأَسْمَعِينَا لَهُ فَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرِيمِ
 الْعَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَاعْرِضْنَا لَهُمْ
 أُنْجَعِينَ * وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَلِمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَخَتْ فِيهِ غَمَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ
 شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا بَارَكْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ
 وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ * وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُنْصِبَ كُفً مِنْ بَأْسِكُمْ فَقُلْ أَنْتُمْ
 شَاكِرُونَ * وَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ
 شَيْءٍ حَالِينَ * وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ
 * وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا
 مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَءَاتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ
 وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ * وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ *
 وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا فَقُلْنَا أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
 سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخَيِّجُ الْمُؤْمِنِينَ *

وَرَكِبَ إِذَا نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * تَأْسَفُخُنَا لَهُ وَوَهَبْتَ لَهُ
يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا إِسْرَاعُونَ فِي الْأَلْمِيزَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا
خَاشِعِينَ * وَالَّذِي أَحْسَنَتْ قَرْنَهَا فَتَفَحَّخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجِئْنَا بِهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ *
إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون * وَاتَّقُوا أَمْرَهِمْ يَنْتَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا
رَاجِعُونَ * فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدٍ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ *
وَنُحَرِّمُ عَلَى أَهْلِ كِتَابَتِهَا أَنْهُمْ لَا يَرْجِعُونَ * حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ
مِنْ كُلِّ صَنْدُبِ يَنْسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا
يَا وَيْلَنَا فَمَنْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ * إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
خَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ * لَوْ كَانَ هُوَ اللَّهُ إلهَ مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ *
لَهُمْ فِيهَا زَوْجَةٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ * إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا
مُعَذَّوُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا نُفِثْتُمُ أَنْفُسَهُمْ خَالِدُونَ * لَا تَخْرُجُ عَنْهُمْ
الْأَكْبُورُ وَتَتَأْتَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * يَوْمَ نَعْلَوِي السَّمَاءَ
كُفْلَى السَّجَلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعِندَ عَلَيْنَا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ * وَلَقَدْ
كُتِبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ * إِنَّ فِي هَذَا
لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ * وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ * قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ إِلَهُكُمْ
إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ عَذَابُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَذْرَى أَقْرَبُ
أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ * إِنَّهُ يَتْلُمُ الْجَهَنَّمَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَتْلُمُ مَا تَكْتُمُونَ * وَإِنْ أَذْرَى لَعَلَّهُ
فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ * قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ *

(التفسير المفسر)

(ذكر سيدنا موسى عليه السلام)

قال تعالى (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا المتقين) فلهذه ثلاثة أوصاف للفرقان
يفرق بين الحق والباطل ويستضاء به في المشكلات وهو ذكرا وهو عطف ثم وصف المتقين فقال (الذين يحشون
رجلهم بالغيب) حال (وهم من السادة مشفقون) خائفون (ووعدهم ذكرا) القرن (مبارك) كبر حجة
(أنزلناه) على محمد ﷺ (أفانتم له منكرون) استفهام نوبيخ

وقوله - إني - قديم - أي إن قديمي معكم بكمركم ثوبتي - أسبقهم وقربتي في حدة هذه تخني ثوبي في الدين فهذه شبه بالهنايض والمارض صورتهما صورة الكذب وإظهار حقائق وجاهلهم - ولست أريد كذبهم بحسب ظاهرها - وفي حديث الثلاثة من إبراهيم الخليل منها من خذنها وهذا من الثلاثة في حدة الأديان من الكذب فشفقوا عليا يشبهه تعالى لما أن تكون عادتي لأن الكذب لا بد منه الناس فكيف يعلمهم وكيف ينقون به فلا تفتقدوا الكذب لأنه لا يسع علمه في الدنيا (فرجعوا إلى أنفسهم) وراجعوا عقولهم (فقال بعضهم لبعض) (يا أيها الذين آمنوا) بعدة من لا ينطق - ومن عدة المفلذين - منهم يعلمون ثم غلب عليهم فعادة بنائهم (ثم تكسوا على رؤسهم) التقبوا في الجحيم - قال نكس قلوبهم فبدأت أعداء الله فيهم فلو استقاموا حين تقبلوا لهم طنايون لم يأتوا عن تلك الحقة رأسا عن عقب مكبرين وقالوا (لقد علمت ما قولكم بنفوسهم) فكيف نأمر - وأهلها والجاهل حلت حدة فلهي علمت (قل) عجبوا (فيعبدون من دون الله مالا يغفرهم شيئا) أي شيئا من الغفر (ولا يضركم) - كذا لكم وإنما تعبدون من دون الله) أفت صوت يدل على التصحير أي قوما وثنا واللام تبيين (بلا لغة) فوج صلاتكم (قول) لما يجزوا عن الحجة (سرقوه وانصروا آلهتكم) بالانتماء هنا (بن كتمت ما تدين) انصروا طائفتهم مؤزرا - والذي أشار بحرقه عمروة أو رجل آخر من أنكره قريش طيسر إبراهيم ثم بنوا بيتا وجعلوا خشبا وأشعلوه فراكب طيسر أخو أرميخا من طيسر ثم وضعوه في الجحيم فمؤذنه ولا فؤاد ولا يد وهو يقول (حسبي الله ونعم الوكيل) - رقل له جبريل عزك حاجة قال أما إليك فلا قل فليل ربك قل حسي من مؤذي عنقه بحلي وما شئت النار الأولى رجس الله الحظيرة روضة فسمع عنه عمروة من الصريح ففاجأ أربعة آلاف شرة فمروا إلى إبراهيم وكيف عن إبراهيم وأتته - وهذا رأي آخر وهو أن النار كانت بقية على حالها ولكن لما نزل في إبراهيم وهذا قوله تعالى (قل يا أيها كوفي بردا وسلاما) ذات برد وسلام أي ابراهيم بردا غير ضرر (علي إبراهيم) وأمرنا به كيدا) مكرا في اضراء (بجملتهم الأناسين) شمس من كل مفسد (ونجيتهم ولولنا إلى الأرض التي باركنا فيها نعماني) أي من العراق إلى الشام البركة بالشجر والأشجار الكثيرة والأشجار والأشجار (ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة) أي زيادة لأنه - أن الله استحق فأنه الله اسحق وزاده يعقوب - (وكلناهم صالحين) أي كلا من الأربعة وقدرته صلاح (وجعلناهم أمية) يقتدى بهم (يوسف) الناس إلى الحق (بأمرنا) لهم بذلك (وأوحينا إليهم فعل المحراب) العمل بالشرائع (وأعلمهم الهدى) الخلفاء عليهم (وأبناهم الزكاة) الواجبة والصلاة فأنه طهر الله والزكاة لمشفقة على الحق وهما الشارة بالصحة بين أجسد ورثة وبين خفة فكأن الإنسان إن ذاك خليفة له (وكانوا عابدين) موحدين مخلصين - هذه هي قصة إبراهيم معه اسحق ويعقوب من ذريته تعالى فيسبأ في الكلام عليه وفي هذه الحقائق

(في الخاتمة الأولى في قوله تعالى - إن ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن

وأنا على ذلكم من أمميين -)

الذين هم المراد من موسى على فرعون إن قل لمردا على طلب معرفة الله تعالى - ربنا الذي خلق كل شيء خفية - الخ - أن الله ما يؤمن - ذاتي القرآن لجزء الخاتمة معنا وكرر ذلك الواحد لأبياء في العالمين بحيث نرى موسى وحمز إبراهيم الخاتمة على العالم واحد - موسى يقول انظروا الأرض والسموات والسموات وإبراهيم يقول ذلك وهذا ليرى في القرآن لأن الله لا يخلق إلا لأجلنا فذا من الخوف به من بعده - فإلهنا على العالمين الخاتمة برقبوا الشعوب الإسلامية - بإحسانه على أمه - وهذا محمد بن يحيى ذلت عبوديتها وظهرت عبوديتها - أجروا داعي الله فيها المليون - انظروا داعيكم على ناس موسى وعلى ناس إبراهيم الخاتمة في العالم - إن دين الإسلام هو هذا - دين الله هو الذي يدعو إلى العبودية

العقلية والفكرية والا فمذا بكثرة هذا . ولما نرى ابراهيم يتلوه في التمجيد والثناء والحمد لله ثم يوجهه
تلقى فطر السموات والأرض ثم يقول - وثنا على ذلك من الشاكرين -

من درس ابراهيم الخليل ترجع الى دروس العلوم القديمة والرياضية ثم الاقلام الى ما وراء الاقلام من
درس المكواكب من أداتها التي علمها . وهذا هو علم الفلك ولا يكون إلا بالرياضيات ومن درس النجوم
فلا بد أن يعرف الطبيعة لأنها مركبة من عناصر نارية ، بالظلمة والأكسجين والغازات والشمس في ذلك أذلتهم
أوروبا ، ومن قرأ فكروا ، ومن فكروا ارتقوا وطردوا أوروبا من الشرق . يارب أهدم أمتنا الخبيثة
والعلم ورقمهم - إنك أنت السميع العليم -

أليس من محب أن المسلم في كل صلاة من صلاة يؤتيه الله تعالى وجهه توجهاً للذي فطر السموات
والأرض - وذلك اتباعاً لما في عليه السلام . ثم نراه لا يفتكر في علوم السموات والأرض حتى في علم التوحيد
يراعونها كأنها ليست من دينه . وبذلك وحده - بقننا أوروبا فإن العلم يورث حب الطبيعة وحسب الآلة وحسب
النظام وحسب العنصرية وحسب الوطن . ومنى المنهج باب الحب فلهذا ولا يخرج . ولكن العلم أفضل أعدل أهدى
باب الحب فلا يفتكر في العلوم ولا يحب الله . انتهت المطابقة الأولى

{ المطابقة الثانية }

جاء في حديث البخاري عن ابن عباس أن قوله تعالى - حنبنا الله ونعم الوكيل - فطما ابراهيم عليه
السلام حين أتى في النار وقال سيدنا محمد ﷺ في آية - الذين ذل لهم الناس إن الناس قد جعوا لكم -
الى قوله - ونعم الوكيل - وهذا يفيد أن الذين ينتظرون الأمم من الملائكة يكونون متوكلين على الله تعالى
وهذا التوكل أحد { قسمين } القسم الأول { التوكل بالنفس مع القيام بالأسباب } الثاني { انه اذا وقع فيما
لا يقدر على دفعه فليسلم أمره لله تسليماً تاماً } انتهت المطابقة الثانية

{ المطابقة الثالثة }

إن ابراهيم كسر الأصنام وهكذا سيدنا محمد ﷺ وهذان قدونا . فعلى علماء الاسلام وعلمائهم المذكي
أن يكسروا بقولك وبلسانك كل ما رواه معطلاً يرقى لأمة الاسلام . أليس من العار علينا أن نذر الأمة جاهلية فلا
نرشدها . ليسمع الناس قولك أيها المذكي . قل لهم في مشارق الأرض ومغاربها متى كانوا ، ان شهادة
الأصنام تحصر الفكر فيها فتصله عن جبال السموات والأرض . إن عباد الأصنام لم يقولوا شيئاً سوى أنهم
يعبدونها لنفرتهم الى الله زلفى ولكن هذه الأصنام عجائب بينهم وبين جدل الله في الأرض وفي السماء .
فأفهم المسلمون أن المحصنة قوتهم في علوم خاصة وحججها عن السموات والأرض سبب من سياج التعاطي
إن هذه ظلمة من نظمات التي حجب شمس الاسلام . حرام أن ينام المسلمون عن جلالته ومعرفة مكانه
حرام أن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي وأوروبا برعت فيما قاله الخليل - بل ربكم رب السموات والأرض
الذي فطرهن - ثم أخذ يكسر الأصنام التي عتت القوم عن هذه العوالم . فأف أمة تقعد عن دراسة
العلوم الشرقية والعلوم الغربية من جميع الأنواع . يقوم إن الوقت جد وقد - أرفقت الآزفة ليس لها من
دون الله كاشفة - انتهت المطابقة الثالثة

{ المطابقة الرابعة في قوله تعالى - قلنا يا نوح كن في بردا وسلاما على ابراهيم - }

هذه من خوارق العادات وقد جاءت بعد قصة موسى سابقا وقصة موسى قد شرح فيها خوارق العادات
شرحا وافيا . إن خوارق العادات استبدت في القرآن بعلوم العقلية كما رأيت في سورة (طه)

وتعلم أن المسلم اذا عمل عملا صالحا ولاجس ثواب الطاعة التي في الشارح ان تسمى بكون بردا وسلاما عليه
بل يحرق بها . ففرق بين المسلم الذي جاء للتوكل في ذكره وبين ابراهيم ، فابراهيم صارت النار عليه بردا

ولم يكن لا تكون علينا بردا ولكن أنزل الله علينا نجيا . تريد أن الآلاف في طريق كذا وضياغ لهم وارهق الروح إذا كان ذلك لأمة مجتازة واسطفا معا من كل القسوس . ابراهيم عليه السلام بعد أن نزل عليه الوحي فله بعد نحن . فإذا ما توفقتنا فوَضَرنا فله من واحد من نحن نزل إحدى الحسنيين . أما الحياة أشرار ولما لغوت أشرار فله في العارين بالفضيلة والجهاد أعزاه فيكون كل ما يصيبنا في سبيل المجد عزاء وشرف . فله من إذن تكون الشر التي يسيرا لنا بردا وسلاما علينا . وقد وعد الله الجاهدين فوزا والثواب عوهم كانوا ينفصروهم والله لا يهني حياضنا إلا رفح شأنهم والقيام بما خلت له . ثم إن الغنى بالخير بعد في نفسه سوى من الله . أب تحفظها وبأهل في نفسه تملأ رفح نفسه والصلابة في سبيل الواجب ترفع النفس . أثبت الطائفة الرابعة

﴿ السلام على قصة نوط عليه السلام ﴾

قال تعالى (و) آيتنا (نوما آيتنا حكمه ونيرة وفصلا بين الحصوص (وعلم) بما ينبغي أن يصنع الأنبياء (وتجسس من القرية) سلوم (التي كانت تعمل الخبائث) أي الموالاة (لهم كانوا قوم سوء فاسقين) هذا تعليل (وأدخلناه في رحمة) في أهل رحمة (لأنه من الصالحين) الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴿لطيفة﴾

هذه القصة تريد أن الصبر دائم يتبعه النصر والفوز . صبر ابراهيم فصارت النار عليه بردا وسلاما وصبر لوط فتبناه الله من القرية الفاسقة لأنه من الصالحين جهنم الجنة والادخال في الرحمة لصلحه . وهذا معقول لأن الله يهب الخيرات من الطيب ويجمع الخيرات بعضه على بعض والطيب بعضه على بعض

﴿ قصة نوح عليه السلام ﴾

قال تعالى (و) الذكر (نوحا إذ نادى من قبل) إذ دعا الله على قومه بالهلاك من قبل المذكور بن (فاستجبنا له) دعاه (فنجينه وأهلك من الكرم العاقين) من الطوفان وأذى قومه والكرب هو أتم الشدة (ونصرته من الغوم الذين كذبوا بآياته) لهم كانوا قوم سوء فأنقذناهم أجمعين (وأنما كانوا قوم سوء للأمرين) الكذب بالحق والانهماك في الشر

﴿ لطيفة ﴾

هذه القصة قدوة لنا . إن الإنسان إذا عجز ما قدر عليه وأخذ بالأسباب ولم يفتقر غيره وإنما قصد الله العلم بعقله يرى أنه بهان ودعا الله فن الله يستجيب له . وهذه المسائل لا تصيح بقينا عندك إلا إذا جرت بها أما أنا فاني جريت منها كثيرا لا سيما في أثناء تأليف هذا التفسير فقد رأيت نجائب وغرائب لا تحل لها ذكرها

﴿ قصة داود وسليمان عليهما السلام ﴾

(١) جاء في بعض الأحاديث عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول كان من أمرين معهما ابنهما جاء الأب فذهب بين أحدهما فقالت لصاحبتها أما ذهب بابنك وقالت الأخرى أما ذهب بابنك فتعجبا أن داود فتضى به لكبرى فخرجا عن سليمان بن داود فأخبرته فقل اتوني بكنين أشبه بينهما فقالت الصغرى لا فعل برحك الله هو ابنها فتضى به بالصغرى . أخرجه في الصحيحين

(٢) وورد أيضا أن رجلين دخلا على داود أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب زرع إن غنم هذا دخلت زرعى ليلا فوقعت فيه فأفسدته فلم ينبى منه شأ فأعطاه رقب الغنم بالزرع فخرجا فمرا على سليمان فقال كيف قضى بينكما فأخبراه فقال سليمان لو كانت أمركم للغنم بغير هذا أوقل بغير هذا أرفق وأوفر بين فأنشبه بذلك داود فدعاه وقال كيف قضى قال أودع الغنم إلى صاحب الحرث بفتح يديها ونسائها وصوفها ومنافعها وزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرث فذا صار الحرث كبرفته يرمي كل دفع إلى صاحبه وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود اتقوا ما قضيت وحكم بذكرك وكان سليمان ابن إحدى عشرة سنة

وحكم داود وسليمان كن مجتهدين في حكم الاسلام في هذه الدنيا ، أما في الآخرة فلهما درجات فلهذا لم يمتن لهما بالمثل في هذه الدنيا إذ انهما طيعا الدواب ليلا وهكذا قضى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما كان عليه من البراءة والعدالة فقال علي رضي الله عنه لا يقولون بالليل عني المشية حفظها بالليل ، وإنما ذهب أبي حنيفة فيقول لاضمان إذا أن يكون مع البداية صبحها ليلا كن أو نهرا من لا يقول **بِالْبَيْتِ** (راجع الجواهر ج ١ ص ١٠١)

۱۰ فصل فی حکم الاجتناب

فی حدیث البخاری ومسلم عن عبد اللہ بن عمرو بن العاص قال قال رسول اللہ ﷺ (وَأَسْكُمُ الْخَكَمَ فَتَجِدُوا نَصَابَ فِيهِ أَجْرَانِ وَالْأَسْكَمُ تَجِدُهُ فَالْحَقُّ فِيهِ أَجْرٌ) فَتَجِدُهُ مَعْدِيَةٌ ذَنْ وَأَعْقَابُهُ أَجْرٌ
(وَجِهَ يَنْظُرُ دَاوُدَ وَمَا جَانِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) ﴿

إن داود قدّر الضرر في الحرب فكان مساوياً بقيمة الغنم وكان الخوارج قيمة مشيئ طمرت فسلم الغنم إلى
 النبي عليه . وسامان عليه السلام ثوجب مقابلة الأول بالأصول والثواني جزوائه وربما كانت منافع الغنم
 تزداد السنة موازية لما دفع الحرب فحكم بها . وهذا قوله تعالى (وداود وسامان إذا جئكما في الحرب) في الزرع
 . ويقال تدكرم نديت عتافيه (إذا نضجت فيه غم التوم) رعداً ايلاً او كذا حكمهم) حكمكم الخاكين
 والتجاسين اليهما (شاهدين) عالين (فقيهين) أي الحكمة (سامان وكلا) أي داود وسامان (أيتنا
 حكمنا) واستدل بعض العلماء بهذه الآية على أن كل مجتهد مصيب وهذا قول أصحاب الرأي . وقال
 آخرون ليس كل مجتهد مصيب بل على مع واحد لا يثبت وأجوز لفظي ليس على خطئه والمكن على اجتهاده

ولما وصف داود وسليمان في طريق حكمهما أخذ يصفهما فيما نعم عليهما بغير ذلك فذكر سبحانه أن داود أعظم عليه (يعني) تصديق أخباره والطهور معه أئمة سار وتعاليمه صنعة السروع لتكون صيانة للناس في الحرب ، فلما سئلان فمدح له أنفاق الأجسام الطليعية في مقابلة التصديق هناك وأخبرنا وهي شياطين الجن والإنس في مقابلة السروع التي تأتي من الأعداء

﴿ نِعْمَ آيَةٌ تِلْكَ لِرَبِّكَ عَذَابُ الْإِسْلَامِ ﴾

قال تعالى (وسخرنا مع داود الجبال يسبحون) يقدم من الله بالسان الجبال بحيث تخيل له مسبحته فتكون
أملك لوجوده وجميع مشاعره فيستغرق في التسبيح (و نظير) عطف على الجبال أو فضول معه (وصكنا
فأعين) لأنه ذلك فليس يلدغ منه ذلك وإن كنتم أنتم من تعجبون فإن المستغرقين في التسبيح والتعبد
يحصل لهم من الأناس بآلة مايجوز العثر في قلوبهم مسحة وكان العوالم تتفارق لهم به بالسان أفصح من لسان
المقان وليس يترك هذا أحد إلا بوجوده (وعنده صنعة لبوس) عمل التبرع وقد كانت صفائح يلفها حلقة
وسردها وقوله (لكم) صفة لبوس ثم تبدل منه قوله (لتحصنكم من بأسكم) أي ليحصنكم داود من حرب
عدوكم ولتحصنكم لبوس على تأويل التبرع (فعل أنتم شاكرون) أمر في صورة استقنم الجبال في التبرع

(۱) اَمْرُ اللّٰهِ عَلٰی سَامِعَانِ تَاٰیَةِ السَّلَامِ ۝

قال تعالى (و) سخرنا (السلطان الرابع) حال كونها (خاصة) شديدة المذهب وفي آية أخرى .. رخاء -
أي لينة فلو كانت كما يريد عاصفة أو رخاء (تجري بأمره أي الأرض التي باركنا فيها) يعني إلى الشأم وكانت
تجري بسلطان وأمره روافع بعد ما سارت منه بكرة (وكنا بكل شيء عنيين) أي بعدة التدبير فيه فتجربه
على ما تقتضيه الحكمة والاعلم أن سلطان سيعرف نعمتنا ويشكرنا عليها (ومن الشياطين) أي وسخرنا
منهم (من يفترون) في البحار ويستخرجون الدر والمزجج وما يكون فيها أو يعنون عملا دون ذلك
أي دون العوص كبناء المحاريب والقناتين والقصور والتدوير والحدود (وكنا لهم حافظين) أن نرفع أمره

(طائفة . سؤال)

قال لي فضل ما فائدة هذه القصص في كتاب الله تعالى وقد خول الله سالمان ممسكا لا يبالغ أحد من العالمين . وإذا كان قصص الأنبياء للاقتداء فأنين الاقتداء هنا ونحن نسمع أن الشياطين غوص في البحر وتصنع الحروب والفتن ونحن نسمع تسخير الحديد كمن تسخير هواء ونحن لا فائدة لنا على هذا

(الجواب)

اعلم أن الله قد أعطى داود (عليه السلام) في خصائصه الأولى حب وشوق للخلاص لله وذكر يجعل مأسوله كأنه يسبح ويرى الطير والخيل تسبح بالسان حفا . ويرى في حبيب لأشجار وحبوب الريح وضيق للذئب وحركات الماء أصواتا تكاد تسحره وتشجبه ونهر عصابة وكألف الأظفار على الأشجار ممرات فوحش في السمات وكأن هناك نغمات خطباء على منابر القلوب أو زوار تحرك النفوس وتثير لوجدان وتبعث في القلب أثرا وفي العقول حكما . وفي أفقاديها . فإذا ذكر يرى الناس أولئك المعتبرين بالدارس ثم هم كأن أجسادهم خطرات أفكر وحركات أسرار ومجلس أنس وجوار يذكر وسرور (في خصائصه الثانية) أنه أعطى صنعة السروع فثقي المجتهدين صارع انقائين ومقاتل المارين . فعلى هذا صار داود روحانيا جسمانيا وسماويا أرضيا فلم يصده ذكر الله عن أنغام خروب ودفع الأعداء ولا الانهماك في الحرب عن ذكر الله . وتسلح الطير والجبل . هذان المصنفان يجب أن يزدان بهما المسلمون . فعلى صلاب العلم أن يقوموا بالصلاة خاشعين وبالنسيب مخلصين وأن يكونوا على علم بأنغام الحروب والضرب والبكر والثر . أن دعاء الذين يجب عليهم أن يكونوا قد عملوا الصناعة الحربية وليكن منهم قواد ماهرين وأمر فرقى بين قائد الجيش وقاضي القضاة الإنسانية بل قائد الجيش أعني وتوفق لحفظ الأئمة . والأئمة قد تركت الجهاد ظاهريا . حرام أن يمد المسلمون وأن يقتصدوا على عبادة الله سبحانه فينبغ عبادة السيوف والرماح والمدافع ولتدفع القوي الساقطة والضعيفة والقارة فليعرفوها وليدرسوها . ومن عجب أن يقول الله . وعلمناه صنعة أبوس لَكُمْ لتحصنكم من أنفسكم قول أنهم شاكرون . . طلب منا الله شكر العمة وكيف نشكر نعمته يا الله فتدناعا وما عرفناه بل عرفنا أنانيانا وإنيابنا وانكنا وفرا أما نحن فما بها جهلون . ألا فاشكروا لله المسجون بقوله الحرب كنهها من طيارات وأسبيل وليقوموا بحفظ ديارهم . هذا هو الشكر الحقيقي للنعم . أما التفرج على أسبيل الأمم والناسي بحفظ آيات القرآن ذلك لا يبدى ولا يعيد ولا ينفع شروى تسير

(مواهب سليمان عليه السلام)

أما سليمان عليه السلام فمن الله تعالى وهبه أن يسخر الشياطين لخدمته الخراب وأما له . وهبه الريح فكانت تسير به مسيرة شهري الروحة وشهر في العسوة . ومن كان سليمان وجيشه على خشب منظم يجلس عليه هو وجده فتدخ الخرج تحت الخشب فتحميه . أم ذلك كان بساطا وهو ترسخ في فرسخ مسجودا من ذهب وحزيروله في وسطه سبر وحوله منابر من ذهب وفضة وشهرة والناس عاجها بحسب مراتبهم ويكون هو وجيشه عليه ويعبدوا إلى بابل أو إلى أرض الترك وأرض الصين وأنه سار إلى أرض الهند ومكران وفارس . كل ذلك لأعلم الناس به وأنهم واد الرونة عن بني إسرائيل والقرآن ليس فيه إلا ما سمعت فلا تلق بشئ ليس متواترا . فمكل ما في الأمر أنه سخرت له الريح على مرسومه الله في القرآن وسخرت له الشياطين لتدفع له للجواب

(انظر الذي بهمت من هذا)

بهمتا من هذا أن الله يقول للمسلمين . افعلوا نبي سليمان سخرت له الريح ولا تسخره لأحد من بعده بطريق الهجرة لأن هذا خاص بسليمان وحرمته على من بعده وأما حرمة ما في قوله لَكُمْ في سورة (طه) أن حواري العذات لا ترقى الأم ولا تثبت إيمانهم فأنا إنما أرقى الأمم أعماضا لا يظهر الخوارق فيها

الله بهلاك أولاده بهدم بته عليهم وذهب أمواله وأرضه في بطنه سنة وأثلاث فيهما هدم من (٧) ساعت
 إلى (١٨) سنة فظالم في ذكره وروى أن أمرأته ماخبرت بتمسكها من برقعها ذات له يوم تودعوت الله
 فقل كم كانت مدة الرضا قتلت ثماني سنه فقل استحي من الله أن أذوه ما بلغت مدة بلاني مدة رضى
 (فأصبحته) فبينما اعلم (فكشفت ما بين يدي من خسر) فبكنت خسر (وأبنته أمه له وشابهه معهم) بأن
 وأمه له خسر . كان . ويقال له أحي له بناته وحولاء وزفراء منهم . فأمه كفت فخرت فالك الله أن له
 أهلى . الرضى برجله . فركض برجله فابتعت عين ماء فأمر أن ينسلي منها ففعل فذهب كل ماء كان يظهره
 ثم أمره أن يشرب برجله لأرض مرة أخرى ففعل فابتعت عين ماء بارد فأمره أن يشرب منها فشرب فذهب
 كل ماء كان يظهره فصار كأنه أصبح عما كان وقوله (رحمة من عبدا) مفعول لأجله أى رحمة لأبوب (وذكرى
 للعالمين) أى تذكره أمة من المومنين ليصبروا كصبره فيأبوا كشوابه . اه

(في الحقيقة)

الظاهر في ترتيب القرآن وثباته كيف ذكر قصة أيوب التي فيها الصبر على الآلام عقب قصة سليمان التي هي
 شكر على النعماء . فلو لم يذكر سليمان لما ذكرنا قصة أيوب صابر للثقل فثبات عنه . فثبت
 ذكره الله إحداهما لشكر رآية صبر . إن الإنسان لا يخلو من صبر ومن شكر فلهذا على مكره وشكر
 على محبوب فلهذا يوب ذكرناه داود وسليمان والمكره ذكرناه أيوب وترى الله يقول . إن في ذلك لآيات
 لكل صابر شكور . فهذا هو الصبر وهذا هو الشكر . فأعجب هذا الترتيب . إن الله يخلل البلاد ويمن
 النعماء الزرية . ألا أذكر لك بي ذكرته تلك في سورة (البقرة) من (الجزء الثاني) والآيات التي جاءت في
 هذا المعنى . وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة . الخ

فأعجب معي كيف يذكر القرآن هناك نصريك وهذا نصريك . إن الأمم لا ترقى بالعلم وحده . كتب
 (سقراط) فيلسوف أثينا (ألكسندر المقدوني) لما ملك بلاد فارس واستحكم أمره واستشره منّا بعض الملوك
 وكيف يحوس الرعية فقال (لا تدع الرعية في ملوكك ولا تسلط عليهم نعمة وحدها فيها كوا . إن الأمم
 تقدر على تحمل الشاق والتعب والحروب والأعمال الشاقة والتسفل الشغل وتكثفها فتلا تتجمل الأمم
 وترادف العطايا فلهذا الأمم لا يرضوهم ولا يبق ملكهم إلا حذرهم وبزهم) اه

ويقول (إذا رأيت أمة حاملة فسادا غير ضارب الزنا ولا تخن فاصبر فقط من غفلتها وتقوم من رقتها)
 إن الأمم أيام حزمها تغرب حزم تستخرج علم العليم وكرم الكريم ومودة المودة وتحدث في النفوس
 حذا بحجة كأنها استخرجت بالكبرياء فوالله لك بالغبط ليس إذا حتى توديس وغدا من بدائع القرآن وبخائب
 الترفن . ثم إذا قرأت الشعر العربي رأيت منه المعنى كثيرة فيه . قال أبو تمام
 مئة يرى شرف المناصب راحة . وبعد راحة الفراغ متاعا

فبأنها تلك هي أهم تلك إذا كنت ساعيا في الأعمال الدافعة تخالسا لأشراك وترك فإن الله يخدمك من
 كل شدة ولا تعرف هذا إلا بالتجربة بطرب مثال هذه النقص وبها تعرف كيف يكون لا يمتن
 (والمعنى بأبوب اسمعيل ودر من وذر الكس)

قال تعالى (و) أذكر (إسماعيل وإدريس وذا الكفل) سمى له لأنه ذو الكفل من الله والكفل الحظ
 (كل من الصبرين) أما إسماعيل فقد صبر على النجم . وأما إدريس وهو الخوخ منه كان خياصا وهو أول من
 خط بالقلم ووثق من خط الشياطين وأبى القبط وكانوا من فري يابسون الجاهل وهو أول من اتخذ السلاح وقيل
 الكثر . وقد نعتهم الله هو الذي كان يعطاه المصرون (في نظره في سورة مريم) وهو نفس (الزوريس)
 وأما ذو الكفل الذي أحاتف الملوك من غير فقد تكفل الله بصل الليل ولا يفتر وصور الثمار ولا يفتر ويقضي

بين الناس ولا غضب فشكلته، وتباعدت عن ذلك التكفل، وهذا صبر عظيم، «وأيضا الثلاثة صبروا على مشاق
التكليف وشهدوا السبحة كما صبر أنوف على البلاء، «فهذه ذكري الزمعة يا أود ويا بلال والجر على البلاء
بأنوف وعلى التكليف والبلاء بالثلاثة بسم الله (واعتدائهم في رحلتنا) نعمة لأخوة (بهم من الصالحين)
لكاملين في الصالح

﴿ قصة ذي النون ﴾

بعد أن ذكر الله الشاكرين ثم الصابرين بجميع أنواع الصبر بهم يذكر ذي النون الذي لم يصبر كصبر
هؤلاء على ما سألني به فقال (وذا النون) وصاحب الخوف يونس بن متى أن ذكره (لأن ذهب مغاضبا)
لنومه ومعنى مغاضبا تقومه أنه أغضبهم بأرقاه فعمل ما نبت له أبية مغالطة في أنه أغضبهم بأرقاه من ديارهم
ذلك أنهم لما غدوا في تكذيبه وعصاهم بالعذاب فربهم العذاب لأنهم كانوا فاسكون أن يكون بين ظهري
قوم من أجليه الخاف فلما أوعدهم واستجيبا منهم ولم يفرق الله بين الذي رذع العذاب عنهم به فكان غضبه
أشد من ظهري خاف وعده وأنه يرمي كذابا لا كراهية لمذكر الله ويبحث عنه فومه فوهموه لأنه رزق إلى
سفينة من البحر هارب فأخرجوه منه يوم أولى لهم وقت لنومهم عند البحر - فاصبركم صبر أولي العزم من رسل -
وقل - ولا تكن كصاحب النوب - فأنه أن ذا النون انطلق في السفينة ففقدت بين فيها وأشرفت على عرق
فعمل أهلها فرقة فخرج على يونس إبري في البحر فالتفت الحلق فتنافى بشبه في البحر فالتفت الموت
مئة خائف فيها من أربع سبب إلى (٧) أيام - يقول الله أنه ذهب مغضبا فومه لأنهم غافوا حقوق
العذاب بهم حين تركوه (فقل أن من قدر عليه) أي أن تقوى عليه بالقوة مأخوذة من التورع وفريق
- فقل - مثلا بعد أي أن تصيق عليه (فقل في الظلمات) الثلاث بين أخوت واليعز والليل (لأن لانية
لا أنت) أي بأنه لا يك إلا أنت (سبحانك) من أن يهزك شيء (إني كنت من الظالمين) لنفسه بالبادرة
إلى المهاجرة وفي الحديث ﴿ من مكررب يدعو بهذا الاستعجاب ﴾ (فاستجيبا له ونجينا من الغم)
بأن فذذ الخوت إلى السائل بعد أربع ساعات كان في بطنه فيها وفي ل ثلاثة أيام وقبل سبعة - والتم شبع
الانقاص وغم الخواصة (وكذلك تنجي المؤمنين) لا دعوا التخرج غمومهم وذلك لأنهم فله إلا إذا جرت به بنفسك

﴿ الآية ﴾

انطرب كيف كان هذا الترتيب المحجب - ذكر أهل الشكر - فأهل الصبر - فقلبي ليس بصابر

﴿ قصة زكريا ويحيى عليهما السلام ﴾

قد تعالى (و) اذكر يا محمد (زكريا إذ نادى ربه) دعاء فقال (رب لا تقربني فردا) لا تتركني وحيدا
بلامع (وأنت خير الوارثين) قل لا ترقني من برني فلا أبلى به (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له
زوجا) أي أصاحنا له تولادة بعد عقره وهكذا كانت حرفة على زكريا فأصلحنا أخلاقها أنه تعبد عشرته
ثم عمل ما تقدم منه من أكرم هؤلاء الأنبياء الله كورين بهذه السورة فقال (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات)
يسارعون إلى النجاة ومنهم زكريا ويحيى (ويدعون ربهم خوفا وطمعا) فهم مع طاعتهم
يسارعون إلى الله رغبة في ثوابه ورهبة من عقوبته ويخشعون له أي يخافون خوفا ملازما لا يقرب فلا يسلطون
في الأمور حذرا من الوقوع في الإثم - فقولوا الأنبياء عليهم السلام بطاعتهم وفرعهم في حال الرغبة والرهبة
إلى الله وشروعهم له - كل ذلك جعلهم أملا للعطية التي تقدم

﴿ قصة السيدة مريم وابنها عيسى عليهما السلام ﴾

قال تعالى (و) اذكر يا محمد (إلى أحصت فرجها) من الخلال والحرام يعني مريم (فصلحنا لها من
روحنا) أي صمما صبر بل ففتح في جيب درهما ففتحنا المسيح في بطنها بذلك الفتح - ويصح أن يقال

أجرها روح المسيح ونمائه اليه كشرى فان الروح من أمر الله (وجسدها وابنها) أي فطمتها أو حاطها (أيقة للعالمين) فمن التفتل لفضيلتها يتحقق بها كمال قدرة الله تعالى . ثم إن نتيجة السير الماثلة في هذه السورة هي ما يأتي

- (١) التذكير بالعلوم العقلية في قصة إبراهيم وموسى وأن المعول عليها
- (٢) إزالة الغشالات العتقة عنها وذلك كتكبير الأصنام المذكور وبأسبه تكبير فيود الجاهل في أمة الإسلام
- (٣) قيام الأمم بالأعمال العظيمة كالأبنية المشيدة واستخدام قوى الطبيعة من أصلب الأشياء كالخشب إلى الطعاب كالمطوا وقيام أمة كايا بالأعمال من أعلاها كالأنبياء إلى أدناها كالجهال وشباب الدين الانس والجن وأن لا يبع الصلاح القلبي العدل الجسمي
- (٤) وأن تتحلل الأمة بالسير اقتداء بأرب عليه السلام حتى يتجاوزهم ولا يكونوا غير صابرين كذي النون عليه السلام

(٥) وأن تكون الأمة وثقة بالفرج ناشئة من رابية لله بما قدمت من الأعمال الصالحة كذكر يا مريم (٦) وأن يكون في علمها ومصلحتها العفة وتوثيق في الشرائع عند حد لأن العفة ممدودة كإدخال مريم هنا هو المقصود من ذكر هذه القصص . علم وصبر وشكر على النعمة أي قولاً وعملاً وعفة وإخلاص واستخدام جميع ما خلق الله في الأرض للمنافع العائمة . وهنا (سؤال) قل لي قائل . ثم اقتضاه أن يشغل أنفسها في الأعمال النافعة . في العلم وفي الصناعات ويختص في دواعي الرب وجميع أعمال الحياة لاصلاح الأحوال . فمن أين لاستخدام الجن كسلمان . فقلت له نظير الجن أي النفوس الشريرة عندنا صغر العقول وأهل الشر من لوع الإنسان هم الذين نستخدم عبدة على الأعمال العظيمة وذلك في كل الأمم . فما الجن وهم النفوس الشريرة فاعلم أنه قد جاء في عز الأرواح أن الأرواح الكبيرة في هذه الأياد تستخدم للأرواح التي ماتت وهي لا تزال متعلقة بالماضي الأرضي في أعمال صغيرة لا تقدر تلك الأرواح العالية على مزاولتها كما تستعمل نحن المتألمين والتائبين بالأعمال التي يعجز عنها المفكرون مثلاً . فإذا طلب من تلك الأرواح العالية شيء من الأعمال التي هي أقرب إلى المبتلاة قهرت تلك الأرواح العالية تلك الأرواح المبتدة على عملها . فهذا من علم الأرواح التي هي ملائكة أو ربها كقولنا في هذا تفسير . عجيب جداً . وكيف يحيى في القرآن أن سليمان سخر الجن ويحيى العلم الحديث فيقول بهذا المعنى لكن على هيئة أخرى وبطريق غير ما ذكر لسلمان مما يدلنا أن العلم ساسة واحدة منظمة وأن ما هناك من هذا وأن الآخرة والأولى أمران متباينان متشبهان فقال من أين لنا صدق الأرواح وعلمها . قلت المقتد ليس في صدقها وكتبها إنما أنت أنيت بشبهة على الذين وإن ما جاء فيه لا يجد له مسانداً أقول لك كما إن العلم الحديث فرق كيف استخدم الناس الهواء حتى أنقلمهم ونسنع الأسمدة واحدة آلات الحربية أراما من جهة أخرى أن الأرواح الشريرة تستخدمها من هي أعلى منها ويكون ذكر هذا سليمان فتح باب البحث . فعلى المسلمين أن يدرسوا هذا العلم لأن الدين يطلبه . بإدلة الأئمة لا مفر من دراسة العلوم كلها شرقياً وغرباً لا مفر منها هاهنا هاهنا . انظروا كيف ذكر في سورة (طه) الوجه والسبب في كون خوارق العادات لا ترقى إلى الله ولا تكون سبباً في بناء الإيمان (وما يخص ذلك) أن تهرع الناس إلى العلوم العقلية ثم جاء في سورة (الأنبياء) قائم العلوم الطبيعية يذكر منافعها وأصولها وهي السموات والأرض وأمتها صارا متميزين بعد الاتحاد ثم تعالى فوق ذلك يذكر قصص الأنبياء إبراهيم ثم بقصة إبراهيم وإسماعيل وإسماعيل بالأنبياء بعده والعفة بذكر مريم وابنها . والتقصص مربية تربية عجيبة . فموسى نبيان ما جاء في خوارق العادات وعدم الانسكال غايته وإبراهيم بالعلوم وتقوية

القوة العقلية فذلك فالصبر وختم ذلك كله بالهمة . فالقوة العقابية مقدّمة ثم انتهى ذلك بالهمة التي هي الصلاح للقوة الشهوية . فالقوة العقلية تحوّل القوة الغضبية والشجاعة التي أخذ لها بسكر الأضداد ثم العود إلى . فذهب من ترتب في ديننا اعرافه عقولنا . فزعموا فيها الضلالة وبأنها الأضداد لتربية الشعب وفهموه كل علم وكل صناعة . إن المسلمين مطالبون بالعمل الذي أُرسل عن الأنبياء وانهاج نظام الكمال

(نتيجة القصص المذكورة لأمة الاسلام)

قال تعالى (إن هذه أئمتكم واحدة) يقول الله إن عبده الله الإسلامية ملككم حال كونها متوحدة غير متفرقة . وإذا كانت هذه ملككم فعليكم أن لا تفرقوا عنها وهي في حال بشارتها فيها بأنها مئة واحدة غير مختلفة ولا متفرقة . وما يخص ذلك طاب الاتحاد من أمته الاسلام (وأنار بكم) لا اله غيري (رفعه يدي) لا غير أي فليكن اتحاد في النظام العام للأمة واتحاد في عبادتي . يقول الله هاتم أولاد أبيها المسلمون فرأى قصص الأنبياء وعلمهم ورأى مشاربهم ودرسهم وقد شرحنا تلك لكتابنا سيجوا جميع المناهج التي تهجروا فتعصون علوم نظامية والملك كما أشار لذلك إبراهيم ولا تركوا إلى خوارق العادات كبديل عليه قصص موسى ولأنه عن نظام النبوة كما كان داود وسليمان ولا تفرقوا الصبر في جميع الأعمال وفي ترك المعصية كأبيوب ومن بعده وأن تكونوا أئمة وهذه مزايا الأنبياء متفرقة جعلتكم في هذه السورة وجعلتكم أئمة واحدة فليكن أن تفرقوا (وتقطعوا أمرهم بينهم) أي وتقطعتم التفت عن الخطاب إلى الغيبة كأنه ينقل عن الأمة الإسلامية ما أقسموه إلى آخرين ويقبح فعلهم ويقول لهم الآخرون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء المسلمون من الإثم . نظروا كيف ففهموا عن اتحاد هذه الأمة وتفرقوا شيعا وذواق بعضهم بأس بعض وجدوا الدين قطعاً فيما بينهم كما تنوزع الجماعة الشيء ويتقسمونه فبصير لهذا نصيب ولذلك نصيب (كلّك البنا راجعون) ففهموا أنهم على تفرقهم وهذا الخبر بالغيث لما يحصل في هذه الأمة الإسلامية وقد حصل فعلاً وافتقرت سياسة واجتماع وفراق بينها ببعض رؤساء الدين وقد أعرض الله عن هؤلاء المخالفين وقطعهم بين الأمم كما قطعوا أمرهم بينهم واقسموه . فتقوم نظروا إلى العبادات وقوم إلى الصبر وقوم إلى العفة وقوم أنسكروا ذلك بفهمهم . يقول الله هنا . كلا . خذوا علوم هذه السورة كلها واعملوا بها . فالتكونوا على دين إبراهيم علوماً ومعارف وأعمالاً لتسكروا على دين داود وسليمان صناعات وملكاً وعلى دين أبيوب ومن معه حياء . فأما أخذكم أيها المسلمون ببعض الدين علماً أو عملاً فهذا تنطبع لما جعلناه في هذه السورة ولذلك أعرض عنهم فلم يخاطبهم وقال . وتقطعوا أمرهم بينهم .

هذا هو الحاصل الآن في أمة الاسلام . أعرضت عن العلوم الطبيعية والفلكية وقد أحباها إبراهيم وأعرضت عن نظام المنطق وقد أحباها سليمان وأعرضت عن الأمر بالعرف والنهي عن المنكر وقد أحباها إبراهيم وغيره لذلك أعرض الله عنهم ولم يخاطبهم وورثنا تلك قطعنا بين الأمم كما قطعنا ديننا قطعاً . لكل جماعة منا قطعة يقول الله . أموا الدين كله على حسب ما في هذه السورة ولأنك كلكم تنوزعكم بين الأمم كما قطعتم ديني وقد ذكر قطع بلطف الماضي لبيان أنه محقق وقد تم هذا وهذه من إحدى معجزات الاسلام

(نظرة)

بأئمة الاسلام . هل من مدس . هل من متفكر . انظروا كيف يعبر بلطف قطعنا وهي فعل مضارع يدل على التحقيق في المستقبل من باب الجز بالاستعارة كقوله . أتى أمر الله . انظروا كيف تم هذا . انظروا كيف عبر بتقطعوا أمرهم بينهم أي اقتسموه بحيث أخذ كل جماعة منه شيئاً . انظروا كيف تم ذلك جعلاً . انظروا كيف قطعنا الأمم واقسمنا كما قسمنا العلوم والمعارف بهذا الشكل أخذ بعض وترك بعضاً . انظروا كيف كان هذا إشارة منه تعالى إلى أن هذا التقطيع يلزم تقاليد وتقسيمات بين الدول . نعم القرآن يذكره والكتب يفهم ضمناً لأنه فيما سبقتي يقول . وأند كتباً في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها

عبادى الصالحون - وسرى تفسيرها - فأنه يقول لما انقطعتم ونوزعتم وانقسمتم الذين هكلك أخذ بقطعة ومن أخذ بعض القطع فهو ناقص والناقص ليس صالحا لهذه الأرض - فإذن لابد أن أرسر أنما أخرى تشارككم التكامل النقص من كنتم جهدا لا يملأه قواهم ومحروا أرضكم وشاركوكم وإن كنتم ناقصين في إزالة الشكر أنسانهم إيدريوكم - فإذن هذه الآية قد ذكرت استعمار أوروبا لبلاد الاسلام بانضمام الآية الآتية إليها وذكر التقطيع إشارة إلى تقطيع دوا بين دول أوروبا وتقسيمها لك وكأن الله سبحانه وتعالى أبى بمالكنا تحت أيديهم حتى تظهر معجزة هذه الآيات وينشر هذا التفسير وأمثله وتظهر المعجزة الدينية ثم يخرج المسلمين من ضيقهم وتبقى هذه الذكرى ماثلة عند الأجيال المقبلة وتصبح الأمم الاسلامية المستقبلة رئيسة بالاختبارات التي حصلت عنها ويكون تمامها إن شاء الله معرفة الناس هذه العنوم وتحصل حركة كبرى لامرأة لها وسيرها المسجون جميعا بعد انتشار هذا التفسير وأمثله وستكون أمة لا نظير لها في الأمم كما سيأتى في آخر السورة شرحه

(افرق الأمة الاسلامية فرقة تبلغ اثنا وسبعين فرقة)

قد ذكر المتسرون في هذا المقام قوله **يُرِيهِمْ** (تفرقت بنو اسرائيل على إحدى وسبعين فرقة فوشت سبعون وخلصت فرقة وإن أمتي ستفرق على اثنتين وسبعين فرقة فبهذه إحدى وسبعون فرقة وتخلص فرقة واحدة فلو يارسول الله من تلك الفرقة ناحية قل الجاعة الجاعة) والمراد بالجاعة هم المتسكرون بجوم هذه السورة فيحفظون كين دنوتهم ويكونون علماء بجميع الفنون والصناعات ويقسمون جميع أعمال الحياة بينهم ملكا وعمارا وصانعة كما تقدم - وقد طعن قوم في صحة هذا الخبر لأن الأمة لم تفرق في أصول الدين بهذا المقدار - وقد روي ضد هذا أيضا (وهوانها كلها ناحية لأخرى واحدة) وعلى كل حال الآية باقية وعندها قد انضح الآن وأن أمة الاسلام التي اختلفت في عبادتها لاسعادة لها إلا إذا بذلت الجهد في الارتقاء ككرة أخرى والافائدة كيف يقول الله لنا انه علم دئود صنعة الدروع لعلمنا فشكركه فإين شكرك الله الآن ونحن أجهل الأمم بعنود الحرب وانتاها وقد سبقنا أوروبا بها - رحاك يا الله - رحاك يا الله - أمة دينها يحرم فيها الحرب انبغ فيه وهم أموال صاري وأمة ينص دينا على أن الله مشكور عني تعليمهم الحرب فتجهل أسمايه - رحاك اللهم - أمة الاسلام ماتت وتمت فعلها اللهم - إنك أنت السميع العليم -

(فتح باب الرجاء لأمة الاسلام)

لما ذكر الله افتران الأمة وأنه وقع لأحالة وأن تعاليم الأنبياء السابقة - بتصرفات فيها وأنه يلزم ذلك أن تقسمهم الأمم أردفه بفتح باب الرجاء فقال (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون) أى فلا تضيق لسعيه وإنا لسعيه مثبوتون وصحيفة عمله لا تضيقه بوجه ما فإقبل الله توبة الأفراد وتوبة الأمم - فأنمة الاسلام منفع أمامها باب الفرج فلا تأس من رحمة الله

(جوهرة في قوله تعالى - والتي أحصت فرجها فتغشا فيه من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين -

الى قوله تعالى - إن هذه أمتكم أمة واحدة - الى قوله - كل أئمة راجعون -)

اعلم أن أرضنا التي أنكم اتين اليوم في علم الفلك انها كالعدم وبيانه أنهم أئمتنا حديثا أن الفضاء فيه أجرام عظيمة هي الكواكب والمجرات فكل مجرة مركبة من مئات الملايين من الكواكب ومجرتنا التي منها شمسنا فيها نجوم نسبة شمسنا إليها ضئيلة جدا حتى إن الجوزاء حجمها أكبر من حجم الشمس ٢٥ مليون مرة - فلو أن أرضنا صغرناها حتى صار حجمها كحجم النجوم نفرد (ومعظم انه لا يرى) لتصبح الكون الذي يرى بالكسوف مثل حجم الأرض الخالي واصبح حجم الكون كله على ما يقضى به مذهب (أينشتين) ألف مليون أرض منتشرة حولها في فضاء - إذن أرضنا على منقضى اقرب هؤلاء العلماء لاقبته له صغير جدا وعلى قدر صغره يكون قدر مكانه وأخلاقهم - وشراسته لذلك بقوله - لقد كفر الذين قالوا إن الله

هو المسيح ابن مريم قل فمن تلك من الله شياً إن أول أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض يهدمه
ونته تلك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير -

فانظر لجهل هذا الانسان لمي يظهره العلم الحديث وتفسيره القرآن والمجيب لظالم الآية في سورة (البقرة)
حكم الله بكفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم - لماذا اكفروا - لأن الأرض ومن عليها لا قيمة لهم
بالنسبة لمخلوقاتها فاما قادر ان يهلك هذا الاله الذي ادعيتوه وآلهتكم من في الأرض جميعاً - فيقال
ولماذا هذا - فيقول وكيف أبالي بهؤلاء وأرضكم بالنسبة فتدعونني أشبه بالعدوم - فكيف أخذوا من في عالم
لا قيمة له - ثم نرأ الى أميت السموات والأرض وأما على كل شئ قدير - لماذا كانت أرضكم أصبحت بالنسبة
للعالم أشبه بانجو هو الفرد بالنسبة لألف مليون أرض فقد انقلب الوضع فيه - أن كان أهل الأرض مغتربين
بأرضهم فانين هذه الكواكب كلها ما هي إلا سرج وضعت في السموات لتضيء لأهل الأرض أصبحت الأرض اليوم
ما حجة بالعدم وسكانها أضعف منها وأقل حيلة - إذن سكان هذه الأرض قد اغترأوا بأنفسهم حين جعلوا الله
ولم في أرضهم القاذرة الضعيفة المعدومة في جانب مخوفتي - هذا كما يفهم من قوله - ولله ملك السموات
والأرض - الخ - يقول الله ما إن المسيح ابن مريم وأمه جعلوا آية للعالمين لا انه إله ومن هي أمه ومن هم
أهل الأرض حتى يكون لها ابن فيهم - ولما كانت قصة مريم وعيسى أكثر أنباء الأنبياء في هذه السورة فخطاب
الله جميع الأمم شرقاً وغرباً فقال فيها الناس إن هذه آية واحدة فان جميع الأنبياء يحتاجون بانحسروا فم
تفترون ثم أتبعه بما يدل على سفارة الأرض ومن عليها كما جاء في حكاية عيسى سواء بسواء - فهناك يقول
انه لا أحد بقدر أن يدفع الاعلاك عن الأرض ومن عليها - وهنا يقول فيها لناسي أنفسكم واحدة فم الختلفتم
ان محمداً وموسى وعيسى ومن قبلهم من أنبياء جميع الأمم ككثرتهم واحدة نزلوا لاجتماع الكلمة فافتروكم
أنتم وانما تفرق الناس لأن علم الأرض عالم متأخر - فاستعداد تحمل الأرض ضعيف لا يقوى على الاتحاد
من قول وهذه فقد استبان ضعف تحمل الأرض التي نستطيع بقراءة علم الفلك الحديث وبه استبان علما
لماذا لا ياتي الله بهلاكهم جميعاً واستبان أيضاً - لماذا تفرقوا مع أن الدين واحد فالأنبياء كلهم جاءوا المقصد
واحد وهو اتحاد الأمم ولكن الناس جهلهم قالوا الوضع فجعلوا ما هو سبب الاتحاد سبباً في الخلاف ثم هددهم
بقوله - كل البنا راجعون -

الله عز وجل نادى جميع الأمم على لسان نبينا محمد ﷺ قاتلهم إن أنتم واحدة - وفي هذا النداء
رائحة اتحاد الأمم وربما يتم هذا يوماً يقرب منه فان لم يعمدوا على دين واحد فلا يحدوا على السالة والمسالمة
العامة من مطالب الاسلام بل أهم مطالبه - وتعددت تلك كتب (أين الانسان) الذي ذكرته كثيراً في
هذا التفسير ونحسه أهل أوروبا واستقرأ ذلك التلخيص في الأجزاء الأخيرة من هذا التفسير - ومقتضاه أن
كل أمة تعمل الرجال والنساء على حد سواء وتستخرج ما كمن في الأرض ومن عندهم أرض لا تعمل فيها
يجب عليهم أن يقبلوا في أرضهم من يعمل فيها ويكون هذا فرضاً لازماً على الأمم وهكذا مما ستترؤده - وهذه
الأمية تدور على الألفية في كل زمان ومكان ومنها ما جاء في الأخبار العامة يوم الأربعاء ٨ شباط سنة ١٩٢٨
وهذا نصه

(افتتح المؤتمر الاشتراكي الأممي أمس الأول في بروكسل بحضور مستمارة مندوب يتكون (٣٤) أمة من الأمم
لتغربية والشرقية - وإذا عرفنا أن الأحزاب الاشتراكية بلغت من القوة درجة استطاعت معها أن تتولى زمام
الحكم في بعض الدول كبلجيكا وسكندنافيا وأن تؤازر معارضة قوية في البعض الآخر كفرنسا والمجر لترا أدركنا
منا سيكون تقررات المؤتمر الذي تعقده الآن في العاصمة البلجيكية من التأثير العظيم في سياسة العالم - و يؤخذ
من خطبة الافتتاح التي ألقاها السر (أرنور هندرسون) أن الاشتراكية المساوية عمل صعباً من تردد جمعية

لأنهم وتلقبها وأنها تنوى إخراج مسكرها في اجتماعها المقبل ومجانها على تحديد خطتها لتحديد صريحاً بهز الأمل المعقودة عليها أو بفقدان الثقة التي وضعها البشر فيها . ولا ريب في أن مندوبي معظم شعوب العالم وأسيان الشعوب الصغيرة في هذه الجمعية غير مرتاحين إلى عملها يشدرون في سرهم من ضعفها واستكاثها ومن سيطرة الخامس عليها سيطرة جعلها آتة في يد الدول العظمى . وقد بدأ هذا التذمر يظهر منذ الاجتماع السابق ولا يبعد أن يتحول إلى انفجار شديد في الاجتماع المقبل خصوصاً إذا اتخذ المؤتمر الاشتراكي الحالي قرارات حاسمة في الموضوع .

وما قاله تشيوس (فندرفلد) الوزير البلجيكي السابق في أول جلسة عقدتها هذا المؤتمر الاشتراكية الدولية يجب أن توجه أنظارها الآن إلى (آسيا) و (أفريقية) حيث يعمل الرأسماليون على استنزاف دماء أواسيين وهي كلمة خطيرة لا يسمع حكومات الاستعمار أعمالها أوسد الأذان عن سماعها لأنها صدى ذلك الصوت الهائل الصادر من أعماق الشرق منذراً للعالم بسوء المصير . وقد كان أسوأ العرب وفي مقدمتهم الاشتراكيون أول من أدرك خطورة الحالة وسعى إلى معالجتها ودرء أخطارها . ولكن الجشع الاستعماري الذي أصبح طبيعة ثانية للشعوب القوية من دون نجاحهم في الماضي . أما الآن وقد ناس العرب الحقيقة بيديه ورجلها يعني رأسه سواء في تركيا وإيران أو في الصين وبلاد الأفغان فلم يبق له منافع من الإعلان لصوت الحق تأمينا للصالح ودرءاً للأخطار التي تهدده وقد تناول برنامج المؤتمر المنعقد الآن في بروكسل هذا الموضوع فقسم الشعوب الشرقية إلى ثلاثة أقسام وهي

(١) الشعوب التي هي جديرة بالاستقلال التام ويجب أن تمنح يد في الحق وبينها الصين ومصر وسورية والعراق

(٢) الشعوب التي تصير كنفوا لإدارة شؤونها بنفسها بعد تحرر قصير وهذه الشعوب يجب أن تساعد الدول على ذلك وفقاً للقواعد التي سبقتها المؤتمر الاشتراكي بحيث تصبح بعد مدة قليلة أهلاً للمنتع باستقلال التام

(٣) الشعوب التي لا يتقرر أن تبلغ قريباً إلى درجة تؤهلها لإدارة شؤونها بنفسها كعص الشعوب الأفريقية وسيظهر المؤتمر في شأنها ويقرر التدابير التي يراها ضرورية لصيانتها من عبث الدول الاستعمارية ومن سوء استغلال سلطتها وقوتها . وقد وافقت اللجنة التحضيرية للمؤتمر الاشتراكي الأسمى الثاني عقدت في بروكسل في شهر يونيو الماضي على قبول مندوبي هذه الشعوب في المؤتمر ضيوفاً وخبراء للوقوف على آرائهم في شؤون بلادهم وسلم مصالحهم وأبل موافقتهم على القرارات التي تتخذ ويكون لها صلة بشعوبهم . وسيعمل في تنفيذ هذه القرارات لدى الأحزاب الاشتراكية في مختلف البلدان . فالبلاد التي يسيطر الاشتراكيون على حكومتها تدعى إلى تنفيذ مقررات المؤتمر في الحال . أما البلاد التي يكون فيها الاشتراكيون في جانب المعارضة فيجب استعمال جميع الطرق لتأثير في حكومتها وحملها على تنفيذ هذه القرارات في أقرب وقت ممكن بالتعاون مع جمعية الأمم ومع جميع الأحزاب الاشتراكية في العالم . وهكذا تقف الاشتراكية الدولية موقفها صريحاً من وراء الاستعمار أساسه المظالم والعدل فتكافح في البلاد التي نعتها جديرة بالاستقلال التام وتحاول تقييده في البلاد التي لم تبلغ درجة من الرشد السياسي تؤهلها إلى هذا الاستقلال وتحاول إصلاح وتخفيف أضرارها في البلدان التي لازلت متأثرة في مضمار خضارة والعرقان . وهذه خطوة واسعة نحوها الاشتراكية الدولية الآت في سبيل سلم البشر وراحتهم وضمانيتهم وفدراعت فيها للعالم كراعت مصالح الشعوب الخائكة والحكومة فلم تلجأ إلى التطرف في مطالبها شأن بعض الأحزاب المتطرفة ولم تقل بقول الترجمين والرأسماليين الذين يجدون استبعاد الشعوب لئلا تنسبهم الأخطار التي تهددهم من جراء هذا الاستبعاد بل تقدمت بمطالب معقولة بشرحها

جميع الأحرار وأنصار الحق ولهذا من كل حزب وفي كل قبلة . فهمي أن تكون هذه الخطوة الثالثة المسوية
العلاقات بين الشرق والغرب على أساس ثابت وطيد للأزكان وأن تتلوه خطوات أخرى من جانب الحكومات
المختلفة تؤدي إلى تفهيم الناس وتكون فاتحة عصر جديد بسوده الأمن والرخاء في طين العالم فالحق في الله
هذا ما نوصي إليه الاشتراكيون أثناء طمع هذا الناسير . ولا بد من إلهام ماذا يعمل هذا الإنسان بشي
سماه الله . طوبى لهؤلاء . وقال في حقه . قتل الإنسان ما كلفه .

ومن عجب أن كلام الاشتراكيين المذكور هنا في الأمم المتوحشة قد اقترب بعض الافتراض عما ذكرته في
ذلك التفسير في رأيت أن المتوحشين كما نشرت فيه في أول سورة (منه) يستحسن عليهم في رفقهم بأقرب
الأمم إليهم . فمثل مصر وأهل السودان المصري عجم الذين يكونون . هذا في رفق أقرب البلاد إليهم من أهل
أفريقيا وهكذا . وفصاري الأمم وحاراد أن هذا العالم جبل تم وذلك في أعني الأرض من العوالم المتأخرة
فهم أقرب إلى الله لا إلى الكمال ولكن أرجو أن تكون الحركة الجديدة في العالم مباشرة بالاعتقاد كما يشتم
من قوله تعالى . إن هذه أمتكم أمة واحدة .

(زيادة إتيان هذا المقام)

يقول الله هنا . وأما ربكم فاعبدون . ويقول في (آل عمران) على لسان عيسى ابن مريم . إن
الله هو ربي وربكم فاعبدوه . ويقول المنسرون هناك إن هذه الآية قد جعلت كل دين في الأرض لأن الدين
إنما هو عر وعمل والعلم يرجع إلى ربي وربكم والعمل يرجع إلى العبادة في قوله . فاعبدوه . وهذا تقدم
هناك ولكن هنا جاء بالآية موجزة لادنى لسان عيسى ولأعلى لسان غيره بل أرسها الله من تلقاء نفسه لأن
المقام هناك في عيسى جاء القوي على لسانه . أما مقام هنا فهو في الأنبياء المذكورين هنا فذلكم مخاطب الله
الأمم كلها هنا بنفسه . يخاطب الله الأمم كلها جيلا بعد جيل . يخاطب الله أهل آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا
والأوقيانوسية ويمكن الجزأ في البحار يقول موجز . يخاطبهم جميعا بهذه الآية الموجزة والموجز دائما كلام
المؤمنين بأنك يترك الملوك بخلاف هذه الآية نفسها على لسان عيسى فهي ليست في البحر هذه الآية لأنها على
لسان عبد من عباده وهو عيسى . يقول الله هنا . وأما ربكم . أي أنا لم يركبكم وانت ربي فظاهرة في
قوله تعالى . الحمد لله رب العالمين . وليست تعرف هذه الآية إلا بما عرف به التسمي الأول من الفاتحة فقرأه
هناك . تعمري كيف يعيش الناس تربية الله تعالى وروح طم من غير دراسة العوالم لغوية والسبب وملاحظة
التربية على وجه خاص في عوالم النبات والحيوان كما تقدم في سورة (الفاتحة) وفي سور أخرى لأسباب ما تقدم
قريبا في سورة (طه) عند قوله تعالى . أتدري أن كل شيء خلقته ثم هدى . فانه تقدم هنا ما ظهر من الفرق
بين جنين السمك وحين المرأة وحين المصباح وحين دود القز وحين حشرة أبي دقيق وكيف رأينا من
هذه الأجنة غز لا أساجا ومفتزيا بالدم أو بمادة رلالية أو غير رلالية حفظت به ككافي الحيوانات المنوية والبياج
والسمك . إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم . هكذا لابد من معرفة عوالم السموات وكيف
ربيت في عصور قديمة وماتراه في سور كثيرة كبوس والأنعام . وهكذا ترى بعض الحيوانات والحشرات في
سورة (النحل) وفي (هود) وفي (مريم) وغيرها . كل هذا لابد من معرفة قوله تعالى . وأما ربكم . وقوله
ـ فاعبدون . راجع قسم لثني من (الفاتحة) من أنا أعبد . وسنعتني به وأطلب منه الهداية للعصاة المستقيم
صراط التسمي عليهم . فلما كان الله بهذه الصفات من التربية والرحمة فعلى هذا النوع الإنساني أن يعاون بعضه
بعضا في تربية المجموع وهذا النوع الإنساني لم يظهر منه الاخلاص العام والصدق في المصلحة العمومية إلا ثرائس
بى الله على الناس تقاضهم . يقول أنا ربكم وربكم . فأتى شى وفدى لأبى ربكم وخلفت
بحارا وأهرا وجبالا ومزارع ودواب . كل ذلك لربيتكم ولكمكم أنتم أيها الناس تتجهون فدى . وما

قَسَرُوا إِلَهَ حَقٍّ قَسَرَهُ - وَتَوَكَّلْتُمْ أَهْلَ بَيْتٍ قَدَرَى السَّكَنِ بِعَضَائِكُمْ أِبْعَاضَ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ قَهْرًا - لَمَّا كَانَ عَنِّي أَنْ أَقُولَ - وَقَارَؤُ فِي سَبْعِينَ إِلَهًا الَّذِينَ يَفَالِقُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنْ إِلَهٌ لَكُمْ مِثْلُ سَبْعِينَ -

إِنَّ هَذَا النَّوْعَ الْإِنْسَانِي لَنْ يَكُونَ قَائِمًا بِأَمْرِي إِلَّا إِذَا تَعَاوَنَ جَمِيعُ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ شَرًّا وَغَيْرًا وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ حَامِلِي هَذَا السِّكَاكِ أَنْ يَكُونَ قَوْلُ الْأُمِّ قُوَّةً وَبَأْسًا ثُمَّ هُمُ الَّذِينَ يَقُومُونَ بَيْتَ قَهْرٍ كَثْرَةُ التَّعَاوُنِ الْعَدَمُ بَيْنَ الْأُمِّ - فَانْ لَمْ نَقُمْ النَّاسُ بِحَقِّ الرَّبِّ بِيَةِ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلْبَتَا وَهِيَ - وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِنْسَانٍ رَاجِعُونَ - وَهَؤُلَاءِ يَرْجِعُونَ إِلَيْنَا غَيْرَ كَامِلٍ أَكْثَرُهُمْ بَلْ هُمْ جَاهِلُونَ غَافِلُونَ - نَسْتَبْشِرُ يَوْمَ ١٦ أَسْطُطْسَ سَنَةِ ١٩٢٨ م فِي خَاتَمَةِ الْأُمِّ - قِيَامُ السَّاعَةِ {

وَلَمَّا كَانَتْ أُمَّةُ الْإِسْلَامِ وَغَيْرَهَا خَائِفَةً قِيَامُ السَّاعَةِ وَخَرَابُ الْأَرْضِ قَرْدُهُ بِقُوَّةِ (وَحَرَامِ) وَوَجِبَ (عَنِّي) قَرِيبَةً أَهْلُكُنَا (لَهُمْ لَائِرْجِعُونَ) أَيْ وَاجِبَ عَلَى كُلِّ أُمَّةٍ أَهْلُكُنَا عَدَمَ رَجُوعِهِمْ إِلَى الْخِيَاةِ أَوْ مَمْنُوعَ عَلَى قَرِيبَةٍ أَهْلُكُنَا أَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ بِزِيَادَةِ لَا - وَكَلَّا الْمُتَيْنِ مَقْبُولٍ لِأَنَّهُ حَرَامًا حَادٍ بِمَعْنَى الْوَاجِبِ وَاسْتِعْمَالُ الشَّيْءِ فِي ضِدِّهِ مَجَازٌ مَقْبُولٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ { فَانْتَ الْحَمْدُ

وَأَنْ حَرَامًا لَا أَرَى التَّعَرُّبَ كَمَا { عَنِ شَجْوَةِ الْإِكْبِتِ عَلَى عَصْرِ

خَرَابٍ بِمَعْنَى وَاجِبٍ فِي الْبَيْتِ وَزِيَادَةِ لَا كَثِيرَةٍ فِي الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ وَكَلَامُهُا يُفِيدُ أَنَّ مِنْ هَؤُلَاءِ الْإِرْجِعُونَ إِلَى إِنْسَانِيَا قَطْعًا - ثُمَّ بَيْنَ نَهَائِهِ وَقَتِ الْمَوْتِ فِيهِ يَتَمَعُّ بِالرَّجُوعِ لِلْحَيَاةِ فَقَالَ (حَتَّى إِذَا فَتَحْتُمْ بِأَجُوجَ وَأُجُوجَ) أَيْ يَسْتَمِرُّ لَامْتِنَاعٍ مِنَ الرَّجُوعِ أَوْ وَجُوبِ عَدَمِ الرَّجُوعِ إِلَى ظُهُورِ أَمْرَاتِ السَّاعَةِ وَقِيَامِهَا وَحَتَّى هَذِهِ الَّتِي نَحْكِي بِسَرِّهَا أَجَلَ وَقَوْلِهِ (وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَسَبٍ) انْتَرَمَ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ - جَدَثَ - فِي قِرَاءَةِ أُخْرَى أَيْ قَبْرَ (يَسْخُونُ) يَسْرِعُونَ الْغُرُورَ مِنَ الْآكَمِ وَالْثَّلَالِ - يَقُولُ اللَّهُ لِأَنْزَالِ حَيَاةِ النَّاسِ الَّذِينَ مَاتُوا وَهَلَكُوا بِمَتَعَةٍ فَلَا يَرْجِعُونَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَتُظْهِرَ أَمْرَاتُهَا وَنَاسٌ مِنْ كُلِّ حَسَبٍ يَنْسَبُونَ (وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ) وَهِيَ الْقِيَامَةُ (فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارَ الَّذِينَ كَفَرُوا) وَالْخَاءُ هِيَ وَإِذَا فَتَحْنَا لَهَا فَجَاءَتْ أَتَاهُهَا عَنِّي وَبَدَأَ الْجَوَابُ بِالْإِسْرَافِ وَالْجَوَابُ قَوْلُهُ - هِيَ شَاخِصَةٌ - الْحِجْ وَهِيَ ضَمِيرُ الْقَصَّةِ - الْمَعْنَى أَنَّ النَّاسَ لَا يَرْجِعُونَ لِحَيَاتِهِمْ حَتَّى تَزُولَ الْأَرْضُ زَلْزَالًا وَتُخْلَطَ الْأُمُّ وَتُخْتَلِ نَظَامُ الْأَرْضِ فَيَمُوجُ الْأُمُّ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ يَتَفَرَّقُ أَجْزَالُهَا لِأَفَرَقَ بَيْنَ بِأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَغَيْرِهِمَا - فَإِذَا ذَكَرَ بِأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ رَمَزَ لِاخْتِلَالِ الْأَرْضِ وَخَرَابِهَا كَمَا هُوَ قَبْلُ إِذَا اخْتَلَطَتِ النَّاسُ وَمَاجَتْ لِحَرَابِ الْأَرْضِ - وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ - هُنَاكَ نَشْخِصُ أَبْصَارَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذْ يَقُومُونَ مِنْ فَيُؤَدُّهُمْ أَيْ تَرْتَفِعُ أَيْفَانُهَا فَلَا تَسْكُنُ ظَرْفٌ مِنْ حَوْلِهَا فِيهِ يَقُولُونَ (يَا وَيْلَتَ قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا) لَمْ نَعْلَمْ أَنَّهُ حَقٌّ (بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ) لَأَنْفُسِنَا بِالْإِخْلَالِ بِالْظَّنِّ وَغَدَمِ الْأَعْيَادِ بِالظَّنِّ - فَانْقَضَ مِنْ فَتْحِ بِأَجُوجَ رَمَزَ لِحَرَابِ الْأَرْضِ وَفَقَدْ قَدَّمْنَا فِي سُورَةِ الْكَهْفِ مِنْ هُمْ بِأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَأَيْنَ مَا كُنْتُمْ - وَعَايَهُ يَكُونُ الْقَصْدُ هَذَا لِإِخْلَالِ حَالِ الْأَرْضِ وَخَرَابِهَا كَمَا كَانَ يَحْتَمِلُ بِهِمْ نَظَامُ الْأُمِّ حِينَ يَخْرُجُونَ عَالِيَا كَمَا تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ وَهُنَاكَ مَقْبَلٌ وَاسِعٌ مَسْتَوِيٌّ فَلَا تَعِيدُهُ هَذَا

{ خُطَابُ اللَّهِ تَعَالَى وَنَدَّ كِبَرَهُمْ بِمَا يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ {

قَالَ تَعَالَى (إِنَّكُمْ دَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْبَيْسِ وَتَعَاوَنَهُ الَّذِينَ أَسْعَمْتُمُوهُمْ (حَسْبُ جَهَنَّمَ) حَطَبُهَا وَفَرِيقِي - حَطَبٌ - (ثُمَّ طَمَازِرْدُونَ) دَاخِلُونَ فِيهَا { فَقَالَ ابْنُ الرَّبِّعِيِّ أَلَيْسَ الْيَهُودُ عَبَدُوا عِزْرًا وَالنَّصَارَى عَبَدُوا الْمَسِيحَ وَبَنُو مَاجِجَ عَبَدُوا الْمَلَائِكَةَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلْ هُمْ عَبَدُوا الْمُسْلِمِينَ إِنِّي أَمَرْتُهُمْ بِذَلِكَ فَتَزَلَّ - إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنِ - الْآيَةُ (لَوْ كُنْ هَؤُلَاءِ أَتَقَهُ مَا وَرَدُوهَا) لِأَنَّ الَّذِي يَمْتَدِّبُ لَا يَكُونُ إِغْيَا (وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ) لِإِخْلَاصِ لَهْمِ (لَهْمٌ فِيهَا زَفِيرٌ) أَيْ بَيْنَ وَتَخَفِ شَرِّهِ (وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ) مِنَ الْمَوْتِ وَشَدَّةِ الْعَذَابِ أَوْلَا يَسْمَعُونَ مَعِيرَهُمْ (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحَقِّ) الْحَصَّةُ الْحَسَنَةُ

وهي السعادة والشفقة والبرى بالجنة (أولئك عنها مبدون) لأنهم يرفعون إلى أعلى عِلِّيِّين والذين سبقت لهم الحسنى أجمع من المسيح وعزير وشبههما من المؤمنين (لا يمسسون حسابهم) صونها ومن كلفها إذا نزلوا بار لهم في الجنة (وهي في ما اشتهت أنفسهم) من النعيم والكرامة (خالدون) مقبضون (لا يفتنونهم الفرع الأكبر) الصفحة الأخيرة (وتعاقبهم ثلاثا) تستجابهم على أبواب الجنة من مؤمنهم ويقولون (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) في الدنيا . يقول الله وثلاثهم ثلاثا (يوم نظوى السماء) هذا (كطوى السجل) أي التأويل وهي ما يكتب فيه الحساب (تلك كتب) أي للعالمى الكبيرة المكتوبة فيه . يقول الله يوم نظوى السماء فضعها محمودة الرسوم ذاهبة الأثر مكتوبة النجوم بحيث ترتق فتقها ففكنا الأرض منها ترتفع وتبصر العالم تشهد محمولا مضمرا ثم قدس ثلاثا الآخرة حال جديدة فتخلق أرضا جديدة وكواكب أخرى بعد حين وهكذا تخلقكم كذلك تحسركم كي تعلموا فتن ترجع الناس للحياة وتغير طراز هذه الدنيا فضعها عالم جديد غير هذا كما تحسركم في حال أخرى غير هذه العوالم في حال أخرى . يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات راجع ثلثي . ويرزوا لله الواحد القهار راجع للأول . فتعجب كيف طافى القرآن في الموضوعين وكانت تلك الآية تفسيراً لهذه (وعدا علينا) مصدر مؤكداً لما قبله (بنا كننا فاعلمين) ذلك لا محالة هذه هي قصة الإنسان في حشره وفضة ثلاثا يوم حشرنا

(طائفة)

من الجباب أن الله في ثواب هذه السورة يذكر لنا أن السموات والأرض بعد ما كانا بدها وفي أول السورة أروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقنهما . ومن أبداع ما يراه العلم الحديث أن علماء الفلك والحاضر يقولون (الدليل على أن الأرض كانت كرة وحده مع الشمس وأن الأرض وجميع السيارات قد فصلت من الشمس . أنهم يرون بالآلات الفلكية والمناظير القوية أن هناك سجين ثقب كوكب تنسكون وهي في حالة النظري الأولى بصورة نارية فيعظمها لا يزال في أول التكوين وبعضها غارب أن يتم نظامه . انظره في كتاب (قراءة الدنيا الواسعة) في علم الجغرافيا باللغة الانجليزية في أوائل الكتاب . ولينظر راجل حافات حوله مضيات متأهبات لا انفصال منه كما انفصل القمر عن الأرض . وقد تقدم رسمه في سورة الأنعام) هذه هي الجباب التي كشفها العلم الحديث فتدبرها القرآن ولتقل هذه معجزة أخرى . قد ذكر الله في أوائل السورة أن الشمس كانت مع الأرض فيزها وها هو ذا هنا يقول سأعيد العالم لحاله الأولى فيعيد الشمس والكواكب بدرجوعها لعدال الأولى فيجعلها كما هي الآن أيضا ويجعل في حيلة جديدة في عالم الآخرة في الجنة أوتار وهذه معجزات عجيبة لا تقرأ . فانظر كيف ذكر العلم الحيواني والنباتي وشبههما في سورة (الحجر) كما قدمت مرارا في سورة (الحجر) مرتين إلى أن وصل إلى سورة (الأنبياء) فقد ذكر إنشاء العالم ثم هاهو ذا يفهمنا كيف يرجعه . إن هذا هو مطلق العلم التي عرفها الناس . فلنتعجب من وثقت كل علم وكل صناعة . ومعناه أن الأمة تنبأ في جميع العلوم والصناعات وكل طائفة تقوم بأمرها والله هو الولي الحكيم (زيادة إيضاح لقوله تعالى - كطوى السجل نكتب - أيضا)

أيت شعري لم أخير التعبير بهذا التشبيه . نعم اختير ذلك لما فيه من الإعجاز الجليل المشتمل على معنى كبير . ثم تراءى ما ذكرته لك من أن السموات والأرض ترجع إلى حال أخرى لطيفة جدا تدق عن الإبداع وتدخل في معنى لطيفة حتى تكون معجزة فيها تأمل بين أجزاءها في وسط العالم التعريف الذي يسمى التأثير وهو مادة ألطف من الور وجميع الثمر معجزة في بحر الحكيم . فذا رجعت هذه العوالم تلك العالمات صورها وخفيت رسومها ولم يظهر ما ترى من حيل وكال وحيل وصور وتجانس بل يكون كل ما فيها يكون

البار في الأجر والكرام في المواد الخمسة . فانظر كيف تحمى من حرارة الأرض والشمس والكواكب صوراً كانه تنفخها . وكيف يكون السحاب منطويا على صور مثله أدركا وتدركا راجعاً وأجلاً ودهوراً ودهوراً . كل ذلك قد اختفى وانطوى في تلك الحكمة المتعينة من علم المغمورة في الأنوار المفسدة للظهور ككرة أخرى . أندري أين تلك المعاني كيهنا . كما . قد جعلت وطوبى تحت قوله . كعلي السجين للكتاب . أو . للكتاب . على القراءين أي كما ينطوي الظواهر والقرائن على المعاني فالحجب . أليست الطبيعة كتاباً . أليست الصور فيها مكتوباً بكتب تناس فيقولونه . أليس فيها بعد أسرها الخفاء تلك المعاني التي كانت محجوبة فصارث خفية . أليست تلك الصور البديعة المغمورة في عوالمنا بعد فتاتها أشبه بما يكتب في الكتاب فيكون حروفاً صغيرة يستخرج منه أعجاز وآراء كثيرة . جرت لهم وجلت القرب وجلت مبدع ان يكون

يمثل هذا امرغ بلاغة القرآن . يمثل هذا ما يفهم المفسرون الكتاب الحكيم . ليقرأ المفسرون صحائف السموات ويحذف تلك في الأرض . قائلة يقول انه ككتاب بطوى في بيته يوم القيامة . ومقتضى هذا انه كتاب منشور الآن لأن ما يطويه غدا هو ما ينشره الآن . إن العوالم التي نكتنأ اليوم جباله . إنها كتاب يدرس . إن الله بهذه الآية يقول لنا درسوها واعتقلوها . إن القرآن يقول هنا كذا كذا الآن منشور وغدا بطوى . يقول الله ان الأرض والسموات صحائف مشورة هي كتابي فقرأوه وافهموه واعرفوا نظامي تعرفوا مقامي . هكذا يقول الله هنا . لئن هذا فليعمل العبادون . وفي مثل هذا فليتناقش المتفلسون وللمذا فليقرأ المفسرون . ليقرأ المفسرون كتاب ربهم الذي كتبه بردهم بطويه بجمع . فليقرئوه وليفهموا ما سبأني بعد وهو (أي لأهم نحن بالكل في الأرض اليوم وبالخلة في الآخرة) (زبد كتيبا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) . ككتاب الله عنده وأثبت في عدم التقديم الذي لا يسبقه ولا خلفه ولا نسيان أن جناس الأرض هو أن كانت أرض الدنيا ثم أرض الجنة يرثها عباد الصالحون لها . وإذا كتب الكتاب شيئا ونسجه وهو كشيء غير ناس ولا غافل كان ما كتبه لابد أن يتم وينفذ فغير الله عن هذا بأنه كتبه بعد الذكر الذي يسبقه لا يسي السكتوب أو كتيب في الزبور أي جناس الكتاب الدنيوية المبررة من بعد التوح المحفوظ ما تقدم . ثم انظر أيضا كيف قال الله ان السموات والأرض بعد فقامتا يكونان كتابا مطويا أي كما كانا مطويين يوم كانتا رتقا وفيهما انطوى هذا العالم وهذا هوذا يظهر الآن على مقتضى ما هو في صحائف السموات والأرض استعدادهما ولا يعجز شيء إلا على مقتضى الاستعداد ومن ذلك انه كتب في الزبور أن الأرض الخ

اعلم أن الله عز وجل لا يظم شيئا في غير موضعه لأنه وزن كل شيء وقدره تقديرا . انظر . أليست تراه أسكن الظهور أشجارها والحيات فوكارها والظنون زراعتها والخسرات أزمانها والحيوانات البرية أقطارها والسمك بحارها وانما يبارك التي صنعها الانسان خلقت في جودها . وضع الله كل مخلوق في المكان الذي استمد له هكذا هنا يقول جل جلاله . كتبت في كتابي الأول وأنتع بكتابي الثاني . كتبت في نوحى المحفوظ وأنتع بكتابي المنزل وقلت لكم لا أعطى القوس إلا بارها ولا أسكن الدار إلا بانيها ولا أعطى شئ (١) إلا الى حبة ولا أعشى كثيرا إلا في عزاء ولا أعطى إلا بقدر ولا أحب إلا على استعداد . فأننا حكماء وحكماء على التي بها قامت السموات والأرض . فليز ترون في خلق من نفوس . وهل رأيتم في جملي عوجا . انظروا يا عبادي . انظروا . فصلاح كل شيء بحسبه ولا أعطى الشئ إلا لما يصلح له . فالصلاح فذلك في الأرض بأربعة شروط وهي (١) أن يكون القادة في الأمة علماء حكماء مفكرين فهم يكونون أشبه بالنعش في الدماغ بالجسم الانساني (٢) وأن يكون للأمة جيش منظم يتوحد ضاحه على شريطة أن يخضع لأولئك العقلاء وهذا أشبه بالقوة

(١) هذا مأخوذ من المثل (وافق من طبقة) التي وفاته توافقا ما بها فترؤجا

الدموية في جسم الإنسان التي تقوم بتصريفها القلب في نحو في ثلاثين دقيقة والذين يكتبون في الطبقات الثلاثة بطريق الآلة الخاصة الكتابة أي الجاذبية والنافذة

(٣) أن يكون الفلاحون والعمال والذين يأتون بأعمالهم من الأرض

(٤) أن تنظم هذه الطوائف الثلاثة بحيث تشجع جميع أعمالهم الضرورية عليهم والى حيث التي في حاجة إليها
تعمران الإنسان فلا يذرون علمها ولا حرفة إلا قسمة أولئك الرؤساء على شعب . هذا هو الصلاح الذي ذكره الله تعالى في الأرض

﴿ وتواظف على لزوم رحوبه ﴾

قال لي قائل لما سمع هذا المسمى . أيها الأستاذ . هذا الله قال ذلك فواته قال لا تتركه . أي من ذلك
ذلك روضة ما في الكتاب شيء من هذا . قال لي الأستاذ . والظاهر من ذلك ذكر الله هذه الآية في هذا قوله .
ثم لما أخرها في آخرها . ثم تراد ذكر الآية وقد قسم الله إلى أربعة أقسام . منهم صاحب الحرفة . ومنهم صاحب
العلم والحكمة . ومنهم من يهتم بالأصول الثلاثة ومنهم من يهتم بالحرف . فلهذا ذكر الله هذه الآية في قوله تعالى .
أي هذه أممكم أمة واحدة . فجميع جميع هذه الأمم . ثم ذكر أن الله سبحانه . يعطون . أي يخلق كل
فرق بطرف من الدين وذهب على ذلك . ثم ذكر في أمور الآخرة . وفي العلم . أي أن الله سبحانه بهذه الآية في
مفادهم . فلهذا ذكر الله في الأرض . فلهذا ذكر الله في الآخرة . فلهذا ذكر الله في الآخرة . فلهذا ذكر الله في الآخرة .
وبذلك . فلهذا ذكر الله في الآخرة . فلهذا ذكر الله في الآخرة . فلهذا ذكر الله في الآخرة . فلهذا ذكر الله في الآخرة .
البحر والظفر في الجوف والأعنة والوحوش في القدر . فلهذا ذكر الله في الآخرة . فلهذا ذكر الله في الآخرة .
فلهذا ذكر الله في الآخرة . فلهذا ذكر الله في الآخرة . فلهذا ذكر الله في الآخرة . فلهذا ذكر الله في الآخرة .
الأرض وتكون خيرة في . وهكذا . فلهذا ذكر الله في الآخرة . فلهذا ذكر الله في الآخرة . فلهذا ذكر الله في الآخرة .
من أفراد الأمة حافظاً لأخلاقه وآدابه . والقوة العتبية في الفرد والقوة العتبية في الفرد والقوة العتبية في الفرد .
نظام المجموع . فلهذا ذكر الله في الآخرة . فلهذا ذكر الله في الآخرة . فلهذا ذكر الله في الآخرة . فلهذا ذكر الله في الآخرة .
الأسرة . فلهذا ذكر الله في الآخرة . فلهذا ذكر الله في الآخرة . فلهذا ذكر الله في الآخرة . فلهذا ذكر الله في الآخرة .
فلهذا ذكر الله في الآخرة . فلهذا ذكر الله في الآخرة . فلهذا ذكر الله في الآخرة . فلهذا ذكر الله في الآخرة .
ثم نهايتها . هذا هو الكلام على ملك الدنيا

﴿ الصلاح للجنة ﴾

أما صلاح الناس لأرض الجنة فذلك راجع إلى إياقة النفس وميلها إلى الأمور العلوية . فلهذا كانت
المرء قاعاً ذا كرامة أوصافه القوة العقلية والجسدية في خدمة المجموع . فلهذا كانت
الجنة مساعداً لأهلها . فلهذا كانت الجنة مساعداً لأهلها . فلهذا كانت الجنة مساعداً لأهلها .
مواهبة . فلهذا كانت الجنة مساعداً لأهلها . فلهذا كانت الجنة مساعداً لأهلها . فلهذا كانت الجنة مساعداً لأهلها .
الموت فلهذا كانت الجنة مساعداً لأهلها . فلهذا كانت الجنة مساعداً لأهلها . فلهذا كانت الجنة مساعداً لأهلها .
ولما كان هذا الكلام قد جمع نظام الدارين وأصبحت هذه السورة عروس القرآن وقبلة من أراد وجهها الأنبياء
الذين تجلت عليهم ونظام النبوة في قصصهم وزادات بنظام النبوة ونظام الأخلاق حتى يصل الناس إلى ربهم
في جنة . فلهذا كانت الجنة مساعداً لأهلها . فلهذا كانت الجنة مساعداً لأهلها . فلهذا كانت الجنة مساعداً لأهلها .
أهل أوروبا . فلهذا كانت الجنة مساعداً لأهلها . فلهذا كانت الجنة مساعداً لأهلها . فلهذا كانت الجنة مساعداً لأهلها .
مداركهم فأرسل لهم . فلهذا كانت الجنة مساعداً لأهلها . فلهذا كانت الجنة مساعداً لأهلها . فلهذا كانت الجنة مساعداً لأهلها .
كتابها وقد بنا بعض مقاصده وسبق في كل قطر منادون بهذه الآراء ويتشطلون به في الجول ويعظمون

في السنة وإصلاحهم - بعد أن يكون من شأنه فلا يتطرق إلى هذه الأمم الفناء، وإنما هو واستباحة الدار وقبيل من رجوع مجدهم كما قررناه صراحة في هذا التفسير. أقول إن كان الأمر كذلك أنقلب الله ما تقدم بقوله (إن في هذا لآياتاً لقوم يعقلون) أي إن معنى هذه السورة من نظام الدول وقيام الدولة وحفظ الناس والقدرة على القضاء على الأشياء كلها، وعلى أصلها كالخليفة وعلى الجمع بين حرب الأعداء والاستغناء في ذكر الله والشجاعة والافتخار وتسخير العبد في المهاني العظيمة واستخراج ما في البحار من أخلي وغير ذلك. يقول الله إن في ذلك لآياتاً لقوم يعقلون جامع بين العلم والعمل فإن العلم شجر والعمل ثمر. هذا معنى الآية وهو قريب عجيب لم يذكر الله هذه الآية إلا بعد ما آتى الأمر وبين نظام الدول والأعمال، ثم بين من هم الذين يصنعون لعمارة الأرض. ثم أتبع بما يفيد أن علوم هذه السورة السياسية والنظامية كغاية لمن جمعوا بين العلم والعمل.

فتجيب أيها المذكي والله ما لك عن كتابه وعن أمرك وعن أهل بيتك فاصدع بما تؤمر في هذا القرآن مع الحكمة وأعرض عن الجاهلين وتعلم أن الله سينصرك كما نصر الأنبياء المذكورين فلا تنم عن إبداع معاني هذا القرآن. لا تغفل والله بما لك على علمك كبحار الله على قدرتك الجسمية فاني موقن أن الأمة الإسلامية مني ذامت هذه الآراء فهي وهي مقصود كتبها قامت كلها قومة رجل واحد إلى نظام أممها ثم قامت بتربية الأمم والأمم اليوم في ضلال. فليسكن المسلمون بعد تدبر أمثال هذا والعمل به فذة العالم الإنساني وإنك أعقبه سبحانه وتعالى بقوله (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وهذا المقام يحتاج في بيان (أمرين) الأول في هل كان رسول الله يترفع رجة للعالمين فيما مضى مع أنه استل السيف وقتل به كثيراً من الناس (في الثاني) هل هذا الدين سيكون رجة في مستقبل الزمان وكيف ذلك. لقد كتبت كتبت مقالة في هذا الموضوع عنوانها (كيف كانت حال العالم يوم بعثه المسلمون) في مجلة (الموسوعات) صفحة ٢٤٥ وجعلت هذا المقام (أربعة) مباحث وخاتمة (المبحث الأول) في أشهر الدول التي كانت حين ظهر الإسلام (المبحث الثاني) في تحركات انتشار الإسلام في المشرق والمغرب (المبحث الثالث) في نتائج الحروب السياسية (المبحث الرابع) في تدبير عبادة وجود الأمة الإسلامية (الخاتمة) في حكمة الله في ذلك وفوائده وفي تلخيص ما تقدم.

فأما المبحث الأول فليخصه أن الدولتين اللتين لم يشتهر غيرهما إذ ذاك هما دولة الفرس بالسيا ودولة الرومان بأوروبا، فدولة الفرس كانت اتخذت في السقوط. ودولة الرومان كانت منقسمة إلى شرقية وغربية فتغلبت قسطنطينية على الأهم فتوحته بأوروبا فدمرها وكثروا، أما صغيرة باقية إلى الآن، وأما الشرقية التي كانت عاصمتها القسطنطينية فكانت مبدئة في الضعف وزالت بعد الهجرة بتسع قرون لأن زوال الأهم على مقدار ضخماتها واتساعها يكون بطؤه. فأما المبحث الثاني فقد خلصت في أن الإسلام امتد إلى الجهات الأربع وأن الخلفاء الراشدين وملوك بني أمية وحملوا الأمن في البلاد التي حكموها وترجم العباد في زمن العباسيين كتب الأهم السابقة، وأما الأهم النصرانية فكانت كلها متوحشة إلا دولة الرومان. ثم إن الأهم المجاورة للمسلمين في الأندلس وهم الأسبانيون والفرنسيون كان لهم نوع شعور بالحاجة إلى التعليم. وذكرت في المبحث الثالث أن قراءة العلوم أغذية للأهم وقراءة الدين أدوية والأهم التي تأخذ بطواهر الدين وقد جعلت أنه يسوقها للعلوم قوت لأنها لا تغذية لها والأهم التي تغذى بالعلم ولا ترضى الدين تحرض مرضاً اجتماعياً والمسلمون أخذوا بالأسمرين والأوروبيون اقتصرُوا على الدين وأول من نبه لهم فرنسا حين دخل قواد المسلمين أسبانيا ووصلوا غرناطة حتى (نهر الوار) مسيرة ثلاثة أيام من باريس ومن هذا التزجج نبهت فرنسا بين المتوحشين أبناء الأوربيين الحاليين ولذلك لم يكن المسلمون يعرفون أوروبا إلا باسم الأفرنج أي فرنسا حتى كان شركان ملكها يود هرون الرشيد. ولما كانت أوروبا متوحشة إذ ذاك كان المسيحيون يعيشون بالأعراس والأموال

ويسيطرون على الممالك وما كانت العروس تنبئ لربحها إلا بعد أن تربح التي تشارك في قوتها وكان الرؤسا يرون الأرض بين أيديهم من الربيل والنيابا . ولم يرأى القديسون أن دين الاسلام قد حدد سيطرتهم وانفوذهم فقاموا بحركة عظيمة لحروب المسلمين لم يخلصوا من هذا الدين فكانت الحروب الصليبية هي التي انتهت بفشل رجال الدين وقبيل سيطرة الأمم والشعوب والخرابة المظلمة فأبانت الحروب للناس براعهم وقسا حترق رؤسهم المسيحية بنارها إذ قدوا سيطرتهم ورجع القوم بنورهم إلى بلاد الشرق واستأنفوا وأخذوا يتنقلون بين الممالك جهة الشرق وأنشأ الأندلس جهة الغرب ففقطفوا بعض ثمار النعم فبعثت أوروبا من مرقدتها من ذلك الحين حين هاجر إليها علماء الاستانة من الدولة الشرقية ونشبت هذه المذبذبة في أربعة قرون تقريبا

(الشرق قبون)

فأما الشرقيون فإن توالى الحروب الصليبية من العرب وحروب الشرق تصدت القرائح وثامت العلماء رصاع الكتب وخرجت أجيال مجهلة ماضية . وتلك المحطات السبعين الآن أقل من الخطأ أوروبا في قديم الزمان فرجع مجدنا أقرب من رجوع مجدهم . وقالت في المبحث الرابع (إن الأمة العربية كانت واسطة هي ومن معها من الأمم الإسلامية في نقل النعم بجميع أنواعها ثم نهض بها) وذلك في أوقات ما كتبه العالم الكبير (مسيو) الفرنسي إذ شهد لهم بتوسيع العلوم واختراع كثير من أنواعها وأنهم لم يكتفوا بما نقلوه عن اليونان وأن أوروبا نقلت عنهم وذكرنا مائة في الكتاب المذكور المترجم من الفرنسية إلى العربية ترجمة لرحوم مستأذنا على باشا مبارك صفحة (٢٤٠) ولا أطيل بعض تلك العبارة وإنما أوجز لك ملخصا منها وهذا

(١) كذب المؤلف عمدا الترجمة وهو نفسه فرنسي كما عرفت في قولهم إن العرب لأفلسة لهم وأثبت أن جميع مدارس أوروبا في القرون المتوسطة مستمدة من تأليف ثلثيها كترجمة (حنين الطائيب) ويحي وغيرهما

(٢) أثبت المؤلف أن العرب زادوا كثيرا على ما نقلوه عن اليونان وكانوا يعرفون كتب (أفلاطون) و (فيثاغورس) و (أومبروس) و (أيرقليط) و (ديموقريط)

(٣) فضل المؤلف طب العرب واستعمالهم لعمق قبر عن طب القدماء بما اخترعوه هم

(٤) ذكر المؤلف أن المؤلف (بين) أنصف العرب وأنهم اشتغلوا بعلم الزلوجيا . وقال أيضا المؤلف إن العلامة (دماسي) نقل فصولا من كتاب (القزويني) المشهور

(٥) وقال أيضا إن بحث اليونان كان في الأجسام العضوية وهي الحيوان والنبات . ولكن العرب رفوه إلى البحث في القوى الطبيعية والجواهر الأولية

(٦) وأثبت أيضا أن ما ادعاه الفرنج من الكشف في القرن الخامس عشر والسادس عشر من الميلاد كان أكثره قد اخترعه العرب من قبلهم وأثبت ذلك بأدلة كثيرة في صفحة ٣٣٣ وما بعدها

(٧) ذكر المؤلف كيف دخلت العلوم أوروبا بالتدريج من طريق العرب وأنها لم تدخل العلوم الرياضية بلاد الانجليز إلا بعد ما صنع سانج انجليزي من سنة ١٦٠٠ إلى سنة ١٦١٢ في أسبانيا ومصر وترجم كثيرا كثيرة وقت في الخاتمة (إن المدنية لو لم يكن الاسلام لكانت منقطة فلو شاء في أوروبا يستبدون الشعب وأهم أوروبا بالمدنية كانت شديدة الوطأة حتى أن ملك (رومه) أمر بأسواقها ليشتمع بمشاهدة احتراقها ثم فلك بالتعاري فتكا ذريعا وكانوا ما بين مترفين متعبد وتبيد أذلاء

ومن هذا انهم كون في الأمة ساء مجد متفجع غلام النبيذ إذ الخاتم ما يطبع به على الشئ القابل للطبع ويظهر أثره فيه . وبالنظر في التاريخ والتأمل بالعقل يرى أن هذه الأمة الإسلامية أثرت في الأمم الغربية كما

يؤثر الخلق في الورق والتمسك ظهرت النتائج في أوروبا كما تقدم وجاء في القرآن انه رسة للعالمين ولم يقل لأومنين فقط واعلم انه بهذه العلوم المنتشرة في الشرق والغرب التي كان سببها الوحيد الألفة الإسلامية بتظيمها وحروبها المذبذبة للأفكار حاربت الكفرة الأرضية كبيت واحد يظهر السكل واحد في أقطار الأرض ما عداها من العلوم والمعارف حتى أصبح كل يأخذ ما يستعمله من خصة ورفعة ودين فتحت حجة الله على خلقه فلم يبق احتياج لرسلي يأتون بعده ولم نسمع في التاريخ انه حصل مثل ذلك بعد نبي من الأنبياء فلذلك كان خاتم الأنبياء ثم انزل الله شريعة عيسى عليه السلام حاربت بالعلم وموسى بالعمل وهذه الشريعة بدأت بالأمرين معا فقد كان غاها طبع به عليهما وبقيا في جدال مع أهل الدين الإسلامي وقد علمت ملخصي في هذه السورة من علوم الأنبياء وصناعاتهم الخ

(الحاصل)

(أولا) ان تقدم أوروبا في العصر الأخيرة حصول اختلاط أهلها بالمسلمين بعد الحروب الصليبية واقتباس الأوروبيين منهم المعارف والعلوم

(ثانيا) انحطاط المسلمين نشأ من طول العهد قسمت القلوب وكثرت الحروب الصليبية والتارية وشحروب الداخلية فاهلقت قواهم العقلية وتمسكوا ببقية من الدين ليست هي الدين كله

(ثالثا) لانسبة بين الشرقيين في حال انحطاطهم والغربيين في ايمان جهاتهم إذ لا يخفى رفعة المسلمين لأن عندهم بقايا من الأصول الربعية

(رابعا) ينتج من ذلك انه لو لم يكن الاسلام لسكان الأمم الآن في خود تام لعدم ما يحرثه أفكار الأوروبيين والحروب التي لأجل الملك وحده لاتكون عمومية فلذلك في لفظة الأفكار العمومية

(خامسا) ان آثار المدنية الآن في أمريكا واليابان والافغانوسية وبعض افريقية وكثير من جهات (آسيا) أكثرها عن الأوروبيين الذين استعملوا من المسلمين إما مباشرة وإما بالنقل من النافلين فلو لم تكن أمة الاسلام لسكان هذه الأمم كلها الآن في خود تام وجهالة عمه - وما أرسناك إلا رجة للعالمين -

هذا ملخص تلك الفتاة المذكورة . وبالحجة كيف كانت أكثرها منذ عشرين سنة وأنا لم أعلم اني يوما سأكتب في تفسير القرآن . فالجدة التي وفقتني لهذا وما كنت أعلم منه شيئا ولم يكن لي دور بخلاص أن هذه الآية سأكتب في تفسيرها من قبل . واعلم أن الأنبياء السابقين لم يحصل بعد من أحد منهم حركات غيرانية مثل سيدنا محمد ﷺ . انظر كيف امتد اليه يد البرق وأخذ الناس بسكاهون معا من بلاد بعيدة وأخذ انقل يفتكر ومنه الأمر من قبل ومن بعده وهو العزيز الحكيم

واعلم أن مثل انصحين في الأرض كثر الماء وكثرت الهواء وكثرت الحرارة . قالوا مثلا به حياة كل شيء ولكن نراه يفرق فيه جماعة في سقينة فيهم الأطفال الرضع والشيوخ الزرع والنساء الضعيفات وهذا محتمل في جانب منفعته . هكذا نبينا ﷺ قتل في الحروب قوما توجب الحكمة فتاهم ومع ذلك بقي اعتبارهم جميعا في الاسلام وعم الخير أم المسكونة إما مباشرة وإما بواسطة فهذا لا يخفى انه رجة للعالمين . انتهى الأمر الأول

(الامر الثاني هل هذا الدين سيكون رجة في مستقبل الزمان وكيف ذلك)

أقول . من عجب اني كنت كنت مقالة في مجلة تسمى (نور الاسلام) كانت تصدر بالقرن في منذ نحو (٢٥) سنة ذكرت فيها حديث مسلم وهو . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ

(بدء الاسلام غربيا وسيعود كما بدأ غربيا فطوبى للغرباء)

(تفسير الحديث فيها كنفته في الجزيرة فبدأ الكورة ورؤيا منامية)

اعلم اني كنت ناشئا في ليلة يندر الجزيرة وأنا إذ ذاك مدرس اللغة العربية في المدرسة هناك . وبيتنا أنا وأهلي

ليلا إذا قال يقول في في الله تكبر يا مدينوه كره بعد كره من الله إلى أربع مجازات وثلاث قرون تكبر يا مدينوه
الاسلام غربيا وسيدود كما بدأ غربيا في شدة غربيا

اعلم أن غربيا سنة صدر محفوظ في بدأ غربيا ثانيا لا فخر له وسيدود كما بدأ غربيا لا فخر له في
نشأته وانما شأبه ونفعه تاسين . ثم يقول هل فهمت فاقول نعم . ثم بعد التكرار وجاز يسر . ويقول إن
غربيا وصف صدر محفوظ فهو قول مطلق الخ . ثم يقول هل فهمت فاقول نعم . ولازل قول القليل يقول
في هل فهمت أن الاسلام سجد غربيا كما بدأ . أن يكون غربيا الأمل في غيب القشة والانتشار والاسراع
في الغلاء لنظم الانسان والعسل وما أشبه ذلك . وما رقي كسلك حتى طبع القبح . فما كانت تفتت صيرت عجب
من نفسي وأقول له هنا أضعت احلام لأنه كان يقوم بانهم في الاسرار كما فهمت التلاميذ لقول المطلق
في النحو وهذا أشبه بثل من تلك الأمثلة . ثم اني مع كثرة زده في الاسلام لاسيما تلك تدل على ما تنظم في
سورة (يوسف) من أن الاحلام يكاد لا يدرك فيها إلا الممر الذي هو كالكبريت الأحمر ومع هذا كله رأيت
في وجداني معنى تخليج وفكر ابتكار . وجد سبيل لا مذنبه هذه التكرار خبطة صدياعها إلا أن أنشدها
في محبة (نور الاسلام) . بسببه أن هذا المعنى من عهدي فلاروبا ولا أحزم . وقد نشرت رد عليها بعض
الناس وانتهى الأمر . ثم إن أحد الفضلاء كتب في جريدة الاحرام هذا المعنى وذلك أثناء منع هذه السورة
وقد لقي فرأته من قول فلان أو فلان وعدة نحو حسنة في عصرنا فقدمت الله عز وجل إذ أصبحت هذه
التكرار معروفة ثم نشرت بين الناس ليرفوها . فمما جاءه تفسير الآية وأنا سأل في التفسير بلدي لي أن أكتبها
مبدا ذلك لأن الله أعلم بعض الناس فشرها في الجرائد فمما وجدنا من ذكرها لنا ونبدأ من مصدرها ومن
أين أقبلت لي نفسي حتى أشرها في محبة (نور الاسلام) . ماذا تجد بعد

واعلم أن ثمة الاسلام أيام تلك الرؤيا والمفسر أعني منذ نحو (٢٨) سنة لم تكن فيها أمة متقدمة إلا التمسك
وكان قد أشرقت على الموت . أما الآن فإن لأفغان استقلت والتك خفت من جديد . والخرس كذلك
وعكنا مصدر مجاهد للاستقلال ومشاهدا كثيرا . فكانت ثمة لهند ينجون بخلاص من ذلك التمسك

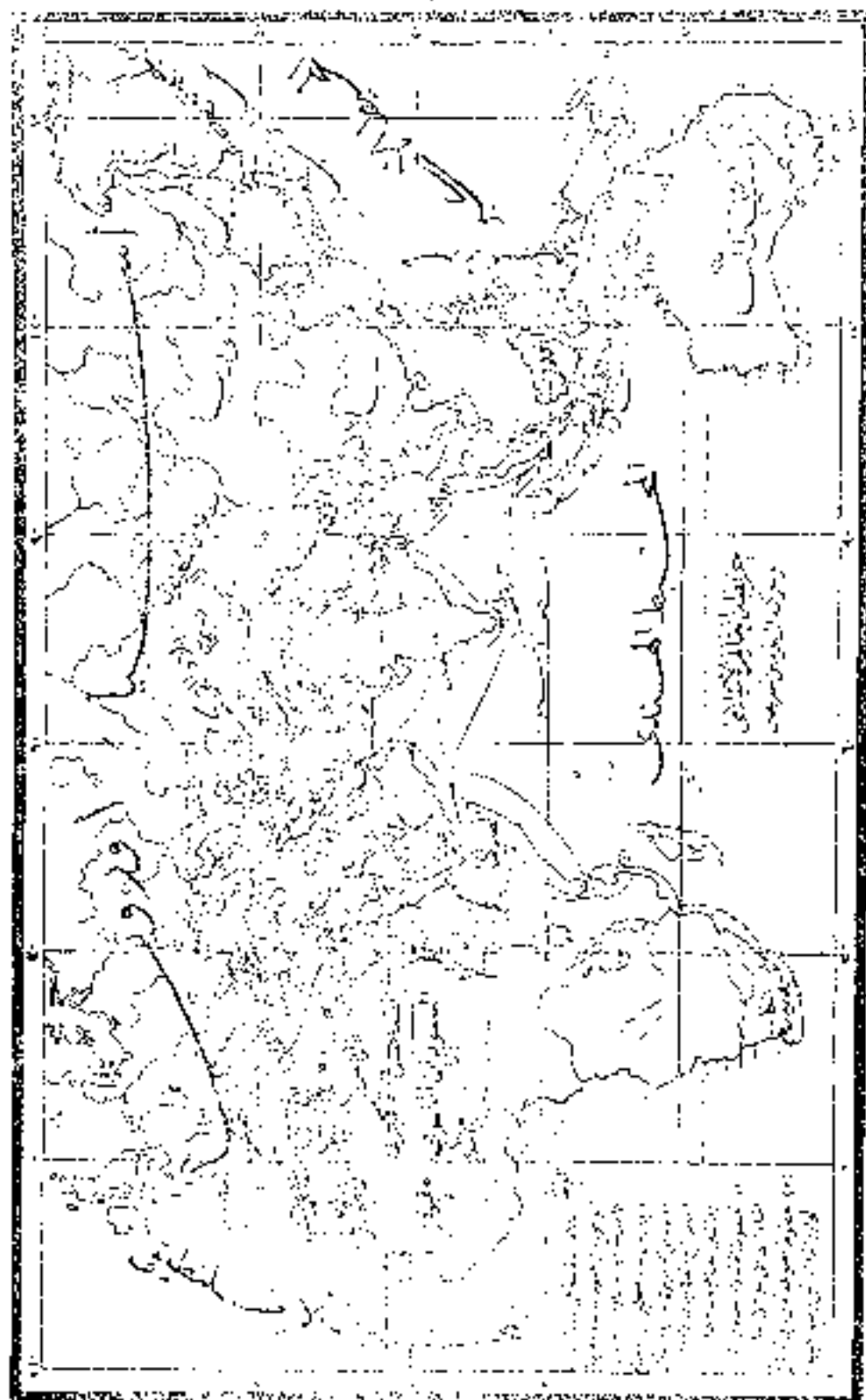
هذا هو الذي تم في انعام الاسلامي منذ روي إلى الآن . ولعلم فيها التمسك أن هذا المقام ليس مقام الروي
بل هو مقام الحكمة والعلم والصدق . واعلم أن الله قد حكم أن يعمل الرفيع بعد الخاضع والحياة بعد الموت
وكل حد بعده فله والمسلمون كانوا في ارتفاع لم يموأه هم لأن قد وصلوا إلى أرقى دركات الاخطاط مما إذا
بعد الفرض إلا السعة . وهي بعد الموت إلا الحياة . وهل بعد الضعف إلا القوة . إن الله يجعل الضد بعد
ضده . وإذا بحث هذه القاعدة طبعها فلطيفها على المسلمين ونسب أن هذا الزمان هو زمان ارتفاعهم . اني والله
بشئت بأكثر من هذا في الشام ولكن لا سبيل تذكره الآن فاست أعول إلى أعلى العمل والتفكير وهذه الرؤى
لما كان يدخل الانسان للشك في محنتها واسم . ربما كانت حديث نفس . كنت لا أعول إلا على لوجدان
ولعل الوجدان البعث منها أوهى من الوجدان أوهى متلزمان . أقول فها الآن أعمل على هذا الأمل
وهذا الأمل ألفيته ملازما لي منذ الصبا ولا فرق في اعتقادي ووجداني بتباعد الأمة الاسلامية بين زمن الشباب
وزمن الشيخوخة بل إلى أجد الوجدان الآن في قلبي أشد منه في كل وقت فلما أكتب وأنا أدنى أن الأمم
الاسلامية سيطر فيها مفكرون وعتاة محققون وقضاة ترقى من سبقهم بعد العصر الأول ودول وممالك أهم
وأهم وانهم يكونون شهودا على الأمم بقضون بينهم باخفي ويعملون بالمدنى ويكونون خلفاء الله في الأرض
واين يكونون رجة للعالمين . إن المسلمين ان يكونوا رجة للعالمين رجة لامة إلا إذا فروا كل علم وكل صناعة
وأثقفوا فروع النظم العامة في السكون فذل يصبحون قادة الشعوب فبذرة رجة معزوجة بالحزم ويكونون هم
أنفسهم جمعية الأمم القاضية بالعدل فليس كلام عيال الله وأفضلهم من قام بشأن هذه العمل

فقد أبرأهم بغير (وربنا الرحمن المستعان على ما تشتمون) من الشرك والكفر والكذب والباطل والفساد
 إن الله أشهد أن يدعو الله بأن يحكم بما يظهر الحق لجميع وأمره أن يتوعد الكفار بقوله - وربنا الرحمن
 المستعان - الخ - أي نستعين به الخ - ثم تفسر سورة الأذينة المفضي إليه السبت ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٢٤
 و٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣ وقد منحت هذه الصفحة عند الطبع ونرى

(جوهرة في قوله تعالى - وقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي
 الصالحون - إن في هذا لآلاء قوم عابدين - وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين - قل إنما
 برحمتي إلى أمم بالهدى إلى واحد فهل أتمم مسلمون -)

أكتب هذا هذه التمهيد السبت (١٢) من شهر مارس سنة ١٩٢٧ قبل الفجر وأمامي هذه الخريطة التي
 رسمها صديقي لبيب بك البغدادي في كتابه (الرحلة الحجازية) مبينا فيها بلاد الاسلام في وقتنا الحاضر تلك
 البلاد المتراصة الأعرف فقلت في نفسي هذه بلاد الاسلام ، قبايل شمرى أين مكان هذه الأمة من هذه
 الآيات . يقول الله أن الأرض يرثها الصالحون من عباده وهذه الأرض هي التي كان فيها الأنبياء المذكورون
 في القرآن في هذه السورة وفي غيرها فهم إبراهيم الذي كان في بابل وهاجر إلى الشام وسافر يوما ما إلى مكة
 ودارد بالشام إليها ومعه سليمان وأما يوسف فقد كان بمصر وموسى وهرون كذلك بمصر والشام وهكذا
 ذكرنا بالشام ومثله يحيى وعيسى واليونس وإسماعيل بالبحر وأما برانس فكان في بنوى ولوط بالشام ونوح
 بنحية الجزيرة وادريس في مصرين ثم هذه هؤلاء هم الأنبياء وهذه هي بلادهم وما هي إلا بعض هذه
 الخريطة التي يملكها المسلمون . إن المسلمون ورثوا الأرض التي كان فيها الأنبياء المذكورون في هذه
 السورة وفي غيرها أي أن الله ذكر كثيرا من الأنبياء في هذه السورة ثم شتمها بقوله - إن هذه أممكم
 أمة واحدة - ثم قل أخبرنا أنه لا يرث أرضي إلا عبادي الصالحون ثم نظرت في نجد أحدا ورث أرض هؤلاء
 الأنبياء إلا المسلمين الذين تراهم في هذه الخريطة . هذا هو الذي أراه الآن أسمى وزاد أن أممكم المذكور
 ولكن تنظر فطرة أخرى هي المسلمون الحاليون فمما يلاحظ هذه الأرض وهل هم يستحقون هذا الميراث
 حتى يدوموا في هذه الأرض يرثي ورثوها . يقول الله - ومن ميراث السموات والأرض - ويقول في آية
 أخرى - إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين - فأنبرأت لله وهو يعطيه لمن يشاء من
 عباده . وهذا هو الحكم والحكيم لا يعطى إلا من يستحق ويتبع من لا يستحق (انظر الخريطة في الصفحة
 الثانية شكل ١٥)

(خريطة العالم الاسلامي)



(شكل ١٥)

فمنظري مدته الخريطة وأعرضها على هذه الآيات نرى الله يقول : وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين .
وأحقه بذكر أنه إلى واحد . فأنى يتصور إرسال رحمة وأرسل شوحيده فأفقه أنه موحدة والتمجيد يكون

تسميه وكما الاتحاد في الأعمال وفي التنظيم القديم وقد كان هذا قد كانت هذه البلاد التي أمتك في التاريخ بطه
في بعض المصور الأولى تحت نظام واحد فقد كانت تمتد من مرا كوش بل من الأندلس وتنتهي إلى بلاد الهند
وذلك نحو ثمانين درجة في الطول فتأمل . حقيقة هذه هي الترجمة . ثم مختلفه اللغات والأحوال تجمعهم
تحت قيادة واحدة وتصل إلى غاية واحدة . هذا هو التوحيد وهذا هو النظام . ولكن انظر ماذا جرى . قام
أهل الدين بعضهم على بعض فغاب العباسيون الأمويين على تلك فتوزع السجل وأخذت الأطراف تنفصل
من الأصل وهكذا . تنقسم ذلك إلى اليوم ثم سبى المسلمون منهم أمة واحدة وتزقوا شرا وذيق بعضهم بأس
بعض . فمذا جرى . جاءت الحرب الداخلية فلم صلاح الدين الأيوبي في ما كان للمسلمين إذ ذاك جامعة قوية
بل كان ملك العرب الأقصى غير بابليين بما جرى لأخوانهم في الشام ومصر مع ان اللغة واحدة والدين واحد
والقبائل أكثرها عربية ثم انظر في أمر هذه الأمم في أيام هذه . هأنذا في مصر وحددت فيها وأطارت في
أمر ثم الاسلام . فمذا وجدت . لم يمت أبناء مرا كوش وأبناء الجزائر وأبناء تونس وأبناء المغرب وأبناء
مصر وأبناء الشام وأبناء اليمن وأبناء نجد وأبناء الحجاز وأبناء البحرين وأبناء العراق وأهل السودان القدي .
وجعلت كل هؤلاء هم دين واحد ولغة واحدة وبلاد متصلة وليكن وجدانهم لا يعرف بعضهم بعضا . تقوى الحرب
في مرا كوش أوفى مصر أوفى الجزائر فلا يهتم مسلم بحري . حتى أخبر المسلمون في من شؤء وذل مع اتحادهم
(لغة ودينا وأصلا وتجارهم ديارا) فهم متحدون في (أربع مسائل) وليكنهم يحولون عليه توصيلهم دهم
متخذون . وإذا كان هذا في أبناء العرب وحدهم فكيف يكون لأمرهم مع غيره من أمة فارس والترك
وأهل جاور وسوطه تلك الأمم الاسلامية البعيدة الاقطار . ثم اني نظرت في الأمم كلها فمرايت أمة الصين
والبابان والاسبان والفرنسيين وهكذا متحدثين أي ان الناطقين بلسان واحد وهم من أصل واحد قد جمعوا
هم بمسكة واحدة فصيرت كل العجب لأمة الاسلام عموما ولأمة العرب خصوصا

وقد جاءت الأخبار يوم الجمعة ١١ ماوسنة ١٩٣٨ م . من في بلاد الصين . تلك البلاد المزملة الاطراف
البيضة لاكتشاف التي تنقسم أهلها إلى (فريقيين) فريقي أهل الشمال وفريقي أهل الجنوب وقد تخاصم
الجزمان وقتني الطرفين لأصلاح البلاد . ولما أراد أهل اليابان التدخل في أمرهم وحاربوا أهل الجنوب
وقالوا اننا نحن أرضا بين الفريقين ليصلوا الحرب بينهم . لما قالوا ذلك ماوسع قلب الشمال إلا أن أعلن انه
أبطل الحرب لأنه إنما يحب حفظ البلاد وأن تدخل اليابان توجب على أن أصلح مع أهل بلادى . ومعنى
هذا أن ذلك المتمدريد فعلا أن ينضم إلى خصمه لأنه لا يريد أن يدخل العدو أرضهم وهذه مكرمة عظيمة
وشرف نفس وهمة عالية وم استغاد هذا سواء شئت مايقوله أم لم يتم فمحسن لانحل الغيب . أقول ان تقوم
استعادوا هذا من العلم . إن العلم هو الذي يجعل الأمم متحدة . أعد نظرك في الخريطة مرة أخرى وانظر
بلاد الصين التي أرادت أن تتحد اليوم . ألمت ترى أن بلادها تمتد نحو ثلاثين درجة شمالا إلى درجة (٥٠) ثم انظر إلى بلاد الاسلام كرة
أخرى كيف اتحدت في العصر الأول وفي بعض الثاني وهي تمتد في درجات الطول نحو سبعين درجة

باعتبار كل العجب إن الاتحاد وعموم الرحمة الحميدة ظهر بكلمة في القرون الأولى كيف تكون أمة واحدة
تشغل سبعين درجة من الأرض . إذن الاسلام جمع أمتي أرض أوسع من أرض الصين أكثر من مرتين
أما الآن فمذا جرى تخاذل المسلمون ذلك والله ناجهي ذلك الجهل الذي خيم على أقطار الاسلام وأذكرك
بما تقدم في هذا التفسير أن أبناء العرب لما طردهم الاسانيون من الأندلس ورجعوا إلى شمان أفريقيا تبذهم
أبناء البربر هناك نذ الدواة وحفرهم أجمعين ولم يقبلهم إلا بعد أن أخذوا أموالهم وتقدم أن (حديو)
الفرنسي قال (مع انهم أبناء موسى بن نصير وطارق بن زياد وكانوا أمة واحدة) أقول وهذا قوله تعالى

إني الله لا نعبر ما نعبر حتى يعبروا مثابا أنفسهم رذا لآراء الله غرور سوا فلا مرد له وما لهم من دونه من رال -
 طهر الحق أيها المسلمون . أنتم قوم لا تعلموا والذي أشرنا الله قوم جاهلون ثاقبون . خلق كثير من
 أسلافنا من الخلافة والإدارة إنما هو ثاقب يعبر الأُمير والخليفة عبثا القرف والتعير والمكراب نجى
 إليه ولم يعادوا ثاقب نفس انترف هو الذي في سقوط الأُلُوم والأُسُرات في القتل والخوان
 اللهم إني أبرأ إليك من التكتان . اللهم إني كنت في هذا التصبر داء المسلمين ودوامهم في أكثر سور
 كتابك . اللهم إني كنت الملهم الجمل ولقد بعثت في نفسي شوقا فنيب وغراما وولوعا بالنظر العام في أمر الإسلام
 فهاتذا أدعوهم إلى التعير وحكمتهم . اللهم إني أخاصب بهذا كل ذكي معطع فذهب ما قول . اللهم إني
 أقدرت وحدرت وإنما بارأ هذه الأرض وذهب إليك وقد تركت هذه الآراء لأذكياء المسلمين فأصبح كل
 من اصبح على هذا القول وفهم ما قول وأيقن به مسؤولا عن نشره بين المسلمين محمولا بالمال وبغضه وبمناحه
 وبأفحائه وبأهل وطنه

أيها المسلمون . ما فرقكم إلا الجهل وهذه البلاد التي ملكتموها شرقا وغربا إذا بقيتم على ما كنتم عليه
 من الجهل أو قال كل امرئ متبكا في برب نفسه نفسي . ونزك حبس الأمة على غاربها فاعلموا واعلموا
 بالظن أن الله سخر منكم ويرثه الذي ورثكم إياه . ألم تعلموا أنه هو الذي أدخل فرنسا والاسبانيا في مراكش
 وفرنسا في الجزائر وتونس وإيطاليا في طرابلس والانجليز في مصر والفرنسيين في الشام وأنت أدخلتم في هذه
 البلاد الإسلامية ليوقفكم أيها المسلمون إلى قومة التاريخ والمعجم . هناك تعرفون أن لعنكم ودينكم
 ووطانكم وصاكم وأعدوا لكم لم تعلموا ومن فعل منكم فكر فكرا عاما في هذه الأمم ولم يجعل أبناء
 العرب أن يروا الدين المتزامنة لأمراف قد ماتت للانحدار وذلك بالعلم . اللهم من كن من قرا هذا التفسير
 وهو موافق به مسؤول عن نشر التكرار . فليعلم المسلمين في أقطار المعمورة أن يوم التعليم لرجل والنسب
 وأن يكون شاملا لخلاصة التشرع والجغرافيا وسائر العلوم الرياضية والطبيعية والسياسة العامة وليعلم أهل السنة
 والتشيع والتوليدي والوهابية وغيرهم أن هذا التناذر لنبأه بين الأمم الإسلامية سببه الخلق هو الجهل الجهل
 هو الذي أعطى بالمسلمين والأفكاف سمع به يجعل في أهم الإسلام إذ يشاع من وقت لأخرين يقال إن أصحاب
 مذهب من المذاهب الإسلامية يكفرون أصحاب المذهب الآخر ويستحقون عقابهم وأخذ ما لهم وهذا حجب
 في أوقات مختلفة جهالة وغرور . إن بعض أبناء العرب أعصب بكم بعضا لئلا أجل الثقافة في بعض أمور
 دينية . واعلم أن اختلاف الأمم العربية في القرون المتأخرة لا يخالف عن اختلافهم أيام حاضيتهم وقد أوفقت
 هذا في سورة آل عمران في إيضاحنا فاجاهلية من العرب كانوا مختلفين وهكذا جاهلية المسلمين اليوم
 فهم مختلفون لما مذهب اتبعوه أول رأي أنه وهوى زامره

أيها المسلمون . أليس فيكم رجل رشيح . أليس فيكم . أولو بقية يهود بن النصارى في هذه
 الأرض التي ملكتموها . اسمعوا يا أبناء العرب خصوصا وبا أيها المسلمون عموم . ها هنا أولاد القردة
 يحيطون بكم من كل جانب وقد ملكوا كثيرا من بلاد أجد العرب . ومن بلاد غيرهم أنذركم صاعقة العذاب
 الهون عذاب الناري في الحياة الدنيا وأمر كل ذكي عالم موفن بما قول الله أن لم يجمعوا لشعبهم ويملوا
 شعهم واعدوا على رؤس الأشهاد التعذيب العدم الذي ذكرته في هذا التفسير كما تعذب جميع الأمم فإن الله يعذب
 قسمة لا تقوم للمسلمين الحاليين قائمة بعدهم . وبذلك أرضكم ودينكم من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وأليس
 هذا الدين خاص بكم فقد أخذ ينشره الله الآن في بلاد أمريكا واليابان والصين . فإذا شئتم أن تسلموا مذكركم
 اسم وهو الارشاد لتعليم العالم فاعذب واقع ماله من دفع أي عذاب الناري في الحياة الدنيا لا اختلاف ثم
 الاستقلال وأشد العذاب يكون واقعا على أولى العاد وأخذ اثنين يعتنون هذا ولا ينشرونه بين المسلمين

هنا ونحن هذا المقال بأنه لو لا اني قد بشرت من الله بما يرب فرأى دعوتي ثابتهين ولو لا أنا لم يسمع
 هذه البشارة وفني الكثيره هذا ولو لا أنه هو الذي وفي قلوبنا الطمأنينة ونشره ولو لا أنه هو الذي حسب كثير من
 المسلمين في قراءته . أقول لو لا ان الله هو الذي فعل ذلك كله ما غرت على شيء من ذلك . فحسبت على
 حتى اذا بدت دعوة للاصلاح من قراء هذا التفسير بالفتح والخلاص . بلى . انني أبشرهم بالسعادة وبالفتح
 والاصلاح والقبول والحمد لله رب العالمين

(في تذكرتي في الأولى في قوله تعالى - حتى اذا فتحنا باب الجوج وه أبوج - الخ)

أذكر كآية الحكيم ، نقسم في سورة (السجدة) فهو هذا الله - سوي

(الثانية) في قوله تعالى - إن في هذا لآيات لمن يعبد - ويبان أن هذه العبادة هي الواردة في
 قول المصلي - يا رب تعبد - وهذه الآية جاءت به . ان أن الجبر يختص بالله رب العالمين وهذا الحمد لا يتم
 إلا بقراءة دعوى هذه الدنيا ولا يكلف الله نفسا في هذه الأمور إلا وسعها . انتهى

(ثم نحمد الله وحسن توفيقه الجزء العاشر من كتاب (الجواهر) في تفسير القرآن الكريم
 وباب الجزء الحادي عشر وثمة فهدى سورة الحج)



(الخطأ والصواب)

غايانا التصحيح فإنا سقط وأضحيه أخرى يدركها القارئ بلا تنبيه . وهذا جدول مما عثرنا عليه من ذلك

صواب	خطأ	صفحة	سطر	صواب	خطأ	صفحة	سطر
بأثم	بأثم	١٢٢	٢٨	في معيومات	معومات	١٥	١٢
ونجارة	ونجارة	١٢١	٢٣	الى حصول	حصول الى	٢٠	١
كنسره	كنسره	١٢٣	٢٤	توحيد	توحيد	٢٣	٣
نقوت	نقوت	١٥٢	١١	صه	صه	٣١	١
وفي المثل	وفي الأثر	١٧٠	١	٤٨	٤٢	٣١	٣٢
والسكاك	والسكاك	١٧٠	٣٤	بالهات	لغات	٣٣	١٧
ونجاري	ونجاري	١٩٥	٣١	م	م	٣٧	١٢
الجمعة	الجمعة	١٩٤	٢	جوريس	جوريس	٤١	١٣
الصلاة	الصلاة	١٩٦	١٤	الخنة	الخنة	٤٣	٧
الصلاة	الصلاة	١٩٦	١٥	اشراقا	اشراقا	٤٤	٢٩
الصلاة	الصلاة	١٩٦	١٥	ورقيه	ورقيه	٥١	١٣
مشاهدة أثر	مشاهدة	١٩٧	٢٥	انعم	انعم	٦٥	٨
غيبه مشهده	غيبته ومشهده	١٩٧	٢٦	وحضر	وحضر	٦٥	١٠
هذا العلم	هذا العالم	١٩٩	٤	الذي	التي	٦٩	١٤
لم يبنوا	لم يبنوا	٢٠١	١٢	وانتقش فيها	وانتقش فيه	٧٣	٧
القوس	القوس	٢٠٣	٨	قلبتها	قلبتها	٧٥	١٤
كونايبوس	كونايبوس	٢٠٥	٢٠	تحررك	تحررك	٨٢	٧
الحبر	الحبر	٢٠٥	٢١	المالي	المالي	٨٢	١٢
وقبل	وقبل	٢٠٦	١	السندان	السندان	٨٢	١٨
أصلها	أصلها	٢٢٢	١٥	زس	زس	١٠٥	٢١
أرسلطابلس	أرسلطابلس	٢٢٣	١٩	أنة	أنة	١٠٨	٢٢
تعب المسكوك	شرف المتاعب	٢٢٣	٣٧	اللسان	اللسان	١١٦	٢٣
الكتاب	التفسير	٢٣٠	٧	أرضين	أرضين	١٢٤	٢٧
رقبهم إلا بأقرب	في رقبهم أقرب	٢٣٠	٧				

(تحت)

في فهرست الجزء السادس من كتابه الجواهر في نهج القرآن الكريم (١٠٠٠).

تحقيق

٢ في سورة مريم في وهي (فما كان من القسم الأول) في ذكر - به آيات في القسم الثاني في شرح احدهم ذكر قوت القسم الأول من كلامي قوله - ولهم رزقهم فيها بكرة وعشا.

التفسير المنطقي لهذا القسم

٣ في هذا المقام في أربع لطائف في الطبيعة الأولى في قوله تعالى - يا أيها ربنا اهدنا الصراط المستقيم - وبين أن قوى هذه الآيات أن الإنسان إذا فقه في هذه الآيات - فلهذا - ويؤمن جواب الروح لا يتصور لمن سألها فأنه لا يحب العلم وحسب الإنسان - وهذا من بحسب الله والملائكة فمن نصف هذا في الطبيعة الثانية في قوله تعالى - قل آياتكم آياتكم شتى - وبين أن هذه الآية تعظم علما تدبرها في زمانها (وما يخصه) أن - غطا الأرواح بالصفاء فقط بنفس قوة نور فيمن حوطا بالجملة ولا كرام - من الملائكة المهيمنة في النفس

٤ في الطبيعة الثالثة في قوله تعالى - ولما لا يموت في يوم ولدت ويوم أموت - الخ - وبين أن السلام ذكر ما معنى نفسه في الطبيعة وهو السلام وهو السلام على الله وعلى آياته وعلى عباده الله السالطين - فهو إذن وأهل الإيمان في آيات مني يتمم معنى - الملائكة رب العالمين - وأن التعبدات لله لأن ذلك يدل على رحمة فوق الوصف - لأن لابد من معرفة المعلوم ليعقل ذلك

٥ في الطبيعة الرابعة في بيان أن أكبر علماء الطبيعة في انكسار أثبت علم الملائكة وانهم يهتمون بشأن تفسير قصص مريم وعيسى عليهما السلام تفسيراً لطيفاً

٦ أخته وردت على المؤلف فيها أمور جلية وأسرار أسرار المفكرين مثل أن ظهور الملائكة للناس أمر غير معقول والواجب عليه أن أرواح الأشجار ظهرت في تحصيل الأرواح فالملائكة من باب أولى لقوتهم العظيمة ونسج هذا المقام شرحاً وافياً مثل أن الأرواح براها أكثر الناس وقت النوم والماء يراهم وقت اليقظة على شرط أن يدر الله لها وهذا الظهور لم يقع أولئك - وكما ارتقى الروح تستعد منجاة الأرواح وبين أن الروح فيجب منعها ولا يتغير بالاستقلال الفكري وظهورها بأجنحة مثلاً يكون رمزاً لطيفاً ١١ والروح في أدم كثيراً ما يكون هو نفسه والإنسان على الأرض يحس علاقته مع الأرواح - وبين أن سهولة الرؤية في المرض وفي القيل لضعف ارتباط الروح بالجسد وأن الروح لا يراه الوسيط إلا في حال قريبة من الانحطاط ويغل بل يندرك في الناس من يرى الأرواح جبهة

١٢ والروح يرى بالهيئة البشرية والأنوار المتصاعدة من المقابر معروفة للناس فثبت أنوار الأرواح وقد يمكن الروح نادراً أن يظهر هيئة حيوانية وبين (الخبر السامع) من كتاب المذهب الروحاني وذكر ما انفق لكتاب في سن التاسعة عشرة في جزائر (زبد) إذ اتفق مع أستاذه أن يذهبوا صباحاً للصيد في جزيرة في البحر فمع هاتين بخدره من الذهاب معهم فامتل وغرق فحماه ضحى - هكذا السيدة (كابلتي) وقت الاستحمام سمعت هاتين حذرهما فنجت من الغلاك

١٣ النقص في التعاليم أشبه بالكبرياء والعقول في قبول العلم (فما كان من القسم الأول) سريع وبطل كالأجسام في قبول الكبرياء - النقص كالأحلام صادقة وكاذبة والكاذبة أكثر والصادقة كقصص القرآن

١٤ الأذكياء والبدلاء من بني آدم يحبون النقص وهذا النقص يورث التعجب وكلما كان التعجب أكثر كان الإنسان أقرب إلى العلم بتقديره ويظهره تميز الأشياء - فالقصص تقوى الخيال في الصغر وهذا يستعد

العقل لظن في الكبير ، و بيان ملخص ما جاء في السور السابقة على (مريم) عن ذكر الموه الطيبة و بيان أن بحجاب السموات والأرض أرفى من هذه ، فخصص لأن عزلة لا ياتهم وأن السيد إذا أعجب من أمر عيسى يقال له فشجب إذن من الأشجار فلما ما أتته طواء كالسند والغمر ، ومنها ما يطلقه الحشرات كأشجار الناقة وذكر الذبابة التي تدخل الزهرة لتسقي فتكون سببا في الانتاج ثم تخرج وهكذا ذكر نوم الزهر واستيقاظه مختلفا باختلاف أنواعه ، مقدرا باستيقاظ الحشرات ونومها ، فهذا كله أعجب من أمر عيسى مثلا الذي ذكره الله في القرآن افتتح للعقول هذا المجال ، إذن بحجاب الطبيعة تفوق الوصف وما خفى العادات إلا ابتداء لأمثال هذا

١٧ كلف تقرأ سورة (مريم) و (الكهف) في الزهر ، وكلف ذكر الله النخلة من المالك ، و بيان أن امتيازات تدخل انفصال ذكوره عن إناثه ، فإش امتياز مريم عن النساء بأنها حنت فلا ذكر وبقيت البنت بحمد ذكرانه وإناثه في زهره في نبات وزهرتين فيه وهكذا ، وهذا في ثلاث جواهر : الجوهرة الأولى في قوله تعالى - ذلك عيسى ابن مريم - الخ ، و بيان أن الحجاج الأتني للذكر عام لأجل النفس ولو طار في عالم مثال ككريم وأن في عالم الحيوان ملكة عظيمة تقوم لأتني غير الملوك والتربة ، لا ذكر فلا يدرى من تحت ذكرا ككريم أم فيها قوة الذناب وقوة الذكور ، إذن الله يقول للناس إن الملائكة عندكم يجب أن لا يحكم عليكم ، الآرون مريم وأظفها في الملائكة حيوانية المحار وأوديع وأم القبول ، و بيان وصف حيوان المحار وأنه ذو (ثلاث رتب) ذوات دفة وذو الصدفتين وكثير الصدف وجميع أنواعه تقوم الأم فيها مقام الأب والأم وما كسأته مريم و بيان نظام عيكل هذا الحيوان و بيان أن دمه عسر اللون وأن له عرقا يوصل الدم إلى أعلى وعرقا يوصله إلى الأسفل وعرقا يوصله إلى - أثر الخلد - و - نعمة - وكلف وقلب له أذنان و بطنان مثل كل حيوان

١٩ وأن الحيوان الواحد منه قد يبيض أثنى ألف بيضة وهذا البيض لأزواج البيضين ويرى كبري بيض السحاج ويكث أولا في غيبات غشاء المحار الذي لأزواج العيون ثم تلتظف الأمعاء والفتق جميع مفاصلها في انشاء وهذه الصفار التي لا تغير إلا بالظلال العظم تسبح في الماء بشهور دقيقة وتحتضى بأبها من تراب البحر ومعنى كبرت أزال تترك الشعرات وأصقت ببعض الصخور والأشجار ، ومن المحار (الوديع) (الجوهرة الثانية) في بحاب العز الحديث و بيان تولد الحياطة بطريق كيمائية ، ذلك أن المسعر (مارور) يشول أنه أخذ مجموعة من بيض (القوقعة) ومنحها بالكاسمود فأصبح الجميع بعد أيام قوفا مبيجة حية ، ويقول إن هذه تحت نظارة التولد الذاتي وتحتض مابونه مذهب (داروين) ، ويقول أيضا أنه مزج العراء المعروف (بالبشاء المطار) مع حفص القنبيك وغلى الجميع على النار فلما برد صار خلايا صناعية الخ

٢١ و بيان أن هذا القول إن صح فلم يفعل شيئا أكثر مما قد علمنا أن كل حيوان خلق أولا في خط الاستواء ، إذ كانت الأحوال ملائمة وقد فات ذلك الآن وهذا الشاب يقول أنه ركب تركيبا يلائم تلك الأحوال بعض المناسبة ، وتبين أن الله كآله يروج المسلمين بقصة عيسى التي ظهر سرها على يد المسيحيين فالمسلمون كانوا أولى بذلك من الاستاذ (لوب) الذي بحث حيوانا ثريا ب - منه في مصر (رما) إذ أخذ بيضه وحسب عليه لثا عازوا بماء أسحور ففقس ، وهكذا يقول في حيوان يسمى (التونسا) إذ لم يغير تلقح ، وهكذا فعل في الضفادع ، إذن أثبت أن الحيوان به أم وليس له أب كما تقدم في (المحار) ها وكما تقدم في أول سورة (الأنفال) من وجود حشرة لا أب لها فإنا

٢٤ سر الوجود الكهربي والأرواح . وبيان أن الكهربي في كل مكان ولا يظهر إلا بالتفاعل . فأنشأ النفس الكلية للخطئة بالذات كوان لا يظهر إلا بالاحتمال في الجسمانية فظهر الكهربي والكهربي ، فكتب ساليبا وموجبا وأخيوان منه ذكرنا وأشي وهكذا تبيان ، وكما تختص الكهربي ، فوّه وضعا منه فظهرها هكذا مختلف الأرواح ، فالدار إذن على الاستعداد بذلك التفاعل في الملوحة الثالثة في قوله تعالى : قل إني عبد الله أتاني الوحي . الخ . بيان أن كل من نزل من السماء في أرضه يتنطق بأرواحهم النفس وخلافهم عن ماضي زمان كبدن (ترددت) بدنه المورس والآشور بين السحابين وحسبنا بقسط وقية العواطف وقلمه (كتب الله) الخ ليدل أول الله على الدين . وتبيان مقالة المورس (هيبلي) الإنجليزي في تأليفه المسمى في إيقاظ العرب بالسلام في سنة المسيح وصية وأن هذا الصاب وروايته مقولة من نوحين نابسين مكنو بين بخط الآشوري عشر بينهما الألمانية سنة ١٩٠٣ وسنة ١٩٠٤ في بلاد الآشوريين وفيها أن (بن) سبي أسيراً وحكوم وضرب وألم ومعه شربون ولما صعد على الرابية زارت المدينة وأخذوا ملائكة وبكت عليه امرأة ثم رجع إلى الخباء في يوم صار عيداً أكبر عند البابليين . وهذه القصة هي قصة المسيح سواء بسواء . وهذا هو المورس هيبلي في من أين أتت عقيدة المسيحية وقد رأينا رويته موجودة قبل ظهوره بألف سنة في هذا خاضع أورو ما كلها قائل في هذه الحكاية من حكايات الإلجى الأناجيل والاختصاص الحكم بالآلام المسيح بل بعلمكم الرومي بأنفسكم كما جاء به الإسلام في

٢٥ بيان أني أنا (مؤلف التفسير) قد اجتمعت به وذكر لنا تاريخ حياته . وبيان أن هذا هو الزمان الذي ظهر فيه سر قوله تعالى : ثم إن علينا بيانه . وقوله : ستر بهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم . وأن الأستاذ (ستلانه) الطلياني ثاب أن فلاسفة أورو ما لم يصحوا عشر معشر ما عرفه (سقراط) و (أفلاطون) في مقصود الفلاسفة الحقيقية وهو معرفة الله والنفس وكيفية ذلك . وأن نبوغهم إنما هو في الأمور المادية الخيالية وأن نسبتهم إلى أولئك كمنسوبة البقرة إلى الفيل . وتلك قلت في بأمة الإسلام . ديانات الأمم اليوم خرافتها بأفكارهم هم وعلمائهم . فغذاً إذن أن نقرأ كل عمل ونعلم الأمم ديننا مزوجاً بالخرافات بعض أسلافنا الشرقيين جنوا ديننا مخلوفاً مشقوها وأثروا فهم بلي لم يستب ولم يضرب وقالوا لهم قد صلب جوهره في قوله تعالى : ما كان منه أن يتخذ من ولد . الخ قوله : مستقيم .

٢٦ وبيان أن هذه الآية متصدة بالآخر سورة (الاسراء) وتقول (الكهف) وآخرها وأول سورة (مريم) إذن اتصلت السور الثلاث بهذه المعنى المتحد . وبيان أن القول هنا هو عين الكلمة في سورة (النساء) والكلمة إحدى كلمات الله التي في آخر سورة (الكهف) ولا نهاية لها . فما عيسى إلا كلمة واحدة من كلماته . إذن هو كغيره في كونه كلمة وقد تجلت نعمة الله في هذا العدم . كيف لا والجوزاء أكبر من شمسنا (٢٥) ألف ألف مرة . وبيان ما ترتب على جهل الإنسان قديماً وحديثاً

٢٧ كلمات الله مطربات معشاة ولكننا نذكر بالبر وكلمات الإنسان نذكر بالنسج أعني أن هذه العوالم منظمات مطربات بنفائهم للمفكرين وحدهم في أطرب الصوت النفس أجمعين . وضوح جهل الإنسان في عبور السيف . بحث عن ربه بنظر لا يزيد عن نظر الحفاش فظنه المسيح ابن مريم مع أن الأرض ومن عليها من المسيح وغيره كلمة من كلماته التي لا نهاية لها وهذا قوله : قل فمن يملك من الله شيئاً أن تراد أن يهلك المسيح ابن مريم . الخ . فلأنهم قبلنا لم يتعدوا الخلق إلى الخلق لأنهم رأوا كلمة من كلمات الله آخرتهم بمحزات وحكم لا بغيات صوتية شجبة فحسروا فيها أفكارهم كما فتن أهل الهند

- ٤٠ قصة موسى عليه السلام ونصيرته وقية السحرة كذا في القرآن
- ٤١ آثار النبي ادر يس وقد نسب اليه نعت قول من جاء الثياب الخ وطائفة من الملائكة نسب له وتقسيم السورة
- فانقسمت الآفة المصرية واليه الاشارة بقوله تعالى - ورقة مكنا عليه - ونعم الاسلام لم يفسر طائفة
- زمن طويل
- ٤٢ ذكر الملائكة الخلق من الصالحين ونصير - خلف من بعدهم خاتم - الى آخر السورة الأولى
- ٤٣ (انقسم لثاني) من السورة من قوله تعالى - تلك الجنة التي ذكر السورة كذا
- ٤٤ التفسير الثاني منقسم الثاني من السورة
- ٤٥ بيان أن بني آدم من الملائكة في الدنيا ونصيرته في الجنة كذا في القرآن
- ٤٦ نصيرته في الجنة أن لا يمكن على لأخبار السورة كذا في القرآن
- طريق السورة كذا في القرآن
- ٤٧ آثار هذا الحديث في القرآن من أسرارها ونصيرته على شراك الناس في الدنيا مثل أن تنحطها
- المعوم المختلفة في الدنيا من السكاليب يوم القيامة في الترميز في الأخلاق بسببه النصير على جهنم
- ثم من عهد الأصنام ونحوها يرونها كذا في القرآن ونصيرته في الجنة كذا في القرآن
- خاتمة فلا يجوز له أن يتخذ به على هذا الموال وبين حجة النصير من القرآن
- ٤٨ بيان أن حال آخر من القرآن كذا في القرآن
- تفسير قوله تعالى - ولذا تلى عليهم آياتنا - تفسيرها كذا في القرآن
- ٤٩ تطبيق في قوله تعالى - يا أيها الشياطين على الكافرين - وبين أن هذا المقام مشروح في هذا
- التفسير في مواضع كثيرة وأن على الأرواح أظرفه (ومثل ذلك) أسئلة وأجوبة كثيرة بين علماء أوروبا
- والأرواح تبلغ (٤٥) سؤالاً ومثلاً لأجوبة وفيه حكم كثيرة من أن الأرواح العلوية تحب الخير ومن
- أن العلم وحده لا يرفع الروح وأن الكبرياء هدم لشرف الانسانية وأن الأرواح الكاذبة تعذب وأنت
- الأرواح الصالحة قد أضل لنفسها ومن الأرواح الشريرة تزوج الفساد في الأرض والأرواح العلوية
- تهدي البشرية وقدر التهم من الأرواح إذا كان متواضع باقداً من يفهمه وبين دحض الفكري وأن
- الروح قد يمنع من المناجاة عقاباً له وشروط الاستحضار والأرواح تسمع طائفة منها بعدد والأرواح
- تهاب الوسيط الفاضل - ثم إن الظلام ونحوها لا تؤثر في الأرواح والروح العلوي يحضر مجلس كثيرة
- في آن واحد لأنه كائنهم - الأرواح النقية لا تحضر إلا لقب نية وتحضر روح الحي ولا تحضر روح
- الجنين وروح الحي قد يضرها الاستحضار مثل المريض والشيخ
- ٥٠ تطبيق هذه الأسئلة على ديننا الاسلامي - وبيان أن بعض ما تقدم بنسب قوله تعالى - راض عنهم أباً
- الذي آتاه آياته - الخ أي قصة بلعام بن باعوراه وهكذا
- ٥١ جوهره في قوله تعالى - فاختار لأحزاب من بينهم - وذكر التثنية الذي كان عنه قدامه المصريين
- وانهم أب وابن وأمه - وبيان أن كذا في القرآن كانت مقسمة في القرن الرابع (قسمين) قوم
- يقولون ان المسيح له وقوم يذكرون ذلك وكيف اختار الامن بسبب ذلك وبيان ما كتبه لهم اثنت
- (قسطنطين) ثم ما كتبه المؤرخون
- ٥٢ بيان أن طائفة المسيحية بعد موت (قسطنطين) وبيان أن طائفة بين تثليث الهنود وتثليث المسيحيين

- ٥٧ كيف ضل الإنسان وغرى وما أهل التثليث عند الأمم
- ٥٩ ﴿سورة طه﴾ وفيها (ثلاثة مقاصد : المقصد الأول) : مشكل إلى قوله : له لأسماء الحسنى - والتفسير المفضل له وبيان أن قوائم السور مشقة إلى قسمين ١٥ في القرآن و١٥ في أوائل السور وهي كنز العلم القدر عددا واختفاء وظهورا وأن هذا العدد هو الذي قسمه مهندس الجمعية الأمم لإصلاح الشعوب في العلم واستحسنه الناس . وبيان أن نفس هذا العدد تم وتضمنه النام . وبيان أن الظاهر والباطن في طه رمزان إلى المقصود من السورة وهي لإعطاء الهدية في قوله : أعطى كل شيء خلقه ثم عدى - وهذا قد جهلت له المقدمة في أول السورة
- ٦٢ بيان أن النصائح تدخل ضمن القصص كما في - إذا انتدس كثورت - فتدخل فيها تحريم التوأد في جنتين الذين من السورة - هكذا هنا تدخل الأخطاء والخصاية في خلال قصص موسى لحوى ذلك كل على وكل فن
- ٦٤ بيان أن قوله : الرحمن على العرش استوى - فتح باب معرفة وظائف الملائكة والأمراء في الأرض فسلك من لم يكن منهم رحمة أخذت منه ملكه ، فوجه الله بها إلى كل محبتي ، وبيان أن قوله - وما تحت الثرى - فتح باب لعلم الآثار والنفقات لأرض . وبيان أن سد العرم عرفه الأوروبي وجعله النسم وهو يتأخر في القرآن
- ٦٥ استقبلت قبل أن تجر وذهبت من الوجود أن الكوكب الصغير يكون أعظم أجسام وتلك كبر يكون أعظم وأن الأرواح تقول إن أرواحا تنسب هذه الأرض وهي تربي في العوالم العلوية
- ٦٦ بيان معنى - أنزلنا من السماء المطر والسموات العلى - وأن أعز أرضنا الممتلئين منهم والمتموجين متأخرون في الأخلاق ، فانظر إلى ملكة الشاقي الواقعة في سواحل بلاد الذهب وكيف يذبح كل أمير بعض عبيده في يوم مخصوص وكيف يشربون المسكر في يوم العيد حتى يتهاوى على الأرض ويتجسم تكاليف وبيان عقابهم وديانهم وشيوخهم وأنهم قدس منهم من يعيشون في ثغبات كبدن الموضبة وكيف تدفن المرأة مع زوجها وكيف يذبحون العبيد لخدموا سيدهم أنبت بعد الموت وكيف يكون تلك يوم واحد من السنة يقتل فيه كل من ظهر في المدينة فيفترسون منها وهكذا وكيف تركهم فعل أوروبا لأجل أنهم لا يعيشون في تلك البلاد لأنهم يموت فيها نصف رجالهم كل سنة لعدم ملائمة الحق . وبيان أن هذه صفحة من أخلاق هذا الإنسان - إذن السموات هي العلى والأرض ضدها وهو المقصود
- ٦٩ ﴿المقصود الثاني﴾ من السورة والكلام على الفصل الأول والثاني من فصوله الأربعة مشكلا من قوله - وهن أنك حديث موسى - إلى قوله : لا إله إلا هو وسع كل شيء علما - والتفسير المفضل لما ذكرته
- ٧٥ ﴿الطيفة الأولى﴾ في قوله - وهل ثبث حديث موسى - وبيان ذنبة هذا الحديث في عصرنا وأن اشتعال النار في شجرة العليق فتح لك الباب على مصراعه فنجس كل يوم ساعة وأذكر ربك حاضر اقلب فسترى فتوحا عليك به يستبقر فانيك كما استبذرت شجرة العليق ومن لم يحب ارتقاء الأمة للإسلامية من المسلمين فهو ناقص من هذه المعالي . وبيان حديث مسلم في أنه مكنت سبعين وجهه ما انتهى إليه بصره
- ٧٧ ﴿الطيفة الثانية﴾ في قوله تعالى - فأتاهها فذا هي حية تسعى - وثمن في المائدة من التورع والنجاس ما هو أعظم من تنوع عصا موسى بقرة الله تعالى إذن ما جاء على يد موسى أقول ما جاء في فم الله في عوالمه البهيمية . إذن هو فتح باب لإبراسة هذه الكائنات التي يبدعها الله

٧٨ نداء للأذكىاء وبيان أن المسلمين ناموا لربما عجيبة وأن من وقفوا على هذا موسى وتركوا هذا الوجود فهم غافلون كما كثر المسلمين اليوم

٧٩ ﴿الطيفه الثالثه﴾ في قوله تعالى - وإن سلام على من اتبع الهدى - وهذا السلام نداء عرفي سلام الله على من صلاته على نبيه وعلى عائلته السالطين الخ ومعرفة العالم تريد الإنسان أمدا لازدا ياد الله بانه تعالى وفي قصة موسى لأمان والسلافة في ﴿عشرة مواضع﴾ من إلقاء الطب عليه ورجوعه الى أمه وهكذا

٨٠ ﴿الجوهرة الأولى﴾ - على آياتكم منها ينشئ أو تجد شيئا من هدى - وبيان أن في أشوال العالم من الأرضية مخلوقا سردا حين إيد هذا كثر هدى في أن يعرفوا عناسرا الكواكب فهذا من هدى انوار وهكذا الهندسية التي مائة التوزيع في المسافة والجذر في أمس النور والكهرباء والجنسية والنور وهكذا في الحياة في الأرض لانهم بلا الحرارة وهي نيرة وأن النار في الشجر جعل دليل على انبعث لأن نجعلنا كالشجر والأوراق كالأوراق وهكذا رواية حتى ينطقن التي أنفها ان الطافين فقد أظهر أن الروح لا تكون في الجسم بلا حيث تكون الحرارة متشعبة في القاب ثم ترتفع الى سماء في الأماكن الماسبة لها - فهذا كله من سر - أو تجد على الارض هدى - وبيان أن النور والحرارة والكهرباء والحركات يرجع بعضها الى بعض

٨١ آية موسى في العصا وفي اليد وآية نبينا ﷺ إذ رفع الى سيرة المنهى كلاهما كبرى وهاتان تفنجان لما باب التعلو ولا ينفخ الناس بالآيات إلا اذا أثرت في عقولهم - أما الذين عن ذلك فلا ينع لهم من الآيات - فهذه السموات وهذه الأرضون جميعها خاضرة ولكننا لا نأفقه بها إلا بالبحث - قلقة أرانا الآيات العلمية في المخلوق المقتونة من الأمم ثم ساط علينا المدافع يقول لنا ان لم تقرأوا العلوم أهلككمكم على يد عبادي - وبيان أن الفهم نستخرج منه مئات الألوان ولانسان لا يتأثر إلا بأمر غريب وأما بالتأثير في العلم والثاني هو المطلوب - وبيان أن الأكلان يستخرجون من غلاتهم رب الورق ومادة صنع الحرير فنه الورق ومنه الحرير فهذا عجب ومن الصخر ينبت الحرير الصخري انهم وقفوا الكلام على شجرة نقشة

٨٢ التفسير المأخوذ لقوله - إنا قد نوحى اليك - الى قوله - وذلك جزء من تركي -

٨٣ ﴿الطيفه الأولى﴾ في قوله تعالى - قال ربنا الذي أعطى كل شيء خبئه الخ - وبيان أن هذه الآية أشبه بيوت انصب من قصة موسى واتحاد هذه الورة بأسور المتقدمة من الخراج اليها وأن المواليد الثلاثة رابت في كل منها بترتيب خاص بالحكمة وسورة الاسراء والصلوات الحسن والمخاوت مع موسى لما بين الاثنين من علاقات العدم وقصص القرآن كالجبال الطيرى وقصص (كبيرة ودية) كاخلى المصنوعة بأيدى الناس والجبال بتسميه أنتاج البين والبنات في الزواج - هكذا في الجمل الحقيقة في قصص القرآن من العصا والحية والجنات الصناعات بالروايات التي ألهاها اناس أنبا العدم الجسم والحكمة - وكل ان الشاب والشابة في أول الحياة يقترنان بتشهوة ثم ينتهى الأمر بالآية هكذا هنا نسمع قصص القرآن ثم يتدرج فيه نرى العيني الذي انقضت فيه نار ثم ينتهى الأمر بالحقائق العلمية التي هي المقصود بالذات وهي النور وسر النار

٨٤ ﴿المالفة الثانية﴾ في قوله تعالى - قال فإبيل القرون الأولى - الخ - وبيان أن فرعون أراد المحافظة بمعرفة تاريخ الأمم السابقة فقال موسى لانسائي هذا السؤال فعندى ﴿سجستانه إحداهما﴾ العصا وإبيل ﴿والثانية﴾ مصنوعة الله تعالى وهي أرقى من مجزى فهل تريد يا فرعون أن تخرجني من علم

الطبيعة الخلق إلى غير التاريخ ، كلا ، مؤامرة إيمان سمرة قريون يكثر بني إسرائيل إذ عبدوا العجوز
ذلك أن بني إسرائيل جهل فلا يدركوا قوة موسى القاسية ولما شاهدوا عجلا جسدانا خوارا فسد به
حتى انصاعوا والسمرة علماء فآمنوا ، إذن المذاهب العبرية في الآيتين لا على عوارضها ظهرت ، مصداق
هذا المقادير من كلام (جندسر) به فتنسل نظام الطبيعة على نظام المخلوقات وهو العلم لأدبي والمخلوقات تقوى
الذاكرة وتلك العلوم الطبيعية أشد تقوية والطبيعة فيها تنفذ في الحياة وتكررها مع وجود التناقضات
التي هي في القصة الكونية ولذا نلست التاريخية وحض على دراسة الطبيعة ومثل ذلك ضياء وفن المساهمين
في الملاقاة بين سيوييه والكسافي ونحو ذلك ، ونرى كثيرا من المبتدئين في الخروج بجملة من لغتهم وهم
عن عالم الطبيعة ونحوه معروضون ، كل ذلك داخل في محاوره فربما مع موسى في مسألة انقروا
الأولى والكلام على محراب الأرض ، بحث مؤلف القصة غير أن يخطبوا بهذه المعاني في بلاد
الاسلام ويثبتوا أن شعر الطبيعة أجس من شعر الممرات موسى ويطلعهم بها ، ويقول (جندسر) أن
عدد نجوم السماء وأنواع النبات والحيوان وصور الطبيعة أفضل للذاكرة من حيث التكرار ومن حيث
اتصال بعضها ببعض ومن حيث قوة الحكم وتهذيب الأخلاق والاستقلال في الرأي والاختصاص في الطلب
لحسن الجدل ، كل ذلك يؤخذ من الآيات المذكورة

بهجة العلوم الطبيعية . نظم في جنات العلوم الطبيعية (فوق مائة بيت) أولها
قرأت كتب الله في كل سريرة الخ في الكلام على الكواكب وأعدادها بالعين المردة
وبالآلات واسم النجمة عند الفلك والعلم وأشكال اليوم ونحو ذلك الأرض ، وذكر الملائكة السبعة
والأشجار الخبيثة وأخرج النبات مع اتصاله بسبعة الخيران ونحو ذلك السماء في الجبال وأنه يرد في عالمها
في كبر الخبير معظم حجمه فتكون العين . ونظام السحاب وأنه مع الماء والشمس كالقصر والشارع
ونحو ذلك الملائكة ، ويبان أن أجل الملابس من دودة وأنها الظهور من حشرة وهو العسل وأحسن الحلي
ما كان من حشرة وهو الجوهر . ويبان أن نحو الشب والزجاج والمخ والكبريت يتولد في أهل من
سنة والدر والبرجان في سنة أو أكثر على رأي القدماء والتحقق عند المحدثين أن ذلك من سبيل لاني
سنة كما في مقام كثر ، وعند ذكر النبات المعقني والمعدن النبات وأن النبات مع المعدن سبعة واحدة
يبان أن القصص في الدوام كالأشجار وأنزهارها اليوم وقصة موسى زهرتها - قال ربنا - الخ وفي
هذا نظام قصة (صصة بن داهر) الحكيم الذي وأن الحيات الورقة على بيوت الشطرنج في تذكارتها
بالمضاعة كهيئة تقسيم بيضة الجنين في الرحم فهي (١-٢-٣-٤-٥-٦) وهكذا ونرى هذا حاصله في
انقسام كل جنين ، والمجيب أن بيضة المرأة دقيقة جدا وبيضة الرجل كبيرة وكان القياس انعكاس ،
ذلك لأن بيضة المرأة يتغذى جانبها من دمها فلم تحتاج لغذاء من الخارج وجنين الرجل يحتاج لغذاء
يتغذى منه فلذلك جعل الغذاء معه ويتغذى السمكات بذلك قرب الشاطئ فينتجعه تذكر ويتغذى ولازم
للأبوين بالولد والبيضة فيها الجنين وغذاؤه إلى عدة أيام ، وهكذا ترى دود نمر ودود الفرائس يتقاربان
فسود النمر ينسج على فم تسجيا ينام فيه أياما ودود الفرائس تسجيه قليل ولكنه ينام فيه ، فهد بيضة
يتغذى جنينها بدم أمه وجنين الأخرى يتغذى من نفس البيضة وجنين آخره والذى يغزل ، وينسج على
نفسه وهذا الاختلاف عجيب مدهش أشد الدهش ، وهذا ثمان حور تربى انقسام جنين المرأة وجنين
السمكة والصفحة

إن خفيت هذه العجائب ، ونقل كلام طياريس الحكيم أن المصطفى يعرف النفس الشمس واتهم

- والكواكب الخ . إذن المقصود من هذه العجائب هو التذكرون لأعجب
 ١٠٣ الموزنة بين جنين المرأة والعجاجة من وجهه وبين جنين السمكة والسمكة من جهة أخرى ثم بين جاني
 الدبابة والراة الخ والكائن في مسارعه الحياتية السوية المشرقة من الرمال التي فتحتها بيضة الأنثى
 وسبق واحد منها إليها وأن كسوف نوع الإنسان هم الأفعوان وفي عمليته انقسام الجبين في الرحم وحساب
 مسألة الشيطان في الفم وأن الحب الذي حسب البيوت الشيطان يحتاج إلى زرع الأرض كلها ٢٨ سنة ٥٠
 بما فيها السهل والجرف . فلما ذكرنا راحة السماحة المذبح وحده ، فصاح إلى : أنت السهل وهذا يدخن
 في قوله تعالى : والشمع وأورق . (حكاية ومسامرة) . ذلك أن السهل سألته منك أروم عن
 طعام أهر الجاه وعن الجبين في بطن أمه وعن بيوتك وعن أن كنه ليس له ثقل . فهل غدا
 فظهر الخ والأجوبة الجيدة غاية ومجودة سبانية جيدة
 ١٠٧ توجد العلاقة في التماسك . وبين أن رأى طياروس الخ في غشاء الدنيا وقوله : إن لمة لايجوزية
 زمان وأن الله من العنق وأنا كذا ومن منازكك بيوت
 ١٠٨ النحل الثمن في أن مرتبة عند القلب والشمع في رايات في هذه المذكرات بلقاء النجوم والصرف
 بالنسبة لعملاء البلاغة
 ١٠٩ الفصل التاسع في أن الأقوى لا يكل وأن كل قليلا ثمرف من لأكثر إذا كان ضجعا
 الفصل العشر في أن الحشرات النارية للمهاكة تنلس ملأت السهل والجبل . بين أن جسم الإنسان
 من جهنم وله أبواب كأيوب وثمن يهاون يعتقد أن له خلق أرواحا كالأرواح الكواكب والها متانة
 ولكن شدة اهتمامها في الأجسام ستحصل لها أحوال أخرى تغير أفعالها من حسن وقبيح والكلام
 على مبدأ الخير والشر عند الفرس وعن علمي لإعجاز ثم علم عمل لها واحدكم في الإسلام الخ
 ١١٣ نحو الحشرات . وهذا رسم حشرة في دقيق التي تقدم الكلام عليها وحشرة دون التز
 ١١٤ وبيان طوط خيط دود التز بالأسنان والتمام الذي قوله . وبيوتة تحضن الخ .
 ١١٥ (نحو حشرة التز) في صناعته الحيوان وحسنه كالجوزان تعيش في الكهوف والمها في الأوداج
 والفيل لها بيوت (والجنديدستر) بين بيوت مهندسة والسحاب يتخذ المركب والقنوج وهكذا الداب
 يركب قطع النخل (والدمجور) مركب السمك في البحر والعلف ويحوى به قناد والمكبوت ينسج وبعض
 السمك له مفشار والسرطان درع والحزير يشق الأرض والهرمة تنوق الأرواح الكريمة الخ كالحذر في
 في الغراب والخيل في الفرس وضع الزناير بالورق ودود الفز بزل . وهكذا الفيل مهندس له بيت منظم
 فيه ثمان حجرات مرسومة في صفحة (١١٩) فتملكة حجرة وقذرية حجرة والجيوش حجرة
 وهكذا إلى ١١ حجرة وهكذا إلى تمام (٤٠) حرفة للحيوان تعلمها الإنسان كلها وزاد عليها
 ١٢٠ (الطيور النافعة للزراعة) منها ما كتب في سورة (يوسف) وزاد عليها كغيرها في سورة (طه)
 مسامرة في حديث السحرة مع فرعون إذ قوا . إنه من يأت ربه محجرا . الخ وبيان على أيام الشباب
 والتي أغشى على وأنا في الخقل فأنت كرت الروح والحياء بعد الموت قياسا على غيبيتي ثم رأيت قتلا
 يقول لي هذه هي الأرواح في الخلق ثم رأيت كلام ابن مسكويه في كتابه ثم درست علم الأرواح وأن سكان
 جميع الكواكب يجتمعون ويصنعون موسيقى ثم هم يراقون إلى الله
 الانتقال من علمي في الخقل الذي يعقبه نشاط فكري عجيب إلى ما عرف حديثا عن شبان الملائكة المتصدة
 في الجامعات يعملون أيام العطلة في الخقول فيرجعون أدكي وأعلم وأصح من الباقين . فقوله في الآبة

— لبرجات العدلى — جنات عدن — الخ يناسب المسألة الأولى ، وقوله — ومن يأتيك مؤمنا قد عمل
الصالحات — يناسب الثانية وكيف ومن الصالحات بأجساد مقيمة ، وبين أن على الرياضة وأوسطها
وأدناها كإفلاحة الأرض والحرث والعضدية

١٢٥ الفاتحة ونفسهم والنسوت في الصبح ترجع إلى حب الله والعمل وسعادة الناس ونوالهم

١٢٦ النبوة والشك وحولت البحر موقظات للحكمة والرفق في أعمال الحياة

١٢٧ — كلة التثبيت — ضرب لأشكال العنقود تتناسل فقالوا لغة كلاب والمدة كالأه واللائكة كالأين الذي
بن لأب والأم ، استخرجوا من المدة ومن القوة لها خلقها وما ولد لها من الزمان فتوا

١٢٨ إرفقة في حواء — قرآن ربحاً وموسى — الخ وبين أن سؤال فرعون عن القرون لأمر معناه
إذا كان لك رجلاً فبين رجلك في تلك الأمم فاجيب موسى في هذا المضمون بالنسبة إلى علم القديس الأوربي
التي كانت الأرضية لتفصيل وأهم سببوتون بعدلوت ذلوت لتفصيل لاغيرهم خرجوا من رجاء إلى رجاء

١٢٩ (الفصل الرابع) في قوله تعالى — وقد أوحينا إلى موسى — وقد مره الله على

١٣٠ كيف تكون مدارس النعم الدينية في مستقبل الزمن من الإشارة بهذه الآيات — نعوم العقابية

١٣١ شجر في الجبل نبع منه ماء — ذكر في سورة (الأنعام) بالنسبة إلى موسى ضرب الحجر بعصاه فأنبع
الماء منه — أما هذا فلعصا أقابت حية ومجرة الخ فليس ذكر في الآية فليبين في هذه الآية فليبين
وهذا عجيب ونالج هذا الكلام (١) خوايق الحيات لاغيره (٢) الثاني والثالث هي السورة التي بين
١٣٣ تسبح للحمية المستقلة في أمة الإسلام في العلم لموسى وبين أن في كتابه التواتر في هذه العلوم

١٣٤ بان أن المستعجب قد — حوت عقولهم فأنزل السحرة بعصاه فأنزل موسى السحرة بعصاه والمعاد
تسبح الرياضيات والظهورات الخ — وبين أن هذا الترتيب الجليل وحده واجب

١٤٠ في نفسنا اننا لم — من قوله تعالى — كذلك نأمر عبداً — الخ آخراً — مرة قد كتب مشكلاً ثم أعيد
تفصيل به — شعر ترانس الإنجليزي مترجماً بأسرية في معنى أن المقراء يقدرون السادة أكثر من
الأغنياء وشعر (البحر ونون) في وصف السحرة بأنهم ذوو كل دقة رقة وقد ربح وبين أن هذا معنى
قوله تعالى — ومن نرض عن ذكرى فمن به عيشة حسداً

١٤١ بيان أن حياة الأفراد مقبلة على حياة الأمم كما قد (فلاطون) ومن هذا المقام تفكرات الأخلاق
وأصولها الأربع من العفة والشجاعة والحكمة والعدل

١٤٢ فصل في الكلام على — مادة الإنسان في الدنيا وكيف لا يعيش عيشة حسداً وذلك بتحريره وتسلطه وأن
لا يمت إليه إلى حال غيره وأن يأمر أهله بالعدل

١٤٣ بيان الأحكام التي تشمل عليها الشرائع ومنها القرآن وأنها في ستة هـ الاعتقادات والعقائد والشهيد
بالمعاملات — الزاجات — الآداب الخلقة — وتفصيل ذلك

١٤٤ (المصطفية الثانية) في قوله تعالى — وأمر ربّي أني أعلم — وبين أن لهذا سبب ما جدد الله نوعاً فوكرها
وأن الصانع في كل أمة يهتدى لهم كلامها أو يعطاهم قصداً أو لم يعطهم وأولئك من مينة
أعلى فهم كالموسى ويزيدون الحبيب لمجمع وفيها يتبع قل رب زدني علماً كما تقول اللهم رب
زدني نوراً ، إذن ظهر الأمر وانضح أن هذه الجملة إذ نزلت عليه يتبع ارتحلت الأرض وجارب للشرق
الغرب والغرب الشرق وكانت الحروب العنصرية وقامت الحرب على سائر شعائر الناس وانفسر العلم في
الدنيا كلها ولم يحصل ذلك قبل هذه العصور وانتشار العلم في العالم أجمع المسلمين لأن ، فتعبر أهل الشرق

والتحارب تعليم لنا وهؤلاء من دعوتهم يتبعون ودعوة المسلمين . وفي هذه الآية . والناظم الانساني مضمون .
 ألف سنة على ما يقرب . ولم يسعدنا الرقي الهنسي إلا هذه . رسالة اننا يتبعون لأن هذا لا يتبعون لا غيره
 ١٤٧ بيان أن التلطف للاسود وجه في أمريكا وناج في ملوك الكونشونك والمانا محمد في كوتشونك
 ١٤٨ بيان ما اكتشف حديثا من ظيهور مائة الخيانة المتكررة في النبات في جزائر (هواي) و (شاكل)
 (١٠) الذي قبله الحرايم الخيرة . والكلام على السفر الى القمر وأن هذا نهم الآن يبحثون في
 فوق القوس من الأرض وأن مراكب هو آلة ارتفعت الى الجوق وسرعتها (١٠٠) كيلومتر في الساعة
 وتحت أيتوا في هذا الميف (سنة ١٩٣٨) بأن الخواص " فوق الأرض وما به صلح له برفه فكروا
 لأن في السفر الى القمر

١٥٠ بيان أن آية وفي ربه زد في سنة ميزان لأهم لفتا والخطوط وبيان قول العلامة بن خلدون
 أن علامات ترقى السنين في الأمم عبر السماء والارض والجماد والاندلس والافانف والكرام والعلة والنعفو
 وهكذا وتحت هذه الصفات نزل السيادة أيضا والجزان الأشهر اجتمعت العلم والماء فذا انهم في
 قوم سافروا تلك السنين في السيادة وهي نزع من قوم حلقه تبة صفات الشكل قول الملك

١٥١ بيان الأدوار الأربعة في السيرة العباسية من سنة ١٣٣ الى سنة ٩٥٦ هجرية والكرام لشرهله
 ومن بعده الى الخواص وبيان محادثته مع العلماء في أمر السيادة والاختلاف البدان والبعض والجنال
 وهكذا ولما جاء التوكل قبل ابن السكيت وأهمل العلماء والأطباء فعلن هو ثم انزل العلم الى الملك
 الفخرية مثل المروانية بالأندلس والشمسية ورأه النهر والزييرية في جويل والحدانية بين النهرين
 واليويرية في العراق وفارس والفرزونية في أفغانستان والهند والفاطمية بمصر وهؤلاء كانت لهم مع العلماء
 محاسن وعمر بكرموتهم وبأمرهم بالتأليف مثل مؤلف أبو علي الفارسي لعهد الدولة وأبو سحبي الصابي
 كتبها علمية وفي الدولة السامانية مع دورين نوح الذي استوزر العلم الذي ثم ابنه نوح الذي اقترح
 نظام (الشمسية) وفي الدولة الزيرية شمس المولى قنوس وكان هو نائبه علما وشاعرا وفي الدولة الفرزونية
 بأفغانستان والهند ثم اثنان محمود أمر القردوسي بتأليف الشاهنامة والكلام على ما سار به مأمون
 ابن مأمون أن يرسل له العلماء الذين في مجته كين سينا والبيروني وأبي سهل وهكذا فقل بعضهم
 واستمع البعض وبيان حب الدولة الحادانية فاهم وكان المروانية بالأندلس والدولة الفاطمية بمصر
 وبيان ما أسره أحمد بن طولون علما قبطيا وهو غير أهل زمانه وقد تكلم في التصرفية واليهودية
 وفي تأوير بحينة في علم الجغرافيا وبناء الحرم ونفا قسما العربيين وهكذا

١٥٢ ذكر الخطبة التعاليم في بلاد الاسلام إذا أسرفوا الكتب في بغداد فالتجدة العلم الى أوروبا فعند يورهم
 هالك وقوا أمانه ثم انقصر العلم عليهم ونزع في بلادهم بعد أن أخلص ديون الفخريش في قتل الملايين
 من الذين ثم رجوع العلم اليانانيا مرتقا

١٥٣ كيف يتعاون ملوك أوروبا لأن على العلم وأن ملكة الروما ساعدت مؤلف دائرة المعارف الفرنسية في
 لاد وبيان أن (باختر) العالم الفرنسي قد أخذ بعضه في السكيبا فرنسا من الخراب فنهضها بحقق
 فقر والغنى وهكذا وحفظها مالا تقصا ما عطته لأشيايا الحرب ونفع لأهم كنها بذلك ومدحه
 (هكسلي) وجمع السكتر المنسكي وكانه الجدا فافتر كيف تعاونت أوروبا على نصر علم في وقت تعاون
 الفرنك والفرس ومصر في مطردة الشيخ جعل الدين الأفندي وبيان مراتب العلماء فليجوز أن
 تأخذ مع علم أوروبا مشوررها والاكلان القصر فقد أحدث تدخل لأوربيين في مصر شرا كثيرا أرى على

العبر لأوروبي . محدثي مع نظر مدرسة مصري . النظام القديم والمحدث . وبيان ما يقوله التفرقة
عن المقاصد في مصر التي يتصف بها الشين والنبات

١٨٦ مذكورة الإسلام بالأزهر الشريف والمقصود منه الرجوع إلى روح الإسلام وبهجته بقراءة العلوم الطبيعية
والرياضية وغيرها . ويراد به جعل الأزهر في قسمين (قسمين) قسم كالمعاهد سابقا وقسم يدرس الطب فيه
(١٨) سنة في درجتين الثلاث ويكون منهم رجال القضاء وغيرهم وهذا التشرير خطأ أولي في
المقصود من هذا التفسير

١٨٧ الم علم علما عرب مدني وعلم نافع . فالطابع هو متواتر في كتب كثيرة من علم لا يوافق ومن حساب الجمل
يكمل (محمد) ١٣٢ باعتبار أنهم حرفين وهذا علم حروف الطائفة النبطية فيقول النمر أن هذا سر
وما هو بسر بل هو أمر الباطني وهكذا الاوطي كالمثلث الموضح في صفحة (١٩٩) ويكفي (فه) مناسبة
لحرف في الجمل وبشر (٩ في ٥) يكون حسن آد وأن أحد المحدثين ضاع أصغر والآخرة ضاع أكبر
وأن (٥) عند كروي . فهذا علم بعد فهمه لا يزيد الأمم الإسلامية وليس سرا من أسرارها . كذا
الدفع فهو شيء به فستخرج من الأرض كنوزها وبه تنفكر في الدنيا والآخرة كما قال الله - تعالى -
تفكرون في الدنيا والآخرة - مثل ما ترى في بلاد العراق عند (سكر كوك) بلدة شرق بغداد مكان
يقال له (بابا قرقر) يخرج منه ثروة هذه فلهذا منفعها المذهب

١٨٨ رسم (بابا قرقر) شكل ١١ ورسم بحيرة من ثلثة شكل ١٢ في نفس الصفحة

١٨٩ رسم كبر اللفظ (شكل ١٣)

١٩٠ (الطبعة الثالثة) في قوله تعالى - وادعهم إلى آية من قبل - . إن هذه الآيات قص الله علينا
خبر آدم فيها ليفطن إلى حال أنفسنا . فإذا قل إن آدم عصي وشوى وأخذ يلعب من أسرف وهكذا قول
ذلك ذكر آدم من الشجرة ففتدفع أمره وترتب على ذلك المصائب ولما يريد بذلك أن يذكر
بأن لا تسرف في الأكل والامرضنا وهكذا . ويترتب أن كتب (غافدي) تعلم الناس أن نوع
الإنسان حاضر أكثر مما يشاهد له في الشجر بأفعو السجائر من وضع البوتة ففترى في اللسان وقد ظهر
واللسان والشيء والنفوس والكساو وهذا كل التحم والضرورات ومدح الفواكه وجعل الخبواب بعدها
ومر بترك المص والعدس والسكر وأظن في مدح الفواكه وأن طيبا حلقيا يقول (في باقي الإنسان (٤)
أوقيات إذا مضغ طعمه جيدا في وجعل الرياضة في الخلط من مقومات الحياة وأمر بتقليل اللباس
وبقالة الشهوة الزوجية لأنها مضرة للعقل والجسم وقد أن ٩٩ في المائة يموتون بطولها فساد

١٩١ زيارتي لمصنف فؤاد المعصي ومعرفة ما فيه من صورة أعضاء الجسم بحسنة وبين وزن جسم الإنسان
والجهاز المعص والإنسان قبل التاريخ ومعرفة ضرر غفترات في الصالح المكتوبة وهي فصح غاية تبيين
كل ضرر في المنزل وفي الشارع أو غيرها وأصالح لرجال والنساء والسيدات ومعرفة الخمرين المعص
١٩٢ ظهور كثر ذلك سمع في كلام ابن خلدون مثل قوله (في أن الزمر الغفمين في الآله والخفة غريب
للجهل والغبلة وترك العبادة من المنصفين في عيشهم المتعبرين على التسعير والتمرة

١٨٩ فصل في إصالح ما أنتم . نجر بني لسانين من الناطية لغافدي ففقدت بعد الاستحمام التي
وصفه للأرق . ولقد شفيت من مرض (الزحير) بالجوع مع شرب عصير لبادون مع الماء الحار

١٨٢ (الطبعة الرابعة) من شخص ما تقدم

١٨٤ (سورة الأنبياء) وهي (فهمان) القسم الأول (مكتوب) مثالا

١٨٦ التفسير المفسر

١٨٩ فصل في آياته من علم البرق وعز طين الأرض للاسلاك على الوحدانية في هذه الآيات وذلك من (وجهين : الوجه الأول) جهة الاحتكام وحجج التنوير والتدبر (الوجه الثاني) من جهة التكرار لا تعجب بالمرور إلى القرن التاسع عشر

١٩٢ فصل في استبعاد هامة الدين والملة والاشهر بها وبعدها الله تعالى في قوله سبحانه : يا أيها الناس اتقوا الله - الخ

جئت المناقشات سمو عقلي وبخفة والاية لا يسمى عندهم تعظيما له فذلك عبدوا القوتات وهم يقولون بالتناسخ حتى تكلم النفس

٢٠٢ دين قسما الفرس وبيان انهم من الآريين بافسد الدين فخرج منهم الفرس وكثير من أهل أوروبا وأن (زردشت) العظيم عندهم وان كان موحدا ولكن لما اختلطوا باليهوس أشركوا . فهناك قولوا هذا (إيمان) أحدهم (تخبر والآخرة لتشر) وعبدوا إله الخير وذلك بأربع فضائل والسكلام على جهنم عندهم وعلى نصرانه . ذكر نذارين من كتاب (الاستاوزه) في احكامها التنصيات الى إله الخير . والثانية قانون الإيمان

٢٠٤ بيان أن ذكر ذلك هنا في عرضين الأول في الاطلاع على المبادئ في الشيء في فهم قوله تعالى يا أيها الراس كلوا من الطيبات الخ . وبيان أن الناس غشوا في الديانات كما غش التجار في الأصعدة المبيعة والسكلام على (برضا) في الطه وأخذه الدين وأخذه إلهي والسكلام على ترجمة حياة (كوشيبوس) الذي كان سنة ٥٥٠ في م . م وكيف كان يسبح الإله ويضرب طم الأمل ورئيس الآخرة عند البابيين وناقى الجميع على التوحيد أولا والتعبد بيا وما نقله الفانزون الأكاديميون من قصة المصلب عن تواج بإيل . وبيان أن المديارات تتروها آخرة هناك بعد التوحيد وبيان أن السبب في تعداد الآخرة ما ظهر عليه الإنسان من النقيض له ولعنه . فكلما هذا عند الآخرة وجعل ما كان موصلا به حجابا بينه وبينه

٢٠٨ ضرب من تلك وأن المسلمين حجبوا بالذهب والمكسب عن فعل الدين كما حجب الصائون بالكوكب والهناء والماء وانذر عن العبادة الخ . وإذا وصف المشرقي وزجلى وغيره برصفتين وليس الآخرة هكذا وصف خيرة من المسلمين بعض المسلمين منهم حجبوا التوفى وأتوا بالأسير وحجبوا بهم عن الله بيان التوفى كما يسمى به سرف كلف . حذرت عقول الناس نظام هذه الآخرة فقلوبهم فوق طوق البشر وما من إلا من هم خواص القدر . والسكلام على قوله تعالى . ونيفوكم بالخير والخير فقه . وأن الظن في شركك يا قوتونه إلى حجر وأضر وهكذا وأنه قد عطل بعض الزرائع ولم يسرا تقوم على الافضل منه إلا بأعلاك دودة لنور التي هي آخرة ظهرا ونعمة حقيقة

٢١٣ في القسم الثاني من قوله تعالى . وثنا آية موسى . الى آخر السورة مشكلا وتصغيره المظني

٢١٥ تصغير قصة موسى وإبراهيم عليهما السلام

٢١٧ نظيفة في قوله تعالى . بل ربك رب السموات والأرض . وبيان أن هذا القول كقول موسى وكلاهما يدعم لعدم جبرهما . وبيان أن الأقسام إذا كانت حجابا عن العالم فذا وجبنا العقول سمعت عنها مثل ما هو حاصل الآن وجه مائة هذا من القول وتصغير قد تروا ونوح ودود وسليمان وإسحاق داود وسليمان في الحكيم . مواهب - إيمان

٢٢٢ الخور والحار والعس والخير . وبيان أن قصة دود وسليمان تشكر وأبرر وعزق في البيوت في نصير ويخفى به السجين والدريس وذو الكفل . أما ذوالنون فله عالم بصير ذكر آخر . قصة زكريا وعيسى وعيسى وأمه مريم . نتيجة لسير المتقدمة

٢٢٦ نتائج القصص المذكورة لأمة الاسلام أن بعدوا جميع مقفلة أم هؤلاء الأنبياء كقصة إلهي لإبراهيم وعبد الانكسار على خوارق العادات كما في قصة موسى وكالسير لأبراهيم وقد كبر أمة الاسلام بأنهم ان لم يفهموا ذلك أرسل الله لهم أمما يعصونهم ويأخذون أرضهم . فخرج باب الرشد لأمة الاسلام

٢٣٨ بيان - إن هذه أمتكم أمة واحدة - المؤثر الاشتراكي الأسمى الذي منه ٣٣ أمة والمخططة الاشتراكية المناسبة للأمة هي (أمن الإنسان) وبيان أنهم قسموا الأمم (ثلاثة أقسام) شعوب مستقلة وشعوب قرب استقلالها وسخرون يحتاجون للمعين أمدا طويلا

٢٣٩ بيان قوله تعالى - وأنار ربكم فأعبدون -

٢٣٩ (خاتمة الأمم قديم الساعة) - خطاب الله للكفار وتذكيرهم بما يكون يوم القيامة في تفسير - أنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم -

٢٣٧ زيادة إيضاح لقوله تعالى - كلني السجود للكتاب -

٢٣٣ بيان معنى - كلني السجود للكتاب - وأن بدائع الصور تختفي إذ ذاك - تقسم الصلاح وكيف يكون فصلاح قوم لأرض الدنيا وصلاح قوم لأرض الجنة - وبيان أن قوله تعالى - إن هذه أمتكم أمة واحدة - يقصد منها حوز جميع ما تقدم في هذه الأمة - وبيان أن عموم نفع الإنسان يقرب به من الجنة والتفسير بالعكس وأن أمة الاسلام لا تفضل في نفسها إلى دركات أهل اسرائيل لأن القرآن فيه أصول الرقي وهذا تفسيره

٢٣٥ كيف كانت حال الأمة قبل افتتاحه المسلمون وبيان الأربعة

٢٣٦ منحصص ما ذكره العلامة (سندري) في فضل العرب على أوروبا وأنه سبعة فصول

٢٣٧ وأن هذا معنى كونه شريع رحمة للعالمين ثم أجمال ذلك كله

٢٣٨ بيان منافع في خرائط من معنى (بدأ الاسلام غربا إلى) وأن هذا أصله فكرة خاطرت لي وكتبتها في مجلة (نور الاسلام) بقرآن في الخ

٢٣٩ امتياز أمة الاسلام وتفسير - فن انما يرجع إلى - إلى سورة

٢٤٠ جوهرية في قوله تعالى - ولقد كتبنا في الزبور - الخ وأن جميع الأرض التي أرسل الله فيها الأنبياء المذكورين في القرآن تحت يد المسلمين الآن

٢٤١ خريطة العالم الاسلامي الآن - المطاع على هذه الخريطة يوجد هاضم بلاد الصين ومع ذلك جمعها المسلمون في ملكة واحدة يوما ما وأبناء العرب لأن ما اعتراهم الخضر لم يجمعهم كفة ولا دولة وهذا يجب

٢٤٣ تفرغ المسلمين على الجهل الذي فرقهم مع ان العلم جمع الأمم التي ليست مسلمة وتنه يهدي من شاء إلى صراط مستقيم